الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

الجهود الإصلاحية لسماحة السيد محسن الأمين في سورية

١٨٧٠- ١٩٥٢م في المجالات الاجتماعية والوطنية والقومية

أطروحة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة

جوليا عوض

إشراف:

أ.د عبد المنعم الأحمد

العام الدراسي ٢٠٢٥م/١٤٤٦هـ

الشكر والتقدير

كلمة شكر وتقدير لأستاذي المشرف الدكتور عبد المنعم الأحمد تقديراً لجهده، واحتراماً لسمو مكانته العلمية وأخلاقه الراقية، والذي تفضل بقبول الإشراف عليّ، فكان مثالاً للمعلم في تواضعه وعطائه الذي لا ينضب، رافق البحث خطوة بخطوة، ولم يبخل عليَّ بالنصح والإرشاد كلما واجهتني عثرات أثناء البحث، ولم يدّخر أي جهد حتى استقام البحث وصار على صورته هذه.

الشكر والتقدير لأعضاء لجنة الحكم على الأطروحة، ولأساتذتي الأفاضل في قسم التاريخ في جامعة دمشق، تقديراً لهم، واعترافاً بفضلهم ورسالتهم السامية، ووفائهم وتفانيهم في خدمة العلم وطلّابه.

الشكر الكبير لأسرتي التي غرست في نفسي حبّ العلم، ولم تبخل علي بأي جهد أو دعم، فوفرت لي كل الوسائل الممكنة كي أخطو أولى خطواتي على طريق البحث العلمي.

ولا بدّ من التوجه بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى كلّ من ساعدني وشجّعني أثناء إعداد البحث؛ ولاسيما الأستاذ باسم صندوق، أمين مكتبة السيد محسن الأمين، والقائمين على مكتبة مجمع السيدة رقية (ع) وموظفي المكتبة المركزية في الجامعة، والمكتبة الوطنية، ومكتبة كلية الآداب في جامعة دمشق، الذين كان لدعمهم ومساندتهم لي الأثر البالغ في توفير المصادر والمراجع لإنجاز هذا البحث.

وأخيراً؛ إن الكمال لله وحده، ولن يخلو البحث من سهوٍ أو وهم أو ضعف أو خطأ، فإن أصبت فهذا رجائي، وإن أخطأت فلن أُحرم من أجر لما بذلته من جهد، وحسبي أنني أخلصت النية، وبذلت ما استطعت من جهد، والله عز وجلّ أسأل أن يتقبل مني وينفع بعلمي، وهو القائل "وقل اعملوا فسيرى اللهُ عملَكم ورسولُهُ والمؤمنون" صدق الله العظيم. والحمد لله رب العالمين.

الباحثة

جدول المحتويات

الشكر والتقدير ..... أ

الملخص .....و

المقدمة ١

الفصل الأول: واقع دمشق (الشام) فيما بين ١٩٠١-١٩٤٦م/١٣١٨-١٣٦٥هـ. ١١

١- دمشق(الشام) إبّان حكم آل عثمان ١٩٠١-١٩١٤م/١٣١٨-١٣٣٢هـ ١١

٢- دمشق (الشام) إبّان الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م/١٣٣٢-١٣٣٦هـ ١٤

٢-١- ويلات الحرب التي حلّت في سورية في إبّان الحرب العالمية الأولى ١٨

٢-٢- الثورة العربية الكبرى ١٩١٦م/١٣٣٤هـ ٢٠

٣-الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨ – ١٩٢٠ م/١٣٣٦-١٣٣٨هـ ٢٤

٣-١-مؤتمر السلام (الصلح) في ١٨ كانون الثاني عام ١٩١٩م/١٥ربيع الآخر ١٣٣٧هـ.... ٢٧

٤- دمشق تحت الانتداب الفرنسي ١٩٢٠-١٩٤٦م/١٣٣٨-١٣٦٥ هـ. ٤٠

٤-١- دخول الجيش الفرنسي دمشق عام ١٩٢٠م/١٣٣٨هـ..... ٤٠

٤-٢- سياسة المفوض السامي الفرنسي الجنرال غورو في دمشق..... ٤٠

٤_٣_ سياسة المفوض السامي الجنرال ويغان ٤٨

٤_٤_ سياسة المفوض السامي الجنرال موريس ساراي ٤٩

٤-٤-١- الثورة السورية الكبرى: ١٩٢٥/١٩٢٧ م/١٣٤٣هـ..... ٥٢

٤-٤-٢- قصف دمشق بالمدافع بأمر من ساراي..... ٥٤

٤-٥- سياسة المفوض السامي دي جوفنيل ٥٥

٤-٦- سياسة المفوض السامي هنري بونسو ٥٧

٤-٧- سياسة المفوض السامي دي مارتيل..... ٦٣

٤-٨ مرحلة الحكم الوطني في سورية ١٩٣٦-١٩٣٩م/١٣٥٤-١٣٥٧هـ ٦٩

٤- ٨-١ مسألة تصديق البرلمان الفرنسي على المعاهدة الفرنسية- السورية ٦٩

٤-٨- ٢ مشكلة لواء إسكندرونة ٧٢

٤-٨-٣ المشكلة الاقتصادية..... ٧٣

٤-٩- دمشق إبّان الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥م/١٣٥٧-١٣٦٤هـ..... ٧٥

الفصل الثاني: السيد محسن الأمين مولده ونشأته ودراسته وتنقلاته ٨٥

١-مولد السيد محسن الأمين ونشأته وشخصيته التي امتاز بها ٨٥

١-١- مكان ولادة السيد محسن الأمين العاملي وتاريخها ٨٥

١-٢-نسبه وعشيرته ٨٥

١-٣-نشأته وصقل شخصيته ٨٧

٢- دراسته وتنقلاته بين جبل عامل والعراق لتحصيله العلمي..... ٩٠

٢-١-دراسته داخل قريته ٩٠

٢-٢-تحصيله العلمي خارج قريته (شقراء) ٩١

٢-٢-١ مدرسة عيتا الزط..... ٩٢

٢-٢-٢-مدرسة بنت جبيل ٩٣

٢-٣-تنقلاته ما بين النجف الأشرف وجبل عامل لتحصيله العلمي ٩٦

٣-استقراره في دمشق الشام ٩٨

٤-رحلات السيد محسن الأمين بعد استقراره في دمشق الشام عام ١٩٠١م/١٣١٩هـ ٩٩

٤_١_ ١ الرحلة الحجازية الأولى عام ١٩٠٤ م/١٣٢١هـ ١٠١

٤-١-٢-الرحلة الحجازية الثانية ١٩٢٣م/١٣٤١هـ.....١٠١

٤-٢-رحلاته العلمية ١٠٢

الفصل الثالث: الدور الإصلاحي للسيد محسن الأمين في دمشق الشام ١٠٦

١-السيد محسن الأمين واهتمامه بالتعليم.....١٠٧

١-١-المدرسة المحسنية الابتدائية (العلوية) عام ١٩٠٣م/١٣٢٠هـ.....١١٢
١-٢-المدرسة المحسنية الثانوية (ابتدائي – متوسط – ثانوي) عام ١٩٣٠م/١٣٤٨هـ ١١٤
١-٣-المدرسة الهاشمية ١١٧
١-٤- المدرسة اليوسفية.....١١٨
٢-المنهج التربوي عند السيد محسن الأمين وعقله المؤسسي.....١٢٠
٢-١-الأساليب المتبعة في المنهج التربوي لدى السيد محسن الأمين ١٢١
٣-الدور الاجتماعي السيد محسن الأمين للوقوف في وجه الفقر والانقسام والتشتت.....١٢٦
٣-١- الفقر ورفع الحرمان عن الفقراء ١٢٧
٣-٢-الانقسام والتشتت وإصلاحهما بالمساواة ١٣٠
٣-٣- إصلاح بعض مجالس العزاء أيام عاشوراء وتحريم مظاهرها ١٣١
٤- دور السيد محسن الأمين الوحدوي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ١٣٣
الفصل الرابع: السيد محسن الأمين ودوره الوطني والقومي في سورية ١٩٠١ – م١٩٥٢/١٣١٨-١٣٧١هـ. ١٣٨
١-موقف السيد محسن الأمين من الحكم العثماني.....١٣٨
٢-موقف السيد محسن الأمين من الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠م/١٣٣٦-١٣٣٨هـ ١٤٦
٣-الموقف الوطني للسيد محسن الأمين من الاحتلال الفرنسي لسورية ١٩٢٠-١٩٤٦ م/١٣٣٨-١٣٦٥هـ. ١٤٩
٤-منهج السيد محسن الأمين ومواقفه من الوحدة العربية والإسلامية ١٦٥
الفصل الخامس:الدور الوطني للسيد محسن الأمين بعد الاستقلال فيما بين عامي ١٩٤٦ _١٩٥٢م/١٣٦٥_١٣٧١هـ ١٧٤
١-مواقفه الوطنية بعد الاستقلال.....١٧٤

٢- كيفية انتخاب السيد محسن الأمين عضواً في المجمع العلمي العربي..... ١٧٥
٢-١- المجمع العلمي العربي، وأسباب تأسيسه وأهدافه..... ١٧٥
٢-٢- انتخاب السيد محسن الأمين عضواً في المجمع العلمي العربي. ١٧٧
٣-إرثه الفكري:..... ١٧٩
٣-١- المنهج العلمي المتّبع في كتاباته ومؤلفاته..... ١٨١
٣-٢- تقسيم إرثه الفكري ١٨٤
٣-٢-١- إنتاجه التاريخي..... ١٨٤
٣-٢-٢- إنتاجه الديني ١٩٥
٣-٢- ٣-إنتاجه الأدبي واللغوي..... ٢٠٠
٤-وفاته ١٩٥٢م/١٣٧١هـ ومراسم تشييعه ٢٠٤
٤-١- تشييعه في بيروت ٢٠٥
٤-٢-مراسم التشييع في دمشق الشام ٢٠٦
٥-بعض ما قاله الأدباء والفقهاء والسياسيون في حقِّ العلامة المجتهد السيد محسن الأمين ... ٢٠٩
النتائج والتوصيات ٢١٤
المصادر والمراجع..... ٢١٩
الملاحق ٢٣١
Abstract..... ٢٥١

الملخص:

تُسلط هذه الدراسة الضوء على شخصية السيد محسن الأمين العلمية والإصلاحية التي وُلدت عام ١٨٧٠م/١٢٨٦هـ في جبل عامل اللبناني، وتنتمي إلى أسرة ذات نسب شريف يرجع إلى النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين. برز السيد قائداً ملتزماً بدوره في الإصلاح الاجتماعي والديني والسياسي؛ إذ أسهم في النهوض بالمجتمع السوري في مرحلة مليئة بالتحديات؛ كالاحتلال، والفقر والأمية والتشتت الداخلي، وقد ركزّت الدراسة على دوره الريادي في المجتمع الدمشقي، ولا سيما في حي الخراب الذي سكنه، وأصبح يُعرف باسمه لاحقًا؛ من خلال إسهاماته الإصلاحية، ومواقفه الوطنية، وأثره المستمر في المجتمع، كما تناولت منهجه التربوي في نشر المعرفة، وأساليبه لمقاومة الفقر والأمية، وجهوده في تقريب المذاهب الإسلامية؛ فضلاً عن مواقفه السياسية من الحكم العثماني والمحتل الفرنسي، ودعوته إلى الوحدة العربية، وتضحياته من أجل استقلال سورية، واهتمامه بقضية فلسطين. وتتجلى أهمية الدراسة في إبراز دوره المهم وشخصيته الفريدة التي لم تُدرس بشكل موسع من الناحية الاجتماعية والسياسية بالرغم من تأثيرها العميق في المجتمع السوري، وخاصة في مرحلة الاحتلالات والتحديات، كما تؤكد ضرورة توثيق إرثه ودوره الإصلاحي، واستلهام الدروس من منهجه في مواجهة التحديات. واعتمدت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي؛ من خلال تحليل الوثائق والمصادر؛ بهدف تقديم صورة موضوعية وشاملة.

في الختام؛ بينت الدراسة أن شخصيته تجمع بين العلم والعمل، وتؤكد أن إرث السيد محسن الأمين يمثل مثالاً يُحتذى في الإصلاح الوطني والاجتماعي، كما يمثل نبراساً للأجيال القادمة نحو مجتمع أكثر وحدة، ووعياً، وانتماءً.

الكلمات المفتاحية: السيد محسن الأمين، القيادة الإصلاحية، الإصلاح الاجتماعي، الوحدة الدينية، النشاط السياسي، الاستقلال العربي، التاريخ السوري، الحكم العثماني، الاستعمار الفرنسي، تطوير المجتمع، طرق التعليم، الإرث.

المقدمة

شهد النصفُ الثاني من القرن التاسع عشر في عام ١٨٧٠م/١٢٨٦هـ في بلدة شقرا في جبل عامل اللبناني ولادة السيد محسن الأمين، الذي ينتسب إلى أسرة علمية كريمة يرجع نسبها إلى سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، وما إن توجه إلى دمشق (الشام) عام ١٩٠١م/١٣١٨هـ فإذا بالمحبين والمعجبين بعلمه وأدبه وشخصيته الفذة يلحون عليه أن يبقى بينهم معلماً ومرشداً وموجّهاً ومسدّداً، فاستجاب السيد محسن الأمين لطلبهم، وأصبح القائد والمصلح المؤثر فيهم حتى وافته المنية عام ١٩٥٢م/١٣٧١هـ.

أهم ما يميز السيد العلامة المجتهد الأكبر والمصلح الأبرز محسن الأمين بغضه للتعصب، فكان يدعو إلى التساهل والتسامح في كثير من الحالات الدينية، والمذهبية.

أما شخصيته الإصلاحية فبرزت من خلال نشاطاته المتعددة وأعماله المتنوعة التي شملت ميادين الإصلاح (الديني، والاجتماعي، والسياسي)، ففي الميدان الديني نذكر على سبيل المثال؛ عمله على تقويض دعائم البدع الدخيلة والمعتقدات الخرافية قائلاً في رسالة التنزيه لأعمال الشبيه: "فإن أعظم المنكرات اتخاذ البدعة سنة والسنة بدعة والدعاية إليها وترويجها". سلسلة إحياء تراث السيد محسن الأمين (٢٠١٥): لكل حكمة قصة ولكل قصة عبرة، ص٤٣.

أما ما يخصّ الميدان الاجتماعي؛ فقد كرّس السيد محسن الأمين جهده لتوحيد المجتمع السوري، ومحاربة التشرذم والحزبية والتعصب لأشخاص، وحمل رسالة الإصلاح، فأسس جمعيات البرّ والإحسان، والتي أراد منها أن تستمر لتعالج أوضاع العائلات الفقيرة، فكانت هذه الجمعيات تجمع الأموال، والأمور العينية، وتوصلها إلى بيوت الفقراء من دون تمييز بين طائفة وأخرى، ومن دون ضجة كي يحفظ لها ماء وجهها، فضلاً عن اهتمامه بالعلم والتعليم لمحاربة الجهل ونشر المعرفة، فما إن وطأت قدماه دمشق (الشام) حتى بادر إلى تأسيس المدارس لتقوم بعملية التعليم في مجتمع أنهكه الجهل والتخلف والأمية. وقد انعكست هذه الأعمال إيجاباً

على النهضة التكاملية لمجتمع مدينة دمشق وخصوصاً حي الخراب؛ مكان إقامة السيد محسن الأمين، والذي أطلق عليه فيما بعد حيّ الأمين نسبة إليه.

أما ما يخصّ الإصلاح السياسي؛ فقد عمل السيد على تقوية الروح الوطنية في كل مكان زاره أو حل فيه؛ إذ عايش سماحته مشكلات عصره وتطوراته، ويشهد على ذلك منزله في حيّ الخراب الذي غصّ بكبار الساسة، إذ كان يحث القادة الوطنيين على متابعة الجهاد في سبيل الله والوطن، وتحقيق غايات البلاد في الحرية والاستقلال والدفاع عن كرامة الإسلام والمسلمين، والتضامن مع الطوائف والمذاهب كافة، كما أسهم سماحته في الثورة السورية التي قامت ضد المحتل الفرنسي عام ١٩٢٥م/١٣٤١هـ، وشارك في النهضة الوطنية التي حمل دعوتها رجال الرعيل الأول الذين وجدوا في كنفه كل عون، وهناك كثيرٌ من الحوادث التي جرت مع سماحته أثناء الاستعمار الفرنسي لسورية. نذكر منها ما ذكره لأحد المسؤولين الفرنسيين عندما زاره في منزله المتواضع في دمشق: "إنك ضيف في منزلي وحرمة الضيف وحدها تمسكني من إهانتك، ولكن تأكدوا أن التاريخ لم يسجل أن القوة استطاعت الانتصار على الحقّ انتصاراً أبدياً، ولابد للعرب في سورية أن ينتصروا في النهاية بحقّهم على قوتكم". السيد محسن الأمين، (١٩٥٧)، ج١٠، ص٣٩٣.

وعندما نالت سورية استقلالها عظمت فرحة السيد، وبلغت نشوة النصر أوجها، وفاضت مشاعره الوطنية؛ لتترجم غيضاً من فيض حبه لوطنه، فبدأ يهنّئ نفسه، وأبناء وطنه ويدعوهم إلى السرور والبهجة والفرح، ويطالبهم بتكريس يوم الاستقلال عيداً وطنياً.

وعلى الرغم من الظروف التي عاشتها سورية في ظل المستعمر الفرنسي لم ينسَ سماحته القضية الفلسطينية؛ إذ كان اهتمامه بها بالغاً، وهذا ما جعل السيد محسن يسارع إلى دعوة العرب للنضال والتضحية في سبيل إعادة الحق إلى أصحابه. فكان بحق وطنياً مخلصاً بالقول والفعل؛ إذ بارك كل فكرة ترمي إلى التساند لدرء الخطر الخارجي، مولياً عنايته واهتمامه للوحدة العربية، بعيداً عن التعصب لجنس أو الولاء لإقليم.

ومن ثم، فإن الوطنية المستنيرة العميقة، البعيدة عن الديماغوجية هي الفكرة الموجهة لنشاطه الوطني؛ لكونه ناشطاً في حقل الوطنية، لكن ليس على حساب أمته العربية التي حظيت بنشاطاته ومواقفه وإرشاداته، فكان السيد الأمين بحقّ من رواد الحركة الإصلاحية في شتى المجالات الدينية، والسياسية والاجتماعية، وصريحاً لا يهابُ السلطة والسلطان، يقول كلمته ولا يخشى في الحقّ لومة لائم.

إن الروحانية التي تحلّى بها السيد الأمين، وتعاطفه الأخلاقي مع مكونات المجتمع السوري آنذاك، ورفضه للتفرقة الطائفية، ونهوضه بالمجتمع السوري ككل، من مكافحة الفقر، والجهل، والأمية من دون تمييز طائفي؛ جعل الحكومة السورية آنذاك تفكّر بمنزلة هذا السيد الجليل ذي المواقف الوطنية الصلبة، ودوره الريادي والإصلاحي في المجتمع الدمشقي، فقررت تسمية حي الخَّراب الذي يسكنه باسمه الشريف، فأطلق عليه حيّ الأمين.

أهمية الدراسة ومسوغاتها:

١_أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أنها تناولت المصلح والمجتهد الأكبر السيد محسن الأمين، ودوره الاجتماعي في مجتمعٍ عانى الأمية والفقر والتخلف، قابعٍ تحت حكم عثماني ومستعمر فرنسي، إذ نهض بالمجتمع بعد مصالحته مع نفسه والخروج بالكامل من روح الأنا، فلم يفكر بنفسه ولا بالمصلحة الشخصية؛ لذا انصبَّ اهتمامه على معالجة الأمراض الاجتماعية، والنهوض بالمجتمع، وبنائه الهادف؛ عبر الصفات التي تحلّى بها السيد، كالصبر والحكمة والحلم والصفاء والبصيرة والتواضع.

فضلاً عن أنه لم يكتفِ بالدعوة إلى إنشاء المدارس، بل حرص وحرَّض على الاقتباس من الغرب وخصوصاُ العلوم الحديثة ونقلها، وأوصى بتعلم اللغات الأجنبية لكونها وسيلة لمعرفة ما في هذه اللغات من علوم وأفكار وآداب. وفي هذا الصدد قال السيد محسن الأمين: "إن تعلم اللغات وسائر العلوم العصرية راجح في نفسه،

بل واجب". السيد محسن الأمين، (١٣٤٧هـ) معادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الأوائل والأواخر، مطبعة العرفان، صيدا، ج١، ٤١.

ناهيك عن أنّ أهمية موضوع الدراسة تأتي من كون السيد الأمين أحد رجال الاستقلال في سورية؛ من خلال مواقفه تجاه الحكم العثماني والمستعمر الفرنسي؛ إذ إنه أهاب بجميع أبناء وطنه، على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم، أن يتعاونوا ويتضامنوا من أجل التحرر والاستقلال، ومن ثمَّ حبُّ الوطن عنده غيّرة تحدو به أن يسهد بالفكر ليله، ويكد بالسعي نهاره حرصاً على تمدنه؛ مؤكداً في أكثر من مناسبة أنَّ التفريط بشبر من أرض الوطن خيانة عظمى، وفي النهاية، إن الوطنية والقومية المستنيرة العميقة البعيدة عن الديماغوجية الشخصية هي الفكرة الموجهة لنشاطه.

٢_ مسوغات الدراسة:

تكمن مسوغات الدراسة الخاصة بالدور الإصلاحي الاجتماعي، والمواقف الوطنية والقومية الصلبة عند السيد محسن الأمين في الآتي:

١_ إن أكثر الدراسات السابقة عالجت النواحي الفكرية الخاصة بالعقيدة والفقه الإسلامي والأدب والشعر؛ لكون السيد الأمين مصلحاً دينياً وأديباً وشاعراً، من دون التركيز على دوره الإصلاحي الاجتماعي ومواقفه الوطنية والقومية؛ لذا تم تبيان هذا الدور، ودراسة المواقف التي اتخذها تجاه المستعمر الفرنسي، والمواقف القومية، من خلال دعوته إلى الوحدة العربية، وإصدار الفتاوى لنصرة الشعب الفلسطيني الذي عانى الأمرَّين من عصابات صهيونية يهودية مدعومة من الانتداب البريطاني، من خلال معالجة الوثائق والمخطوطات الموجودة في مكتبته بحي الأمين، وتحليلها.

٢_ كون السيد أحد قامات الاستقلال، وجَب تبيان دوره الوطني والقومي في سوريا، حتى يتعرف إليه كل الشعب السوري؛ لأن قسماً منه يجهل هذه القامة العلمية والشخصية الإصلاحية الكبيرة التي عاشت في دمشق (الشام).

٣_ يعدّ السيد الأمين مؤرخاً من خلال الكتب التي ألفها، مثال على ذلك: أعيان الشيعة، ٥٦ج، وخطط جبل عامل، ومعادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الأوائل والأواخر، وغيره من الكتب التي تخص التاريخ، لذا تم معالجة وتبيّان أسلوب السيد في كتابة مؤلفاته التاريخية ومنهجه.

أهداف الدراسة:

إن الهدف من الدراسة المتعلقة بإنجازات السيد محسن الأمين الاجتماعية، ومواقفه الوطنية والقومية في سوريا في النصف الأول من القرن العشرين يتمثل في الآتي:

١- تسليط الضوء على شخصية السيد التي امتلكت رؤية فكرية فريدة من نوعها؛ لكونه شَغل العالمَ آنذاك بعلمه، وملأ حياته عملاً وجهداً متواصلين، وانصرافاً إلى البحث والعلم؛ فكان بحقّ عالماً ومؤرخاً ومدققاً وزاهداً وأديباً ومفكراً وفقيهاً، وبهذه المزايا التي امتاز بها استطاع أن يوجِّه أمته العربية والإسلامية، ويرفع من شأنها، ومستواها، من خلال نشاطاته الاجتماعية، والعلمية، والثقافية، المقرونة بمواقفه السياسية الوطنية والقومية الصلبة؛ لكونه عاصر مراحل عصيبة مرّت على سورية.

٢- معرفة الإرث الفكري الذي تركه السيد الأمين، فكان بحقّ منارةً للأجيال اللاحقة.

٣- معالجة الدور الريادي الذي شغله في أثناء إقامته في دمشق (الشام)١٩٠١ – ١٩٥٢م/ ١٣١٨-١٣٧١هـ.

٤- معالجة دوره الإصلاحي، وخصوصاً الاجتماعي في الحي الذي سكن فيه، وتأثرت به معظم أحياء دمشق.

٥- إبراز موافقه الوطنية تجاه الحكم العثماني والمستعمر الفرنسي، ومواقفه القومية من القضية الفلسطينية.

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

تكمن إشكالية الدراسة في بيان وضع مجتمع دمشق (الشام)، وخصوصاً أهالي حي الخراب (حي الأمين)، قبل قدوم السيد إليه، وكيف أصبح بعد استقراره فيه وتحوله إلى حي مثالي، في أثناء استقرار السيد فيه

وتأثر معظم أحياء دمشق به، فأصبح قدوة لكل أهل الشام فيما بعد، واستمر إلى وقتنا هذا؛ فضلاً عن ذلك، بيان الأثر الذي تركه السيد محسن الأمين، وما إذا استمر بعد وفاته، والسر الذي يقف خلف ذلك؛ لكونه عاش في مجتمعٍ متمزق يعاني الفقر، والأمية، والجهل والانقسام والضياع، قابعٍ تحت حكم عثماني، ثم مستعمر فرنسي.

كما تحاول الدراسة الإجابة عن بعض التساؤلات، ولا سيما الآتية:

١- ما الإصلاح السياسي والاجتماعي الذي جذّره السيد محسن الأمين في دمشق (الشام) ما بين عامي ١٩٠١- ١٩٥٢م/ ١٣١٨-١٣٧١هـ؟

٢- ما المنهج التربوي الذي اعتمده سماحته في دمشق (الشام)؟

٣- هل كان للسيد الأمين دور إيجابي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، وما الآلية التي اتبعها في تحقيق ذلك؟

٤- ما الأساليب والأسس التي اتبعها السيد في القضاء على الفقر والأمية والجهل المخيّم على المجتمع الدمشقي عامة، وحي الخراب خاصة آنذاك؟

٥- ما المواقف الوطنية والقومية التي اتخذها سماحته ؟. ولماذا رفض منصب رئيس الطائفة الجعفرية ومفتيها في سوريا ولبنان، عندما عرضه المستعمرُ الفرنسي عليه؟

منهجية الدراسة:

تم اعتماد المنهج التاريخي الوصفي؛ لكونه أسلوباً أو طريقةً مستعملةً في بلوغ المعارف والحقائق؛ عن طريق معالجة المعلومات التاريخية التي دُوّنت في الماضي، وتنقيحها ونقدها بحياد وبموضوعية؛ للتأكد من صحتها، ثم إعادة بلورتها؛ للتوصل إلى النتائج المقبولة والمدعّمة بالقرائن والبراهين.

وقد تمت معالجة هذه الحالة الدراسية الممثلة في شخصية السيد محسن الأمين ودوره الإصلاحي والاجتماعي وإنجازاته الوطنية والقومية التي حدثت في الماضي، من خلال الوصف والتحليل؛ للوصول إلى الحقائق والنتائج المرجوة منها.

ويعود سبب اختيار المنهج التاريخي؛ إلى أنه يهدف إلى دراسة الماضي لفهم الحاضر واستشراق المستقبل، وذلك من خلال دراسة الأحداث التاريخية، ووصفها، بالاعتماد على تحليل الوثائق والمعلومات التاريخية وتفسيرها بصورة علمية ودقيقة، والتوصل إلى النتائج الموضوعية المتسمة بالحيادية؛ من أجل فهم الماضي، واستقراء الحاضر والمستقبل؛ فضلاً عن ذلك يعدّ هذا المنهج من المناهج المعتمدة في العلوم التاريخية.

أدوات الدراسة:

جُمِعت المادة العلمية الخاصة بموضوع الدراسة والمتمثلة في أدوات الدراسة، وهي كالآتي:

١- الوثائق الموجودة في مكتبة السيد محسن الأمين (مكتوبة بخطه)؛ وهي مخطوطات، بعضها حُقق، وبعضها الآخر موجودٌ في مكتبته.

٢- مذكرات الأشخاص: ممثلة في الشخصيات التي عايشت السيد محسن الأمين في الحي الذي عرف باسمه وكتبت عنه، وخصوصاً نجله السيد حسن الأمين في كتابه الذكريات.

٣- المصادر والمراجع ذات الصلة بموضوع الدراسة التي تحدثت عن المرحلة الزمنية والأحداث التاريخية التي وقعت إبّان وجود السيد في دمشق (الشام)، ثم وصفت المادة العلمية بتحليل الوثائق ومقارنتها بالمذكرات والمصادر، وأجريت تقاطعات فيما بينها، للوصول إلى إنجاز دراسة تليق بهذه القامة العلمية والوطنية والدينية المهمة الفريدة من نوعها في زمن شاع فيه البدع والجهل والتخلف والأمية.

حدود الدراسة :

_ يتمثل الإطار الزمني للدراسة فيما بين عامي١٩٠١ وعام ١٩٥٢م/ ١٣١٨- ١٣٧١هـ؛ أي من لحظة قدوم السيد إلى دمشق (الشام) واستقراره فيها، وحتى وفاته وتشييعه إلى مثواه الأخير في منطقة السيدة زينب عليها السلام.

_ أما الإطار المكاني للدراسة فيشمل مكان ولادته في قرية شقرا في جبل عامل، ودمشق (الشام)؛ مكان إقامته.

_ وأما الإطار الموضوعي فيتمثل في عنوان الأطروحة، وكيفية معالجته للموضوع المدروس وفق المنهج التاريخي الوصفي بعد تحديد الإشكالية والتساؤلات المقترحة.

الدراسات السابقة:

تناولت معظم الدراسات السابقة السيد محسن الأمين من الناحية الفقهية والدينية؛ لكونه درس في النجف الأشرف، ومعظم مؤلفاته تصبُّ في هذا المنحى، فضلاً عن ذلك، عُدّ السيد محسن الأمين عالم دين حاز مرتبةَ مجتهد، فأكثر الدراسات التي بُحِثت كانت فقهية ودينية، أما فيما يتعلق بدوره الاجتماعي ومواقفه الوطنية والقومية في سوريا فلم أجد أي دراسة تحت هذا العنوان، ولكونه عاش في الشام، وتوفِّي في لبنان، وله إصلاحات اجتماعية شملت كل مناحي الحياة فأثّرت في المجتمع وتأثر المجتمع فيها، وله مواقف سياسية من الناحية الوطنية والقومية مشهود له فيها رسمياً وشعبياً؛ وجب إخراجها إلى النور بعد دراستها وتحليلها حتى يستفيد منها الباحثون.

محتويات الدراسة

تبدأ الدراسة بمقدمة تعطي نظرة شاملة عن سياق الموضوع المدروس وأهميته، وقد قسّمت الدراسة إلى فصول عدة: بدأ الفصل الأول بدراسة واقع دمشق من عام ١٩٠١ حتى ١٩٤٦م/ ١٣١٨-١٣٦٥هـ؛ مبرزاً أواخر مرحلة حكم آل عثمان، وأحداث الحرب العالمية الأولى ومآسيها وتأثيراتها في سكان دمشق، والثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦م/ ١٣٣٤هـ، ثم عهد الحكومة العربية في دمشق فيما بين ١٩١٨و١٩٢٠م/١٣٣٦-١٣٣٨هـ، وأهم المشكلات التي تعرضت لها تلك الحكومة. ثم تناول الفصل مرحلة ما بين عامي ١٩٢٠و١٩٤٦م/ ١٣٣٨-١٣٦٥هـ، من فرض الانتداب الفرنسي على دمشق، والتركيز على دخول الجيش الفرنسي إليها عام ١٩٢٠م/١٣٣٨هـ بعد معركة ميسلون، ثم عالج الفصل مسألة المفوضين الساميين وأعمالهم

من الجنرال غورو عام ١٩٢٠م/ ١٣٣٨هـ حتى المفوض دي مارتيل، وعندما تمت الانتخابات، وفازت الكتلة الوطنية، وترافق ذلك مع موافقة فرنسا على عقد معاهدة ١٩٣٦م/١٣٥٤هـ مع الحكومة السورية، بدأت مرحلة الحكم الوطني بين عامي ١٩٣٦ و١٩٣٩م/١٣٥٤-١٣٥٧هـ، ثم جرى في الفصل بيان سبب مماطلة فرنسا بعدم التصديق على المعاهدة، ودراسة المشكلات التي واجهت هذا الحكم، ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م/١٣٥٧هـ، تناولت الدراسة معالجة واقع دمشق في أثناء الحرب، موضّحة التحولات السياسية والاجتماعية التي مرّت بها المدينة.

وانتقلت الدراسة بعد دراسة واقع دمشق (الشام) ما بين عامي ١٩٠١ و١٩٤٦م/١٣١٨-١٣٦٥هـ (العصر الذي عاش في فيه) إلى دراسة شخصية السيد محسن الأمين وتحليلها؛ إذ خصص الفصل الثاني لمولده ونشأته؛ مسلطاً الضوء على طفولته، وتكوينه الشخصي، وتعليمه؛ إذ تنقل بين جبل عامل والعراق؛ من خلال دراسته في مدارس مختلفة كمدرسة عيتا الزط وبنت جبيل، ثم تنقله بين النجف الأشرف وجبل عامل طلباً للعلم وصولًا إلى استقراره في دمشق عام ١٩٠١م/١٣١٨هـ، كما تمّ في هذا الفصل تناول رحلاته الدينية والعلمية، وما تركه من أثر علمي وفكري في مدينة دمشق.

في الفصل الثالث، دُرِس الدور الإصلاحي للسيد محسن الأمين في دمشق (الشام)، إذ ركَّز على سبب اهتمامه بالتعليم، ومنهجه التربوي، وأساليبه في مواجهة الجهل والفقر؛ من خلال تأسيسه المدارس، وإنشاء الجمعيات الخيرية، أما الانقسامات والحزبية، فعالجها بإحلال المساواة والقضاء على التفرقة التي كانت موجودة في الحي والأحياء المجاورة، فضلاً عن تبيان جهوده في التقريب والتقارب بين المذاهب الإسلامية، وتعزيز الوحدة الوطنية بين أبناء الوطن الواحد، كما تطرقت الدراسة لإسهاماته في الإصلاح الثقافي والاجتماعي في تلك المرحلة.

أما الفصل الرابع، فركَّز على الدور الوطني والقومي للسيد محسن الأمين من عام ١٩٠١م إلى عام ١٩٥٢م/١٣١٨-١٣٧١هـ، فنوقشت مواقفه من الحكم العثماني، والحكومة العربية في دمشق، والاحتلال الفرنسي

وضمن ذلك قُيِّمت مواقفه من القضية الفلسطينية من جهة، ومن الوحدة العربية والإسلامية من جهة أخرى؛ من خلال منهجه الذي اتبعه في دعم القضايا الوطنية والقومية.

وفي الفصل الخامس، تم تبيان مواقف السيد محسن الأمين بين عامي ١٩٤٦و١٩٥٢م/١٣٦٥-١٣٧١هـ ومعالجتها، بعد حصول سوريا على الاستقلال؛ إذ تطرق هذا الفصل إلى مواقفه الوطنية، وعضويته في المجمع العلمي العربي بعد تبيان أسباب إنشاء المجمع وأهدافه، ثم تم الانتقال إلى دراسة إرثه الفكري والمجالات التي أبدع فيها والتي تتمثل في إنتاجه التاريخي والفقهي والأدبي والنحوي...، ووفاته عام ١٩٥٢م/١٣٧١هـ، فضلاً عن مراسم تشييعه، ثم تبيان بعض ما قاله الأدباءُ والسياسيون والفقهاء فيه، والذين عبّروا عن تقديرهم لشخصه وعلومه.

اختتمت الدراسة بخاتمة؛ تتضمن النتائج التي توصلت إليها؛ فتم إبراز الأثر الفكري والسياسي للسيد الأمين، وأهمية دوره في النهضة الثقافية والوطنية؛ مع إرفاق قائمة بالوثائق والمصادر والمراجع التي اعتُمدت في إعداد الدراسة؛ فضلاً عن الملاحق.

الفصل الأول: واقع دمشق (الشام) فيما بين ١٩٠١-١٩٤٦م/١٣١٨-١٣٦٥هـ.

١- دمشق (الشام) إبّان حكم آل عثمان ١٩٠١-١٩١٤م/١٣١٨-١٣٣٢هـ.

٢- دمشق (الشام) إبّان الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م/١٣٣٢-١٣٣٦هـ :

٢-١- ويلات الحرب التي حلَّت في سوريا إبّان الحرب العالمية الأولى .

٢-٢- الثورة العربية الكبرى ١٩١٦م/١٣٣٤ هـ.

٣- الحكومة العربية في دمشق (الشام) ١٩١٨ – ١٩٢٠م/١٣٣٦-١٣٣٨هـ.

٣-١-مؤتمر السلام (الصلح) في ١٨ كانون الثاني عام ١٩١٩م/١٥ ربيع الثاني ١٣٣٧هـ .

٤- دمشق تحت الانتداب الفرنسي ١٩٢٠-١٩٤٦م/١٣٣٨-١٣٦٥هـ:

٤-١- دخول الجيش الفرنسي إلى دمشق عام ١٩٢٠م.

٤-٢- سياسة المفوض السامي الجنرال غورو في دمشق.

٤-٣- سياسة المفوض السامي الجنرال ويغان.

٤-٤- سياسة المفوض السامي الجنرال موريس سراي:

٤-٤- ١- الثورة السورية الكبرى ١٩٢٥م/١٣٤١هـ.

٤-٤-٢- قصف دمشق بالمدافع بأمر من المفوض السامي ساراي.

٤-٥ – سياسة المفوض السامي دي جوفنيل.

٤-٦- سياسة المفوض السامي هنري بونسو.

٤-٧- سياسة المفوض السامي دي مارتيل.

٤-٨ مرحلة الحكم الوطني في سورية ١٩٣٦-١٩٣٩م/١٣٥٤-١٣٥٧هـ:

٤-٨-١ مسألة تصديق البرلمان الفرنسي على المعاهدة الفرنسية-السورية.

٤-٨-٢ مشكلة لواء إسكندرونة.

٤-٨-٣ المشكلة الاقتصادية.

٤-٩ دمشق إبّان الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩_١٩٤٥م/١٣٥٧-١٣٦٤هـ.

الفصل الأول: واقع دمشق (الشام) ما بين ١٩٠١-١٩٤٦م/١٣١٨-١٣٦٥هـ

١- دمشق (الشام) إبّان حكم آل عثمان ١٩٠١-١٩١٤م/١٣١٨-١٣٣٢هـ

كانت دمشق فيما بين ١٩٠٠ و١٩١٤م/١٣١٧-١٣٣٢هـ جزءاً من ولاية سورية (١). وحسب إحصاء أشارت إليه مجلة (Asia Françoise) بلغ عدد سكان دمشق عام ١٩١٤م/١٣٣٢هـ نحو ٩٢٤,٨٠٥ ألف نسمة (٢)، وتولّى دمشق الوالي العثماني حسين ناظم باشا في مرحلة متتالية بين عامي ١٨٩٥حتى عام١٩٠٩م/١٣١٢-١٣٢٦هـ، وبعد سقوط السلطان عبد الحميد الثاني؛ عُيِّن الوالي حسين ناظم باشا لمدة سنة ثم أُعيد تعيينه عام ١٩١١م/١٣٢٩هـ(٣).

كان أهل الشام يتذكرون إنجازاته بين الحين والآخر، منها إنشاء حي المهاجرين، وبناء سرايا للحكومة، وإنشاء مشفى الغرباء ضمن الأراضي التي تشغلها مقبرة البرامكة، فضلاً عن ذلك جلبه لمياه الفيجة عبر أقنية تحت الأرض إلى الخزان الموجود في الصالحية (حي المهاجرين)، وقُسّم على الأحياء السكنية، فشملت الغني والفقير(٤) فضلاً عن إنشائه مشروع خط التلغراف البرق، ووصله مع المدينة المنورة (٥)، وإسهامه في إنجاز الخط الحديدي الذي يربط دمشق بالحجاز (٦)، وبالنسبة إلى النظام الإداري في ولاية سورية التي كانت دمشق جزءاً منها، لم يطرأ أي تعديل عليه قبل سقوط السلطان عبد الحميد الثاني وبعده، إذ كانت مهمة الوالي الإدارة

(١) سلطان، علي .(١٩٩١). **تاريخ سورية أواخر الحكم التركي ١٩٠٨-١٩١٨ دراسة اجتماعية واقتصادية وثقافية.** دمشق: سوريا. ص:٩.

(٢) سلطان، (١٩٩١)، ص:١٥.

(٣) المنجد، صلاح الدين. (١٩٤٩). **ولاة دمشق في العهد العثماني.** دمشق: سوريا. ص:٩٤.

(٤) الحصني، محمد أديب آل تقي. (١٩٧٩). **منتخبات التواريخ لدمشق.**٣ج. بيروت: لبنان. ج:١. ص:٢٧٦.

(٥) زكريا، وصفي. (١٩٧٥). **الريف السوري.** دمشق: سوريا. المطبعة العمومية. ص:٣٤٤-٣٤٥.

(٦) سلطان، (١٩٩٦)، ص:٣٧.

العليا لشؤون الولاية (المالية والسياسية وشؤون الأمن) وتنفيذ أحكام العقوبات الصادرة عن السلطة القضائية في إستانبول. وعليه كان لسلطة الوالي أثر كبير في مجرى الأحداث في الولاية، لكن اللافت للنظر هو مسألة الموظفين الأتراك الذين عينوا في الشام في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين؛ فهم لا يعرفون اللغة العربية فأدّوا دوراً مهماً في إثارة الصراع بين العرب والترك (١)، وخصوصاً أن معظم الموظفين الكبار (الولاة، القادة، الموظفين) كانوا يأتون من العاصمة استانبول، ومعظمهم من المتمرنين في دوائر الحكومة، ولم يكونوا خريجي المدارس، وهم على ثلاثة أنواع (ملكية، وعسكرية، وعلمية)، وهذه الوظائف تعطى بفرمان سلطاني، وأكثر الذين يحظون بها من موظفي الأتراك (٢). ومن ثُمَّ إن أهم القضايا التي أثيرت بعد الانقلاب العثماني عام ١٩٠٩م/١٣٢٦هـ هي قضية لغة التعليم في المدارس الشامية؛ كون لغة التعليم والتدريس هي اللغة العثمانية لمعظم المواد (٣)، إذ وجد في دمشق ثلاث مدارس رسمية لغة التدريس فيها اللغة العثمانية، وأغلب أساتذتها من الأتراك، وبعضهم كان مصنفاً يعينه وزير المعارف من استانبول، والآخر موظفاً محلياً يعينه مدير معارف الولاية، وهذه المدارس هي: المدرسة الرشدية العسكرية، والمدرسة الابتدائية، والمدرسة السلطانية الأولى (مكتب عنبر)(٤)، وعليه فإن فرض اللغة التركية ناتجٌ عن تعنُّتِ الاتحاديين (جمعية الاتحاد والترقي)، وإصرارهم على اللغة التركية؛ تماشياً مع نظرتهم الطورانية التي تبنّوها بعد الانقلاب، ورداً على ذلك ركزّ القوميون العرب على جعل لغة التدريس اللغة العربية (٥).

---

(١) سلطان، (١٩٩٦)، ص:٣٥-٣٧.

(٢) قاسمية، خيرية. (٢٠٠٠). **حياة دمشق الاجتماعية كما صوّرها المعاصرون أواخر العهد العثماني**. دمشق: سوريا. مطبعة الداودي. ص:٢٢.

(٣) سلطان، (١٩٩٦)، ص:١٣٤.

(٤) كان بناء المدرسة السلطانية ملكاً لتاجر يهودي اسمه عنبر، وبسبب تراكم الديون عليه (الضرائب الأميرية) وعجزه عن أدائها اضطر الدفتردار أن يطبق القانون عليه ويضع العقار ملكاً للدولة العثمانية وبعد ذلك وضعه الدفتردار تحت تصرف مديرية المعارف في دمشق؛ ليكون مقراً لمؤسسة ثقافية ألا وهي المدرسة السلطانية. انظر: الروماني، أديب. (١٩٩٣). **سيرة وتاريخ**. دمشق: سوريا. دار النعيم. ص:٣٤٥-٣٤٩.

(٥) سلطان، (١٩٩٦)، ص:١٣٠.

وبالرغم من أن العرب أيّدوا حركة الاتحاد والترقي والانقلاب الذي حصل بإبعاد السلطان عبد الحميد الثاني عن الحكم وإعادة الدستور، وتوقعوا أن تكون هذه الحركة إصلاحية شاملة تفضي إلى قيام دولة قومية متحدة، لا مركزية فيها وعادلة، خاب هذا الأمل بسبب السياسة التي اعتمدها الساسة الجُدد في تركيا (طلعت ونور وجمال)(١) من خنق الحريات، والاستبداد، والعمل على تتريك العرب. ومن الوقائع التي تدل على ذلك تدخّل حكومة الاتحاد والترقي في انتخابات مجلس المبعوثان الذي نصَّ عليه الدستور، فأتت النتائج كما تريد (٢). ومن القرارات التي تؤكد ذلك قرار حركة الاتحاد والترقي الصادر في أواخر عام ١٩٠٩م/١٣٢٦هـ الذي نص على جعل اللغة العثمانية اللغة الرسمية للدولة، وأن تكون جميع المرافعات بها، كما أن السياسة التعليمية التي انتهجها الحكام الجدد تؤكد تتريك الناشئة العرب، وفي هذا الصدد كتبت جريدة طنين التركية: "لا يزال العرب يلهجون بلغتهم، وهم يجهلون اللغة التركية جهلاً تاماً كأنهم ليسوا تحت حكم الترك، فمن واجبات الباب العالي بهذه الحال أن ينسيهم لغتهم ويجبرهم على تعلم لغة الأمة التي تحكمهم...، لأن العرب إن لم ينسوا لغتهم وتاريخهم وعاداتهم، فإنهم سيعملون عاجلاً على استرجاع مجدهم الضائع، وتشييد دولة عربية على أنقاض دولة الترك" (٣)، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى في الأول من آب سنة ١٩١٤م/٩ رمضان ١٣٣٢هـ بادرت الدولة العثمانية إلى إعلان الحياد، لكنها أعلنت التعبئة العامة لصيانة هذا الحياد (٤)، وإثر ذلك انطلقت المظاهرات وسارت في شوارع دمشق، وصار المتظاهرون يرددون الأناشيد الحربية، أما نشاط القوميين الذي بذلوه في سبيل

(١) هؤلاء الثلاثة هم الذين حكموا تركيا حكماً ديكتاتورياً عسكرياً حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، أنور باشا هو صهر أسرة السلطان والرجل الأول في الدولة، ويقال ابن بولندي مرتد. أما طلعت فهو من أصل غجري اعتنق الإسلام، وأما جمال فكان ديكتاتورياً لا يغفر لأحد. وكلهم عملاء في جرائم كثيرة حصلت في السلطة، وتقاسموا الأدوار بينهم قبل الحرب، طلعت لعب دور صديق للروس، وجمال صديق للفرنسيين، وأنور صديق للألمان. انظر: سلطان، علي. (١٩٩٦). **تاريخ سورية ١٩٠٨– ١٩١٨، نهاية الحكم التركي**. دمشق: سوريا. دار طلاس. ص:٩٢.

(٢) رضا، أحمد.(٢٠٠٩). **مذكرات للتاريخ**. بيروت: لبنان. دار النهار. ص:٢٧.

(٣) زراقط، عبد المجيد. (٢٠١٢). **محسن الأمين العالم المجتهد وحركته الإصلاحية**. ط:١. بيروت: لبنان. مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي. ص: ٢٦.

(٤) برو، توفيق. (١٩٩١). **العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨ – ١٩١٤**. دمشق: سوريا، دار طلاس. ص:٤٩٣.

الإصلاح والحكم اللامركزي فقد أصيب بالجمود يصحبه الترقب والحذر. اتخذ بعض من الزعماء العرب خطة التأييد التام للدولة في الأزمة القائمة، وشد أزرها حتى لا تقع في براثن الطامعين؛ لأنهم لا يريدون أن يُستبدل بالحكم التركي حكمٌ أجنبي يكون أكثر دهاءً وأشد شراسة، وأخذ بعض علماء الشام يتساءلون: إذا أعلنت الدولة الجهاد؛ أي جهاد هذا الذي ترى فيه دولة إسلامية تناصر دولاً مسيحية على دول مسيحية أخرى (١)، حتى أن جمعية العربية الفتاة أكدت على وجوب الوقوف إلى جانب الدولة في حال دخولها الحرب (٢) ومن المعروف أن جمعية العربية الفتاة نقلت مركزها إلى دمشق عام ١٩١٤م/١٣٣٢هـ قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى.

٢- دمشق (الشام) إبّان الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م/١٣٣٢-١٣٣٦هـ

أعلنت الدولة العثمانية دخولها الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوفاق (ألمانيا، النمسا) ضد دول الحلفاء (فرنسا، بريطانيا) في ١٥ تشرين الثاني من عام ١٩١٤م/٢٦ ذي الحجة ١٣٣٢هـ، ورافق ذلك قيامها بإجراءات عدة منها: ١_ إلغاء الامتيازات الأجنبية.٢_ ووضع البلاد تحت الحكم العسكري المباشر. ٣_ وإعلان التعبئة العامة. ٤_ تعيين جمال باشا (٣) حاكماً عسكرياً على سورية ولبنان (٤).

وبالرغم من أن الدولة العثمانية لم يكن لديها أي مصلحة في دخول الحرب إلا حقدها الدفين الذي نشأ عن هزيمتها في حربي (طرابلس الغرب ١٩١١م/١٣٢٩هـ، والبلقان ١٩١٢-١٩١٣م/١٣٣٠-١٣٣١هـ)، وقف وراء

(١) برو، توفيق. (١٩٨٩). **القضية العربية في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨.** دمشق: سوريا. دار طلاس. ص:٧٨.

(٢) طلاس، مصطفى. (١٩٧٧). **الثورة العربية الكبرى.** دمشق: سوريا. منشورات الفكر العسكري. ص١٧٠. أنطونيوس، جورج. (١٩٦٦). **يقظة العرب.** ترجمة ناصر الدين الأسد. بيروت: لبنان. ص:٢٣٦.

(٣) جمال باشا : (١٨٧٢ – ١٩٢٢م/ ١٢٨٨-١٣٤٠هـ) تخرج من المدرسة البحرية، وانتسب إلى جمعية الاتحاد والترقي، وكان له أثر فاعل في تهيئة انقلاب المشروطية الثاني عام ١٩٠٨م، عين والياً على أضنة عام ١٩٠٩م، وبغداد عام ١٩١٠م، ثم حاكماً على إستانبول، ثم عين وزيراً للحربية، وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى عين قائداً للجيش الرابع في سورية، ونكل بالأحرار، ولقب بالسفاح. ولما انتهت الحرب هرب مع طلعت وأنور إلى ألمانيا، وفي عام ١٩٢٢ قتل على يد أرمني. انظر: العظمة، عبد العزيز. (٢٠٠٢). **مرآة الشام تاريخ دمشق وأهلها**. تحقيق: نجدة فتحي صفوة. دمشق: سوريا. دار الفكر. ص:٣٦٧.

(٤) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٢٩ .

رغبتها في استرداد ما خسرته في هاتين الحربين (١)، فضلاً عن ذلك رأى الثلاثي الديكتاتوري (طلعت وأنور وجمال) أن الحرب فرصة لهم للتخلص من اتفاق باريس ١٩١٣م/١٣٣١هـ بين العرب والترك، وضرب عرض الحائط بمقرراته، والقضاء على أحرار العرب، ونشاط جمعياتهم العلنية والسرية (٢) التي نشطت آنذاك، وسعت لإحياء الدولة العربية، ولن يتم ذلك إلا إذا أحرزوا النصر في نهاية الحرب (٣)، وبالرغم من هذه السياسة السرية المتبعة لدى حكام جمعية الاتحاد والترقي، فإن العرب، وخصوصاً أهل الشام، ما إن اندلعت الحرب العالمية الأولى ودخلتها تركيا إلى جانب الوفاق، أعلنوا تضامنهم وتعاونهم مع العثمانيين، وقدموا عدداً كبيراً من الشهداء، وذلك بسبب إعلان السلطان العثماني الجهاد المقدس للدفاع عن السلطنة العثمانية (٤).

ولتنفيذ الخطة قرر القابضون على زمام الحكم في السلطنة العثمانية (طلعت وأنور) استبدال القائد جمال باشا وزير الحربية لقيادة الجيش العثماني الرابع في بلاد الشام بالقائد العسكري زكي باشا الحلبي(٥) الموجود في الشام لأنه كان حيادياً محباً للجامعة العثمانية ولا يمثل رغباتهم المتمثلة في القضاء على الفكرة العربية، لأن جمال باشا كان الأقدر على تنفيذ حملة السويس (٦).

---

(١) برو، (١٩٨٩)، ص:٤٤.

(٢) من أهم الجمعيات العلنية: الإخاء العربي التي أسست ١٩٠٨م/ ١٣٢٦هـ، والمنتدى الأدبي الذي شكل عام ١٩٠٩م/ ١٣٢٧هـ، وبسبب ضغط الاتحاديين أخذت الجمعيات العلنية تسعى لتشكيل الجمعيات السرية منذ عام ١٩١١م/ ١٣٢٩هـ؛ كالعربية الفتاة، والعهد اللتين شكلتا عماد الحركة العربية الأولى. انظر: الهندي، إحسان. (١٩٦٢). **كفاح الشعب العربي السوري ١٩٠٨-١٩٤٦**. دمشق: سوريا. منشورات إدارة التوجيه المعنوي. ص:١٤.

(٣) برو، (١٩٨٩)، ص:١٥٦.

(٤) الأحمد، عبد المنعم. (٢٠١١). **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مدينة حلب خلال الانتداب الفرنسي ١٩٢٠ – ١٩٤٦**. دمشق: سوريا. منشورات وزارة الثقاف. ص:٢٤.

(٥) مثّل القائد زكي الحلبي في سورية عظمة القيادة، ونزاهة الجندي وإخلاصه، وكان يعامل الجميع بالحسنى، وكان كثير التقرب من العرب. وبعد استبدال جمال باشا به غادر دمشق وعين مندوباً للسلطنة في ألمانيا. انظر: سلطان، (١٩٩١)، ص:٢٨٣.

(٦) برو ، (١٩٨٩)، ص:١٥٢.

وعند وصول جمال باشا إلى دمشق استقبل أحسن استقبال، وألقيت القصائد الحماسية ترحيباً به (١)، وحيال ذلك اصطنع جمال باشا سياسة الملاينة وتقرَّب من الإصلاحيين، وتودد إلى زعمائهم أمثال عبد الرحمن الشهبندر(٢) الذي اتخذه طبيباً له، وصادق كلاً من عبد الكريم الخليل زعيم المنتدى الأدبي (٣)، ومحمد كرد علي (٤)، وأظهر لهم رغبته في تحقيق مطالبهم الإصلاحية (٥)، ومردّ تودده إلى العرب لإنجاح حملته إلى السويس، هو أنّ أكثر جنوده من العرب حتى إن أعيان دمشق الذين أتوا للسلام عليه أقسموا على القرآن بأن يكونوا عوناً للدولة... والدفاع عن الإسلام (٦).

---

(١) سلطان ، (١٩٩١)، ص:٢٨٣ ، وكان وصوله إلى دمشق في ٥ كانون الأول ١٩١٤ حيث حكم سورية حكماً مطلقاً لمدة ثلاث سنوات. سلطان، (١٩٩١)، ص:٢٨٠.

(٢) عبد الرحمن الشهبندر: ولد عام ١٨٧٩م/١٢٩٦هـ في دمشق، وتلقى تعليمه في مدارسها . التحق عام ١٩٠٢م/١٣١٩هـ بالجامعة الأمريكية في بيروت، ونال شهادة الطّب، وفي عام ١٩٠٨م/١٣٢٦هـ عاد إلى دمشق، وعندما تبين أن الاتحاديين اتبعوا سياسة التتريك انضم إلى أحرار العرب للدفاع عن العروبة، وفي أثناء الحرب العالمية الأولي هرب إلى مصر، وقف ضد إجراءات جمال باشا السفاح، وفي عام ١٩١٩م/١٣٣٧هـ عاد إلى الشام، وعندما جاءت لجنة كنغ كراين إلى الشام كان المترجم لها، وفي عام ١٩٢٠ م/ ١٣٣٨هـ تسلم منصب وزير الخارجية في وزارة هاشم الأتاسي، ومع الاحتلال الفرنسي للشام ذهب إلى مصر. وعاد عام ١٩٢١م/ ١٣٣٩هـ، واعتقل، وبعد إعلان العفو أسس في الشام جمعية القبضة الحديدية، ومع اندلاع ثورة ١٩٢٥م/ ١٣٤٣هـ انضم إليها، وبعد انتهاء الثورة سافر إلى مصر وحكم عليه بالإعدام، ثم عاد إلى الشام ١٩٣٧م/١٣٥٥هـ، وفي ١٩٤٠ م/١٣٥٨هـ اغتيل. انظر: الحكيم، دعد. (٢٠٠٢). **رسائل عبد الرحمن الشهبندر ١٨٧٩-١٩٤٠**. دمشق: سوريا. وزارة الثقافة. ص: ٧ _ ١٢.

(٣) عبدالكريم الخليل: ولد عام ١٨٨٤م/١٣٠١هـ في الشياح من أبوين صالحين. تعلَّم في مدارس بيروت، ثم ذهب إلى استانبول لإكمال دراسته، وأسس هناك هو ورفاقه المنتدى الأدبي، واختير رئيساً له، وهذا المنتدى له دور في توجيه العرب؛ إذ أرسل رسائل إلى الشريف حسين وإمام اليمن وابن سعود، ثم جاء إلى صيدا، ووزع البطاقات على الشباب للانتساب إلى الجمعية العربية الثورية، ثم كلف صاحب العرفان عارف الزين بالمهمة، لكن جواسيس جمال باشا كانوا يراقبونه فأُلقيَ القبض عليه، واستشهد في بيروت مع القافلة التي أعدمها جمال باشا السفاح عام ١٩١٥م/١٣٣٣هـ. انظر: الأمين، السيد محسن. (١٩٥٧). **أعيان الشيعة**. ج:٨. صيدا: لبنان. مطبعة صيدا. ص:٢٢

(٤) محمد كرد علي: (١٨٧٦-١٩٥٣م/١٢٩٢-١٣٧٢هـ) ولد في دمشق، من أصول كردية، وتلقّى تعليمه في دمشق، وزاول الصحافة، وفي عام ١٩٠٦ أسس مجلة المقتبس ثم جريدة القبس، وإبّان حكومة فيصل ترأس المجمع العربي عام ١٩٢٠م/١٣٣٨هـ، وفي عام ١٩٢٠ م/١٣٣٨هـ عيّن وزيراً للمعارف، وفي عام ١٩٢٨م/١٣٤٦هـ وزيراً للمعارف. أهم إنتاجه العلمي: غرائب الغرب في جزأين، وخطط الشام في ستة أجزاء، والإسلام والحضارة العربية، وكنوز الأجداد، ودمشق مدينة السحر والشعر، ومذكرات محمد كرد علي في أربعة أجزاء. عياش، (١٩٨٥)، ص:٤٣٧.

(٥) برو، (١٩٨٩)، ص:١٥٢ .

(٦) سلطان، (١٩٩١)، ص:٢٨٥ .

وفي شهر شباط من عام ١٩١٥م/ ربيع الأول ١٣٣٣هـ هُزمِ جيشُ جمال باشا على ترعة السويس أمام البريطانيين وحتى ينفذ مخططه الإرهابي بحق القوميين العرب أخذ يتوعد العرب ويهددهم زاعماً عدم تعاونهم مع الحكومة، وأنهم السبب المباشر في فشل الحملة، وهزيمة الجيش العثماني أمام الجيش البريطاني (١).

وبدأ مسلسله الإجرامي بتشكيل محكمة عسكرية عرفية في عالية في لبنان، وأخذ يعتقل القوميين العرب بتهمة أنهم عملاء وجواسيس للفرنسيين (٢)، وبدأ باعتقال عبد الكريم خليل، وانتهى في ١١ آب من عام ١٩١٥م/٢شعبان ١٣٣٣هـ بإعدام أحد عشر شهيداً في ساحة البرج في بيروت (٣).

أما القافلة الثانية؛ فقد انتهت محاكمتها في ٦ أيار عام ١٩١٦/ ٦ المحرم ١٣٣٤هـ وضمت عشرين شهيداً ثلاثة عشر علّقوا على الأعواد في ساحة البرج في بيروت (٤)، وسبعة علقوا في اليوم نفسه في ساحة الشهداء (المرجة) في دمشق (٥). لم يصدِّق جموع الناس أن الذين أعدموا خونة، فلم يروا في تصرف جمال باشا بحقِّ القوميين إلا إرهاباً للناس حتى لا ينتفض أحد على الدولة في أثناء الحرب (٦). ويذكر يوسف الحكيم في مذكراته أنّ "والي الشام خلوصي باشا كان على خلاف مع جمال باشا بشأن الإعدامات التي نفّذها بحقِّ القوميين العرب،

(١) المالكي، منير. (١٩٩١). **من ميسلون إلى الجلاء (سيرة سياسية).** دمشق: سوريا، وزارة الثقافة. ص:٣٠.

(٢) لونغريغ، هـ. (١٩٧٨). **سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي**. ترجمة: بيار عقل. بيروت: لبنان. دار الحقيقة. ص:٧١.

(٣) الشهداء هم: عبد الكريم خليل، وصالح حيدر، ومسلم عابدين، ونايف تللو، ومحمد المحمصاني وأخوه محمود، وعبد القادر الخرسا، ومحمود العجم، وسليم عبد الهادي، ونور الدين القاضي، وعلي الأرمنازي.

(٤) الشهداء هم: عمر حمد، وعبد الغني العريسي، وعارف الشهابي، وتوفيق البساط، وسيف الدين الخطيب، والشيخ أحمد طبارة، وسعيد عقل، وباترو باولي، وجرجي حداد، وسليم الجزائري، وجلال البخاري، ومحمد الشنطي.

(٥)الشهداء هم: عبد الحميد الزهراوي، وشفيق العظم، وعمر الجزائري، ورفيق رزق سلوم، وشكري العسلي، وعبد الوهاب الإنكليزي، ورشدي الشمعة.

(٦) سلطان ،(١٩٩١)، وبرو (١٩٨٩)، ص:١٨٤، والخطيب، محمد كامل. (١٩٩٦). **المؤتمر العربي الأول.** دمشق: سوريا. دمشق وزارة الثقافة. ط:٢. ملحق رقم ١. ص:٢٥-٣٥، وأيضاً: الهندي، (١٩٦٢)، ص:١٦.

وطلب من إستانبول إيقاف جمال باشا عند حدّه، واحتج على تصرفاته وحكمه الاستبدادي الذي أدى إلى تفريق العرب عن الترك" (١).

فضلاً عن ذلك، رافق حكم جمال باشا وسلوكه الإجرامي بحق الشعب السوري وزعمائه القوميين ويلات الحرب؛ من مجاعة، وضحايا، وانتشار الأمراض، وفرار من الجندية.

٢-١-ويلات الحرب التي حلّت في سورية إبّان الحرب العالمية الأولى:

عانى سكان دمشق ولبنان ويلات الحرب؛ كالمجاعة الناتجة عن الغلاء، وفقدان المواد الغذائية (٢)، وتزايد الضرائب ومصادرة المواشي والإنتاج الزراعي؛ إذ كان الجنود يأخذون ثلث الدواب من البقر والماعز لأجل ذبحها للعسكر؛ فضلاً عن أخذهم ثلث إنتاج الأرض، فكان الجائعون من سكان القرى يعطون أرضهم مقابل الحصول على مؤونة تنجيهم من الموت جوعاً، وعندما تم التشدد في تنفيذ التجنيد الإجباري؛ كثرت حالات الفرار، وخلت القرى والمدن من الرجال، فبارت الأرض، وزاد الطين بلة مجيء الجراد، وانتشار الأمراض السارية؛ (الطاعون، والكوليرا، والتيفوس، والزحار، وغيرها)، وهذا كله أسفر عن ارتفاع الأسعار، فارتفع مدّ القمح والذي يساوي ٢٠ كغ من عشرة قروش إلى خمس ليرات ذهبية، وعند استبدال العملة الورقية بالليرة الذهبية زاد الأمر سوءاً (٣)، فضلاً عن حالات النهب، والسلب، والخطف، والتعدي، فلم يبقَ أحد يأمن على ماله وبيته وحانوته (٤).

وعليه، فإن الإجراءات العسكرية التي اتخذتها تركيا إبّان الحرب العالمية الأولى في بلاد الشام، وانهيار الوضع الاقتصادي كانا السبب الرئيس في المجاعة التي حلّت في بلاد الشام، وهلاك مئات الآلاف من الناس

---

(١) الحكيم، يوسف. (١٩٦٦). **سورية ولبنان في عهد آل عثمان.** بيروت: لبنان، المطبعة الكاثوليكية. ص:٢١٥.

(٢) برو، (١٩٨٩)، ص:١٢٨.

(٣) زراقط، (٢٠١٢)، ص: ٣٠.

(٤) برو، (١٩٨٩)، ص:١٣٤.

من الجوع؛ فضلاً عن المجازر التي ارتكبها القائد العسكري جمال باشا بحقِّ القوميين العرب، وكل هذا أدى إلى تباعد العرب عن الترك.

إن تصوير الوضع المأساوي الذي عاشه العرب في بلاد الشام في إبّان الحرب العالمية الأولى جاء على لسان الكاتب التركي حسين كاظم الذي كان شاهد عيان على الوضع في سورية بقوله: "اضطررت إلى البقاء في سورية من أول الحرب إلى آخرها... فكنت شاهداً على ما نزل على أهلها من ظلم وعنف ونكبات حتى سالت دموعي حزناً على ما شاهدته من تردي الإنسانية.... من تسلّط موظفي الاتراك مع زمرة جشعة من أهل البلاد احتكروا مواد التموين من قمح وسكر وبترول، وتقاسموا المنافع، وملأوا جيوبهم بالأموال على حساب قوت الشعب. وفي نهاية الأمر كان الشعب بمسلميه ومسيحيه قد تمنّوا لو يأتي أيٌّ كان (فرنسا أو بريطانيا)، لإنقاذهم من المصير القائم الذي آلت حالتهم إليه" (١).

وعليه؛ فإن تردي الأوضاع وويلات الحرب التي عاناها السوريون؛ إلى جانب مظالم جمال باشا الشخصية وإرهابه، وفتكه بالعرب الأحرار؛ كان وراء انفصال العرب عن العثمانيين، وترشيح دمشق بأن تكون نقطة ارتكاز للقضية العربية، ومركزاً لانطلاق الثورة ضد الأتراك، ونظراً إلى صعوبة انطلاق الثورة من الشام بسبب وجود الجيش الرابع العثماني؛ كان لابد من البحث عن زعيم عربي يتولى قيادة الثورة، وعن مصدر خارجي للمساعدة، نظراً إلى افتقار البلاد إلى الإمكانات اللازمة للثورة (٢).

(١) برو، (١٩٨٩)، ص:١٣٨-١٣٩

(٢) قاسمية، خيرية .(١٩٧١). **الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠**. القاهرة: مصر. دار المعارف. ص:٢٤.

٢-٢-الثورة العربية الكبرى ١٩١٦م/١٣٣٤هـ:

وجّهت الجمعية العربية الفتاة أنظارها إلى الشريف حسين، وأرسلت مندوبها الضابط الشاب الذي انضم حديثاً إليها (فوزي بكري) (١)، وعند لقائه بالشريف حسين سلّمه رسالةً شفويةً من الجمعية، محتواها أن الزعماء في بلاد الشام قد عقدوا العزم على القيام بثورة ضد العثمانيين للحصول على استقلال بلادهم، فهل يقبل الشريف حسين قيادة حركتهم وينقذهم من شرور الحكام الأتراك (طلعت، وأنور، وجمال)؟ وفي حال الإيجاب هل يقبل بإرسال وفد إليه من دمشق، أو يرسل من يثق به للتفاوض معه؟ بالفعل أرسل الشريف حسين ابنه فيصل (٢) إلى دمشق، فوصلها في أواخر آذار من عام ١٩١٥ م/١٠ جمادى الأولى ١٣٣٣هـ فالتفَّ حوله زعماء الجمعية، وأدخلوه في عضويتها، وتبرع بمبلغ ١٠٠ ألف ليرة ذهبية لصندوقها ثم تسلّم منهم مذكرة (ميثاق) (٣) تحمل مطالب أمتهم العربية كشرط للقيام بالثورة (٤)، وبعد أن أطلعهم على عروض بريطانيا، وسألهم عن المساعدة التي تحتاج إليها سورية للقيام بالحركة التحررية، أرفقوا مع الميثاق مخططاً يحدد الدولة العربية المرتقبة (تمتد شمالاً من خط مرسين وأضنة إلى حدود إيران، وشرقاً من حدود إيران إلى الخليج العربي، وجنوباً المحيط الهندي

(١) فوزي البكري: (١٨٨٧ – ١٩٦٣م/ ١٣٠٤-١٣٨٢هـ) سياسي سوري كان أحد قادة الجمعية العربية الفتاة وركناً من أركان الثورة العربية الكبرى، انتخب نائباً في المؤتمر السوري ١٩١٩م/١٣٣٧هـ، وفي عام ١٩٢٠م/١٣٣٨هـ وزيراً للداخلية في مملكة الحجاز .الموسوعة الدمشقية: أعلام و شخصيات على الانترنيت.

damapedia . com .

(٢) الملك فيصل: (١٨٨٣-١٩٣٣م/١٣٠٠-١٣٥١هـ) ولد في الطائف، وهو ابن الشريف حسين بن علي، وزار دمشق ١٩١٦ م/١٣٣٤هـ، وانتسب إلى جمعية العربية الفتاة. وتولّى في أثناء الثورة العربية الكبرى قيادة الجيش الشمالي، ثم أصبح قائداً للجيش العربي، ودخل دمشق ١٩١٨م/١٣٣٦هـ مع الجنرال اللنبي، وشكّل حكومة في دمشق. ناب عن والده في أثناء مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩م/١٣٣٧هـ. وفي عام ١٩٢٠م/١٣٣٨هـ عيّن ملكاً على سورية، وبعد الاحتلال الفرنسي غادر دمشق، ومن ثم عيّن ملكاً على العراق. الزركلي، خير الدين. (١٩٩٩)، ج٥، ص:١٦٥.

(٣) بالإضافة الى الحدود، إلغاء جميع الامتيازات التي عقدتها الدول الأوروبية مع الدولة العثمانية، عقد معاهدة دفاعية بين بريطانيا العظمى والدولة العربية المرتقبة، ومنح بريطانيا الأفضلية في الشؤون الاقتصادية. انظر: طلاس، (١٩٧٧)، ص:١٥٣.

(٤) برو، (١٩٨٩)، ص:١٥٠-١٥١ .

باستثناء عدن، وغرباً على امتداد البحر الأحمر ثم المتوسط إلى مرسين) (١)، وكان من الطبيعي أن تهاجم بريطانيا الدولة العثمانية عن طريق رعاياها، وذلك لتحقيق هدفين، هما: أولهما تحطيم الوحدة العثمانية، وثانيهما خلق ظروف حرب أهلية تجبر الترك على تحويل قوتهم نحو الثورة العربية، وهذا بدوره يُسهِّل على الحلفاء هزيمة الدولة العثمانية (٢)، كما أنّ اختيار الشريف حسين قائداً للثورة يبطل دعوة الجهاد من قبل الخليفة العثماني لما له من خطر إثارة المسلمين من الهند إلى المغرب الأقصى ضد الاستعمار الغربي (٣).

وبعد استلام فيصل الميثاق من القوميين العرب ذهب إلى الحجاز، وأطْلَع والده على كلِّ ما قام به في دمشق وسلَّمه الميثاق، وفي المقابل كان أبوه الشريف حسين يجري اتصالاته مع المندوب البريطاني مكماهون في مصر (ما عُرِف بمراسلات حسين _ مكماهون) وأولى هذه الرسائل في ١٤ تموز ١٩١٥م/١رمضان ١٣٣٣هـ، وبموجب ميثاق دمشق راسل الشريف حسين مكماهون فكان ردّه أن تحديد المنطقة التي ستمنح الاستقلال في رأيه سابق لأوانه. فأصر الشريف حسين على تحديد المنطقة؛ لأنها للشعب العربي بأسره، وليست صادرة من شخصه، وعندئذ ردَّ مكماهون بمذكرة على الشريف حسين تعد أهم وثيقة دولية اشتملت على العهود التي دعت العرب إلى إعلان اشتراكهم في الحرب إلى جانب الحلفاء. والواقع أن المندوب البريطاني قبِل بالحدود التي ضمها ميثاق دمشق، لكن مع استثناءات منها عدّ مقاطعتي إسكندرونة ومرسين وأجزاء من سورية تقع إلى الغرب من مقاطعات دمشق، وحماة، وحمص، وحلب، غير عربية محضة، وأن بريطانيا ليست حرة في إعطاء الوعود بصدد استقلالها؛ لأنها تمس مصالح حليفتها فرنسا، واحتفظت بريطانيا لنفسها بحقِّ إقامة نظام إداري خاص في ولايتي البصرة وبغداد (٤). ومن الملاحظ أنّ الطرفين لم يتوصلا إلى حلِّ نهائيٍّ بالنسبة إلى الحدود، فكان الحلُّ الوحيد أن

(١) قاسمية،(١٩٧١)، ص:٢٨ .

(٢) قاسمية، (١٩٧١)، ص:٢٥.

(٣)المعلم، وليد .(١٩٨٨). **سورية ١٩١٦ – ١٩٤٦ طريق الحرية**. دمشق: سوريا. دار طلاس. ص:٣٨.

(٤) قاسمية، (١٩٧١)، ص:٢٨-٢٩.

يتمسك كلٌّ طرف بموقفه إلى ما بعد انتهاء الحرب للبتِّ فيه، واقتصرت المراسلات فيما بعد على المجهود الحربي (١).

ومن ثمَّ، إن سياسة الإرهاب التي اتبعها جمال باشا بإعدامه القوميين العرب هي السبب المباشر لإعلان الثورة في ٢ حزيران ١٩١٦م/١ شعبان ١٣٣٤هـ، "وكان منشور الشريف حسين الأول للثورة يركّز على الناحية الدينية، وجعل عداوته للاتحاديين الذين تسلَّطوا على الدولة، وحرفوها عن سبيل الحقِّ والدين، لا للشعب التركي ولا للدولة العثمانية، وفي هذا المنشور حطَّم الشريف حسين فكرة الجهاد الإسلامي" (٢) الذي نشره السلطان العثماني آنذاك.

لكن، من الجدير بالذكر أنه في الوقت الذي كان فيه الشريف حسين يفاوض مكماهون المندوب البريطاني، ويستعد لإعلان تحالفه مع بريطانيا بقصد القيام بثورته (٣)، كانت بريطانيا تتفق سراً مع فرنسا على اقتسام أراضي العرب بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى؛ وفقاً لاتفاقية (سايكس بيكو). وهذا يُظهر للعيان سياسة الازدواجية وفن المراوغة التي امتازت بها بريطانيا في الشؤون السياسية؛ إذ كانت تفاوض الشريف حسين وتحثه على الثورة، وتضمن له حرية العرب واستقلالهم في دولة تشمل بلاد الشام والعراق، وتتفق في الوقت نفسه مع فرنسا على اقتسام هذه البلاد، وجعل فلسطين تحت إشراف دولي، وتفاوض زعماء الصهاينة على جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود (٤).

وانبثق الاجتماع الذي جمع بين سايكس الخبير الانكليزي بشؤون الشرق الأوسط وجورج بيكو الخبير في وزارة الخارجية الفرنسية عن تبادل الآراء في وضع الخطط، ورسم الخرائط التي تحدد حدود كل فريق، وتوصلا

(١) المعلم، (٢٠١٦)، ص:٤٤ وأيضاً: الهندي، (١٩٦٢)، ص:١٨.

(٢) قاسمية، (١٩٧١)، ص:٣٠.

(٣) قاسمية، (١٩٧١)، ص:٣٦.

(٤) الأحمد، (٢٠١١)، ص:٢٩.

إلى عقد اتفاقية سميّت اتفاقية سايكس بيكو، احتفظت فرنسا لنفسها في هذه الاتفاقية بمساحة كبيرة من أراضي الأناضول الجنوبية والجزء الشمالي من سورية الطبيعية ولواء الموصل، واحتفظت بريطانيا لنفسها بولايتي البصرة وبغداد ولواء كركوك؛ فضلاً عن الجزء الجنوبي من سوريا الطبيعية، كما اتفقت الدولتان على جعل فلسطين منطقة تخضع للحكم الدولي الخاص. وتضمنت الاتفاقية نصوصاً تقضي بإنشاء حكم مباشر لفرنسا في الساحل السوري(المنطقة الزرقاء)، وبريطانيا في ولايتي البصرة والعراق (المنطقة الحمراء). أما في القسم الشمالي من سورية الداخلية وولاية الموصل المنطقة (أ) فإنه يحق لفرنسا تقديم المساعدات الاقتصادية والاستشارية لها، وفي المنطقة الجنوبية من سورية يحق لبريطانيا تقديم المساعدة والمشاورة ومن المنطقتين الشمالية والجنوبية تتشكل الدولة العربية (١). أما ما يخصُّ فلسطين التي عدّت بموجب اتفاقية سايكس بيكو منطقة دولية فقد ترك أمر تقرير مصيرها لما بعد الاتفاق مع روسيا والشريف حسين. لكن بعد سقوط روسيا القيصرية وقيام الثورة البلشفية اغتنمت بريطانيا الفرصة ووعدت اليهود بجعل فلسطين وطناً قومياً لهم من خلال وعد بلفور المشؤوم الذي صدر في ٢ تشرين الثاني عام ١٩١٧ م/١٦ المحرم ١٣٣٦هـ (٢).

ومن خلال هذا الوعد تم خلق الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي، ليكون قاعدة ارتكاز، ونافذة لقوى الشر؛ لتحقيق غاياتهما الإمبريالية في حال أجبرا على ترك المنطقة (٣).

وعندما نشرت وزارة الخارجية الروسية بعيد الثورة البلشفية مضمون اتفاقية سايكس بيكو، وما تبع ذلك من إعلان بريطانيا وعدها المشؤوم ورغم التأكيدات البريطانية على عزمها باحترام وعودها للعرب نصاً وروحاً، لم

(١) قاسمية،(١٩٧١)، ص: ٣٧، سلطان (١٩٩١) ص:٤٠٣، برو، (١٩٨٩)، ص:٣٠٦-٣٠٧.

(٢) الحكيم، حسن . (١٩٧٤). الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين الفيصلي والانتداب الفرنسي ١٩١٦-١٩٤٦م. ط:١. دمشق: سوريا. دار صادر. ص:٣٠.

(٣) الأحمد، (٢٠١١)، ص:٣١.

تتبدّد لدى العرب الشكوك التي أثارتها اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور(١). وهكذا مرّ وعد بلفور واتفاقية سايكس بيكو بسلام لدى الشريف حسين وابنه فيصل، اللذين لم يستغلا الفرصة الثمينة لطلب تعهد صريح من بريطانيا بحق العرب، أو سلاح للجيش العربي الذي يقاتل الترك، وكان من الممكن الحصول على ذلك؛ لأن بريطانيا آنذاك كانت بأمسِّ الحاجة لمساعدة العرب في الحرب (٢).

ومن ثم، فإن المتغيرات السياسية التي حصلت إبّان الحرب العالمية الأولى كان لها تأثيرٌ كبيرٌ في مجرى الأحداث التي رافقت الثورة العربية التي قادها الشريف حسين ضد الأتراك بمساعدة الحلفاء، الذين أعطوهم الوعود الكاذبة، بالرغم من الدور الرئيس الذي أدّاه العرب في حروب الصحراء، وقطع خطوط المواصلات التركية، وبالرغم من دخولهم إلى دمشق في طليعة جيوش الحلفاء ولما أرادوا قطف ثمار النصر فوجؤوا بالحلفاء يطبقون خططهم الاستعمارية الخفية، وينكثون بالوعود التي قطعوها على أنفسهم ضاربين آمال العرب عرض الحائط(٣).

٣- الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨ – ١٩٢٠ م/١٣٣٦-١٣٣٨هـ:

بعد وصول فيصل إلى دمشق في ٣ تشرين الأول من عام ١٩١٨/٢٧ ذو الحجة ١٣٣٦هـ وسط تهليل الجماهير وتكبيرها، بلغت الحماسة الوطنية ذروتها، وفي اليوم ذاته وصل الجنرال اللنبي إلى دمشق والتقى مع فيصل في فندق فكتوريا، وأبلغ فيصل السياسة التي يجب تطبيقها على أرض الواقع، وأن المنطقة تابعة لقيادته؛ كونه القائد العام (٤)،

(١) قاسمية، (١٩٧١)، ص:٤٣-٤٤ وأيضاً: سلطان، (١٩٩١)، ص:٤٦٣.

(٢) سلطان، (١٩٩١)، ص:٤٦٤.

(٣) الأحمد، (٢٠١١)، ص:٣١.

(٤) سلطان، (١٩٩١)، ص:٢٦-٢٧، الأحمد، (٢٠١١)، ص:٣٢.

وفي أثناء اللقاء ذكر فيصل أنه بإمكان القوات العربية أن تواصل الزحف شمالاً بمساعدة القوات البريطانية (١).

ووفقاً للسياسة التي اتبعها الجنرال اللنبي نُظِّمت الإدارة العسكرية في أراضي العدو في سورية في ثلاث مناطق إدارية تحت إشرافه المباشر، ويمكن إجمالها في الآتي: المنطقة الجنوبية؛ وتشمل فلسطين وتكون تحت حكم بريطانيا المباشر، والمنطقة الغربية؛ وتضم جبل لبنان وكلَّ المنطقة الساحلية من عكا إلى إسكندرونة، وتكون تحت الإدارة الفرنسية، أما المنطقة الشرقية: وتضم المدن الأربع (دمشق، وحمص، وحماة، وحلب) وضمَّت إليها شرقي الأردن وجبل حوران، فتكون تحت الإدارة العربية التي يحكمها فيصل بن الحسين (٢)، ولمّا اعترض الأمير فيصل على هذه السياسة، والإجراءات المتخذة أجابه الجنرال اللنبي بأن هذه السياسة صدرت منه؛ كونه القائد العام، وعلى الأمير فيصل أن يطيع الأوامر؛ كونه قائداً من قادة الحلفاء، وأن يقبل بالأمر الواقع؛ لأن هذه الإجراءات مؤقتة ريثما يُبتُّ فيها في التسوية النهائية (٣). وبهذا الشكل يكون الجنرال اللنبي قد وضع اتفاقية سايكس بيكو موضع التنفيذ (٤).

وعندما وصلت جيوش الحلفاء إلى مشارف كيليكيا أسرعت الحكومة التركية إلى طلب هدنة، وعُقِدت الهدنة في جزيرة موردوس في ٣٠ تشرين الأول من عام ١٩١٨م/٢٤ المحرم ١٣٣٧هـ وبموجبها وضع حدٌّ للمقاومة العثمانية المسلحة، وانسحب الجيش العثماني من سورية نهائياً (٥).

---

(١) قاسمية، (١٩٧١)، ص:٥١.

(٢) الحكيم، يوسف . (١٩٧٤). **سورية والانتداب الفرنسي**. ط:١. لبنان: بيروت، دار صادر. ص٨، وأيضاً: قاسمية، (١٩٧١)، ص:٥٣.

(٣)الأحمد، (٢٠١١)، ص:٣٣.

(٤) سلطان، (١٩٩١)، ص:٢٧.

(٥) لونغريغ، (١٩٨٧)، ص:٨٧.

لكن الإدارة العربية في دمشق تجاهلت تبعيتها للجنرال اللنبي، وأرادت إرساء قواعد حكومة قومية على المنطقة العربية تشمل كلَّ سورية، وإثر ذلك سعى الأمير فيصل ومستشاروه إلى إحداث هذا الوضع كأنه أمر واقع(١)؛ من خلال إيجاد ما يمثل الحكومة السورية في المناطق (جبل لبنان والمنطقة الساحلية). عارض الفرنسيون ذلك، واحتجوا لدى الجنرال اللنبي؛ لذا طلب الأخير من الأمير فيصل سحب ممثليه من لبنان والمناطق الساحلية التي أعلنت السيادة العربية واستُبدلوا بحكام فرنسيين (٢)، وإثر ذلك شعر أعضاء جمعية العربية الفتاة أن فرنسا وبريطانيا لا تعترفان باستقلال الحكومة العربية في دمشق، والتي تضم كلَّ سورية؛ فقررتا تمسكهما بالاستقلال والوحدة؛ وفقاً للأسس التي قامت عليها الثورة العربية (٣).

حاول الأمير فيصل في مدة قصيرة إنشاء دولة على أسس حديثة وزيارة المدن السورية الواقعة تحت حكمه؛ وفقاً للمناطق العسكرية التي حددها القائد العام الجنرال اللنبي (٤). لكن واجهته مهام كثيرة وقفت عائقاً أمامه في أثناء تنظيم الإدارة العربية في دمشق بسبب ما تركه العثمانيون في أثناء انسحابهم من فوضى ومآسي الحرب؛ لذا بادرت السلطات في الشام إلى تنظيم الأعمال الحكومية في دمشق والمناطق التابعة لها، وفقاً لقوانين الدولة العثمانية لكن باللغة العربية، ومن العوائق التي وقفت في وجه تنظيم الإدارة العربية في الشام ازدواج السلطة؛ لأن السلطات البريطانية هي المرجع الأعلى في البلاد، فضلاً عن ذلك أن أهم عامل واجه الإدارة العربية هو عدم الاستقرار الداخلي بسبب التأخير في تقدير المصير لسورية أمام مؤتمر السلام المزمع عقده في باريس للدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى (٥).

---

(١) قاسمية، (١٩٧١)، ص: ٥٥.

(٢) لونغريغ، (١٩٨٧)، ص:١٠٠.

(٣) قاسمية، (١٩٧١)، ص:٦٠.

(٤) سلطان، (١٩٩١)، ص:٤٥-٤٦.

(٥) قاسمية، (١٩٧١)، ص:٦١-٦٢ .

وعليه، كان على حكومة فيصل في الشام أن تجد حلاً للمشكلات الاقتصادية؛ بسبب نقص المال الناجم عن مآسي الحرب، وأن تضع أساساً ثقافياً تحلُّ فيه اللغة العربية محلَّ اللغة التركية التي كانت مسيطرة على كل مفاصل الدولة، وأن تقيم نظاماً قضائياً يؤمن العدالة لجميع الناس، وأن تعيد تنظيم قوتها العسكرية لمواجهة التحديات الخارجية التي تواجه الحكومة، لكن هذه الأعمال تحتاج إلى سنوات كثيرة من الاستقرار السياسي للعمل بها (١). وعليه فإن الظروف السياسية بعد الحرب، وتنصل بريطانيا من وعودها للعرب في إقامة دولتهم المنشودة، وإلحاح فرنسا لتطبيق اتفاقية سايكس بيكو على أرض الواقع، وإسراعها في إقامة مؤتمر الصلح لتحقيق غايتها، أفشل كلّ الخطط التي وضعتها الحكومة في الشام، لإعادة بناء البلاد التي خرجت من الحرب.

٣-١-مؤتمر السلام (الصلح) في ١٨ كانون الثاني عام ١٩١٩م/١٥ربيع الآخر ١٣٣٧هـ:

افتُتِح مؤتمرُ الصلح في باريس رسمياً في ١٨ كانون الثاني من عام ١٩١٩م/**١٥ربيع الآخر ١٣٣٧هـ**، وأشرفت عليه الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى (فرنسا، وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية)، وكان كل مندوب من هؤلاء الحلفاء يسعى لأخذ أكبر قدر من المنافع الاستعمارية لحكومته؛ متخذاً من الحق والعدالة ستاراً لغاياته الاستعمارية، وساد في المؤتمر فكرتان، الفكرة الأولى وهي الفكرة الأمريكية: رددها الرئيس الأمريكي ولسن وترمي إلى خلق نظام عالمي جديد مبني على الحق والعدل كي يسود السلام في العالم؛ وفقاً لمقرراته التي نصَّت على حقُّ الشعوب المحتلة بتقرير مصيرها، أما الفكرة الثانية فكانت تمثل بقية الدول، وهدفها أخذ أقصى ما يمكن من المنافع الاستعمارية (٢).

كانت القضية العربية المتعلقة بمصير الدولة العثمانية من أعقد المشكلات التي طرحت في مؤتمر الصلح؛ كون الدول المنتصرة في الحرب لها مصالح في اقتطاع أجزاء منها؛ لذا اختلفت آراؤهم حول مصيرها النهائي

---

(١) قاسمية، (١٩٧١)، ص:٢١٢.

(٢) إسماعيل، حكمت. (١٩٩٨). **نظام الانتداب الفرنسي على سورية ١٩٢٠ –** ١٩٢٨. ط:١. دمشق: سوريا. دار طلاس. ص:٥٩.

فتأخر اتخاذ القرار بشأنها (١)،وبما أن الشريف حسين أحد الأطراف المشتركة في الحرب العالمية الأولى إلى جانب الحلفاء؛ أرسل لورانس (مستشار ابنه الأمير فيصل) رسالة إلى الشريف حسين في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ م/٣ صفر ١٣٣٧هـ يخبره فيها بقرب مباحثات الحلفاء حول القضية العربية، ويرجوه أن يرسل الأمير فيصل لتمثيله، وبالفعل في ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٨م/٢٥ صفر ١٣٣٧هـ أرسل الشريف حسين برقية إلى ابنه الأمير فيصل يطلب منه تمثيله في مؤتمر الصلح الذي سيعقد في باريس (٢)، وعندما وصل الأمير فيصل إلى باريس لحضور المؤتمر عارض رئيس الوزراء الفرنسي كليمنصو قبوله في المؤتمر فتوجه إلى بريطانيا، وبعد وساطة بريطانيا تم قبوله بالمؤتمر؛ بشرط تمثيله عن الحجاز وليس عن سورية (٣)، وبعد التجاذبات حضر الأمير فيصل أولى جلسات المؤتمر يوم ١٨ كانون الثاني ١٩١٩م/ ١٥ جمادى الأولى ١٣٣٧هـ؛ بصفته مندوباً عن الحجاز، وعندما تكلم شرح مطالبته بحق العرب في تقرير مصيرهم(٤).

لكن بعد أسابيع من افتتاح المؤتمر اتخذ أعضاء المؤتمر في ٣٠ كانون الثاني ١٩١٩ م/ ١٩ جمادى الأولى ١٣٣٧هـ قراراً ينصُّ على فصل أجزاء معينة من السلطنة العثمانية، وتشمل سورية وفلسطين والعراق وأرمينيا وكيليكيا، وأجزاء أخرى من آسيا الصغرى، ووضعها تحت إشراف عصبة الأمم عن طريق حكومات تعمل كدول منتدبة تستطيع أن تأخذ على عاتقها رفاهية هذه الشعوب وتقدمها، وذلك نظراً إلى أن بعض الشعوب التي كانت خاضعة للسلطنة العثمانية قد وصلت إلى درجة من التخلُّف يمكن معها الاعتراف مؤقتاً بكيانها كأمم مستقلة خاضعة لقبول الإرشاد الإداري والمساعدة من قبل الدول المنتدبة...، حتى تصبح هذه الشعوب قادرة على

(١) لونغريغ، (١٩٧٨)، ص:٩٣.

(٢) سلطان، (١٩٩١)، ص:٥٦-٦١.

(٣) الهندي، (١٩٦٢)، ص:٢٢.

(٤) الأحمد، (٢٠١١)، ص:٣٧.

النهوض وحدها... وأن يكون لرغباتها المقام الأول في اختيار الدولة المنتدبة (١). وكان هذا القرار المتخذ هو الأساس الذي بُنيت عليه المادة (٢٢) من ميثاق نظام عصبة الأمم؛ من خلال استحداثها نظام الانتداب (٢).

لكن الواقع كما تقول الدكتورة خيرية قاسمية "إن الانتداب ليس إلا شكلاً منافقاً استخدم لتغطية الإمبريالية القديمة بهالة من الطهارة لا تستحقها" (٣). إثر ذلك وجد الأمير فيصل نفسه وسط عالم غريب يجاهد أمام قوى أقوى منه؛ فاقترح على المؤتمر أن يعين لجنة تحقيق تزور البلاد؛ بهدف دراسة محلية شاملة، للتأكد من رغبات الأهالي، وبالفعل اتخذ المؤتمر في ٢١ آذار من العام ١٩١٩م/١٧ جمادى الأولى ١٣٣٧هـ قراراً بإرسال لجنة تحقيق دولية من أعضاء المؤتمر للبحث في أحوال المنطقة العربية، واستقصاء رغبات سكانها، على أن تُقدم تقريراً عنها للمؤتمر، ثم اقتصرت اللجنة على الأمريكيين، ودعيت باسم لجنة كينغ كراين (٤).

وفي أثناء وجود الأمير فيصل في لندن حصل تفاهم بين لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا، وكليمنصو رئيس وزراء فرنسا حول تعديل اتفاقية سايكس بيكو، ونصَّ على خروج الموصل من سورية وضمها إلى العراق، وأن توضع فلسطين تحت إدارة بريطانيا، مقابل تأييد فرنسا في سورية بالرغم من اعتراض أمريكا، وإذا تقرر الانتداب تكون المنطقة الشرقية تحت الانتداب الفرنسي، وان تحصل فرنسا على حصَّة من نفط الموصل (٥). اعترض الأمير فيصل على الاتفاق، وطالب السلطات البريطانية بإلغائه؛ لأنه يقضي على استقلال سورية، وآمال العرب، لكن مساعيه لم تفلح، وعند رجوعه إلى سورية افتتح خطابه في بيروت أمام الجمهور بقوله: "الاستقلال يُؤخذ ولا

(١) قاسمية، (١٩٧١)، ص:٩٣-٩٤.

(٢) الهندي، (١٩٦٢)، ص:٢٣.

(٣) قاسمية، (١٩٧١)، ص: ٩٤.

(٤) اسماعيل، (١٩٩٨)، ص:٥٩-٦٠.

(٥) سلطان، (١٩٩١)، ص:٧٠.

يُعطى، لقد أعطانا العالم الاستقلال، فعلينا أن نأخذه، وأن نطلبه تاماً خالياً من كل شائبة" (١)، وصرّح للصحف في بيروت بأن لجنة دولية ستأتي إلى سورية لمعرفة رغبات الشعب في نوع الحكم الذي يريده...، وذكر أن مؤتمر الصلح اعترف باستقلال البلاد العربية ولا سيما سورية، لكن الحقيقة أن الأمير فيصل لم يُرِد أن يكشف الحقيقة التي واجهته في أوربا؛ لذا أراد أن يصل إلى حلٍ عن طريق اللجنة الدولية (٢)، وخصوصاً بعد لقائه مع ولسن رئيس الولايات المتحدة، وقوله: "إذا كان الشعب يطلب الاستقلال حقاً، فأنا لا أسمح لدولة من الدول أن تسيطر على سورية أبداً" (٣)، وتعزيزاً لقوله تقرر إيفاد اللجنة الدولية لاستفتاء الشعب، والتحقق من أحوال البلاد ورغبات الأمة. إثر ذلك بنى الأمير فيصل الآمال الكبيرة على لجنة التحقيق، وعند وصوله إلى دمشق أدلى بخطاب له في ١٤ أيار ١٩١٩ م/١٤ شعبان ١٣٣٧هـ دعا فيه إلى تأسيس مجلس منتخب من جميع المناطق السورية حتى تكون الوسيلة الوحيدة لإقناع اللجنة الدولية بشرعية المطالب العربية (٤)، وبعد انتخاب أعضاء المؤتمر السوري العام اجتمعوا في دمشق في أوائل تموز ١٩١٩م/ شوال ١٣٣٧هـ واتخذوا القرارات الآتية: (التأكيد على استقلال سورية التام ضمن وحدة عربية مستقلة من دون حماية ولا وصاية، مع إظهار احتجاجات على المادة (٢٢) من ميثاق عصبة الأمم التي تجعل من سورية في عداد الأمم المحتاجة إلى انتداب، وبيّنوا في نهاية القرارات ثقتهم الكبرى في مؤتمر الصلح وفي مبادئ الرئيس ويلسن، وطلبوا السماح بإرسال وفد يمثلهم في المؤتمر للدفاع عن حقوقهم) (٥).

---

(١) الأحمد، (٢٠٠٤)، ص:٣٨.

(٢) سلطان، (١٩٩١)، ص:١٢٠.

(٣) الحصري، ساطع.(٢٠٠٤). **يوم ميسلون صفحة من تاريخ العرب الحديث**. دمشق: سوريا. منشورات وزارة الثقافة. ص:٨٠.

(٤) قاسمية، (١٩٧١)، ص: ١٠٨.

(٥) للاطلاع على مقررات المؤتمر السوري العام بالكامل يمكن مراجعة كتاب قاسمية، (١٩٧١)، ص: ١١١.

وما كادت اللجنة تصل إلى دمشق حتى شهدت العاصمة السورية مشهداً سياسياً رائعاً، فطافت اللجنة في أنحاء البلاد، وقابلت وفود الأهالي على اختلاف فئاتهم الاجتماعية ومِللهم (١)، وفي أثناء تسليم المقررات للجنة تحدث الأمير فيصل أمام اللجنة مبيناً مخاوف السوريين من الاستعمار أو التجزئة، ورغبتهم في الحرية والاستقلال، كما بيّن اعتراضهم على المادة (٢٢) من ميثاق عصبة الأمم. وبعد أن انتهت اللجنة الدولية من أعمالها أرسل كينغ وكراين برقية إلى ولسن يلخصان آراءهما حول الوضع في سورية، التي تتمثّل في "الرغبة العميقة في الوحدة والاستقلال في سورية وفلسطين؛ مع رفض أي شكل من أشكال الانتداب الفرنسي، وأن الولايات المتحدة هي أول اختيار للأغلبية، لأنه ليست لها مطامع...." (٢)، لكن حدث تبدل في السياسة الدولية المتعلقة بسورية، وخصوصاً التطورات التي حدثت في السياسة الأمريكية والتي أدت إلى إنهاء مدة الرئيس ولسن في الحكم، فأسفر ذلك عن انكماش السياسة الأمريكية (٣)، وإهمال التقرير المقدم إلى الخارجية الأمريكية، وبقي طي الكتمان في ملفات وزارة الخارجية الأمريكية حتى نشرته جريدة التاميز عام ١٩٢٢م/١٣٤٠هـ بعد أن فقد أي تأثير له في تسوية القضايا التي عالجها (٤)، وكل هذا كان في صالح كلٍّ من فرنسا وبريطانيا؛ إذ وضعتا اتفاق لويد جورج كليمنصو موضع التطبيق حتى تنفِّذا سياستهما في المنطقة من خلال إجلاء الجيوش البريطانية عن المنطقتين الغربية والشرقية على أن تحلَّ الجيوش الفرنسية محلها، وهذا يعني تطبيق اتفاقية سايكس بيكو.

(١) اسماعيل، (١٩٩٨)، ص: ٦٣ .

(٢) قاسمية، (١٩٧١)، ص:١١٦-١١٨.

(٣) اسماعيل، (١٩٩٨)، ص: ٦٤.

(٤) قاسمية، (١٩٧١)، ص:١٢١.

نتج عن هذا الحدث هياجاً لدى الشعب في سورية؛ لكونه كان ينتظر بفارق الصبر اليوم الذي تجلو فيه جميع الجيوش الأجنبية من سورية، فإذا به يُفاجأ بالقرار القاضي بتوسيع منطقة الاحتلال الفرنسي نحو الشرق، وهذا بدوره يعني التنازل عن المطالب القومية والتراجع أمام المطالب الفرنسية (١).

بدأت وزارة الخارجية الفرنسية بإرسال تعزيزات عسكرية إلى سورية، واختارت الجنرال هنري غورو (٢) لقيادتها، ثم تم تعيينه مفوضاً سامياً لفرنسا على سورية في ١١ تشرين الأول ١٩١٩م/٧ المحرم ١٣٣٨هـ (٣). وقال له رئيس وزراء فرنسا كليمنصو: "ستكون الجندي الأعظم الذي سيخلق موطناً لفرنسا في الشرق"(٤). وعندما حصلت عملية استبدال الجيوش بين بريطانيا وفرنسا كان الأمير فيصل في فرنسا مشغولاً بالمفاوضات مع رئيس وزراء فرنسا كليمنصو (٥)، وفي نهاية المطاف توصل الطرفان إلى صياغة مشروع اتفاقية في ٦ كانون الثاني ١٩٢٠م/ ١٦ جمادى الأولى ١٣٣٨هـ واكتفى فيصل بوضع الحروف الأولى مع كليمنصو وأكد له بالعودة إلى فرنسا والتوقيع عليها بعد استشارة السوريين (٦). وتتضمن هذه الاتفاقية التي عرفت بمشروع فيصل كليمنصو الآتي:" تعترف فرنسا فيها بدولة سورية مستقلة ضمن حدود سيعترف بها مؤتمر الصلح، على أن تتعهد

---

(١) الحصري، (٢٠٠٤)، ص:٨١.

(٢) الجنرال غورو: (١٨٦٧-١٩٤٦م/١٢٨٣-١٣٦٥هـ) ولد في باريس، وانتسب إلى الكلية العسكرية في سان سير، وتخرج منها عام ١٨٨٨م/١٣٠٥هـ، رُقِّي إلى عقيد عام ١٩٠٨م/١٣٢٦هـ، ثم نقل إلى المغرب عام ١٩١٠م/١٣٢٨هـ بطلب من المارشال ليدتي، ثم حل مكانه في توطيد الحماية الفرنسية في المغرب. أصيب بشظية، قتم بتر ذراعه الأيمن في عام ١٩١٧م/١٣٣٥هـ، وعاد إلى المغرب. وصفه رئيس الوزراء الفرنسي كليمنصو عام ١٩١٩ م/١٣٣٧هـ بعد تعينه مفوضاً سامياً على سورية ولبنان؛ " بالجندي العظيم الذي سيخلق لفرنسا وطناً في الشرق " . قاد حملة لاحتلال دمشق عام ١٩٢٠ م/ ١٣٣٨هـ فاحتُلّت بعد معركة ميسلون. أهم أعماله تقسيم سورية إلى دويلات، وخلق دولة لبنان الكبير. توفي عام ١٩٤٦م/١٣٦٥هـ. انظر: طالب، وليد. (٢٠٢٤). **الجنرال غورو ونشاطه العسكري والسياسي في بلاد الشام ١٨٦٧-١٩٤٦**. ذي قار: العراق . مجلة ذي قار للفنون. جامعة ذي قار.

(٣) لونغريغ، (١٩٧٨)، ص:١٢٢ .

(٤) الهندي، إحسان. (١٩٦٧). معركة ميسلون. دمشق: سوريا. منشورات وزارة الثقافة. ص:٣١.

(٥) الحصري، (٢٠٠٤)، ص:٨٣ .

(٦) سلطان، (١٩٩١)، ص:٢١٤ .

هذه الدولة بأولوية فرنسا بإمدادها بالخبراء والمستشارين لتنظيم الإدارتين المدنية والعسكرية، وأن يكون هؤلاء موظفين للدولة السورية وليس لحكومتهم، وأن لا تدخل القوات الفرنسية إلى سورية إلا بناءً على طلب من الدولة السورية، وأن تعهد سورية بالتمثيل الدبلوماسي في الخارج إلى فرنسا، وتعترف باستقلال لبنان تحت الانتداب الفرنسي، وإقامة إدارة محلية في جبل الدروز" (١)، وأن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية، أما اللغة الفرنسية فتدرّس إجبارياً وبشكل ممتاز، وأن تكون دمشق العاصمة، ويقيم المفوض الفرنسي السامي في حلب(٢).

وصلت أخبار هذه المباحثات إلى سورية قبل وصول الأمير فيصل إليها، وعند وصوله وجد الجو متوتراً والنفوس غاضبة، لذلك ترك مشروع المعاهدة واستسلم للتيار السائد في البلاد؛ لأن معظم آراء المفكرين والسياسيين في سورية اتجه نحو إحداث أمر واقع، ألا وهو إعلان استقلال سورية من دون الرجوع إلى ما سيؤول إليه مؤتمر الصلح في المستقبل. وعليه، فإن إعلان استقلال سورية وتنصيب الأمير فيصل ملكاً عليها هو الوسيلة الوحيدة للتخلص من قرارات القائد العام لجيش الحلفاء الجنرال اللنبي (٣)، ففي ٨ اذار من عام ١٩٢٠/٣٠جمادى الأولى ١٣٣٨هـ أُعلِنَ استقلال سورية الطبيعية استقلالاً تاماً لا شائبة فيه، وطُلِب من الحلفاء الجلاء من كل المناطق التي احتلوها وتنصيب الأمير فيصل ملكاً على سورية. وبهذا الشكل تنتهي مرحلة من تاريخ سورية ألا وهي الإدارة الفيصلية وحكومة مجلس المديرين، لتبدأ مرحلة الملكية والحكومة الدستورية النيابية (٤) التي شكلها علي رضا الركابي (١) في نفس اليوم ذاته الذي أُعلِن فيه الاستقلال (٢).

(١) قاسمية، (١٩٧١)، ص:١٤٠، العظمة،(٢٠٠٢) ص:٤٦٥ .

(٢) سلطان، (١٩٩١)، ص:٢١٥ .

(٣) الحصري(٢٠٠٤)، ص:٨٣ – ٨٥ .

(٤) وهي على الشكل الآتي: رضا الصلح للداخلية، واللواء عبد الحميد القلطقجي للحربية، وجلال زهدي للعدلية، وسعيد الحسيني للخارجية، وفارس الخوري للمالية، وساطع الحصري للمعارف، ويوسف الحكيم للنافعة (الأشغال العامة) انظر: سلطان، (١٩٩١)، ص٢٨١ . هامش ٦٤ .

نتج عن إعلان الاستقلال وتنصيب الأمير فيصل ملكاً على سورية فرحة لدى السوريين الذين أصبحوا على قناعة بأنه لا سبيل إلى مقاومة الفرنسيين وإخراجهم من البلاد بقوة سياسية؛ بل لا بد من ثورة مسلحة قامت بالفعل في مناطق متفرقة من البلاد (٣)، فضلاً عن الاجتماع الذي عقده الثوار في وادي الحجير، وضم: أهل العقد والحل، وعرض عليهم مقاومة الفرنسيين، وقرروا أن يعرضوا أمرهم على الملك فيصل في دمشق وما يشير إليه الملك يقرّه أهل جبل عامل، وأن تكتب رسالة يوقعّها المجتمعون، وترفع إلى الملك فيصل تتضمن تأييد استقلال سورية وملكية الملك فيصل كما جاء في مقررات المؤتمر السوري، وإلحاق جبل عامل بالمملكة السورية، وأن ينتخب المجتمعون من ينوب عنهم لمقابلة الملك فيصل بعد اجتماعهم مع السيد محسن الأمين، ويذهبون إلى الملك فيصل للتهنئة بالاستقلال والملك، وللتأكيد على أنهم مستمرون في مقارعة المحتل الفرنسي (٤).

لكن إعلان الاستقلال ومبايعة الأمير فيصل ملكاً على سورية وانتشار الثورات في كل أنحاء سورية أثار غضب الحلفاء؛ إذ عدّت بريطانيا هذا التصرف عصياناً وتمرداً على القيادة العامة، واستباقاً لمقررات مؤتمر الصلح؛ فضلاً عن ذلك أن الملك فيصل الذي يدير البلاد هو أمير هاشمي وصفته قائد للجيوش الشمالية، لذا دعته بريطانيا إلى أوروبا لبسط قضيته أمام مؤتمر الصلح (٥). لكن سرعان ما قررت الحكومة البريطانية إبلاغ فيصل رسمياً برفضها الاعتراف باستقلال سورية وتتويجه ملكاً عليها؛ لأنه لا يصون حقوق فرنسا في سورية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يناقض سياستها في فلسطين والعراق، أما بالنسبة إلى موقف فرنسا فجاء على لسان

---

(١) علاء الدين الدروبي: (١٨٧٠ – ١٩٢٠م/١٢٨٦–١٣٣٨هـ) ولد في حمص، وعيّن في ٩ آذار رئيسا لمجلس الشورى، وفي٢٧ تموز عيّن رئيساً لحكومة في عهد الملك فيصل، وعمل على إرضاء الفرنسيين في معظم قراراته، قتل في أحداث خربة غزالة مع عدد من وزرائه. انظر: الحكيم، يوسف. (١٩٦٦). **سورية والعهد الفيصلي**. بيروت: لبنان. دار النهار. ص:١٣٠.

(٢) الهندي، (١٩٦٧)، ص:٣٨.

(٣) وخصوصاً ثورة إبراهيم هنانو في شمال سورية، وثورة صالح العلي في الساحل السوري، وثورة الدنادشة في تل كلخ، وثورة الأمير محمود الفاعور في مرج عيون، وثورة كامل الأسعد في جبل عامل. انظر: الحصري، (٢٠٠٤)، ص:٨٢.

(٤) وهذا ما تم الإشارة إليه عند الحديث عن مواقف السيد محسن الأمين الوطنية والقومية في الفصل الرابع.

(٥) اسماعيل، (١٩٩٨)، ص:٧١، الحصري، (٢٠٠٤)، ص:٨٧.

رئيس الوزراء ميلران الذي جاء بعد كليمنصو بقوله للجنرال غورو: "إن إعلان فيصل لاستقلال سورية كأنه لا شيء ولا قيمة دولية له، وإنه لا يعترف بالمؤتمر الذي أعلن ملكية فيصل...، وسوف يقرر مؤتمر الصلح كل شيء وكان هذا الموقف بعد يومين من إعلان الاستقلال في ١٠ آذار من عام ١٩٢٠ م/١٩جمادى الآخرة ١٣٣٨ هـ" (١).

لكن بعد اللقاءات المتكررة بين الساسة الإنكليز والفرنسيين شرعوا في تهيئة ما يلزم؛ لتنفيذ الخطط التي اتفقوا عليها. ففي ٢٥ نيسان ١٩٢٠م/٦ شعبان ١٣٣٨ اجتمع مجلس الحلفاء الأعلى في سان ريمو بإيطاليا، ووقع الساسة الحلفاء على اتفاقية تنظيم الانتداب، وتقسيم المناطق العربية التي وزعت دبلوماسياً في أثناء الحرب العالمية الأولى (٢) إلى الآتي: فرض الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان، وفرض الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين وشرقي الأردن، مع التمسك الحرفي بوعد بلفور(٣).أثارت هذه القرارات صدمة في الشارع السوري، وأثارت هياجاً عظيماً في النفوس، فعمت المظاهرات الاحتجاجية في جميع أنحاء سورية مطالبة الحكومة باتخاذ تدابير دفاعية فاعلة، بهدف صيانة استقلال البلاد وتحقيق أمانيها المقدسة (٤). وإثر ذلك قدّم الركابي استقالته بعد الانتقادات التي وجهتها إليه المعارضة (أعضاء المؤتمر السوري العام)، وخصوصاً في قضية التهاون في اتخاذ التدابير الكافية للدفاع عن سوريا، فتم تكليف هاشم الأتاسي (٥) رئيس المؤتمر السوري بتشكيل وزارة دفاعية (١) في ٣ أيار من عام ١٩٢٠ م/١٤ شعبان ١٣٣٨هـ (٢).

---

(١) سلطان، (١٩٩١)، ص:٢٩٠-٢٩٣.

(٢) اسماعيل، (١٩٩٨)، ص:٧٣.

(٣) قاسمية، (١٩٧١)، ص:١٧٥، الحصري (٢٠٠٤)، ص:٨٩، سلطان، (١٩٩١)، ص:٣١٩، المالكي، (١٩٩١)، ص:٨٣.

(٤) الحصري، (٢٠٠٤)، ص:٩٠.

(٥) هاشم الأتاسي: (١٨٧٥-١٩٦٠م/١٢٧٥-١٣٧٩هـ) ولد في حمص، وتعلم فيها، أتم دراسته الملكية في إستانبول، وتدرّج في المناصب العثمانية، وإبّان الحكم الفيصلي ترأس المؤتمر السوري عام ١٩٢٠م/١٣٣٨هـ، وعندما دخل الفرنسيون دمشق عاد إلى حمص في أواخر الثورة السورية الكبرى إذ اعتقله الفرنسيون، وبعد إطلاق سراحه ترأس الكتلة الوطنية، وفي عام ١٩٣٦م/١٣٥٤هـ ترأس الوفد السوري المعارض من أجل=

وبعد تأليف الحكومة الوطنية أصبح الاتجاه العام للدولة واضحاً، وهو الإصرار على الاعتراف باستقلال سورية ووحدتها، وملكية فيصل، ومقاومة ما دون ذلك (٣)، ثم اتخذت الحكومة الوطنية الجديدة إجراءات عدّة عزّزت دعمها الشعبي؛ فأقدمت على اتخاذ التدابير الدفاعية الفاعلة، وأضافت إلى قانون التجنيد الإجباري بعض المواد التي تضمنت توسيع نطاق هذا التجنيد، وجعله شاملاً لكل أبناء الوطن، كما سنّت قانوناً لعقد قرض وطني؛ بهدف الحصول على المال الضروري لضمان حاجات الدفاع بمبلغ مليون دينار؛ مقابل رهن مليوني دونم من أراضي الدولة من ولايات حلب وحمص وحماة (٤).

لكن القرار الفرنسي الذي اتخذه رئيس الوزراء ميلران ومستشاروه، والقاضي بالاحتلال الكامل لسورية، جاء نتيجة أسباب عدّة مهمة؛ ١_ أنه "أصبحت حكومة فيصل في دمشق معادية لفرنسا بحماسة.

٢_ ازدياد دعم الحكومة في الشام للثوار الذين انتفضوا ضد الفرنسيين منذ نهاية عام ١٩١٩ م/١٣٣٧هـ، فضلاً عن تحرش الثوار بالمسيحيين في لبنان المتعاطفين مع الفرنسيين.

٣_ رفض حكومة دمشق قبول العملة الورقية الفرنسية وإصدار الدينار كعملة خاصة بها.

=عقد معاهدة ١٩٣٦م/١٣٥٤هـ مع الفرنسيين، وبعد العودة ترأس الجمهورية السورية حتى عام ١٩٣٩م/١٣٥٧هـ؛ إذ قدم استقالته بعد مماطلة الفرنسيين في التصديق على المعاهدة والعودة إلى حكم سورية مباشرة. انظر: الجندي، أدهم. (١٩٦٠). **تاريخ الثورات السورية في العهد الفرنسي**. دمشق: سوريا. مطبعة الاتحاد. ص: ٣١٦-٣١٧.

(١)وكانت على الشكل الآتي هاشم الأتاسي رئيساً، وساطع الحصري للمعارف، ورضا صالح لرئاسة مجلس الشورى، وفارس الخوري للمالية، وجلال الدين للعدلية، وجورج رزق الله للزراعة والتجارة، ويوسف الحكيم للنافعة، وعبد الرحمن الشهبندر للخارجية، ويوسف العظمة للحربية. الحكيم، (١٩٦٦)، ص:١٥٦، العظمة، (٢٠٠٢)، ص:٤٧٤.

(٢) قاسمية، (١٩٧١)، ص:١٧٨.

(٣) سلطان، (١٩٩١)، ص:٣٢٥.

(٤) قاسمية، (١٩٧١)، ص:١٧٩.

٤_ فهو رفض الحكومة في الشام استخدام القوات الفرنسية سكة حديد رياق حلب؛ فضلاً عن ذلك المساعدة المالية التي قدمتها الحكومة التركية بزعامة مصطفى كمال أتاتورك (١) للثوار الذين شنوا هجمات على القوات الفرنسية (٢)، وهذا أسفر عن ادّعاء الفرنسيين بأن الحكومة السورية هي المسؤولة عن هزيمتهم؛ لأنها منعتهم من نقل العتاد والذخائر والمؤن إلى قواتهم في كلِّس وعينتاب بالسكة الحديدية"(٣).

٥_ فكان القرار الذي اتخذه مجلس إدارة لبنان في ١٠ تموز من عام ١٩٢٠م/١٣ شوال ١٣٣٨هـ بطلب استقلال لبنان وحياده المطلق واتفاقه مع سورية؛ وهذا أثار غضب السلطات الفرنسية في لبنان فاتَّهم الجنرال غورو الملك فيصل برشوة أعضاء المجلس لبيع بلدهم (٤). وإثر ذلك تمَّ سحبُ الجزء الأعظم من القوات الفرنسية من ساحات القتال التركية(كيليكيا وأضنة) وحشدها على الحدود السورية من الشمال والغرب استعداداً للهجوم على المنطقة الشرقية والقضاء على الحكومة العربية في دمشق (٥)، وعندما أحس الملك فيصل بالخطر أراد الذهاب إلى أوروبا لكن في البداية أرسل ممثله نوري السعيد (٦) إلى بيروت؛ ليخبر الجنرال غورو بنيّة

(١) مصطفى كمال أتاتورك : (١٨٨١-١٩٣٨م/١٢٩٨-١٣٥٦هـ) ولد في سالونيك من أسرة فقيرة، ودرس التعليم العسكري في سالونيك التابعة لولاية بيتول، وتخرج في الكلية الحربية في موناستر، وبعد إنشاء جمعية الاتحاد والترقي نشط فيها، وبعد الانقلاب على السلطان ١٩٠٨م/١٣٢٦هـ =نشط في العمل العسكري، وشارك في حروب عدّة في ليبيا ١٩١١م/١٣٢٩هـ، وجبهات البلقان، وشارك في الحرب العالمية الأولى وعندما احتلت فرنسا وبريطانيا تركيا شكّل مقاومة لطردهم؛ لذا عدَ باني تركية الحديثة، انظر: الجهماني، يوسف. (٢٠٠٠). **أتاتوركية القرن العشرين.** دمشق: سوريا. دار حوران. ص:٧ – ١١.

(٢) خوري، ف. (١٩٧٧). **سورية والانتداب الفرنسي**. بيروت: لبنان. ترجمة: المؤسسة العربية للأبحاث. ص: ٦٣-٦٤.

(٣) الشلق، زهير.(١٩٨٩). **من أوراق الانتداب**. ط:١. بيروت: لبنان. دار النفائس. ص:٨٩.

(٤) قاسمية، (١٩٧١)، ص:١٩٣-١٩٤.

(٥) حكمت، (١٩٩٨)، ص:٨٩.

(٦) نوري السعيد: (١٨٨٨ – ١٩٥٨م/١٣٠٥-١٣٧٧هـ) ولد في بغداد، وعدّ أبرز الساسة العراقيين والعرب في العهد الملكي في العراق، برز نجمه السياسي قبل الحرب العالمية الأولى؛ إذ التحق بالثورة العربية بناءً على طلب الشريف حسين، ثم أصبح مستشار الأمير فيصل، وكان له دور مميز في تأسيس جمعية العهد، ورافق الملك فيصل بعد تنصيبه على العراق عام ١٩٢١م/١٣٣٩هـ، ومن ثَمَّ كان مرافقاً للعهد الملكي حتى اغتياله عام ١٩٥٨م/١٣٧٧هـ. للاطلاع أكثر انظر: محمد، سعاد رؤوف شير. (١٩٨٨). **نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ١٩٣٢ – ١٩٤٥**م. ط:١. بغداد : العراق . مكتبة اليقظة العربية. ص:١٥ وما بعدها.

الملك بالسفر إلى أوروبا، ويطلب منه إعداد الوسائل اللازمة، لكن الجنرال غورو أبلغه بأن رسالة مهمة ستصل إلى الملك فيصل في أيام بناءً على تعليمات الحكومة الفرنسية (١)، وبالفعل في ١٤ تموز من م١٩٢٠/٢٧ شوال ١٣٣٨هـ وجّه الجنرال غورو إنذاراً إلى الملك فيصل يتضمن الشروط الآتية:

١_ الاعتراف بالانتداب الفرنسي من دون قيد أو شرط.

٢_ إلغاء النفير العام، وتخفيض عدد الجيش السوري.

٣_وقبول التعامل بورق النقد السوري، وتسليم خط حديد رياق – حلب للقوات الفرنسية، والسماح لها باحتلال حلب.

٤_معاقبة الأشخاص المناوئين للسلطة الفرنسية (٢). ويشترط الإنذار أن يقبل بمجموعها أو ترفض، ويجب أن يتم ذلك في أربعة أيام؛ أي في ١٨ تموز من العام نفسه. وبعد التجاذبات اتفق الجميع على قبول الإنذار واتّخذت جميعُ الإجراءات لتنفيذه، ومن جملتها الأوامر اللازمة لتسريح الجيش، وقد أثار هذا القرار الذي اتخذته الحكومة هياجاً عظيماً لدى الرأي العام (٣)، وبالرغم من ذلك قرّر الجنرال غورو الاستيلاء على سورية، وإنهاء الحكومة في دمشق. فأمر قواته المرابطة في لبنان بالزحف إلى دمشق، محتجاً بأن تفاصيل قبول الإنذار لم تصله في الوقت المحدد (٤)، لذا اغتنم الجنرال غورو حادث وقوع اعتداء مزعوم على أحد مراكز القوات الفرنسية، فزحف جيشه تجاه دمشق، وعندما وصل الجيش الفرنسي إلى ميسلون التقى بالقوات السورية التي بلغ تعدادها حوالي ٤ آلاف رجل، فدارت معركة غير متكافئة بين الفريقتين، فسقط وزير الحربية يوسف العظمة

(١) قاسمية، (١٩٧١)، ص:١٩٦.

(٢) الكيالي، نزار. (١٩٩٧). **دراسة في تاريخ سورية السياسي المعاصر ١٩٢٠ – ١٩٧٠**. ط:١. دمشق: سوريا. دار طلاس. ص:٣٨–٣٩، و قاسمية، (١٩٧١)، ص:١٨٧، والحصري، (٢٠٠٤)، ص:١٠٦.

(٣) الحصري، (٢٠٠٤)، ص: ١٠٨ – ١١٤.

(٤) اسماعيل، (١٩٩٨)، ص:٨٢.

شهيداً (١) مع عدد كبير من رجاله الأبطال (٢). بالرغم من أن الشهيد يوسف العظمة لم يكن منطلقاً لربح معركة، وإنما كان ذاهباً لربح شرف المعركة ونالها باستشهاده، فانتهت حياة الدولة التي تولّى مهمة الدفاع عنها (٣)، وإثر معركة ميسلون دخل الفرنسيون دمشق ثم دخل الجنرال غورو إليها فأعلن عزل الملك فيصل وانتهاء حكمه، وطلب منه مغادرة البلاد.

لكن من اللافت للنظر أن احتلال الفرنسيين لسورية قد تم في وقت لم تكن عصبة الأمم قد أعطت فرنسا سلطة الانتداب على سورية ولبنان؛ ومن ثَمَّ يمكن عدّ هذا الاحتلال غير مشروع؛ وفقاً للقانون الدولي آنذاك (٤). وبسقوط دمشق بأيدي الفرنسيين ينتهي عهد الحكومة العربية في دمشق ويبدأ عهد الانتداب الفرنسي.

بهذا الشكل استطعنا ان نبيّن واقع دمشق منذ أن وطأت أقدام السيد محسن الأمين دمشق عام ١٩٠١م/ ١٣١٨ هـ حتى احتلال الفرنسيين لها عام ١٩٢٠ م/ ١٣٣٨هـ، وما رافق ذلك من أحداث مهمة شهدها السيد واتخذ موقفاً منها، وهذا سيتم إبرازه عندما نتحدث عن مواقفه . وبالتالي دراسة العصر الذي عاش به السيد محسن الأمين مهم جداً عند دراسة شخصية مؤثرة كمثل شخصيته .

(١) يوسف العظمة: (١٨٨٤–١٩٢٠م/١٣٠١–١٣٣٨هـ) ولد في الشاغور، ودرس في مدارس الشام، ثم التحق بالمدرسة العربية العالية بإستانبول عام١٩٠٣ م، ودرس أركان الحرب في ألمانيا، واشترك في حرب بلغاريا ورومانيا والقفقاس في عام ١٩١٧م/١٣٣٥هـ. عين مرافقاً لأنور باشا، وحارب في الدردنيل ثم عاد إلى دمشق، وعين معتمداً في بيروت، ثم عين رئيس أركان الحرب، ثم وزيراً للدفاع في وزارة هاشم الأتاسي الوطنية. جابه الفرنسيين في ميسلون ١٩٢٠م/١٣٣٨هـ، وسقط شهيداً، وكان متزوجاً من تركية، وله بنتٌ. انظر: سلطان، (١٩٩١)، ص:٤٢٤.

(٢) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٤٢.

(٣) الشلق، (١٩٨٩)، ص:٩١.

(٤) لأن مجلس عصبة الأمم لم يصدّق على وضع سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي إلا بعد عامين من احتلال دمشق؛ أي في ٢٤ تموز ١٩٢٢م، على أن يصبح هذا القرار معمولاً به في أيلول عام ١٩٢٣م. انظر: الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٤٢.

٤.دمشق تحت الانتداب الفرنسي ١٩٢٠-١٩٤٦ م/١٣٣٨-١٣٦٥هـ.

٤-١-دخول الجيش الفرنسي دمشق عام ١٩٢٠م/١٣٣٨هـ:

بعد معركة ميسلون دخل الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال غوابيه (١) مدينة دمشق، واحتلها في ٢٥ تموز ١٩٢٠ م/ ٩ ذو القعدة ١٣٣٨هـ من دون مقاومة تذكر، وإثر ذلك انسحب الملك فيصل ووزراؤه نحو الكسوة ثم استقلّوا القطار لينقلهم إلى خارج سورية بعد أن قلّد الملك مستشاره علاء الدين الدروبي رئاسة الوزراء (٢) مكان هاشم الأتاسي.

٤-٢- سياسة المفوض السامي الفرنسي الجنرال غورو في دمشق:

أبقى سلك موظفي المندوبية الفرنسية في الشام على الحكومة المعتدلة التي شكّلها علاء الدين الدروبي، لكن حكومته لم تستمر طويلاً بسبب مقتله هو وزملاؤه الوزراء الذين اصطحبهم معه إلى حوران؛ لتهدئة النفوس على أيدي المقاومين. وبعد مقتل رئيس الوزراء علاء الدين الدروبي عيّن الجنرال غورو السيد جميل الألشي (٣) رئيساً

(١) الجنرال غوابيه : (١٨٦١-١٩٤٢م/١٢٧٧-١٣٦٠هـ) ولد في ساراغوسا بإسبانيا، هو ضابط فرنسي في فيلق الشرف، شارك في الحرب العالمية الأولى عام ١٩٢٠م/١٣٣٨هـ، واستدعاه غورو ليقود الفرقة الثالثة في بلاد الشام، فكان القائد العسكري لمعركة ميسلون، ودخل دمشق قبل الجنرال غورو. انظر:

Hélène de Champchesnel **(2019) Maysalun, 1920 : carnets de campagne du général Goybet : de Strasbourg à Damas**,p2_5

(٢) تشكلت الوزارة من عطا الأيوبي وزير الداخلية، وجميل الألشي للحربية، وعبد الرحمن اليوسف للشورى، بديع المؤيد للمعارف، جلال زهدي للعدلية، وفارس الخوري للمالية، ويوسف الحكيم للنافعة. انظر: العظمة، (٢٠٠٢)، ص:٤٩٢-٤٩٣.

(٣) جميل الألشي : (١٨٨٣-١٩٥١م/١٣٠٠-١٣٧٠هـ) ولد في دمشق في حي القيمرية، ودرس العلوم العسكرية في استانبول، وتخرج منها عام ١٩٠٦م/١٣٢٣هـ، وشارك في الحرب العالمية الأولى برتبة عقيد، ثم ترأس الحكومة السورية مرتين، الأولى: بعد مقتل علاء الدين الدروبي عام١٩٢٠م/١٣٣٨هـ، والثانية في أثناء الحرب العالمية الثانية، وفي عام ١٩٤٣م/١٣٦٢هـ أصبح رئيساً للدولة والحكومة بسبب وفاة الرئيس تاج الدين الحسني المفاجئ، لكن أجبر على الاستقالة بسبب سوء الوضع الاقتصادي. للاطلاع أكثر: الموسوعة الدمشقية: أعلام وشخصيات على الشبكة العنكبوتية.

للحكومة جرّاء الخدمات التي قدمها للفرنسيين، وتم تسمية السيد حقي العظم (١) رئيساً لمجلس النواب من قبل الجنرال غورو، وأبقت وزارة الألشي على الوزراء أنفسهم الذين كانوا في حكومة الدروبي (٢).

لكن أخطر عمل قام به الجنرال غورو وأتباعه؛ سياسة فرّق تسد في سورية، وهذه السياسة لم تكن وليدة اللحظة؛ وإنما فكّر فيها قبل احتلاله سورية الداخلية وقضائه على الحكومة العربية في دمشق، وهذه السياسة تقوم على تجزئة سورية وفقاً للأسس الإقليمية والطائفية؛ إذ أرسل في أواخر عام ١٩١٩م/١٣٣٧هـ برقية إلى رئيس الوزراء الفرنسي ميلران تتضمن أفكاراً حول هذه السياسة بقوله: "إن الانقسامات في سورية التي ينبغي أن تساعدنا على تنظيم البلاد بشكل عملي وملائم لسلطتنا..." ومن ثَمّ كان رئيس الحكومة الفرنسية والجنرال غورو متفقين على مبدأ التجزئة وتبادلا برقيات عدة حول حدود هذه التجزئة، ففي ٦ آب عام ١٩٢٠ م/٢١ ذو القعدة ١٣٣٨هـ أرسل رئيس الحكومة الفرنسية برقية إلى الجنرال غورو تحمل عنوان "مخطط لتنظيم الانتداب الفرنسي"، بيّن فيها أسباب تصفية تجربة حكومة فيصل (٣).

وعليه يمكن القول: إن السياسة التي اتبعتها فرنسا في سورية بعد فرض الانتداب واحتلالها بالقوة، كان وراءها أسباب وعوامل عدة، يمكن اختصارها في الآتي:

١- إضعاف الاتجاهات الوحدوية والقومية في سورية، وتقوية الحكم الفرنسي (٤).

---

(١) حقي العظم : (١٨٦٥-١٩٥٥م/١٢٨١-١٣٧٤هـ) من رجال السياسة والحكم شغل منصب رئيس مجلس وزراء سورية إبّان حكم محمد علي العابد ١٩٣٢م/١٣٥٠هـ، وله كتب أهمها رحلة الحبشة، تعريب عن التركية، وتاريخ حرب الدولة العلية واليونان، والدولة العلية وماليتها، وحقائق عن الانتخابات في العراق وسورية وفلسطين. انظر: عياش، عبد القادر. (١٩٨٥). **معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين**. دمشق: سوريا. دار الفكر. ص:٣٥٧.

(٢) العظمة، (٢٠٠٢)، ص:٤٩٧.

(٣) حكمت، (١٩٩٨)، ص:١٣٩-١٤١.

(٤) منسي، (١٩٩٠)، ص١١٥.

٢- القضاء على الثورات السورية التي اندلعت منذ عام ١٩١٩م/١٣٣٧هـ في الشمال (ثورة إبراهيم هنانو (١)، والساحل السوري (ثورة الشيخ صالح العلي) (٢).

٣- خلق دولة لبنان الكبير على حساب وطنه الأم سورية؛ تماشياً مع سياسة فرنسا التقليدية التي ارتبطت ارتباطاً واضحاً بتأييد فكرة لبنان المسيحي المستقل (٣).

وانطلاقاً من هذه السياسة التي اتبعها المحتل الفرنسي في سورية ولبنان، أصدر الجنرال غورو قراراً في ٣١ آب عام ١٩٢٠م/١٦ ذو الحجة ١٣٣٨هـ يقضي بإنشاء دولة لبنان الكبير(٤)، وضُم إلى هذه الدولة بيروت والأقضية الثلاثة؛ صيدا وصور ومرجعيون (جبل عامل) ومدينة طرابلس والنواحي التابعة لها، ثم ضم إليها الأقضية الأربعة: البقاع، وبعلبك، وحاصبيا، وراشيا (٥) وبهذا الشكل تحقق الحلم الماروني بإقامة دولة لبنان الكبير، وخصوصاً عندما نقل الحكم إليهم بدعم من الفرنسيين، وهذا يعدّ محاباة من فرنسا للمسيحيين على حساب المسلمين؛ لذا لم ترغب الغالبية العظمى من المسلمين في الانضمام إلى هذه الدولة، ولم تشارك الموارنة فرحتهم في قبول الانتداب الفرنسي؛ لأنهم لا يريدون أن يكونوا جزءاً من لبنان الكبير تحت سيطرة مارونية؛ لذا قاموا باضطرابات من أجل الوحدة مع سورية، وهذا ما حصل في جبل عامل الأشم الذي رفع راية العصيان والمقاومة

(١) إبراهيم هنانو: (١٨٦٩-١٩٣٥م/١٢٨٦-١٣٥٣هـ) ولد في كفر تخاريم، ورفض الاعتراف بالانتداب الفرنسي، وقاد ثورة الشمال، ولقب بالمتوكل على الله. خاض ٢٧ معركة، وبعد تقلص المساعدات من تركيا سافر إلى الأردن لمقابلة عبد الله بن الحسين، ومن ثَمَّ سافر إلى فلسطين، هناك اعتقل وسُلِم إلى السلطات الفرنسية، وبعد المحاكمة تمت تبرئته؛ لكون ثورته مشروعة ثم تحوّل إلى الميدان السياسي؛ إذ كان رئيس الكتلة الوطنية في حلب. انظر: الزركلي، خير الدين. (١٩٩٩). **الأعلام**. ج٨. بيروت: لبنان. دار صادر. ص:٤١.

(٢) الشيخ صالح العلي :(١٨٨٣-١٩٥٠م/١٣٠٠-١٣٦٩هـ) ولد في قرية المرقب التابعة لقضاء الشيخ بدر في طرطوس، واشتهر بالشجاعة والعدل بناءً على مقاومته للعثمانيين، وقاد ثورة على الفرنسيين مدعوماً من حكومة فيصل في الشمال الغربي بعد لقائه مع وزير الحربية يوسف العظمة، وأيضاً من القوات الكمالية التركية، وعمل اتفاقاً مع قائد ثورة الشمال إبراهيم هنانو عام ١٩٢٠م/١٣٣٨هـ فأمدَّ الشيخ صالح العلي بالمساعدة العسكرية ووقع الطرفان عريضة، ورفعوها أيضاً إلى عصبة الأمم تطالب باستقلال سورية. خوري ، (١٩٧٧)، ص:١٣٠-١٣١.

(٣) حكمت، (١٩٩٨)، ص:١٥٠.

(٤) الشلق، (١٩٨٩)، ص:١١٦، الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٤٧.

(٥) زراقط ، (٢٠١٢)، ص:٣٨ ، الحكيم، (١٩٧٤)، ص:٤٣.

بوجه المحتل الفرنسي منذ أن وطأت أقدامه لبنان، وإثر ذلك جهَّز الفرنسيون حملة لاجتياح جبل عامل في ١٨ آب عام م١٩٢٠/١ جمادى الآخرة ١٣٣٨هـ، وكان قوامها أربعة آلاف عسكري مجهزين بأفضل العتاد بقيادة الكولونيل نيجر والتي سميت الحملة باسمه، وقاوم أهل جبل عامل الفرنسيين بكل ما لديهم من قوة، لكن القوة الكبيرة التي اجتاحت الجبل، ونقص الذخيرة وعدم وصول الإمدادات للمقاومين أسفر عن دخول الفرنسيين إلى الجبل، وبهذا الشكل ضم الفرنسيون جبل عامل بالقوة إلى دولة لبنان الكبير، وفرضوا الضرائب والغرامات على السكان، وغيّروا اسمه إلى (الجنوب)؛ بدلاً من جبل عامل التاريخي (١).

تابع الفرنسيون مخططهم الاستعماري في التقسيم والتجزئة، وإنشاء الدويلات لما اسموه الشعوب السورية، فأعلن الجنرال غورو في آب في عام ١٩٢٠م/ ذو الحجة ١٣٣٨هـ تجزئة سورية على النحو الآتي:

١_دولة دمشق: وتشمل حدودها؛ دمشق وأقضيتها السابقة، عدا الأقضية التي ألحقت بدولة لبنان الكبير، وألوية حمص وحماه، باستثناء قضاء مصياف الذي فصل عن حماه وألحق بدولة بلاد العلويين، وقضاء عجلون الذي فصل عن حوران وألحق بمنطقة شرقي الأردن (٢).

٢_دولة العلويين: أصدر الجنرال غورو في ٣١ آب ١٩٢٠م/١٦ ذو الحجة ١٣٣٨هـ قراراً أسس بموجبه دولة العلويين (٣) وعاصمتها اللاذقية، وتضم المنطقة الساحلية الواقعة بين دولة لبنان الكبير وسنجق إسكندرونة(٤).

(١) زراقط ، (٢٠١٢)، ص:١٠٧.

(٢) الحكيم، (١٩٧٤)، ص:٥٣.

(٣) الشلق، (١٩٨٩)، ص:١١٦.

(٤) العياشي، (١٩٥٤)، ص: ١٧٨.

٣_دولة حلب: في الأول من أيلول تم الإعلان عن دولة حلب بموجب الكتاب الذي أرسله الكولونيل كاترو رئيس البعثة الفرنسية إلى رئيس الوزراء السوري بقوله: "أتشرف أن أحيطكم علماً بأن فخامة الجنرال غورو المندوب السامي قد اتخذ قراراً لجعل ولاية حلب حكومة مستقلة مركزها حلب، وذلك تنفيذاً لأماني أهالي الولاية التي أبدوها بحرية وقد ألحق سنجق إسكندرونة بهذه الحكومة الجديدة مع حفظ استقلاله الإداري" (١). وبسبب وجود عناصر تركية، وبموجب اتفاق أنقرة الذي سيأتي ذكره؛ منح الأتراك مزايا من أهمها: أن أصبحت اللغة التركية لغة رسمية إلى جانب العربية والفرنسية (٢).

٤_دولة جبل الدروز المستقلة: أصدر الجنرال غورو في ٢٤ تشرين الأول ١٩٢٢م/٣ ربيع الأول ١٣٤١هـ قراراً بإعطاء جبل حوران استقلاله باسم دولة جبل الدروز المستقلة (٣)، وتشمل المنطقة الواقعة إلى الجنوب من دولة دمشق حتى شرقي الأردن؛ إذ أُعطي لهذه الدولة دستورٌ خاصٌ بها، وجاملتها فرنسا بمعاهدة الصداقة التي تضمنت أحكاماً كثيرة منها أنّه يُمنع الدروز المحاربون الشجعان من أن يطلبوا الوحدة مع سورية (٤)، وأن يكون لها حاكمها المحلي ومجلسه المنتخب، وكان الأمير سليم الأطرش (٥) أول حاكم لهذه الدولة

(١) الحكيم، الحسن .(١٩٧٤). الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية. بيروت : لبنان . دار صادر. ص:٢٥٣.

(٢) منسي، (١٩٩٠)، ص:١١٥.

(٣) قرقوط، ذوقان.(١٩٨٩). **تطور الحركة الوطنية في سورية ١٩٢٠ –١٩٣٩**. دمشق: سوريا . دار طلاس. ص:٦٤، في حين يذكر كيالي أن إنشاء دولة جبل الدروز في ٤ آذار عام ١٩٢١ انظر: الكيالي، (١٩٩٧)، ص: ٤٨.

(٤) الشلق، (١٩٨٩)، ص:١١٦.

(٥) سليم الأطرش: ولد في القريّا التابعة للسويداء، وكان من أوائل الزعماء الذين اعترفوا بسلطة الأمير فيصل عام ١٩١٨م/١٣٣٦هـ، فعينه الأمير فيصل متصرفاً على جبل الدروز، وبعد الاحتلال الفرنسي للبلاد وتقسيم سورية إلى دويلات عينه الجنرال غورو أميراً على جبل العرب (دولة جبل الدروز المستقلة)، وظل حاكماً على الجبل حتى حادثة أدهم الخنجر والهجوم على موكب غورو؛ إذ استقال من منصبه وتولى مهامه مستشاره الفرنسي القومندان ترانغا. توفي في أواسط أيلول ١٩٢٣م/١٣٤١هـ. انظر: خوري، (١٩٧٧)، ص:١٨٩–١٩١

(١)، وذلك عندما أنعم عليه المندوب السامي بلقب أمير، وعينه حاكماً على الجبل، وطلب منه السماح لفرقة عسكرية بدخول السويداء، وتعيين القومندان ترانغا مستشاراً له (٢).

لقد حاول الفرنسيون تسويغ سياسة التقسيم التي انتهجوها في سورية بقولهم إنّ التقسيمات تقوم على المزايا العرقية والدينية والاجتماعية التي يتكون منها سكان سورية، فردت الكتلة الوطنية على هذه المزاعم الفرنسية وكشفت زيفها بالقول: "إن سياسة التقسيم والتجزئة لا تستند البتة إلى رغبات الشعب السوري، ولكنها مبنية على سياسة "فرِّق تسد"، وعلى رغبة فرنسا في تجزئة البلاد، لتتمكن من إضعافها، فيسهل حكمها" (٣). لكن بعد تمزيق سورية إلى دويلات، وحتى يتفرّغ الجنرال غورو للقضاء على الثورات التي قامت في الشمال والساحل السوري؛ طلب من الحكومة الفرنسية إنهاء جبهة القتال مع الأتراك، وبالفعل جرت مفاوضات بين وزير الخارجية التركي يوسف كمال بك، ووزير المفوض الفرنسي كامل الصلاحيات فرانكلان بويون في ٢٠تشرين الأول ١٩٢١م/١٨ صفر ١٣٤٠هـ وانتهت المفاوضات إلى عقد معاهدة أنقرة، وبموجبها انسحبت القوات الفرنسية من كيليكيا والمناطق المجاورة (٤)، واكتفت بالاحتفاظ بسنجق إسكندرونة، على أن يتمتع بنظام إداري خاص (٥)، وهذا التنازل مخالف لأحكام المادة الرابعة من صكِّ الانتداب على سورية، والتي تنصُّ على عدم قيام الدولة المنتدبة بالتنازل عن أي جزء من أراضي سورية المنتدبة عليها وعن تأجيره أو وضعه تحت تسلط دولة أجنبية (٦). وبالفعل تمكن الفرنسيون بعد أن تحوّلت قواتهم التي كانت تحارب في كيليكيا بعد اتفاقهم مع تركيا من القضاء على ثورة إبراهيم هنانو، فاضطر الأخير لمغادرة سورية إلى الأردن ثم إلى فلسطين، وأُلقي القبض عليه،

(١) منسي، (١٩٩٠)، ص:١١٦-١١٧.

(٢) قرقوط، (١٩٨٩)، ص:٦٤.

(٣) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٤٨.

(٤) وتشمل المناطق المجاورة: أقضية عينتاب، وروم قلعة، ومرعش، وأورفا، إذ كانت تلك الأقضية جزءاً من ولاية حلب: خوري، (١٩٧٧)، ص:١٤٢.

(٥) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٤٥-٤٦.

(٦) للوقوف على بنود صك الانتداب انظر: العياشي ،(١٩٥٤)، ص:١٧٢، والعظمة، (٢٠٠٢)، ص:٥٠٦.

وسُلِّم إلى السلطات الفرنسية، وبعد محاكمته في ١٥ آذار ١٩٢٢م/ رمضان ١٣٤٠هـ أعلنت المحكمة براءته في ٦ حزيران ١٩٢٢م/١٠ شوال ١٣٤٠هـ (١)، وما انطبق على ثورة إبراهيم هنانو انطبق كذلك على ثورة الشيخ صالح العلي في الساحل السوري، فعندما حصل الاتفاق التركي الفرنسي السابق ذكره قَطَع الأتراك علاقتهم بالثوار؛ فضلاً عن حشد القوات الفرنسية بعد إنهاء الأعمال القتالية بكيليكيا، فسيطروا على كامل الجبل، فاستسلم الثوار بعد مقاومة دامت عامين، وصدر عفو عن الشيخ صالح العلي (٢).

ومن الجدير ذكره إفشال محاولة اغتيال الجنرال غورو في ٢٢ تموز عام ١٩٢١م/١٥ ذو القعدة ١٣٣٩هـ(٣) عندما كان متوجهاً إلى القنيطرة (٤) وذُكِر "أن البُشر طفح من وجه السيد محسن الأمين عندما أسرّ له أحدهم بأن الجنرال غوروا اغتيل، ولكن الكآبة عادت إليه عندما علم أن الجنرال غورو نجا من الاغتيال"(٥).

وفي شهر تشرين الثاني من عام ١٩٢٠م/ صفر ١٣٣٩هـ عَيَّن الجنرال غورو حقي العظم حاكماً على دولة دمشق، يعاونه مديرون بدلاً من الوزراء، وبقيت المجالس الإدارية في دمشق والألوية التابعة لها في حمص، وحماه، وكذلك المجالس البلدية كما كانت في السابق، لكن قرارات حكومة دمشق كانت خاضعة لموافقة معاون المندوب السامي في دمشق وتصديق ضباط الاستخبارات في الألوية والأقضية التابعة لها (٦)، إلا أن الحاكم حقي العظم كرّس نفسه للمناسبات الاحتفالية ولمشروعات جمع المال والمؤامرات؛ لذا كان أداة طيّعة في خدمة

(١) حكمت، (١٩٩٨)، ص:١٥٥.

(٢) خوري، (١٩٧٧)، ص:١٣٢.

(٣) قرقوط، (١٩٨٩)، ص:٦٥.

(٤) المقاومون الذين أطلقوا النار عليه هم: علي مريود، وحسن من جباة الخشب، وعلي شاهين، ومحمد طاهر، وصادق حمزة، وأدهم خنجر. انظر: العياشي، (١٩٥٤)، ص:٢٥٠.

(٥) الأمين، حسن . (١٩٨٧). **مستدركات أعيان الشيعة**. بيروت: لبنان. دار المعارف. ج٤. ص:٢٥٢.

(٦) اسماعيل، (١٩٩٨)، ص:١٥٢-١٥٣.

الانتداب، ودامت حكومته ١٩ شهراً حتى ٢٧ حزيران ١٩٢٢م/١ ذو القعدة ١٣٤٠هـ عندما أعلن الجنرال غورو العفو عن الوطنيين المبعدين خارج دمشق، فعاد معظمهم إلى دمشق، وأسسوا جمعية وطنية عرفت بـ (جمعية القبضة الحديدية)، وكان ملهم هذه الجمعية الدكتور عبد الرحمن الشهبندر. وفي بداية عملها كرّست معظم وقتها لإضعاف الثقة في حكومة حقي العظم المرتبطة بالسلطات الفرنسية (١).

إن سياسة التقسيم التي لجأت إليها الحكومة الفرنسية أصبحت موضع انتقاد من الأوساط الدولية من جهة، ومن الأوساط الشعبية في سورية من جهة أخرى(٢)، لذا شعر الجنرال غورو بأن سياسة التجزئة التي انتهجها ستؤدي إلى ردود فعل خطيرة بالرغم من الهدوء الظاهري الذي رافقته حوادث مهاجمة الفرنسيين في الجنوب والشمال والشرق، كما رافقته أزمة اقتصادية حادة، وحتى يخفِّف الغليان الشعبي عدّل التجزئة بتحويلها إلى اتحاد مقنع، فأعلن في ٢٠ حزيران عام ١٩٢٢م/٢٤ شوال ١٣٤٠هـ عن ضمِّ كلٍّ من دولة دمشق وحلب والعلويين في اتحاد سوري (٣)، وجعل له مجلساً مكوناً من خمسة عشر عضواً (٤)، وفي ٢٩ حزيران من العام نفسه اجتمع المجلس وانتخب السيد صبحي بركات الخالدي (٥) رئيساً للاتحاد، لكن حاكم دمشق حقي العظم امتنع عن تسليم

(١) خوري، (١٩٧٧)، ص:١٤٨-١٥٣.

(٢) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٤٨.

(٣) حكمت، (١٩٩٨)، ص:١٦٣-١٦٤.

(٤) كرد علي، محمد .(١٩٨٣). **خطط الشام**. ٦ج. **بيروت: لبنان** . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. ج:٣ . ص:١٨٨.

(٥) صبحي بركات الخالدي: (١٨٨٩-١٩٣٩م/١٣٠٦-١٣٥٧هـ) ولد في أنطاكية، وعند اندلاع الثورة في الشمال قاتل إلى جانب إبراهيم هنانو، لكن الفرنسيين استطاعوا استمالته، فعُيّن رئيساً للاتحاد السوري ١٩٢٣م/١٣٤١هـ، وقدم استقالته عام ١٩٢٥م/١٣٤٣هـ، وبعد ذلك خرج من سورية إلى إستانبول، وانتخب نائباً في البرلمان التركي. توفي عام ١٩٣٩م/١٣٥٧هـ، ودفن في أنطاكية. انظر: بشور، وديع. (١٩٩٦). **سورية صنع دولة وولادة أمه**. دمشق: سوريا. دار طلاس. ص:٣٩٤.

السراي لحكومة الاتحاد، إلا أن اضطر إلى الامتثال تحت ضغط المندوبية الفرنسية (١)، ولكن الاتحاد السوري الذي أراده الفرنسيون كان مجرد رمز لا أكثر (٢).

٤_٣_ سياسة المفوض السامي الجنرال ويغان (٣):

في نيسان من عام ١٩٢٣م/ ربيع الآخر ١٣٤١هـ عيّن الجنرال ويغان مفوضاً سامياً على سورية ولبنان خلفاً للجنرال غورو، وفي تصريح له في ١٢ أيار من العام نفسه قال: "إن العمل الذي باشره سلفي سيستمر من قبلي دون انقطاع ولا تغيير في التوجه" (٤)، لكن الصعوبات المالية والاقتصادية التي واجهتها سورية أجبرت السلطات الفرنسية على البحث عن صيغة إدارية جديدة للبلاد، هذا من جهة. ومن جهة أخرى إن معظم السوريين يتطلعون إلى الوحدة، وإن التقسيمات الإدارية والسياسة الحالية حالت دون حصول الفرنسيين على قبول، وتعاطف الشعب السوري(٥).

وفي الخامس من كانون الأول عام ١٩٢٤م/٨ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ أصدر المفوض السامي الفرنسي القرار رقم (٢٩٨٠) الذي يقضي بإلغاء الاتحاد السوري، وإنشاء وحدة بين دولتي حلب ودمشق، وإبقاء حكومة العلويين خارج هذه الوحدة الجديدة، وبهذا الشكل أُنشئت الدولة السورية وضمت حدود دولة دمشق ودولة حلب، وانضم سنجق إسكندرونة إلى الدولة السورية، لكنه ظل مستقلاً عن حلب، وتم تشكيل مجلس تمثيلي، وإعلان دمشق عاصمة أبية لسورية (٦). أثار هذا التقسيم الجديد الذي تمثل في قيام الدولة السورية بضمِّ دولة دمشق

---

(١) الحكيم، (١٩٧٤)، ص:٩٠، اسماعيل، (١٩٩٨)، ص: ١٦٦.

(٢) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٤٩.

(٣) مكسيم ويغان (١٨٦٧-١٩٦٥م/١٢٨٤-١٣٨٤هـ): ولد في بروكسل، وتربى في فرنسا، وتطوع في الجيش الفرنسي، ورُقِّي إلى جنرال عام ١٩١٨م/١٣٣٦هـ، وفي عام ١٩١٩م/١٣٣٧هـ عُيّن أميناً عاماً للجنة العسكرية العليا في فرنسا، ثم عُيّن مفوضاً سامياً على سورية ١٩٢٣م/١٣٤١هـ، وعندما عاد إلى فرنسا عين رئيساً للأركان، تقاعد عام ١٩٣٥م/١٣٥٣هـ. انظر: الموسوعة الدمشقية على الإنترنت: www.damapedia.com

(٤) إسماعيل، (١٩٩٨)، ص: ١٢٠.

(٥) خوري، (١٩٧٧)، ص:١٧٢.

(٦) إسماعيل، (١٩٩٨)، ص:١٧٢، خوري، (١٩٧٧)، ص:١٧٣.

ودولة حلب بدون إلحاق حكومة العلويين ودولة جبل الدروز فيها؛ موجة من السخط والاستنكار في أوساط الشعب السوري، وجعله أشد عزماً على مقاومة حكم الانتداب الفرنسي الذي لجأ إلى التقسيم مرة أخرى؛ كوسيلة لمحاربة الأهداف الوطنية للشعب السوري؛ بالوحدة والاستقلال، ولا عجب في مثل هذه الأحوال من قيام السلطة المنتدبة باتخاذ أساليب القمع والإكراه؛ لفرض نظام الانتداب على الشعب السوري (١). ومن ثَمَّ، فإن المفوض السامي الفرنسي الجنرال ويغان خطا خطوة إلى الأمام وخطوتين إلى الوراء؛ فبدلاً من أن يقرِّب فرنسا من سورية كما زعم، زاد الهوة بينهما عمقاً(٢).

٤_٤_ سياسة المفوض السامي الجنرال موريس ساراي (٣):

في تشرين الثاني عام ١٩٢٤م/جمادى الأولى ١٣٤٢هـ استُدِعي الجنرال ويغان، وفي أواخر كانون الأول من العام نفسه غادر إلى باريس، ففي الثاني من كانون الثاني ١٩٢٥م/٨ ذو القعدة ١٣٤٣هـ وصل الجنرال موريس ساراي إلى بيروت لتسلّم منصبه الجديد في سورية ولبنان (٤)؛ إذ أصدر بلاغاً بيّن فيه أن أبوابه مفتوحة، وأنه مستعد لسماع مطالب البلاد (٥)، ومن ثَمَّ وضّح أن وصوله يعني قطع الصلة بالماضي، وأخذ يتودَّد إلى الزعماء السوريين، واستنكر كثرة الموظفين الفرنسيين، وأمر بإلغاء الأحكام العرفية والعفو عن كثير ممن حاكمتهم المحاكم العسكرية الفرنسية، وهذا ما شجَّع الزعماء الوطنيين على إرسال وفد لمقابلة الجنرال ساراي (٦) برئاسة

---

(١) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٤٩.

(٢) إسماعيل، (١٩٩٨)، ص:١٧٣.

(٣) الجنرال موريس سراي (١٨٥٦-١٩٢٩م/١٢٧٢-١٣٤٧هـ): ولد في قرقشونة في إحدى الضواحي في فرنسا، ودرس في سان سير العسكرية، وخاض الحرب العالمية الأولى، وترقّى إلى رتبة فريق، وهو محسوب على اليسار الفرنسي؛ إذ عدّ من الضباط الأكثر إثارة للجدل في فرنسا؛ لكونه يمتلك شخصية سلطوية نافذة الصبر. عُيّن مفوضاً سامياً على سورية ولبنان عام ١٩٢٥م/١٣٤٣هـ، وفي عهده قامت الثورة السورية الكبرى، وأمر بضرب دمشق بالمدافع واستبدِل به المفوّض السياسي دي جوفنيل من العام نفسه توفي عام ١٩٢٩م/١٣٤٧هـ عن عمر يناهز ٧٠ عاماً. انظر:

Kari Jan(1974) **Tanenbaum : General Maurice Sarrai (1856-1929) -The French Army and Left-Wing Politics** ,The University of North Carolina Press, P.90-92

(٤) خوري، (١٩٧٧)، ص:١٧٤.

(٥) عياشي، (١٩٥٤)، ص:٢٥٦.

(٦) منسي، (١٩٩٠)، ص:١٣٥.

السيد عبد الرحمن الشهبندر، وبعد المقابلة تقدم الوفد بمطالب السوريين التي جاء في مقدمتها: ضرورة تحقيق وحدة البلاد السورية (١)، فجاء رد الجنرال ساراي: "أنا سعيد جداً بمقابلتكم وآمل أن نتّحد معاً على العمل لتحقيق مطالبكم وأعتقد أنكم تستطيعون أن تساعدوا على جعل الثمرة ناضجة في بلادكم... وأنكم تطلبون الوحدة وهي في يدكم، فاتفقوا أولاً مع بعضكم عليها ثم طالبوني بتطبيقها (٢)..... عودوا إلى بلدكم، وأسسوا حزباً، ليتمكن معتمدوه من بيان مطالب الشعب ومفاوضتي باسمه لضمان مصيره...." (٣).

وعندما لحظ الوطنيون استحالة حدوث نقلة جذرية في السياسة الفرنسية حول الوحدة والاستقلال، قرر وطنيو دمشق التمسك بالتنازل الذي عرضه الجنرال ساراي عليهم والمتمثل في حق تنظيم حزب سياسي قانوني تحضيراً لانتخابات تشرين الأول عام ١٩٢٥م/ ربيع الأول ١٣٤٤هـ التي وعد بإجرائها (٤)، ومحاولته تهدئة مخاوفهم، فأصدر بياناً بأن الوزارة ستكون مسؤولة أمام مجلس نيابي موحد للدولة السورية، وهذا الأمر سيتضمنه القانون الأساسي (الدستور) الذي يجري إعداده للعرض على لجنة الانتدابات التابعة لعصبة الأمم في جنيف (٥).

فبادر السيد عبد الرحمن الشهبندر إلى تأسيس حزب اسماه(حزب الشعب الوطني)، فبدأ يأخذ شكلاً في دمشق أواخر كانون الثاني، بوصفه مجموعة ضغط لا هيكلية له، وأداة دعاية للحركة الاستقلالية السورية (٦) ثم بدأ الحزب ينظم صفوفه، فضمّ أعضاء القادة الوطنيين ذوي الرأي المؤثر في دمشق (٧). وفي ٥ حزيران عام

---

(١) للاطلاع على مطالب السوريين يمكن مراجعة العياشي، (١٩٥٤)، ص٢٥٦-٢٥٨، وكرد علي، (١٩٨٣)، ج٣، ص١٩٣-١٩٤، ومنسي، (١٩٩٠)، ص: ١٣٥-١٣٦.

(٢) العياشي، (١٩٥٤)، ص:٢٥٨.

(٣) الحكيم، (١٩٧٤)، ص:١٠٦.

(٤) خوري، (١٩٧٧)، ص:١٧٧.

(٥) منسي، (١٩٩٠)، ص: ١٣٦-١٣٧.

(٦) خوري، (١٩٧٧)، ص:١٧٧.

(٧) وضم: "حسن الحكيم، ولطفي الحفار، وفوزي الغزي، وسعيد حيدر، وإحسان الشريف، وتوفيق شامية، وفارس الخوري، وعبد المجيد طباع، وأبو الخير الموقع، وأديب الصفدي. انظر: العياشي، (١٩٥٤)، ص:٢٥٩.

١٩٢٥م/ ١٣ ذو القعدة ١٣٤٣هـ افتتح الحزب رسمياً في دار الأوبرا (العباسية) بدمشق بحضور ما يزيد على ألف عضو، وانتخب السيد عبد الرحمن الشهبندر رئيساً له، وفارس الخوري(١) نائباً للرئيس، وتمتع بتأييد شعبي، وهدف برنامج الحزب إلى تأمين استقلال البلاد ووحدتها، وانتخاب مجلس تأسيسي انتخاباً حراً لسنِّ دستور للبلاد، وتحقيق الإصلاحات الاجتماعية، وتشجيع الصناعة الوطنية(٢)، واستلم حسن الحكيم(٣) أمانة السر.

ومن الملاحظ أن برنامج الحزب كان علمانياً لم يُشر إلى الدين، ومن أجل مواجهة حزب الشعب الوطني ونفوذ رئيسه أُنشئ حزب جديد هو حزب الوحدة السورية برئاسة صبحي بركات الخالدي ، وكان يحظى بالرعاية السرية من المندوبية العليا الفرنسية في دمشق. لقد حاول حزب الوحدة السورية أن يجاري حزب الشعب من خلال دعوته إلى الوحدة السورية، والسيادة الوطنية والنهوض الاقتصادي، وتخفيض الضرائب، وتحسين ظروف الطبقة العاملة، وحرية جميع الفئات الدينية في البلاد، لكن الطابع الحقيقي لحزب الوحدة السورية انكشف من خلال قيادته الممثلة في رئيس الدولة صبحي بركات الذي عدّ من كبار المتعاونين مع الفرنسيين، هذا من جهة، ومن جهة ثانية كان أعضاؤه البيروقراطيون والصّحافيون متعاونين مع المحتل الفرنسي (٤)، لكن هذا الحزب حُلَّ مع اندلاع الثورة السورية الكبرى (٥). ومن أهم الأحداث التي جرت في عهد المفوض السامي سراي:

---

(١) فارس الخوري: (١٨٧٧-١٩٦٢م/١٢٩٣-١٣٨١هـ) ولد في الكفير اللبنانية، ودرس في مدارسها ثم تابع دراسته العالية في الجامعة اللبنانية ثم عمل بالتعليم والمحاماة، واستلم نقيب المحامين، وله الفضل في تأسيس معهد الحقوق في دمشق ثم أصبح عضواً في لجنة الحقوق الدولية لهيئة الأمم المتحدة. وكان من رجالات الملك فيصل. ومع فرض الانتداب الفرنسي على سورية عمل مع رجالات الحركة الوطنية من أجل التحرر والاستقلال. انظر: سارة، فايز .(١٩٩٦). **معالم إنسانية في المشرق العربي**. دمشق: سوريا. منشورات وزارة الثقافة. ص:١٢٥-١٢٨.

(٢) المعلم، وليد .(٢٠١٦). **سورية ١٩١٦-١٩٤٦ الطريق إلى الحرية**. دمشق: سوريا . وزارة الثقافة: ص١٨٠، منسي،(١٩٩٠)، ص: ١٣٦.

(٣) حسن الحكيم: ولد في حيّ الميدان الدمشقي عام ١٨٨٦م/١٣٠٣هـ، وتلقى تعليمه في دمشق واستانبول، وبعد خروج العثمانيين؛ عُيّن مفتشاً للمالية في عهد الملك فيصل ثم مديراً للبريد والبرق، ومع الاحتلال الفرنسي لسورية اعتُقِل وسُجِن في جزيرة أرواد، وعند قيام الثورة السورية الكبرى اشترك فيها، وصدر حكم بإعدامه، وفي عام ١٩٣٧م/١٣٥٥هـ عاد إلى سورية وعُيّن مديراً للأوقاف، وفي عام ١٩٣٩م/١٣٥٧هـ عين وزيراً للمعارف، وفي عام ١٩٤١م/١٣٥٩هـ عهد إليه برئاسة الوزراء، وفي عام ١٩٥٠م/١٣٦٩هـ عُيّن وزير دولة، وفي عام ١٩٥١م/١٣٧٠هـ استقال من العمل السياسي. انظر: عياش، (١٩٨٥)، ص: ١٣٧-١٣٨.

(٤) خوري، (١٩٧٧)، ص:١٨٣، منسي، (١٩٩٠)، ص: ١٣٨.

(٥) المعلم، (٢٠١٦)، ص١٨١.

٤-٤-١- الثورة السورية الكبرى: ١٩٢٥م/ ١٣٤٣هـ:

لم تكن الثورة السورية الكبرى التي قادها سلطان باشا الأطرش (١) ضد الفرنسيين عام ١٩٢٥م/١٣٤٣هـ إثر أزمة حاكمية الجبل؛ بل بدأت منذ إخراج فيصل من سورية، واعتقال أدهم الخنجر أحد أبطال محاولة اغتيال الجنرال غورو عام ١٩٢١م/١٣٣٩هـ عندما دخل في حمى القريّا؛ إثر ذلك خرج سلطان باشا على الفرنسيين ثأراً لهذا الاعتداء على الديار والتقاليد (٢)، وزاد الطين بلة تعيين الضابط الفرنسي كاربيه محل الأمير سليم الأطرش إثر وفاته عام ١٩٢٣م/١٣٤١هـ، لكن هذا الضابط مارس الأساليب الاستعمارية في الجبل مثل؛ الإهانات والاعتقالات لأتفه الأسباب، فطالب الزعماءُ الدروُز المفوضَ السامي ويغان بعزل هذا الضابط المتغطرس لكن من دون جدوى (٣)، وعندما أصرت السلطات الفرنسية على وجوده، وتأييد أعماله ما كان من الوطنيين الدروز إلا أن شكلوا وفداً لمقابلة الجنرال سراي الذي حَّل محلَّ ويغان عام ١٩٢٥م/١٣٤٣هـ. في البداية رفض مقابلة الوفد، وخاطب مندوبه في دمشق لكي يدعو الزعماء الدروز إلى دمشق بحجة سماع شكواهم، وإذا حضروا يبلغهم بأنهم مسؤولون عن كل اضطراب يقع في الجبل. وعندما حضر الزعماء إلى دمشق أُلقِيَ القبض عليهم، وأُرسِل قسمٌ منهم إلى تدمر، وبعضهم الآخر أُرسِل إلى الحسكة (٤)، وإثر ذلك اندلعت الثورة في جبل العرب بقيادة سلطان باشا الأطرش الذي تخلّف عن الذهاب إلى دمشق؛ لأنه يعرف أساليب الاستعمار المتمثلة في الغدر والاعتقال، وأنهم لا يعرفون إلا لغة القوة (٥)، وسرعان ما شملت الثورة كلّ سوريا، وخصوصاً بعد الإعداد

---

(١) سلطان باشا الأطرش: ولد في القريّا عام ١٨٩١م/١٣٠٨هـ، تلقى تعليمه الديني على يد أبيه ذوقان، وبعد وفاته تزعم القريّا، وشارك في الثورة العربية الكبرى، ومع دخول الفرنسيين ناصبهم العداء، وقام بثورته المعروفة ضد سياستهم وممارستهم وطالب بالوحدة والاستقلال، وحكم عليه بالإعدام عام ١٩٢٦م/١٣٤٤هـ، في عام ١٩٣٧م/١٣٥٥هـ صدر عفو عنه، فأصبح زعيماً سورياً عربياً ناضل في سبيل استقلال بلاده، وقبل وفاته في مطلع ١٩٨٢م/١٤٠٢هـ؛ ندّد بمحاولات التدخل الفرنسي في الأزمة اللبنانية. سارة، (١٩٩٦)، ص:٥٩-٦٧.

(٢) قرقوط، (١٩٨٩)، ص:٦٥.

(٣) لوتسكي، ف. (١٩٨٧) . **الحرب الوطنية التحررية في سورية ١٩٢٥-١٩٢٧. ط:١** ترجمة: محمد دياب. بيروت: لبنان. دار الفارابي. ص:١٦-١٦٣.

(٤) العياشي، (١٩٥٤)، ص:٢٦١.

(٥) قرقوط، (١٩٨٩)، ص:٦٦. إذ شملت الثورة كل سورية، وأن وجود المستعمر الفرنسي في سورية ضرب من المحال، للاطلاع على أحداث الثورة يمكن الرجوع إلى الشهبندر، عبد الرحمن .(١٩٩٢). **الثورة السورية الوطنية مذكرات الدكتور عبد الرحمن الشهبندر**. تحقيق: كامل=

والتنظيم بين الوطنيين في دمشق وعلى رأسهم عبد الرحمن الشهبندر، ورجال الدين وعلى رأسهم السيد محسن الأمين الذي حثّ على متابعة الجهاد في سبيل الوطن. وبعد ذلك بدأ الزعماء الوطنيون في دمشق يتصلون بالزعماء الدروز من أجل عقد اجتماعات سرية والوصول إلى قرار الدفاع عن استقلال البلاد(١).

ويذكر السيد عبد الرحمن الشهبندر في مذكراته أنّه "عقد أول اجتماع تمهيدي في بيت القاسم الهيماني صاحب جريدة الفيحاء في أوائل شهر أيار ١٩٢٥م/ ذو القعدة ١٣٤٣هـ، ودار الحديث حول إشعال نار الثورة ثم أعقبه اجتماعات متعددة في منزلي في عرنوس على طريق الصالحية وحضره زعماء الدروز (٢)، وفي هذا الاجتماع أُخِذت العهود والمواثيق بصورة سرية، وأقسم الحاضرون بأغلظ الأيمان على تحقيق الوحدة والاستقلال"(٣).

ثم غادر الزعماء إلى الجبل للقيام بواجبهم المقدس لمقارعة المحتل الفرنسي، أما السيد عبد الرحمن الشهبندر فبدأ بإعداد الخطط اللازمة متعاوناً مع أخوته وأنصاره(٤)، وشكلت مجموعات(٥) لمقاومة المحتل الفرنسي في الأحياء الدمشقية، ويذكر سلطان باشا الاطرش خطة الثوار لمهاجمة دمشق وتطهيرها من القوات الفرنسية على أمل إلقاء القبض على المفوض السامي ساراي في قصر العظم.

=الخطيب، منشورات وزارة الثقافة، وأيضاً الأطرش، سلطان باشا . (٢٠٠٨). **أحداث الثورة السورية الكبرى كما سردها قائدها العام سلطان باشا الأطرش ١٩٢٥-١٩٢٧**. دمشق: سوريا. دار طلاس . وأيضاً: العظم، نزيه . (٢٠٠٦). **صفات من نزيه العظم**. تحقيق: دعد الحكيم. دمشق: سوريا. وزارة الثقافة. وغيرها من الكتب.

(١) منسي، (١٩٩٠)، ص: ١٣٨.

(٢) تكوَّن الوفد من: نسيب ومتعب وصياح الأطرش، وفضل الله هنيدي، ونجم وسعيد وفواز عز الدين، أسعد مرشد، ويوسف العيسمي. انظر: الأطرش، (٢٠٠٧)، ص:٩٥.

(٣) الشهبندر، عبد الرحمن (١٩٩٢)، ص:١٣-١٤.

(٤) العياشي، (١٩٥٤)، ص:٢٦٤.

(٥) هي كالآتي: عصابة محمد صعب، وعصابة حسن الخراط في حي الشاغور، وعصابة مأذنة الشحم، وعصابة سوق القطن، وعصابة العمارة ومسجد الأقصاب، وعصابة قبر عاتكة، وهناك الكثير من الثوار في أحياء دمشق اشتركوا في الثورة. العظم، نزيه ،(٢٠٠٦)، ص:١١٨-١٣١.

٤-٤-٢- قصف دمشق بالمدافع بأمر من ساراي:

عند محاصرة قصر العظم لم يجدوا أثراً للمفوض السامي، وحينما علم الجنرال ساراي بالأمر أقدم على إصدار أمر بقصف المدينة بالمدفعية الثقيلة من قلعة المزة من دون سابق إنذار(١). وبدأ القصف قبل ظهر الثامن عشر من تشرين الأول ١٩٢٥م/٣٠ ربيع الأول ١٣٤٤هـ واستمرّ حتى ظهر العشرين منه (٢)، وفي أثناء القصف يذكر محمد كرد علي أن رئيس الحكومة السورية صبحي بركات كان يتبجح بأنه لم ينم قط مثلما نام عندما كانت دمشق تقصف في تشرين الأول ١٩٢٥م/ ربيع الأول ١٣٤٤هـ؛ بل إنه جلب راقصات إلى منزله، واحتفل بعيد زواجه عندما كانت دمشق تحترق (٣)، وهذا دليل واضح على تعاونه وتخاذله مع المحتل الفرنسي. وعليه فإن أسلوب القمع الذي استعمله الفرنسيون وقصف دمشق أثار كثيراً من الانتقادات في الأوساط العالمية ضد إدارة الانتداب، وعقدت إثر ذلك في عام ١٩٢٦م/١٣٤٥هـ اللجنة الدائمة للانتدابات اجتماعاً في روما خُصّص كلياً للثورة السورية، وفي نهاية الاجتماع رفعت اللجنة إلى مجلس عصبة الأمم تقريراً يتضمن نقداً للإدارة الفرنسية في سورية (٤). وبالتالي إن المقاومة المسلحة التي حمل لوائها الشعب السوري من جنوبه إلى شماله، والرد الوحشي الارهابي الفرنسي بقصف دمشق اجبر اللجنة الخاصة بنظام الانتداب التابعة لعصبة الأمم على نقد الممارسات التي نفذها الفرنسيين بحق السوريين.

---

(١) الأطرش، (٢٠٠٨)، ص:١٩٤.

(٢) لوتسكي، (١٩٨٧)، ص:٢٣٩.

(٣) خوري، (١٩٧٧)، هامش. ص:٢٢٥.

(٤) اسماعيل، (١٩٩٨)، ص:١٢٤.

٤-٥- سياسة المفوض السامي دي جوفنيل (١):

عُيَّن المسيو هنري دي جوفنيل في ٦ تشرين الثاني ١٩٢٥م/١٩ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ بعدما ملأت أصوات الاحتجاج الصحف الأوروبية، وارتفعت أصوات المعارضة الفرنسية تطالب بسحب الجنرال ساراي من سورية. فاضطرت الحكومة الفرنسية إلى استدعاء الجنرال ساراي في ١٠ تشرين الثاني ١٩٢٥م/٢٣ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ، وعندما وصل المسيو دي جوفنيل إلى بيروت في ٢ كانون الأول ١٩٢٥/ ١٦ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ أصدر بياناً جاء فيه أنه قدِم إلى سورية ليوطِّد دعائم النظام والعدل، ويقيم الحكم الذاتي للبلاد (٢)، وبعد لقائه الوفد السوري الحكومي برئاسة رئيس الحكومة صبحي بركات صرح دي جوفيل قائلاً: "أود أن أعمل مع السوريين... فالسلم لمن يريد السلم والحرب لمن يريد الحرب، هذه خطتي... ويستحيل أن أحيد عنها، إذ من العبث أن يفرض العصاة عليَّ شروطاً، ويطلبوا مني وعوداً" (٣). وبعد ذلك دعا إلى إجراء انتخابات بهدف تشكيل مجلس تمثيلي، مهمته وضع دستور للبلاد (٤)، وعندما قدَّم رئيس الحكومة استقالته (٥) عرض المفوض السامي منصب رئاسة الدولة على الشيخ تاج الدين الحسيني (٦)، الذي تقدَّم بشروط لقبول المنصب منها: تحقيق الاستقلال، وتأليف دولة سورية، واسترداد الأقضية الأربعة، وبهذا الشكل أراد الشيخ تاج الدين أن يمثل

---

(١) هنري دي جوفنيل: ولد في باريس ١٨٦٥م/١٢٨١هـ، وهو صحفي وسياسي بلغ من العمر ستين عاماً عندما عين مفوضاً سامياً على سورية ولبنان عام ١٩٢٦م/١٣٤٤هـ بدلاً من الجنرال ساراي. وفي أثناء مسيرته عُيّن عضواً في مجلس الشيوخ، وفي ١٩٢٤م/١٣٥٢هـ عين وزيراً للتعليم، ومثّل فرنسا في عصبة الأمم. خوري، (١٩٧٧)، ص:٢٢٣.

(٢) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٥٩، المعلم، (٢٠١٦)، ص:٢١٥.

(٣) المعلم، (٢٠١٦)، ص:٢١٧-٢١٨، قرقوط، (١٩٨٩)، ص: ٧٨.

(٤) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٦٠.

(٥) ممثلة في الرئيس صبحي بركات، وعضوية كلٍّ من نصري البخاش، وحمدي النصر، وجلال زهدي، ورضا سعيد. العياشي،(١٩٥٤)، ص: ٢٩٦.

(٦) الشيخ تاج الدين الحسيني: (١٨٨٥-١٩٤٢م/١٣٠٢-١٣٥٩هـ) ولد في دمشق ودرس في مدارسها، وعُيّن أستاذاً في المدرسة السلطانية، ثم عضواً في المؤتمر السوري العام، ثم عضواً في مجلس للشورى، ثم عُيّن قاضياً شرعياً في دمشق، ثم أصبح رئيساً للوزراء من ١٩٢٨ - ١٩٣١م/١٣٤٦-١٣٤٩هـ. ثم عُيّن عام ١٩٣٤م/ ١٣٥٣هـ رئيساً للحكومة، وفي عام ١٩٤١م/١٣٥٩هـ نصّبه الفرنسيون رئيساً للجمهورية، واستمرّ حتى وفاته عام ١٩٤٣م/١٣٦١هـ. انظر: سلامة، فائز.(١٩٣٦). أعلام العرب في السياسة والأدب. ط:١. دمشق: سوريا. مطابع ابن زيدون. ص:٢٨-٢٩.

دوراً يرضي به الشعب السوري الثائر من جهة، ويصل إلى إقناع المفوض السامي بمطالب الأمة من جهة ثانية، لكن المفوض السامي رفض شروطه (١)، وحتى تتم عملية الانتخابات أصدر المفوض السامي قراراً في ٩ شباط ١٩٢٦م/ ٢٥ رجب ١٣٤٤هـ بتعيين المسيو بيير ألبير مندوباً عنه وحاكماً مدنياً على سورية، وعُيّن الجنرال أندريا حاكماً عسكرياً على دمشق وجبل الدروز حتى يتفرغ لقيادة العمليات العسكرية ضد رجال الثورة (٢)، وعندما فشلت الانتخابات رأى المفوض السامي إجراء مفاوضات مع الوطنيين السوريين من أجل حل الأزمة السورية؛ فعُيّن الداماد أحمد نامي (٣) رئيساً للحكومة السورية، فاختار ثلاثة من الوطنيين في وزارته وهم (فارس الخوري، ولطفي الحفار(٤)، وحسني البرازي (٥)، وأعلنت الحكومة الجديدة (٦) برنامجها متضمناً الآتي: الإشراف على إجراء مفاوضات لوضع دستور للبلاد، وعقد معاهدة مع فرنسا تحلُّ محلَّ الانتداب، والعمل على تحقيق الوحدة السورية(٧)، وأدلى المفوض السامي الفرنسي دي جوفينيل بعد مفاوضاته مع الحكومة أمام المجلس

---

(١) العياشي، (١٩٥٤)، ص:٢٩٧.

(٢) المعلم، (٢٠١٦)، ص:٢٢٣.

(٣) الداماد أحمد نامي: ولد في بيروت عام ١٨٧٨م/١٢٩٤هـ، وهو من أصول شركسية، التحق بالمدرسة العسكرية في استانبول، ثم التحق بالسلك الإداري؛ إذ عُيّن أمين سر ولاية بيروت، وثم أميناً لمدينة أزمير، تزوج من ابنه السلطان عبد الحميد الثاني، وحصل على لقب الداماد، وفي أثناء الحرب العالمية الأولى أقام في سويسرا ثم باريس، وبعد فرض الانتداب الفرنسي رجع إلى بيروت تولّى رئاسة الدولة السورية عام ١٩٢٦ م/١٢٤٤هـ؛ ومن ثَمَّ ألف ثلاث حكومات حتى ١٩٢٨م/١٢٤٦هـ. ثم غادر دمشق واستقر في لبنان وتوفي عام ١٩٦٢ هناك. انظر: المعلم، (٢٠١٦)، ص:٢٤٣.

(٤) لطفي الحفار: ولد في حي الشاغور الدمشقي، وتلقى تعليمه على يد علماء عصره في دمشق، وانخرط في الحياة السياسية، وانضم إلى كبار الكتلة الوطنية لإنهاء الانتداب الفرنسي وطردهم من سورية، ومشهود له بمواقفه الوطنية. الحفار، سلمى . (١٩٩٧). **لطفي الحفار ١٨٨٥-١٩٦٨ مذكراته وحياته وعصره**. ط:١. بيروت: لبنان. الريس. ص:٢١.

(٥) حسني البرازي: (١٨٩٥-١٩٧٥م/١٣١٢-١٣٩٥هـ) ولد في حماه وينتمي إلى عائلة كردية، وهو أحد مؤسسي جمعية العربية الفتاة المعارضة للحكم العثماني، وأحد أعضاء الكتلة الوطنية في عهد الرئيس محمد العابد. تولّى وزارة المعارف، ثم محافظاً للواء إسكندرونة زمن الحكم الوطني عام ١٩٣٧م/١٣٥٥هـ، وعُيّن رئيساً للحكومة في الحرب العالمية الثانية زمن رئاسة تاج الدين الحسني. انظر: الموسوعة الدمشقية أعلام وشخصيات) على الإنترنت.

(٦) تكونت من الداماد أحمد نامي رئيساً للحكومة، وحسني البرازي للداخلية، وشاكر النعماني للمالية، وفارس الخوري للمعارف، ولطفي الحفار للأشغال، وواثق المؤيد العظم للزراعة، ويوسف الحكيم للعدل. انظر: المعلم، (٢٠١٦)، ص: ٢٢٣.

(٧) الأمين، حسن. (١٩٩٠). **دائرة المعارف الإسلامية الشيعية**. ج٤ . ط: ١ . بيروت: لبنان. دار المعارف . ص:١٣٢.

التمثيلي للدولة السورية بالآتي: "أريد أن أقيم ليس سلاماً مؤقتاً ولكن سلاماً دائماً يستند إلى معاهدة" (١)، ففي حزيران من عام ١٩٢٦م/ذي الحجة ١٣٤٤هـ سافر المفوض السامي إلى فرنسا ليعرض على الحكومة الفرنسية نتائج المفاوضات مع الحكومة السورية، لكن جهوده سرعان ما اصطدمت بمعارضة رئيس الحكومة الفرنسية بونكاريه (٢)؛ لأنه يرى ضرورة إعادة السلام والهدوء بالحزم، وقمع الثورة بالقوة، فقدم المفوض السامي استقالته في تموز من عام ١٩٢٦م/ ذي الحجة ١٣٤٤هـ (٣).

٤-٦- سياسة المفوض السامي هنري بونسو(٤):

في ٣ أيلول عام ١٩٢٦م/٥ ربيع الأول ١٣٤٥هـ عُيّنت الحكومة الفرنسية السيد هنري بونسو، من كبار موظفي الخارجية الفرنسية، مفوضاً سامياً على سورية ولبنان، ووصل إلى سورية في ١٣ تشرين الأول من عام ١٩٢٦م/٦ ربيع الآخر ١٣٤٥هـ، وارتحل عنها في عام ١٩٣٣م/ ١٣٥٥هـ بعد أن قضى في سورية ولبنان ست سنين مفوضاً سامياً للجمهورية الفرنسية (٥)، وفي شهر كانون الأول عام ١٩٢٦م/ جمادى الآخرة ١٣٤٥هـ قدّمت له الوفود السورية المطالب الوطنية المألوفة (الوحدة والاستقلال) ثم أصدر بياناً في ٢٦ تموز ١٩٢٧م/ ٢٧ المحرم ١٣٤٦هـ، لكن هذا البيان لم يحدث أي تغيير في جوهر السياسة الفرنسية في سورية، ولا يختلف برنامجه عن برنامج سلفه هنري دي جوفيل، لكن الذي حدث هو تغير وضع الحكومة؛ ففي ٨ شباط ١٩٢٨م/١٦ شعبان ١٣٤٦هـ أُسندت إلى الشيخ تاج الدين الحسني (٦) بعد استقالة الداماد أحمد نامي (٧)،

(١) إسماعيل، (١٩٩٨)، ص:١٢٥.

(٢) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٦٢.

(٣) منسي، (١٩٩٠)، ص:١٤٢.

(٤) هنري بونسو: دبلوماسي سياسي فرنسي ولد عام ١٨٧٧م/١٢٩٣هـ، وعُيّن مفوضاً سامياً على سورية ولبنان ١٩٢٦ م/١٢٤٤هـ خلفاً للمسيو دي جوفنيل، وبقي حتى عام ١٩٣٣م/١٣٥٣هـ، ثم انتقل إلى مراكش ليمثل حكومته هناك . لونكريغ، (١٩٧٨)، ص: ٢٢٥.

(٥) الكيالي، عبد الرحمن . (١٩٥٨). **المراحل في الانتداب الفرنسي وفي نضالنا الوطني.** ٤ج . حلب: سوريا. ج:٢ . ص:٥٢.

(٦) كانت حكومة مؤقتة، تكونت من تاج الدين الحسني رئيساً، وسعيد محاسن للداخلية، وجميل الألشي للمالي. وصبحي النيال للعدل، ومحمد كرد علي للمعارف، وتوفيق شامية للأشغال، وعبد القادر الكيالي للزراعة والتجارة. الكيالي، (١٩٥٨)، ج١، ص:٨٢.

(٧) منسي، (١٩٩٠)، ص:١٤٥-١٤٦.

وكان أعضاؤها من الأشخاص الذين عرفوا بحيادهم، وعدم انتسابهم إلى الأحزاب السياسية، وأبدوا استعدادهم للتعاون مع الانتداب الفرنسي (١)، وإثر ذلك أعلن المفوض السامي الفرنسي بونسو إجراء انتخابات عامة لانتخاب المجلس التأسيسي أو الجمعية التأسيسية لإعداد دستور دائم للبلاد، وإنهاء حالة الطوارئ في سورية، وإلغاء الرقابة على الصحف، والعفو عن الثوار والإفراج عن المعتقلين (٢)؛ باستثناء الذين أعلنوا الحرب على فرنسا، وخاضوا غمار الثورات ضد قواتها(٣).

جرت الانتخابات العامة في ١٠ و٢٤ نيسان ١٩٢٨م/٤ ذو القعدة ١٣٤٦هـ فحازت الكتلة الوطنية (٤) أغلبية الأصوات (٥)، وهذا ما أقلق السلطات الفرنسية، وعندما افتتحت الجمعية التأسيسية ألقى المفوض السامي بياناً حثَّها على وضع دستور للبلاد، ثم أشار إلى إجراء مفاوضات لعقد معاهدة بعد إتمام المهمة الدستورية، لأن هذا بدوره يؤدي إلى إقامة علاقات بين سورية وفرنسا على أسس متينة، ثم انتخب أعضاءُ الجمعية التأسيسية هاشم الأتاسي رئيساً لها، ثم اختارت لجنة من أعضائها لوضع مشروع الدستور برئاسة إبراهيم هنانو (٦)، وفي ٧ آب ١٩٢٨م/ ٢١ صفر ١٣٤٧هـ أنهت اللجنة التحضيرية إعداد الدستور (٧)، لكن المفوض السامي هنري بونسو طلب إلغاء ست مواد من الدستور (٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ١١٠، ١١٢)، بذريعة أن هذه المواد لا تتفق مع

---

(١) المعلم، (٢٠١٦)، ص:٢٤٨.

(٢) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٦٤.

(٣) للاطلاع على الذين تم استثناؤهم من العفو. أنظر: المعلم، (٢٠١٦)، ص:٢٥١.

(٤) الكتلة الوطنية: نشأ التكتل الوطني بعد ضرب كلٍّ من الثورة السورية وحزب الشعب، الأمر الذي أحدث فراغاً سياسياً، وعندما فرض دوجوفنيل الانتخابات على الدويلات قاطع الوطنيون الانتخابات، وبعد رحيله ومجيء بونسو وبيانه المشؤوم؛ عقد الوطنيون مؤتمراً لهم في بيروت للردّ عليه في ١٩ كانون الثاني عام١٩٢٧م/١٥ رجب ١٣٤٥هـ، فنشأ بينهم نوعٌ من العلاقات يمكن تسميته تكتلا سياسياً لذا عدّ هذا المؤتمر بداية نشوء الكتلة وتأسيسها. الريماوي، سهيلة .(١٩٩٩). **الحكم الحزبي في سوريا فترة الانتداب الفرنسي ١٩٢٠-١٩٤٥.** عمان: الاردن . دار مجدلاوي. ص:٣٠-٣١.

(٥) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٦٤.

(٦) منسي، (١٩٩٠)، ص:١٤٧.

(٧) لمراجعة مواد الدستور أنظر: الحكيم، (١٩٧٤)، ص:٢١٤.

التزامات فرنسا كدولة منتدبة أمام عصبة الأمم (١)، إلا أنّ الجمعية التأسيسية رفضت حذف هذه المواد؛ لأنها تقلل من قيمة الدستور ، وتفقد الدولة السورية سيادتها واستقلالها (٢)، وإثر ذلك اتّخذ المفوضُ السامي قراراً بحلِّ الجمعية التأسيسية وتعطيل الدستور قبل أن يرى النور، وبعد عامين من النضال السياسي نشر المفوض السامي الدستور في ٢٢ أيار ١٩٣٠م/٢٣ ذو الحجة ١٣٤٨هـ بعد أن أضاف إليه المادة ١١٦ تحت عنوان أحكام مؤقتة؛ وهي تنص على أن جميع القوانين التي تصدر عن مجلس النواب والتي تمس النصوص التشريعية الصادرة عن المفوضية الفرنسية أو تؤدي إلى التزامات دولية يجب أن تحصل على تصديق المفوض السامي (٣). لكن نشر الدستور بعد إضافة المادة ١١٦ أسفر عن قيام المظاهرات في دمشق والمدن السورية الأخرى، وقوبل بالاستنكار والاستياء، وأضربت البلاد إضراباً شاملاً، لكن هذه الاحتجاجات لم تغير من أسلوب الفرنسيين وخططهم (٤)، إذ لم يكتف المفوض السامي بونسو وحكومته التاجية الموالية له بذلك، بل أراد أن يثير الشقاق بين المسلمين عندما طلب من السيد محسن الأمين أن يكون رئيساً للطائفة الجعفرية في سورية، وعُرِضت عليه دارٌ فخمة وراتبٌ يتقاضاه، فردّ عليه رداً عنيفاً وأعرض عنه، ولم يبال به ولا بقوته لأنه عدّ المسلمين كياناً واحداً، ثم أصدرت المفوضية الفرنسية في عهد الحكومة التاجية قانون الطوائف(٥)، وأثير القانون عام ١٩٣٩م/١٣٥٧هـ فكان ردّ السيد محسن الأمين رفضه لهذا القانون على اعتبار طائفتي السنة والشيعة طائفة واحدة وغاية الفرنسيين بثُّ التفرقة بين المسلمين (٦).

(١) الكيالي، (١٩٩٧)، ص: ٦٤-٦٥، الكيالي، (١٩٥٨)، ج١، ص:١٠١.

(٢) منسي، (١٩٩٠)، ص:١٣٨.

(٣) الشلق، (١٩٨٩)، ص:١١٧-١١٨.

(٤) العياشي، (١٩٥٤)، ص:٣٧٨.

(٥) الكيالي، (١٩٥٨)، ج٤، ص:٥٢٤.

(٦) وهذا ما أُشير إليه في الفصل الرابع عندما تحدثنا عن السيد محسن الأمين طيب الله ثراه ومواقفه الوطنية والقومية.

بعد تعديل الدستور، وحلِّ الجمعية التأسيسية، استمر الوضع السياسي متأزماً في سورية ما بين عامي ١٩٣٠و١٩٣١م/١٣٤٨-١٣٤٩هـ حتى عاد المفوض السامي بونسو من إجازته، ففي ١٩ تشرين الثاني ١٩٣١م/ ٨ رجب ١٣٥٠هـ أصدر قراراً أنهى به الحكومة التاجية المؤقتة، والتي دامت نحو أربع سنوات، حتى يوهم السوريين بنيته الحسنة (١)، وعزم على إجراء انتخابات نيابية عامة في سورية من أجل إجراء مفاوضات مع الحكومة الفرنسية للوصول إلى توقيع معاهدة فرنسية سورية على غرار المعاهدة البريطانية- العراقية (٢)، ولضمان سير الانتخابات كلَّف مندوبه في دمشق سولمياك بتأليف الحكومة السورية (٣)، وتباحث مع الوطنيين في أمر الاشتراك في الانتخابات، وبالرغم من تضارب الآراء حول الاشتراك أو عدمه، قرر الوطنيون الاشتراك في الانتخابات؛ لأنهم عدّوها حقاً أساسياً للشعوب بالرغم مما يحيط بها من شوائب(٤)، وأنهم سيعرفون كيف يدافعون عن وطنهم، وكرامة بلادهم، ولا يفسحون المجال لاستمرار الظلم والعبث بحقوق الأمة(٥).

وفي ٢٠ كانون الأول من عام ١٩٣١ م/ ١٠ شعبان ١٣٥٠هـ أُجريت الانتخابات العامة، وبذلت السلطات الفرنسية في اثنائها جهوداً كبيرة من أجل انتخاب مرشحين معتدلين وموالين لها(٦)، وإثر ذلك زيفت الانتخابات، وزوِّرت إرادة الناخبين، ونتج عن ذلك حوادث ضد مرتكبي التزوير في دمشق، ووقع سبعة قتلى وأربعون جريحاً، فأُجّلت الانتخابات(٧)، حتى اضطرت السلطات الفرنسية إلى إجراء انتخابات تكميلية في ٣٠ آذار ١٩٣٢م/١٣

(١) منسي، (١٩٩٠)، ص:١٥٠، الكيالي، (١٩٥٨)، ج١، ص:١١٩.

(٢) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٦٧.

(٣) وتضم المسيو سولمياك للرئاسة، وبديع المؤيد للزراعة والداخلية بالوكالة، وتوفيق شامية للمالية، وشاكر الحنبلي للعدلية، ومحمد كرد علي للمعارف، وتوفيق الحلياني للأمانة العامة. العياشي، (١٩٥٤)، ص:٣٧٩.

(٤) منسي، (١٩٩٠)، ص:١٥١.

(٥) العياشي، (١٩٥٤)، ص:٣٨٠.

(٦) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٦٧.

(٧) الشلق، (١٩٨٩)، ص:١١٨.

جمادى الأولى ١٣٥٠هـ، وكانت النتيجة فوز ٥٣ نائباً من المعتدلين، و١٧ نائباً من الوطنيين (١)، فكان على المجلس المنتخب أن ينتخب أول رئيس للجمهورية السورية، وأن يعطي الثقة لأول حكومة دستورية (٢).

وفي ٢حزيران من عام ١٩٣٢م/٢٧ المحرم ١٣٥١هـ وصل المفوض السامي بونسو إلى دمشق، وأصدر أمراً يقضي بدعوة المجلس النيابي الزائف إلى الاجتماع، وانحصرت مهمته في انتخاب رئيسٍ له، ومن ثم انتخاب رئيس للجمهورية العربية السورية. وفي ٧ حزيران من العام ذاته انتُخب صبحي بركات رئيساً لمجلس النواب، وانتخب نائبه وكتّابه (٣)، أما ما يخصُّ انتخاب رئيس الجمهورية فكان هناك حوار دار بين السيد جميل مردم بك (٤)، والمفوض السامي بونسو، وعلى إثره انتخب السيد محمد علي العابد (٥) رئيساً للجمهورية السورية، وعندئذ قبِل الوطنيون رئاسته ظناً منهم أن الرجل يحسن التصرف، ويطيعهم، ويسير بسياسة تخدم البلاد، ولم يقبلوا بحقي العظم، لكونه كان فرنسياً أكثرَ من الفرنسيين (٦)، وفي شهر حزيران من عام ١٩٣٢م/ شهر المحرم ١٤٥١هـ دوَّى صوت المدفعية في دمشق إحدى وعشرين طلقة إعلاناً بانتخاب محمد علي العابد أول رئيس للجمهورية

(١) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٦٨.

(٢) الشلق، (١٩٨٩)، ص:١١٨.

(٣) الكيالي، (١٩٥٨)، ج١، ص:١٦٧-١٦٨.

(٤) جميل مردم بك: (١٨٩٥-١٩٦٠م/١٣١٢-١٣٧٩هـ) ولد في دمشق، ودرس في مدارسها ثم سافر إلى باريس، لإتمام دراسته هناك، واشترك في مؤتمر باريس ١٩١٣م/١٣٣١هـ، وعند قيام الحكومة الوطنية في دمشق كان مستشاراً للملك فيصل، ثم مساعداً لوزير الخارجية ١٩٢٠م/ ١٣٣٨هـ، وكان له دورٌ بارزٌ في الكتلة الوطنية، وفي عام ١٩٢٨م/١٣٤٦هـ عُيّن عضواً في الجمعية التأسيسية لوضع الدستور. وفي عام ١٩٣٢م/١٣٥٠هـ أصبح وزيراً للمالية ثم استقال، وفي عام ١٩٣٦م/١٣٥٤هـ كان مع الوفد المفاوض لعقد معاهدة مع فرنسا، ثم كُلِّف بتأليف الوزارة التي استمرت حتى عام ١٩٣٩م/١٣٥٧هـ. وفي عام ١٩٤٤م/١٣٦٣هـ أصبح وزيراً للخارجية، وأسهم في وضع ميثاق الجامعة العربية في عام ١٩٤٥م/١٣٦٤هـ، وأصبح رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية عام ١٩٤٦م/١٣٦٥هـ حتى عام ١٩٤٩م/١٣٦٨هـ. توفي في القاهرة عام ١٩٦٠م/١٣٧٩هـ. انظر: الشلق، (١٩٨٩)، ص:١١٢-١١٤.

(٥) محمد علي العابد: (١٨٦٧-١٩٣٩م/١٢٨٣-١٣٥٧هـ) ولد في دمشق، وترعرع في بيئة استقراطية في استانبول وتلقى علومه في غلطة سراي، وفي باريس في عام ١٩٠٥ التحق بوزارة الخارجية العثمانية، ثم أصبح سفيراً للدولة في واشنطن، وبعد خلع السلطان عبد الحميد توجّه إلى أوروبا هو وعائلته، وبقى بالمنفى حتى رجوعه إلى دمشق. عُيّن وزيراً للمالية في دولة الاتحاد السوري، ثم انتخب أول رئيس للجمهورية عام ١٩٣٢م/١٣٥٠هـ، توفي في فرنسا عام ١٩٣٩م/١٣٥٧هـ. انظر: خوري، (١٩٧٧)، ص:٤٢٦-٤٣٧.

(٦) الكيالي، (١٩٥٨) ، ج١، ص:١٦٩-١٧٠.

العربية السورية (١)، وفي ١٤ حزيران من عام ١٩٣٢م/٩ صفر ١٣٥١هـ كلّف رئيس الجمهورية محمد علي العابد السيد حقي العظم بتأليف الوزارة (٢)، وبعد أن استطاع المفوض السامي بونسو تحقيق مآربه بعد تزوير الانتخاب، وصعود كلٍّ من صبحي بركات وحقي العظم والسيد محمد علي العابد؛ بدأ مخططه لتمرير مشروع المعاهدة التي وضعتها الحكومة الفرنسية وإبرامها مع السوريين، وبالفعل طلب المفوض السامي بونسو من رئيس الحكومة أن يقنع الوزراء بقبول مشروع المعاهدة، وعندما تسرب الأمر إلى مجلس النواب اندلعت الاضطرابات، والتف الأعضاء حول رجال الكتلة الوطنية وإثر ذلك استقال الوزيران الوطنيان جميل مردم بك ومظهر رسلان (٣) من الوزارة في ١٨ نيسان ١٩٣٣م/٢٣ ذو الحجة ١٣٥١هـ (٤)، فاستدعى المفوض السامي بونسو رئيس الحكومة حقي العظم وطلب منه الاستقالة، وتأليف حكومة جديدة من دون إشراك الوطنيين حتى يحقق مآربه. وبالفعل ألّف حقي العظم حكومته الجديدة (٥)، والتي عرفت بالمعتدلة؛ إذ وقعت الوزارة الجديدة المعاهدة (٦)، وأحيلت للتصديق إلى مجلس النواب في ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٣م/٣ شعبان ١٣٥٢هـ لكن رئيس مجلس النواب تعهَّد بعدم تمرير المعاهدة في مجلس النواب، وعندما طلب رئيس الحكومة حقي العظم من جميل مردم بك الكلام لم يلق خطاباً، ولم يناقش المعاهدة، وإنما اكتفى بتلاوة عريضة قال فيها: "إنها موقعة من الأكثرية الساحقة من

---

(١) الشلق، (١٩٨٩)، ص:١١٩.

(٢) تكونت الوزارة من: حقي العظم رئيساً، وجميل مردم بك للمالية، ومظهر رسلان للعدلية والمعارف، وسليم جنبرت للأشغال العامة، العياشي، (١٩٥٤)، ص:٣٨٣.

(٣) مظهر رسلان : (١٨٨٦-١٩٤٨م/١٣٠٣-١٣٦٧هـ) سياسي سوري من حمص تسلّم رئاسة الحكومة الأردنية مرتين، وأسس في إمارة شرقي الأردن وزارة المعارف والصحة والعدلية، وفي سورية كان نائباً في المؤتمر السوري عام ١٩١٩م/١٣٣٧هـ، وشارك في تأسيس الكتلة الوطنية، وتولّى مناصب عدة في عهد شكري القوتلي وهاشم الأتاسي، منها: الداخلية والدفاع، وفي مطلع الاستقلال كان أحد مؤسسي الحزب الوطني. انظر: الموسوعة الدمشقية: أعلام وشخصيات على الشبكة العنكبوتية.

(٤) الشلق، (١٩٨٩)، ص١٢٠.

(٥) الوزارة الجديدة (المعتدلة) تكونت من: حقي العظم رئيساً، والشيخ سليم جوخدار(العدل)، وشاكر النعماني (المالية)، وسليم جنبرت (للمعارف والأشغال العامة)، ومحمد أوطه لي (للزراعة)، وكلهم تعاونوا مع الانتداب الفرنسي. انظر: الكيالي، (١٩٥٨)، ج١، ص:٢١٦.

(٦) الوحيد الذي اعترض على المعاهدة من داخل الوزارة المعتدلة هو سليم جنبرت وزير المعارف والأشغال بعد الاطلاع على بنودها. المعلم، (٢٠١٦)، ص:٢٧٣.

النواب... وفي العريضة يرفض المجلس المعاهدة، لأنها تعارض أماني السوريين في الحرية والاستقلال ووحدة البلد" (١). على إثر ذلك اندلعت المظاهرات في شوارع دمشق والمدن السورية الأخرى.

٤-٧- سياسة المفوض السامي دي مارتيل (٢):

بعد إصابة المفوض السامي بونسو بمرض عضال، ووهنت حالته الصحية عيَّنت الحكومةُ الفرنسية الكونت دي مارتيل مفوضاً للجمهورية الفرنسية في سورية ولبنان. في ١٣ تشرين الأول ١٩٣٣م/٢٣ جمادى الآخرة ١٣٥٢هـ وصل المفوض السامي الجديد إلى بيروت، وبدأ عهده بإعادة فتح المفاوضات مع الحكومة السورية والزعماء الوطنيين، وفي ١٤تشرين الثاني ١٩٣٣م/ ٢٥ رجب ١٣٥٢هـ قدّم للحكومة السورية مشروع معاهدة صداقة وتحالف بين سورية وفرنسا(٣)، وعندما وقَّعت الحكومة المعتدلة على المعاهدة ثار الشعب السوري، وبدأت الاحتجاجات التي شملت كل سورية، وحينما عُرِضت المعاهدة على مجلس النواب السوري في ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٣م/٣ شعبان ١٣٥٢هـ للتصويت عليها رفضها ٥٢ نائباً من أصل ٦٩ نائباً، وإزاء هذا الرفض علّق المندوب السامي جلسات المجلس النيابي، وعندما أصرَّ المجلس النيابي على موقفه؛ أصدر المفوض السامي قراراً في٢ تشرين الثاني ١٩٣٤ م/٢٤ رجب ١٣٥٣هـ يقضي بتعليق جلسات المجلس إلى أجل غير مسمى (٤)، وعطلت دوراته؛ وغادر المفوض السامي البلاد عائداً إلى فرنسا، وبقي حتى ٣ آذار من عام ١٩٣٥م/ ٢٨ ذو القعدة ١٣٥٣هـ (٥) وعند عودته قدّم حقي العظم استقالته في ٧ آذار من العام نفسه، وصدر

---

(١) الشلق، (١٩٨٩)، ص:١٢١، المعلم، (٢٠١٦)، ص:٢٧٣.

(٢) الكونت دي مارتيل: ولد عام ١٨٧٨م/١٢٩٤هـ، ودرس الحقوق، ثم انخرط في السلك الدبلوماسي، فكان سياسياً ارستقراطياً براغماتياً ودبلوماسياً، عُيّن سفيراً لفرنسا في طوكيو في عهد وزارة دالادييه، ثم عُيّن مفوضاً سامياً على سورية ولبنان خلفاً للمفوض بونسو عام ١٩٣٣م/١٣٥١هـ. خوري، (١٩٧٧)، ص:٤٤٠.

(٣) للاطلاع على بنود المعاهدة. أنظر: العياشي، (١٩٥٤)، ص:٣٨٩-٣٩٥.

(٤) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٧٠.

(٥) المعلم، (٢٠١٦)، ص:٢٧٧.

مرسوم جمهوري بتكليف الشيخ تاج الدين الحسني تشكيل الوزارة الجديدة (١)، واستمر في وزارته عامين؛ ولم تتخذ مبادرات مهمة، فضلاً عن أن اسم رئيس الحكومة الجديد يثير في أذهان الشعب السوري صفة التبذير(٢)، وفي عهد هذه الوزارة حصل إضراب عام عرف بالإضراب الخمسيني أو الستيني، وكان هذا الإضراب له أسبابه بعد وفاة الزعيم الوطني إبراهيم هنانو في ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٥م/٢٤ شعبان ١٣٥٤هـ؛ إذ أصدرت الكتلة الوطنية بياناً طالبت فيه بإعلان استقلال سورية، وإنهاء الانتداب الفرنسي عليها، وتوثيق صلات التعاون مع البلاد العربية الشقيقة (٣)، ثم اندلعت أعمال شغب في دمشق رداً على إغلاق مكتب الكتلة الوطنية في القنوات، واعتقال فخري البارودي (٤) زعيم الشباب الوطني (٥) وإبعاده إلى الحسكة بعد أن صودرت موجودات مكتبه (للدعاية والنشر) وأمواله؛ من أجل حماية الصناعة الوطنية ومقاطعة البضائع الأجنبية (٦)، وزاد الأمر سوءاً عندما حصلت المشكلة الاقتصادية بين المشتركين للمجرى الكهربائي من ناحية، وشركة الجر والتنوير من ناحية أخرى؛ وإثر ذلك اجتمع تجار دمشق وأعيانها، وقدَّموا عريضة للمفوض السامي فجاء الحلُّ لصالح الشركة (٧). ولكون رجال الكتلة الوطنية يزورون السيد محسن الأمين باستمرار، ويتحدثون معه في موضوعات وطنية وفكرية وثقافية، استشاروه في أمور مقاطعة الشركة، فأبدى السيد نقمته على الشركة، ودعاهم إلى تنظيم المقاطعة وحث

(١) ضمّت الوازرة الجديدة: تاج الدين الحسني رئيساً، وزيراً للداخلية، وعطا الأيوبي للعدل، وحسني البرازي للمعارف، وجميل الألشي للأشغال، وهنري هندية للمالية، ومحمد أوطه لي للزراعة. أنظر: المعلم، (٢٠١٦)، ص:٢٧٨.

(٢) خوري، (١٩٧٧)، ص:٤٩٦.

(٣) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٧١.

(٤) فخري البارودي: (١٨٧٧-١٩٦٦ م/١٢٩٣-١٣٨٥هـ) ولد في دمشق، وتلقى تعليمه الابتدائي في الكتاتيب والمدارس الخاصة، وتخرج من المدرسة العازارية، ثم التحق بمكتب عنبر سنة ١٩٠٢م/١٣١٩هـ، وبعد تخرجه من المكتب عام ١٩٠٨م/١٣٢٦هـ التحق بالعثمانيين بالحرب العالمية الأولى لمحاربة الحلفاء، وفي أثناء إنشاء الكتلة الوطنية انتسب إليها، وانتخب نائباً عن دمشق على مدى عشرين سنة، وفي عام ١٩٤٨م/١٣٦٧هـ اعتزل العمل السياسي، وتوفي عام ١٩٦٦م/١٣٨٥هـ. البارودي، فخري .(١٩٩٥). **أوراق ومذكرات فخري البارودي**. تحقيق: دعد الحكيم، دمشق: سوريا. منشورات وزارة الثقافة. ص٧:.

(٥) خوري، (١٩٧٧)، ص:٥١١.

(٦)المعلم، (٢٠١٦)، ص:٢٨١.

(٧) الكيالي، (١٩٥٨)، ج٣، ص:٢٦٩-٢٧٩.

الناس على ذلك، وهنا دعا السيد الأمين إلى أن تُتّخذ من المقاطعة عصياناً مدنياً لا ينتهي إلا بتحقيق المطالب الوطنية (١)، وإثر ذلك بدأت المقاومة الوطنية بمقاطعة شركة التنوير والجر الفرنسية بدمشق، وتحوّلت إلى حركة إضراب شامل استمر ستون يوماً(٢).

وفي ١٠ شباط عام ١٩٣٦م/١٦ ذو القعدة ١٣٥٤هـ أصدر المفوض السامي دي مارتيل أمراً لقائد الشرق (هنتز نغر) لاستعادة النظام في سورية؛ إذ فرض الأخير القانون العرفي، وفي اليوم التالي اعتُقِل جميل مردم بك وأُبعد إلى لواء إسكندرونة، وطُوِّق منزلا شكري القوتلي ولطفي الحفار؛ ناهيك عن الاعتقالات التي طالت معظم الوطنيين في حلب (٣)، وعندما طُلِب من التجار وأصحاب المتاجر استئناف النشاط التجاري وإنهاء حالة الإضراب ردّ مدير شركة الإسمنت خالد العظم (٤) بعدم استئناف الأعمال التجارية.

وإثر ذلك طلب المفوض السامي دي مارتيل من حكومة تاج الدين الحسني الاستقالة، كما طلب من السيد عطا الأيوبي (٥) تأليف حكومة جديدة (٦)، وكان أعضاؤها معروفين بالنزاهة وحسن السمعة (٧). أدّت هذه

---

(١) أشير إلى السيد محسن الأمين ومواقفه الوطنية في الفصل الرابع.

(٢) المعلم، (٢٠١٦)، ص:٢٨١.

(٣) وعلى رأسهم سعد الله الجابري، وحسن فؤاد باشا، وعبد الرحمن الكيالي، ونعيم الانطاكي. انظر: خوري، (١٩٧٧)، ص:٥١٤.

(٤)خالد العظم:(١٨٩٥-١٩٦٤م/١٣١٢-١٣٨٣هـ) ولد في دمشق، ودرس في مدارسها، ثم درس القانون في ١٩٤١م/١٣٦٠هـ، وعُين رئيساً للحكومة السورية لمدة ٦ أشهر ثم استلم وزارة المالية عام ١٩٤٣م/١٣٦٢هـ، ومن ثَمَّ وكالة الدفاع، فالعدلية ثم الاقتصاد الوطني. في عام ١٩٤٧م/١٣٦٦هـ عُيّن وزيراً مفوضاً في باريس، وبين أعوام ١٩٥٠م، و١٩٥١م، و١٩٦٢م /١٣٦٩هـ، ١٣٧٠هـ، ١٣٨١هـ استلم رئاسة الوزراء. لكن بعد انقلاب ١٩٦٣م/١٣٨٢هـ، استقر في بيروت حتى وفاته عام ١٩٦٤م/١٣٨٣هـ. انظر: الزركلي، (١٩٩٩)، ج٣. ص:٣٩٩.

(٥) عطا الأيوبي: (١٨٧٤-١٩٥٠م/١٢٩٠-١٣٦٩هـ) ولد في دمشق وهو من وجهاء دمشق، تولى رئاسة الوزراء عام ١٩٣٦م/١٣٥٤هـ فكانت حكومته معتدلة وفي أثنائها سافر الوفد السوري للتوقيع على المعاهدة، وفي عام ١٩٤٣م/١٣٦٢هـ تولى رئاسة الوزراء، ونُصِّب رئيساً للدولة السورية بالوكالة إثر وفاة رئيس الجمهورية تاج الدين الحسني. فارس، جورج .(١٩٤٩). **من هو في سورية**. دمشق: سوريا . الوكالة العربية للنشر. ص:٤٩.

(٦) تكونت هذه الوزارة من عطا الأيوبي رئيساً وزيراً للداخلية، وإدمون الحمصي للمالية وسعيد الغزي للعدلية، والأمير مصطفى الشهابي للمعارف، ومصطفى القصيري للاقتصاد الوطني. العياشي، (١٩٥٤)، ص:٤٠٧.

(٧) الشلق، (١٩٨٩)، ص:١٣١.

الحكومة دور الوسيط بين الكتلة الوطنية والمفوض السامي دي مارتيل (١)، وفي أول آذار ١٩٣٦م/ ٨ ذو الحجة ١٣٥٤هـ وقَّع المفوض السامي الفرنسي مع رئيس الكتلة الوطنية هاشم الأتاسي اتفاقاً في بيروت نص على موافقة الحكومة الفرنسية على استقبال وفد رسمي يتفاوض معها لعقد معاهدة (٢)؛ تضع حدَّاً للانتداب، وتضمن الاستقلال، وبموجبها تُلغى جميع تدابير النفي، والاعتقال، وأحكام المحاكم الناظرة في قضايا الأجانب وتعطيل الصحف (٣)، وفي الثالث من آذار ١٩٣٦م/١٠ ذو الحجة ١٣٥٤هـ أُطلِق سراح القادة المسجونين، وإثر ذلك أعلنت الكتلة الوطنية نهاية رسمية للإضراب، وبالرغم أنه كان أكبر انتصار حققته الكتلة، فإنه ألحق أضراراً بالغة بالاقتصاد السوري وأحوال المعيشة للسكان (٤)، وإثر ذلك قام رئيس الكتلة الوطنية هاشم الأتاسي، يحيط به كبار وجهاء مدينة دمشق وأعيانها أمام الجماهير المحتشدة، بقصَّ شريط من الحرير الأخضر على باب سوق الحميدية؛ إيذاناً بإنهاء الإضراب الذي دام ٤٣ يوماً، ففتحت المتاجر أمام الناس، وبعد يومين اجتمع أعضاء الكتلة الوطنية في دمشق، وانتخبوا أعضاء الوفد المفاوض، وأبلغوا الحكومة به، فأصدرت مراسيم بتشكيل الوفد للمفاوضة (٥) مع الجانب الفرنسي لعقد المعاهدة (٦)، وفي ٢١ آذار من عام ١٩٣٦م/١٧ ذي القعدة ١٣٥٤هـ سافر الوفد برئاسة هاشم الأتاسي إلى باريس للمفاوضات من أجل عقد معاهدة تنهي حالة الانتداب وتحقق السيادة والوحدة والاستقلال لسورية (٧)، وفي ٢٥ آذار من العام نفسه وصل الوفد إلى باريس، وكانت

(١) العياشي، (١٩٥٤)، ص:٤٠٧.

(٢) منسي، (١٩٩٠)، ص:١٥٦.

(٣) الشلق، (١٩٨٩)، ص:١٣١.

(٤) خوري، (١٩٧٧)، ص:٥١٦-٥١٧.

(٥) في ١٤ آذار ١٩٣٦م/٢٨ صفر١٣٥٥هـ صدر مرسوم جمهوري بتسمية أعضاء الوفد السوري الذين اختارتهم الكتلة، وهم: هاشم الأتاسي رئيساً، وفارس الخوري، وجميل مردم بك، وسعد الله الجابري، من الكتلة الوطنية الوزيرين؛ ومصطفى الشهابي، وادمون الحمصي، ونعيم أنطاكي وأحمد اللحام بصفة سكرتيرين للوفد. المعلم، (٢٠١٦)، ص:٢٩٧-٢٩٨.

(٦) قرقوط، (١٩٨٩)، ص:١٥٣.

(٧) منسي، (١٩٩٠)، ص:١٥٦.

المفاوضات في البداية صعبة مع الفرنسيين الذين لجؤوا إلى إضاعة الوقت في مناقشات لا جدوى منها (١) واستمرت نحو ستة أشهر ونيف (٢).

لكن حصول تغيير وزاري في فرنسا، على إثره أصبح زعيم الجبهة الشعبية ليون بلوم (٣) رئيساً للوزارة في فرنسا أنقذ الموقف، وسرَّع بالمفاوضات وسوِّيت الخلافات حول الوحدة السورية بقبول الطرف الفرنسي ضمّ جبل الدروز ومنطقة العلويين إلى الدولة السورية، وفي التاسع من أيلول عام ١٩٣٦م/٢٢جمادى الآخرة ١٣٥٥هـ وقِّع بالأحرف الأولى رئيس الوزراء الفرنسي على معاهدة الصداقة والتحالف بين فرنسا وسورية (٤) في مقر وزارة الخارجية الفرنسية (الكيه دورسيه) ومدتها ٢٥سنة تتكون من: (ميثاق تحالف، اتفاق عسكري وخمسة بروتوكولات، وإحدى عشرة رسالة متبادلة) (٥). وعندما وصلت الأخبار إلى السوريين بأنّ الاتفاقية تم الاتفاق عليها بالأحرف الأولى في ١٠ أيلول من عام١٩٣٦م/٢٣ جمادى الآخرة ١٣٥٥هـ (٦) ثارت موجة عارمة من الحماس والشعور بالاعتزاز الوطني(٧). وبعد مدة وجيزة عاد الوفد المفاوض من باريس، فاستقبله الشعب السوري بحماس فائق

(١) الشلق، (١٩٨٩)، ص:١٣٢.

(٢) العياشي، (١٩٥٤)، ص:٤٠٨.

(3)ليون بلوم: (١٨٧٢–١٩٥٠م /١٢٨٨–١٣٦٩هـ) ولد في باريس، ودرس القانون والآداب، والتحق بمجلس الدولة وبقي فيه ٢٥ سنة، وفي ١٩٠٢م/١٣١٩هـ اتخرط في الحزب الاشتراكي الذي يقوده جون جوريس، وانتخب نائباً برلمانياً ١٩١٩–١٩٢٨م/١٣٣٧–١٣٤٦هـ، ثم تزعَّم الفرع الفرنسي للأممية العمالية، وفي١٩٣٦م/١٣٥٤هـ قاد اليسار إلى السلطة ضد اليمين المتطرف عن طريق الجبهة الوطنية من خلال تشكيل تحالفٍ من حزبه الاشتراكي والحزب الشيوعي والحزب الراديكالي، ففاز في الانتخابات، واستلم السلطة عام ١٩٣٦–١٩٣٧م/١٣٥٤–١٣٥٥هـ، وفي عام ١٩٤٠م/١٣٥٨هـ اعتقل، وسُلِّم للنازيين في عام ١٩٤٣م/١٣٦٢هـ، وبعد الحرب عمل في الصحافة حتى وفاته. للاستزادة: قماش، فيصل. Pirre Birnbaum (2015). Leon Blum (٢٠٢٤). **ليون بلوم عودة الاقتصادي الإجمالي في فرنسا إلى الوجهة**. الرباط: المغرب. وأيضاً **: prime Minister ,Socialist , Zionist. Jewish lives** , Tran : Arthur Gold hammer, ,Yale university press p 16

(٤) الكيالي، (١٩٩٧)، ص::٧٢.

(٥) الشلق، (١٩٨٩)، ص١٣٢. وللاطلاع على بنود المعاهدة وملحقاتها العسكرية. انظر: العياشي، (١٩٥٤)، ص:٤١٤–٤٢٢.

(٦) خوري، (١٩٧٧)، ص:٥٢٣.

(٧) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٧٤.

(١)، ونصبت له أقواس النصر في كل مكان، وبعد ذلك دعيت البلاد إلى إجراء انتخابات عامة في تشرين الثاني عام ١٩٣٦م/ جمادى الآخرة ١٣٥٥هـ وانتهت بانتصار ساحق للكتلة الوطنية (٢)، وفي ٢١ كانون الأول من عام ١٩٣٦م/٥ شعبان ١٣٥٥هـ احتشد في البرلمان نحو ٨٢ نائباً، فانتُخِب فارس الخوري رئيساً للمجلس بالإجماع (٣)، وبعد ذلك تقدّم رئيس الجمهورية السيد محمد علي العابد باستقالته من منصبه إلى المجلس النيابي فقبلها المجلس بالشكر والتقدير، ثم جرى الاقتراح لانتخاب رئيس جديد للجمهورية السورية، ففاز بهذا المنصب السيد هاشم الأتاسي بأكثر ٧٤ صوتاً من أصل ٨٢ صوتاً(٤)، وعندما استقالت الحكومة الأيوبية في أواخر كانون الأول عام ١٩٣٦م/ ١١ شعبان ١٣٥٥هـ عهد رئيس الجمهورية للسيد جميل مردم بك بتأليفها بعد احتفاظه بالرئاسة والاقتصاد الوطني (٥) ثم وقعت الحكومة الجديدة على المعاهدة السورية الفرنسية، وبعد ذلك أحيلت إلى المجلس النيابي للتصديق عليها، وبالفعل صدّق المجلس بالإجماع على المعاهدة (٦)، وكان أول عمل قامت به الوزارة الجديدة أن أصدرت عفواً عاماً عن المبعدين السياسيين فعادوا من ديار الغربة إلى وطنهم، فاستقبلوا بمهرجانات فخمة رائعة (٧).

---

(١) العياشي، (١٩٥٤)، ص:٤٠٨.

(٢) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٧٤.

(٣) خوري، (١٩٧٧)، ص: ٥٢٥.

(٤) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٧٥.

(٥) تألفت الحكومة من: جميل مردم بك للرئاسة والاقتصاد الوطني، وسعد الله الجابري للداخلية والخارجية، شكري القوتلي للمالية والدفاع الوطني، وعبد الرحمن الكيالي للعدلية والمعارف. العياشي، (١٩٥٤)، ص:٤٠٩.

(٦) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٧٥.

(٧) وكان في مقدمتهم: عبد الرحمن الشهبندر، وسلطان باشا الأطرش، والأمير شكيب أرسلان، وإحسان الجابري، والحاج فاتح المرعشلي، والشيخ رضا الرفاعي، وسعيد حيدر، ومصطفى الحاج حسين، ونجيب عويد، ونجيب السفيطة، وغيرهم. العياشي، (١٩٥٤)، ص:٤٠٩.

٤-٨ مرحلة الحكم الوطني في سورية ١٩٣٦-١٩٣٩م/١٣٥٤-١٣٥٧هـ:

بدأت مرحلة الحكم الوطني في سورية مع استلام الكتلة الوطنية للحكم في سورية، والذي استمر ثلاث سنوات، واجه الحكم الوطني خلالها مشكلات كبيرة، تمثلت في الآتي:

٤-٨-١ مسألة تصديق البرلمان الفرنسي على المعاهدة الفرنسية- السورية (١)

إن سبب وجود المعارضة القوية بين النواب الفرنسيين حول بنود المعاهدة التي تتعلق بشؤون الأقليات، ومسألة بقاء القوات الفرنسية في سورية (٢)، أسفر عن منع حكومة بلوم من عرض المعاهدة على البرلمان الفرنسي للتصديق عليها (٣)، فضلاً عن معارضة المؤسسة العسكرية في فرسا للمعاهدة بحجة أنها تضر بمصالح فرنسا الاستراتيجية، وتؤدي إلى انسحاب الجيش الفرنسي من الشرق (٤)، وليس لها ضمانات كافية لحاجات الامبراطورية الفرنسية أمام الخطر الألماني والإيطالي المتزايد في المنطقة (٥)؛ ناهيك عن ذلك أن الأحزاب اليمينية في فرنسا غير مقتنعة بفكرة مشروع المعاهدة بحجة أن سورية لا تزال غير مؤهلة لأن تحكم نفسها، وأن هذه المعاهدة لا تعوِّض فرنسا عن نفقاتها وتضحيات رجالاتها في سورية، ولا تتضمن مطالبة فرنسا لسورية بأي مبالغ مادية كون فرنسا حسب رؤيتهم أنفقت سبعة عشر مليار فرنك لتنظيم دولة سورية، وقدمت عشرة آلاف من رجالها ضحايا على الأرض السورية، وقامت بإنشاء الطرق وتنظيم البلاد (٦).

لكن نسيت هذه الأحزاب اليمينية التضحيات والخسائر التي قدمتها سورية مادياً وبشرياً خلال مرحلة انتداب بلادهم على سورية، واستغلال بنك سورية ولبنان من خلال تبديل العملة وسحب الذهب وإفقار البلاد، فضلاً عن

---

(١) خوري، (١٩٧٧)، ص:٥٣٣.

(٢)الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٨٨.

(٣) منسي، (١٩٩٠)، ص:١٥٩.

(٤) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٥٣٣.

(٥) لنشوفسكي، ج. (١٩٦٥).**الشرق الأوسط في الشؤون العالمية**. ترجمة: جعفر خياط . بغداد: العراق . دار المثنى. ص:٣٦٥.

(٦) Haye, Henry et vie not ,(1989) **les relations de la France et de la Syrie**, paris.p13-14

ذلك استغلال الصهاينة مشكلة لواء اسكندرونة، وتحريض تركيا على سوريا من أجل سلخ اللواء وضمه إلى تركيا، والذي كان أحد أسباب تلكؤ حكومة ليون بلوم في عرض المعاهدة على البرلمان الفرنسي لتصدقيها(١). هذا دليل على الخبث الصهيوني وتمركز اللوبي الصهيوني في مركز القرار في دول العالم أنذاك.

لكن سقوط حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا برئاسة ليون بلوم عام ١٩٣٧م/ ١٣٥٦هـ ومجيء حكومة دالادييه (٢) الاستعمارية أدى إلى تبدل الموقف؛ لأن الحكومة الجديدة ترى أن الوقت لم يحن لمنح سورية استقلالها لذا حرصت على تماسك الامبراطورية الفرنسية والدفاع عنها، وحماية الأقاليم والمواصلات الفرنسية في البحر المتوسط(٣).

ومن أجل انقاذ المعاهدة سافر رئيس الوزراء جميل مردم بك إلى فرنسا في أول آب ١٩٣٨م/ ٤ جمادى الآخرة ١٣٥٧هـ، وفي ٤ تشرين الثاني من العام نفسه التقى مع وزير الخارجية الفرنسي بونيه (٤) ووقع معه على بروتوكولات ملحقة بالمعاهدة نصَّت على المحافظة على الحرية الدينية لجميع أفراد الشعب، وتطبيق نظام الطوائف (٥)، وتتعهد سورية بتجديد امتياز بنك سورية ولبنان، والسماح بالتنقيب عن النفط وضمان مكانة اللغة

(١) العبيدي، عوني جدوع.(١٩٨٥). **صفحات من حياة الحاج أمين الحسيني**. عمّان: الأردن. مكتبة المنار. ص:٨٣-٨٤.

(٢) إدوارد دالادييه (١٨٨٤-١٩٧٠م/١٣٠١-١٣٨٩هـ): سياسي فرنسي اشترك في الحرب العالمية الأولى، ثم أصبح نائباً في البرلمان الفرنسي، ثم ترأس الوزارة الفرنسية عام ١٩٣٨-١٩٤٠م/١٣٥٦-١٣٥٩هـ، وقاد فرنسا للاشتراك في الحرب العالمية الثانية، وبعد سقوط فرنسا أمام ألمانيا، اعتقلته حكومة فيشي وعدته مسؤولاً =عن هزيمة فرنسا، وبقي في الاعتقال حتى عام ١٩٤٥م/١٣٦٤هـ، ولم يشغل أي منصب وزاري بعد الحرب. بالمز، أ. (١٩٩٢). **موسوعة التاريخ الحديث**.ج١. ترجمة: سوسن السامر ويوسف أمين. بغداد: العراق. دار المأمون. ص:٢٢١.

(٣) منسي، (١٩٩٠)، ص:١٥٩.

(٤) جورج اتيان بونيه (١٨٨٩-١٩٧٣م/١٣٠٦-١٣٩٢هـ): سياسي فرنسي ولد في باسيلاك دو دوني، ودرس القانون والعلوم السياسية في جامعة السوربون، ثم عمل كمدقق في مجلس الدولة عام١٩١١م/١٣٢٩هـ. بدأ حياته السياسية بعد زواجه من أوديت بيليتان حفيدة يوجين بيليتان. وانضم إلى الجيش الفرنسي في أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م/١٣٣٢-١٣٣٦هـ)، وعمل كمدير للتسريح، وحائز على كثير من الأوسمة. وفي أثناء مؤتمر الصلح عام ١٩١٩م/١٣٣٧هـ كان أحد أعضائه الذي مثل فرنسا، وفي عهد حكومة إدوارد دالادييه (١٩٣٨-١٩٣٩م/١٣٥٦-١٣٥٧هـ) عُيِّن وزير للخارجية لكونه عضواً بارزاً في الحرب الراديكالي الاشتراكي. انظر:

Adam thwaite Anthony (1977). **France and the Coming of the Second World War, 1936-1939**, London Frank cass, p98

(٥) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٨٩.

الفرنسية في نظام التعليم السوري، ونصَّ على وجود كادر فرنسي في سورية، وضمان حقوق الأقليات، وإثر ذلك وعدت الحكومة الفرنسية بعرض المعاهدة على البرلمان للتصديق، وكما وافقت على أن يكون ٣٠ أيلول من عام١٩٣٩م/١٦ شعبان ١٣٥٨هـ تاريخ لوضع المعاهدة موضع التنفيذ (١).

لكن في نهاية عام ١٩٣٨م/١٣٥٧هـ أعلن البرلمان الفرنسي أن الأسس التي قامت عليها المعاهدة تناقض مصالح فرنسا، وعليه وجب على الحكومة الفرنسية أن تلغي المعاهدة وتعود إلى الحكم المباشر لسورية (٢)، ولتنفيذ هذه السياسة أصدرت الحكومة الفرنسية قراراً بتعين غاربيل بيو(٣) مفوضاً سامياً على سورية بدلاً من دي مارتيل، وهذا دليل على تغيّر في السياسة الفرنسية، وكأن المعاهدة وضعت في سلة المهملات (٤).

ومن ثَمَّ فإنّ تعيين بيو مفوضاً سامياً على سورية ولبنان لم يكن يعني حسب الرؤية الوطنية السورية نهاية فكرة الاتفاقية فحسب، وإنما إثارة البلبلة وتمزيق سورية من جديد من خلال إثارة النزعات الانفصالية في جبل الدروز وجبال العلويين(٥)، ناهيك عن ذلك إصداره قراراً في الأول من شباط ١٩٣٩م/١١ ذو الحجة ١٣٥٧هـ بتطبيق قانون الطوائف الذي رُفِض سابقاً، وإثر ذلك لجأت الحكومة السورية إلى إعلان وقف تنفيذه، وعندما طلب المفوض السامي بيو من حكومة جميل مردم بك سحب وزير العدل قراره، قدمت وزارته استقالتها إلى رئيس الجمهورية هاشم الأتاسي تعبيراً على رفض الطلب (٦)، أما المشكلة الثانية التي واجهت الحكم الوطني في سورية، فهي تشجيع الموظفين الفرنسيين للحركات الانفصالية في المناطق التي توجد فيها الأقليات (جبل العرب،

---

(١) منسي، (١٩٩٠)، ص:١٦٠.

(٢) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٩٠.

(٣) غاربيل بيو:(١٨٨٣-١٩٧٠م/١٣٠٠-١٣٩٠هـ) ولد في باريس، وأكمل دراسته الحقوقية فيها، عُيّن سفيراً لفرنسا في النمسا، وكان صديقاً لمستشارها شوشنينغ، لكن بعد اجتياح هتلر لها عاد إلى فرنسا، وأخذ يتردد على وزارة الخارجية الفرنسية على أمل تعيينه سفيراً، لكن حكومة دالاديبه عينته مفوضاً سامياً على سورية ولبنان عام ١٩٣٨-١٩٤٠م/١٣٥٦-١٣٥٨هـ. انظر: الشلق، (١٩٨٩)، ص:١٣٦.

(٤) منسي، (١٩٩٠)، ص:١٦٠.

(٥) خوري، (١٩٧٧)، ص:٥٧٥ وما بعد.

(٦) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٩١.

واللاذقية، والجزيرة)، وكل هذا ان تبين فرنسا للعالم ان السوريين غير قادرين على ان يحكموا انفسهم، ومنقسمين فيما بينهم . لكن الأخطر على الإطلاق كان مشكلة لواء اسكندرونة.

٤-٨- ٢ مشكلة لواء إسكندرونة:

عندما سافر الوفد السوري إلى باريس من أجل عقد معاهدة مع الفرنسيين عام ١٩٣٦م/١٣٥٤هـ حرّضت الحكومة التركية الأقلية التركية في اللواء للانفصال عن سورية الأم، والانضمام إلى تركيا(١)، وكأن هناك تناغماً بين تركيا وفرنسا حين كان لدى الأخيرة ميل إلى ربط موضوع التصديق على المعاهدة بقبول الحكومة السورية بالاتفاقيات المعقودة بين فرنسا وتركيا حول لواء إسكندرونة (٢)، وفي البرقية التي أرسلها وزير الخارجية التركي رشدي آراس (٣) إلى رئيس الحكومية الفرنسية ليون بلوم يتساءل عن ضمان حقوق الأقلية التركية في اللواء فأجابه بلوم بأن بلاده أبلغت تركيا بتسجيل مطالبهم بشأن المعاهدة السورية الفرنسية، فأجابه وزير الخارجية التركي بأنه يجب أن يذكر في المعاهدة أن يوافق السوريون على شرعية الاتفاقيات السابقة بين فرسا وتركيا بشأن اللواء(٤)، بعد ذلك أثارت تركيا قضية اللواء في عصبة الأمم عن طريق مندوبها الذي طلب عدم تصديق فرنسا على المعاهدة السورية حتى يُبتّ في قضية اللواء وفصله عن سورية وإعطائه استقلاله (٥).

---

(١) خوري، (١٩٧٧)، ص:٥٣٤.

(٢) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٨٩.

(٣) توفيق رشدي آراس: (١٨٨٣-١٩٧٢م/١٣٠٠-١٣٩٢هـ) هو طبيب، وسياسي، ودبلوماسي تركي، كان عضواً في البرلمان التركي، ووزيراً للخارجية في عهد آتاتورك. وفي عام ١٩٣٤م/١٣٥٢هـ مثّل رشدي آراس بلاده بالتوقيع على اتفاق البلقان لتنظيم الحدود، وفي عام ١٩٣٧م/١٣٥٥هـ انتخب رئيساً لعصبة الأمم في دورتها الخامسة في جنيف، وفي عام ١٩٣٩م/١٣٥٧هـ عين سفيراً لبلاده لدى بريطانيا، وتقاعد في عام ١٩٤٣م/١٣٦٢هـ. وفي عام ١٩٧٢م/١٣٩٢هـ توفي رشدي آراس في إستانبول. للاستزادة: أنظر: الهاشمي، فريد رشدي. (٢٠١٤).**تركيا في ضوء الحقائق الأتاتوركية**. استانبول: تركيا. دار العبر للطباعة. ص٤٨١.

(٤) العبيدي، (١٩٨٥)، ص:٨٣.

(٥) العياشي، (١٩٥٤)، ص:٤٢٧.

وبالفعل عندما عرض موضوع اللواء في العصبة، أوصى مجلس العصبة بأن يمنح اللواء حكماً ذاتياً، وأن تقوم فرنسا وتركيا بوضع القانون الأساسي لإدارته (١)، وعندما وافقت فرنسا على تشكيل لجنة لتنظيم الانتخابات عملت على تزويرها في ٣ تموز ١٩٣٨م/ ٥ جمادى الألى ١٣٥٧هـ، إذ جاءت النتائج على النحو الآتي: بلغت نسبة الأتراك في اللواء ٦٣%، وهذا يخالف الحقيقة، لأن نسبة الأتراك لا تزيد عن ٣٥% ، وإن العرب يشكلون الأغلبية، ومع ذلك سمح الفرنسيون للقوات التركية بدخول اللواء، في وقوف واضح ضد أماني العرب وإبعادهم، وحلّ جميع النوادي والجمعيات العربية، ثم وقعت الحكومة الفرنسية مع الحكومة التركية في ٢٢ حزيران ١٩٣٩م/ ٥ جمادى الآخرة ١٣٥٨هـ اتفاقاً تم بموجبه ضمّ اللواء إلى تركيا وتقديمه هدية لها(٢)، وبذلك خرقت فرنسا بنود صك الانتداب، وخصوصاً بعد ظهور ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية، الأمر الذي أفزع بدوره فرنسا، فأرادت إرضاء تركيا وكسبها إلى جانبها في حال حدوث حرب عالمية ثانية (٣).

أما المشكلة الثالثة التي واجهت الحكم الوطني فتتمثل في الآتي:

٤-٨-٣ المشكلة الاقتصادية:

مع بداية عام ١٩٣٦م/١٣٥٤هـ قامت الثورة الفلسطينية الكبرى، وهذا بدوره أسفر عن إغلاق سوق صادرات المنتجات السورية، ورافق ذلك حوادث الإفلاس بسبب الكساد العالمي، وزاد الأمر سوءاً تردي المحاصيل الزراعية في حوران، ولكن الأمر الأخطر والذي أضر بالاقتصاد السوري كان قرار الجبهة الشعبية في فرنسا تخفيض قيمة الفرنك الفرنسي الذي أضر بالحالة المعيشية لسكان دمشق؛ إذ ارتفعت أسعار الاحتياجات

(١) الجمل، شوقي عطا الله . (١٩٩٨). **تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر**. القاهرة: مصر. دار الثقافة. ص:١٠٤.

(٢) نافع، ميثم علي. (٢٠١٨). **الأبعاد التاريخية لمشكلة لواء إسكندرونه (١٩٣٦-١٩٣٩) دراسة تاريخية** . بغداد: العراق . منشورات مجلة الجامعة العراقية. العدد ٤٢. ص:٥٠١، وللاطلاع على كيفية سلخ لواء إسكندرونه أنظر: العياشي، (١٩٥٤)، ص:٤٤٠-٤٥٣، والنايف، حسام. (٢٠١٣). **لواء إسكندرونه حكاية وطن سلب عنوة**. دمشق: سوريا. منشورات الهيئة العامة للكتاب. وغيرهما من الكتب التي تناولت هذه المأساة.

(٣) الجمل، (١٩٩٨)، ص:١٠٥.

اليومية، فضلاً عن ذلك ارتفاع إيجارات البيوت، فأعلن موظفو القطاع العام والخاص الإضراب؛ مطالبين بزيادة أجورهم التي يتقاضونها بالعملة السورية الورقية (١).

بعد تقديم جميل مردم بك استقالته لرئيس الجمهورية هاشم الأتاسي كما ذكر سابقاً؛ كلف رئيس الجمهورية السيد لطفي الحفار بتشكيل الوزارة الجديدة (٢)، ولكن سرعان ما تبيّن أن استمرارها في الحكم صعب بسبب كثرة تدخل السلطات الفرنسية في الشؤون الداخلية للبلاد (٣)، فضلاً عن التوتر الذي حصل في دمشق جراء الحصار الذي ضُرِب على منزل عبد الرحمن الشهبندر في بلودان، ومنعه من دخول العاصمة؛ وإثر ذلك قدمت حكومة الحفار استقالتها بعد مدة لا تتجاوز ٤٢ يوماً من استلامها للحكم (٤)، وفي الأول من نيسان عام ١٩٣٩م/١١ صفر ١٣٥٨هـ كلّف رئيس الجمهورية السيد نصوح البخاري (٥) بتأليف الحكومة (٦)، ولكن الوزارة الجديدة لم تستطع تحقيق الهدوء والاستقرار في العاصمة دمشق؛ بسبب قضية لواء إسكندرونة، وعندما واصل جيش الانتداب الإشراف على الأمن احتج النواب السوريون فأصدر المفوض السامي بيو قراراً بتعطيل مجلس النواب؛ فزاد الاضطراب لدى سكان دمشق، وإثر ذلك قدمت وزارة البخاري الاستقالة إلى رئيس الجمهورية هاشم

(١) خوري، (١٩٧٧)، ص:٥٣٥-٥٣٦.

(٢) وتكونت من السيد لطفي الحفار رئيساً وللمعارف بالوكالة، مظهر رسلان للداخلية والدفاع، فائز الخوري للمالية والشؤون الخارجية، نسيب البكري للعادلية، سليم جنبرت للاقتصاد الوطني. انظر: العياشي، (١٩٥٤)، ص:٤٢٨.

(٣) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٩١-٩٢ .

(٤) العياشي، (١٩٥٤)، ص:٤٢٩.

(٥) نصوح البخاري: (١٨٨١-١٩٦٢م/١٢٩٨-١٣٨١هـ) ولد نصوح بن سليم البخاري في دمشق، ودرس في مدارسها العسكرية، ثم انتقل إلى إستانبول للدراسة في المعهد الحربي. وفي أثناء الحرب العالمية الأولى عُيّن رئيساً لأركان الفيلق العاشر في الجيش العثماني. وفي عهد الملك فيصل عُيّن قائداً لفيلق حلب، ثم وزيراً للمعارف زمن الثورة السورية الكبرى، وفي أواخر العهد الوطني عام١٩٣٩م/١٣٥٧هـ كلّف بتأليف الحكومة السورية، وفي عهد الرئيس شكري القوتلي عُيّن البخاري وزيراً للمعارف والدفاع، وفي عام١٩٦٢ م/١٣٨١هـ انتقل إلى جوار ربه. انظر الموسوعة الدمشقية، أعلام وشخصيات، سياسيون ورجال دولة على شبكة www.damapidia.com

(٦) تكونت الحكومة من السيد نصوح البخاري رئيساً مع احتفاظه بالداخلية والدفاع الوطني، والسيد خالد العظم للعدلية والشؤون الخارجية، وحسن الحكيم للمعارف، وخليل الدرس للمالية، وسليم جنبرت للاقتصاد الوطني. انظر: العياشي، (١٩٥٤)، ص:٤٢٩.

الأتاسي(١)، ثم بلغت الأزمة أوجها في الأول من تموز عام١٩٣٩م/١١صفر ١٣٥٨هـ عنّدما أصدر المفوض السامي قرارين، الأول يمنح كل من منطقتي اللاذقية وجبل الدروز مزيداً من الاستقلال الإداري، والثاني يخوّل المندوبين الفرنسيين صلاحية ممارسة جميع السلطات فيهما؛ وإثر ذلك قدم هاشم الأتاسي استقالته في ٧ تموز ١٩٣٩ م/١٩ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ إلى مجلس النواب ممثلاً في السيد فارس الخوري رئيس المجلس النيابي المعطل(٢)، وفي اليوم التالي في ٨ تموز ١٩٣٩م/٢٠ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ أصدر المفوض السامي بيو قراراً ينص على إيقاف مؤقت للدستور، وأن يحلّ المجلس النيابي (٣)، وفي ١٠ تموز من العام نفسه أصدر المفوض السامي قراراً بتشكيل مجلس المديريين برئاسة بهجت الخطيب (٤) الذي عُهِد إليه بمديرية الداخلية بالإضافة إلى رئاسة المجلس (٥)، ويتمتع هذا المجلس بالسلطات التنفيذية والتشريعية، لكن المراسيم الصادرة عنه يجب أن تخضع لموافقة المفوض السامي (٦).

٤-٩- دمشق إبّان الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥م/١٣٥٧-١٣٦٤هـ

مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، وإعلان كل من فرنسا وبريطانيا الحرب على ألمانيا في ٣ أيلول عام ١٩٣٩/ ١٨ رجب ١٣٥٨هـ تم حصَر جهود حكومة المديرين في سورية في تسيير الأمور الإدارية، وتأمين شؤون التموين وملاحقة المحتكرين (٧). لكن الملاحظ آنذاك أنّ سكان دمشق لم يلجؤوا إلى سلاح الإضراب؛

(١) المعلم، (١٩٨٨)، ص: ٣١٩ ، العياشي، (١٩٥٤)، ص:٤٢٩.

(٢) الكيالي ، (١٩٩٧)، ص:٩٤.

(٣) المعلم، (١٩٨٨)، ص:٣٢١.

(٤) بهجت الخطيب: (١٨٩٩-١٩٨١م/١٣١٦-١٤٠١هـ) ولد في قضاء الشوف (لبنان)، ودرس في الكلية الإنجيلية السورية، وقاوم العثمانيين بعد إنشاء حكومة فيصل في سوريا، وسكن دمشق وتدرج في المناصب الإدارية، وأهم المناصب تعيينه رئيساً لحكومة المديرين بين عامي ١٩٣٩-١٩٤١م/١٣٥٧-١٣٦٠هـ، وتوفي عام ١٩٨١م/١٤٠١هـ. فارس، (١٩٤٩م)، ص:٢٦٠.

(٥) الكيالي، (١٩٩٧) ص٩٤. وتكونّ مجلس المديرين من حسني البيطار لمديرية المالية العامة، وعبد اللطيف الشطي لمديرية المعارف العامة، ويوسف عطا لله للاقتصاد الوطني العام. انظر: العياشي، (١٩٥٤)، ص:٤٢٩.

(٦) الشلق، (١٩٨٩)، ص:١٦٠.

(٧) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:٢٠٠-٢٠٢.

لأنهم اعتقدوا بأن الجيش الألماني سيسحق الجيش الفرنسي، لذا ما أن يحل المساء يجتمع الناس حول الراديو لسماع الأخبار، وبعد الانتهاء من سماعها يجتمعون لتداول ما سمعوه ويعلقون بأن هتلر هو الذي سينقذ العرب ويحرر بلادهم(١)، حتى اصبح شخصية محبوبة بين العرب لكونه عدواً لأعدائهم (فرنسا، وبريطانيا، والصهيونية) (٢). ورداً على ذلك قامت السلطات الفرنسية بالتعاون مع حكومة المديرين بإعلان الأحكام العرفية بحق السوريين، وحظر التجمهر والاستماع إلى إذاعة برلين، وتم تجميد نشاط الأحزاب، واعتقال الزعماء الوطنيين ونفيهم إلى جزيرة أرواد (٣). وبعد استسلام فرنسا للقوات الألمانية الكاسحة في الأول من حزيران ١٩٤٠م/٢٤ ربيع الآخر١٣٥٩هـ إثر الهجوم الذي قام به هتلر على الجبهة الغربية أصبحت سورية في وضع جديد، إذ استقبل شعبها هذا الخبر بمزيد من الفرح والتشفّي (٤).

وبعد دخول القوات الألمانية فرنسا تم عقد هدنة (فرنسية –ألمانية) في ٢٥ حزيران ١٩٤٠م/ ١٩ جمادى الأولى ١٣٥٩هـ، وإقامة حكومة فاشية في فرنسا بقيادة المارشال بيتان (٥)، أما الجنرال ديغول (٦) فقد رفض الهدنة مع الألمان، وألف حكومة فرنسا الحرة في لندن (٧)، لكن في ٦ تموز من العام نفسه تم اغتيال الوطني

---

(١) الشلق، (١٩٨٩)، ص:١٩١.

(٢) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:١٠٢.

(٣) منسي، (١٩٩٠)، ص:١٨٧، المعلم، (١٩٨٨)، ص:٣٢٢، العياشي، (١٩٥٤)، ص:٤٦٠.

(٤) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:١٠٢، منسي، (١٩٩٠)، ص:١٧٨.

(٥) المارشال بيتان : (١٨٥٦–١٩٥١م/١٢٧٢–١٣٧٠هـ) عدّ من أكثر الشخصيات المثيرة للجدل في فرنسا، ولد في الريف الفرنسي، وبعد دراسته دراسته الدينية التحق بالأكاديمية العسكرية، إبّان الحرب العالمية الأولى كان أحد القادة الفرنسيين، وعند سقوط فرنسا في الحرب العالمية الثانية أمام الألمان، فضل الاستسلام قبل أن يتسلم حكومة فيشي العميلة والموالية لدول المحور، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تم إعدامه بتهمة الخيانة العظمى. انظر: الشاذلي، محمد عبد المنعم. (٢٠٢٣). **لغز المارشال بتيان.** الجزائر: الجزائر. جريدة الشرق .

(٦) الجنرال ديغول : (١٨٩٠–١٩٧٠م/١٣٠٧–١٣٩٠هـ) رجل سياسي فرنسي حقق المجد والاستقلال لبلاده، جعل فرنسا دولة عظمى خاض المعارك وألحق الهزيمة بالأعداء، واستطاع أن يحرر فرنسا من القوات الألمانية. للاستزادة انظر: عطى الله، أحمد . (١٩٦٨). **القاموس السياسي**. القاهرة: مصر. دار النهضة العربية للنشر . ص:٥٤٣.

(٧) المعلم، (١٩٨٨)، ص:٣٧١.

عبد الرحمن الشهبندر(١)، ووجهت أصابع الاتهام إلى الزعماء الوطنيين، لكن اعترافات القتلة أمام المحاكم برّأت ساحة الوطنيين (٢).

في الأول من تشرين الثاني ١٩٤٠م/ ١ شوال ١٣٥٩هـ استدعت حكومة فيشي المفوض السامي بيو إلى فرنسا؛ بسبب ميوله نحو الحلفاء، وعُيّنت الجنرال دانتز(٣) مفوضاً على سورية ولبنان (٤)، وعندما وصل دانتز في ٢٨ كانون الأول ١٩٤٠م/ ٢٨ شوال ١٣٥٩هـ إلى بيروت كانت الاضطرابات شاملة لكل المدن السورية ومنها دمشق؛ بسبب غلاء الأسعار، ونقص المحروقات، ونقص الحبوب، وكساد الأسواق، فضلاً عن مظاهرات العمال والفلاحين الذين طالبوا بالخبز، والسكر، والمحروقات. ومن الواضح أن ظروف الحرب رفعت من تكاليف المعيشة، وزادت من سوء أوضاع العاطلين عن العمل الذين بلغ عددهم في دمشق نحو ٥٠ ألف شخص(٥)، وإثر هذا الوضع المضطرب استقالت حكومة المديرين، وتألفت وزارة خالد العظم في ٣٠ نيسان ١٩٤١م/ ٣ ربيع الآخر ١٣٦٠هـ (٦)، وفي عهد هذه الوزارة اندلعت حرب بين الفرنسيين أنفسهم (الفاشيين ممثلين في القوات الفرنسية الموجودة بسوريا برئاسة الجنرال دانتز، وحكومة فرنسا الحرة ممثلة في الجنرال كاترو(٧) مدعوماً من

(١) للاطلاع على قضية الاغتيال والمحاكمة انظر: الحكيم، (٢٠٠٢)، ص:١٩٣-١٩٨.

(٢) منسي، (١٩٩٠)، ص:١٧٩.

(٣) الجنرال دانتز: (١٨٨١-١٩٤٥ م/١٢٩٨-١٣٦٤هـ) من مواليد رون جنوب فرنسا، وأحد جنرالات فرنسا وآخر مفوض سامي فرنسي على سورية ولبنان. عُيّن من قبل حكومة فيشي في فرنسا، وفي عام ١٩٤١م تمّ الانتصار عليه من قبل قوات فرنسا الحرة بقيادة كاترو في سوريا. توفي في سجن فرين جنوب فرمسا في عام ١٩٤٥م/١٣٦٤هـ. انظر: موقع التاريخ السوريWWW.Syrmh.com .

(٤) الكيالي، (١٩٩٧)، ص: ١٠٤.

(٥)خوري، (١٩٧٧)، ص:٦٥٣.

(٦) وتكونت من خالد العظم رئيسا مع الاحتفاظ بوزارة الداخلية، وحنين صحناوي للمالية وصفون قطر آغاسي للعدلية، ونسيب البكري للاقتصاد الوطني ومحسن البرازي للمعارف. انظر: العياشي، (١٩٥٤)، ص: ٤٦٧.

(٧)جورج كاترو : (١٨٧٧-١٩٦٩م/١٢٩٣-١٣٨٩هـ) ولد في ليموج ،ودرس العلوم العسكرية في سانت كير عام ١٨٩٦م/١٣١٣هـ. سطع نجمه عندما التقى مع ديغول في بريطانيا بعد تكوين مقاومة (فرنسا الحرة) لطرد الألمان من فرنسا، وفي عام ١٩٤١م/١٣٦٠هـ عيّنه ديغول مندوباً على سورية، وبعد انتصاره على دانتز اعترف باستقلال سورية، وفي عام ١٩٤٣-١٩٤٤م/١٣٦٢-١٣٦٣هـ عُيّن حاكماً على الجزائر، وفي عام ١٩٤٥م/١٣٦٤هـ سفيراً لفرنسا في روسيا، وتوفي في باريس عام١٩٦٩م/١٣٨٩هـ. عطى الله، (١٩٦٨)، ص:٩٤٩.

القوات البريطانية، واستمرت الحرب نحو ٤٠ يوماً، وفي أثناء الهجوم ألقت الطائرات مناشير تحمل تصريح الجنرال كاترو، ومفادها: "أنه قادم لسورية ولبنان لإنهاء الانتداب واستبداله بمعاهدة توضح العلاقات المتبادلة بين سورية ولبنان من جهة وفرنسا من جهة ثانية" (١).

وفي١٤ تموز من عام ١٩٤١م/١٩ جمادى الآخرة ١٣٦٠هـ بسط الحلفاء سيطرتهم على سورية ولبنان بعد القضاء على خطر عودة هيمنة ألمانيا على سوريا ولبنان(٢)، أما بالنسبة إلى وضع الحكومة السورية؛ فقد ظل السيد خالد العظم محتفظاً بمنصبه بانتظار قرار الجنرال كاترو بعد تعيينه مفوضاً سامياً على سورية ولبنان. ففي ١٢ أيلول من عام ١٩٤١م/ ٢٠ شعبان ١٣٦٠هـ أرسل المندوب السامي كاترو خطابا إلى الشيخ تاج الدين الحسني، وطلب منه أن يتسلم مقاليد الحكم في سورية (٣)، وعليه فإن تعيين الشيخ الدين الحسني رئيساً للجمهورية كان بطريقة غير دستورية (٤)، وإثر ذلك قدمت حكومة خالد العظم استقالتها بعد أن استمرت من ٣نيسان إلى ١٢ أيلول من عام ١٩٤١م/ ٢٠ شعبان ١٣٦٠هـ (٥)، وبعد ذلك كلف رئيس الجمهورية الشيخ تاج الدين الحسني السيد حسن الحكيم تأليف الحكومة، ففي ١٩ أيلول من العام نفسه تم تشكيل الحكومة (٦). وفي أثناء احتفال رسمي في دمشق في ٢٧ أيلول من عام١٩٤١م/ ٥ رمضان ١٣٦٠هـ أعلن كاترو استقلال سورية، فأخذت حكومة حسن الحكيم تطالب الفرنسيين بتسليم الصلاحيات من الفرنسيين، وقدم

(١) الحكيم، (١٩٧٤)، ص:٣١٩.

(٢) **خوري، (١٩٧٧)، ص:** ٦٥٥.

(٣) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:١١٨.

(٤) العياشي، (١٩٥٤)، ص:٤٦٩.

(٥) المعلم، (١٩٨٨)، ص:٤٠٦.

(٦) وتكونت الحكومة الجديدة من السيد حسن الحكيم رئيساً مع احتفاظه بالمالية، وزكي الخطيب للعدلية، وفايز الخوري للشؤون الخارجية، وبهيج الخطيب للداخلية بالوكالة، وفيضي الأتاسي للمعارف، وعبد الغفار الأطرش للدفاع الوطني، ومحمد العايش للاقتصاد، ومنير العباس للأشغال العامة، وحكمت الحراكي للإعاشة. العياشي، (١٩٥٤)، ص: ٤٦٩.

لكاترو بياناً بذلك، لكن لم يوافق الفرنسيون على طلبه بالتخلي عن الصلاحيات للسوريين (١)، وزاد الطين بلّة اتهام رئيس الحكومة حسن الحكيم للرئيس تاج الدين بكثرة تدخّله بالوزارة ومحاباته لأقاربه (٢)، فضلاً عن حبه للبذخ والترف الذي جعله ينفق الأموال بلا حساب على الحفلات وعلى حرسه الخاص، ولوضع حد لتبذير رئيس الجمهورية وتصرفاته العشوائية قدم رئيس الحكومة استقالته في ١٨ نيسان من عام ١٩٤٢م/ ٢ ربيع الآخر ١٣٦١هـ(٣).

ثم أصدر رئيس الجمهورية مرسوماً في اليوم ذاته بتكليف حسني البرازي بتأليف الحكومة (٤)، واستمرت العلاقة الطيبة بين رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة نحو ستة أشهر، ثم وقع بينهما خلاف بسبب ولاء رئيس الجمهورية للفرنسيين، وعلاقة رئيس الحكومة الطيبة بالبريطانيين (٥)، وبعد خطاب رئيس الحكومة بدمشق الذي ندد بسياسة رئيس الجمهورية الملتوية، ومهاجمة رجال القصر، قدّم استقالته في ٨ كانون الثاني من عام ١٩٤٣م/ ١ المحرم ١٣٦٢هـ، وفي اليوم ذاته كلّف رئيس الجمهورية جميل الألشي تأليف الحكومة (٦)، ولم يمض أيام على استلام الحكومة أعمالها حتى تمّ الإعلان عن وفاة رئيس الجمهورية الشيخ تاج الدين الحسني في ١٧ كانون الثاني ١٩٤٣م/ ١٠ المحرم ١٣٦٢هـ إثر أزمة قلبية (٧)؛ وإثر ذلك تولّى مجلس الوزراء مهام السلطة

(١) العياشي، (١٩٥٤)، ص: ٤٦٩ .

(٢) خوري، (١٩٧٧)، ص:٦٥٨.

(٣) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:١٢٤.

(٤) وتكونت هذه الحكومة من حسني البرازي رئيساً مع الاحتفاظ بالداخلية، وفاز الخوري للمالية والشؤون الخارجية، والأمير حسن الأطرش للدفاع، حكمت الحراكي للإعاشة، وخليل مردم بك للمعارف، راغب كيخيا للعدلية، محمد العايش للاقتصاد، منير العباس للأشغال العامة، منير العجلاني للدعاية. العياشي،(١٩٥٤)، ص:٤٧٢.

(٥) المعلم، (١٩٨٨)، ص:٤١١.

(٦) تكونت الوزارة من جميل الألشي رئيساً مع الاحتفاظ بالداخلية، وفائز الخوري للشؤون الخارجية، والأمير مصطفى الشهابي للمالية، منير العجلاني للشؤون الاجتماعية، وحسن الأطرش للدفاع، ومنير العباس للأشغال العامة والعدلية بالوكالة، وحكمت الحراكي للإعاشة، ومحمد العايش للاقتصاد. العياشي، (١٩٥٤)، ص: ٤٧٢-٤٧٣.

(٧) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:١٢٩.

بالوكالة حتى ٢٥ آذار ١٩٤٣م/ ٢٩ ربيع الأول ١٣٦٢هـ، وبالرغم من اعتراف كاترو باستقلال سورية إلا أنه حكم سورية بالعنف والشدة، وتحت الضغط البريطاني طلبت الحكومة الفرنسية من المفوض السامي كاترو إعادة الدستورية وإجراء انتخابات حرة في سورية (١)، وبالفعل تم تشكيل حكومة جديدة برئاسة عطا الأيوبي في ٢٥آذار ١٩٤٣م/ ٢٩ ربيع الأول ١٣٦٢هـ(٢)، وكانت مهمتها اتخاذ الخطوات اللازمة لإجراء الانتخابات (٣)، وبالفعل دعت الحكومة الجديدة الشعب السوري إلى إجراء الانتخابات النيابية، فأجريت ما بين ١١ و٢٦ تموز ١٩٤٣م/ من ١ صفر و٢٣ رجب من سنة ١٣٦٢هـ واشترك فيها الوطنيون، وفازوا بأكثرية ساحقة، وبعد اجتماع المجلس النيابي تم انتخاب السيد فارس الخوري لرئاسته (٤).

وفي ٢٧ آب من عام ١٩٤٣م/ ٢٥ شعبان ١٣٦٢هـ عُقِد المجلس النيابي، وانتخب شكري القوتلي بأكثرية ساحقة (١١٨ صوتاً من أصل ١٢٠ صوتاً) رئيساً للجمهورية السورية، وبعد انتخابه رئيساً للجمهورية السورية كلّف السيد سعد الله الجابري (٥) بتأليف الحكومة (٦) بعد استقالة حكومة الأيوبي (٧). ومن أهم أعمال حكومة الجابري؛ الدخول في مفاوضات مع الجانب الفرنسي من أجل الوصول إلى اتفاق بشأن استلام المصالح

---

(١) منسي، (١٩٩٠)، ص:١٨٥.

(٢) تكونت هذه الوزارة من عطا الأيوبي رئيساً للدولة والحكومة، ومصطفى الشهابي للمالية والاقتصاد العامة، وفيضي الأتاسي للمعارف والعدلية، والشؤون الاجتماعية، ونعيم الأنطاكي للخارجية والأشغال العامة. العياشي، (١٩٥٤)، ص:٤٧٣.

(٣) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:١٢٩.

(٤) العياشي، (١٩٥٤)، ص:٤٧٣.

(٥) سعد الله الجابري: (١٨٩٢-١٩٤٧م/١٣٠٩-١٣٦٦هـ) ولد في حلب وترعرع فيها، ومن ثَمَّ سافر إلى استانبول لإكمال دراسته. كان ضابطاً في الجيش التركي إبّان الحرب العالمية الأولى، واعتقل أكثر من مرة بعد خروج الأتراك من سوريا، وفرض الانتداب الفرنسي على سورية. وفي عام ١٩٤٣م/١٣٦٢هـ عيّنه الرئيس شكري القوتلي رئيساً للوزراء، واستلم عام ١٩٤٤م/١٣٦٣هـ رئاسة مجلس النواب. وفي عام ١٩٤٥م/١٣٦٤هـ تم تكليفه من جديد برئاسة الوزراء، وتوفي في حلب، ودفن إلى جوار إبراهيم هنانو. انظر: الجندي، (١٩٦٠)، ص:١٣١.

(٦) تكونت الوزارة من السيد سعد الله الجابري رئيساً، وجميل مردم بك للخارجية، ولطفي الحفار للداخلية، وعبد الرحمن الكيالي للعدل، ونصوح البخاري للدفاع والمعارف، وخالد العظم للمالية، ومظهر أرسلان للأشغال والإعاشة، وتوفيق شامية للنجارة والزراعة. الكيالي، (١٩٩٧)، ص:١٣٠-١٣١.

(٧) العياشي، (١٩٥٤)، ص:٤٧٤.

المشتركة والقوات الخاصة (١) التي كانت خاضعة للإدارة الفرنسية؛ تعبيراً عن الاستقلال، وفي ٢٣ كانون الأول من عام ١٩٤٣م/ ٢٥ ذو الحجة ١٣٦٢هـ تمّ التوقيع على اتفاق ينص على استلام المصالح المشتركة والصلاحيات من سلطات الانتداب (٢) ، وبالفعل في الأول من كانون الثاني من عام ١٩٤٤م/ ٢٧ المحرم ١٣٦٣هـ تم نقل المصالح المشتركة مع موظفيها إلى الدولتين السورية واللبنانية، ومع ما تتمتعان به من حق التشريع والتنظيم (٣)، ولم يبق في أيدي الفرنسيين سوى القوات الخاصة، وعليه كان استلام تلك القوات نتيجة منطقية لإنجاز الاستقلال الذي أعلنته فرنسا على لسان الجنرال كاترو عام ١٩٤١م/١٣٦٠هـ، لذا أصرّت كل من الحكومة السورية واللبنانية على استلام تلك القوات أو تسريحها، وإنشاء جيش وطني بديل عنها، لكن السلطات الفرنسية بدأت تماطل في تسليم القوات، وتعلق تسليمها مقابل التوقيع على معاهدة مع الحكومتين السورية واللبنانية للحفاظ على امتيازاتها(٤)، وبذل كل من رئيس الجمهورية شكري القوتلي ورئيس حكومته سعد الله الجابري المساعي الدبلوماسية لشرح وجهة نظر بلدهما في عدم الاعتراف لفرنسا بمركز متميز سياسياً واقتصادياً وثقافياً في سورية (٥)، ولتحسين وتعزيز مركز سورية الدولي اشترك رئيس الحكومة السورية سعد الله الجابري في تأسيس جامعة الدول العربية بتوقيع بروتوكول الإسكندرية في ٤ تشرين الأول ١٩٤٤م/ ١٨ ربيع الثاني ١٣٦٤هـ، ثم تعزز موقف سورية الدولي أكثر عندما تتالت الاعترافات الدولية باستقلالها (الاتحاد

(١) تشمل المصالح المشتركة: (إدارة الجمارك ومراقبة الشركات ذات الامتياز وإدارة حصر التبغ والتباك ودوائر الأمن العام والتي تنحصر مهمتها في حفظ الأمن في البلاد، أما القوات الخاصة فهي قوات عسكرية نظامية مكونة من ضباط، وجنود سوريين، ولبنانيين. انظر: الكيالي، (١٩٩٧)، ص:١٣٠.

(٢) المعلم، (١٩٨٨)، ص:٤٢٩.

(٣) الشلق، (١٩٨٩)، ص:٣٠٧.

(٤) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:١٣٧-١٣٨.

(٥) منسي، (١٩٩٠)، ص:١٨٧.

السوفياتي٢٥ تموز من ١٩٤٤م/ ٤ شعبان ١٣٦٣هـ، والولايات المتحدة الأمريكية في ٧ أيلول ١٩٤٤م/١٩ رمضان ١٣٦٣هـ) (١).

وفي الأول من شباط ١٩٤٥م/١٨ صفر ١٣٦٤هـ تقرر في مؤتمر يالتا(٢) دعوة الحكومات التي أعلنت الحرب على دول المحور حضور مؤتمر سان فرانسسكو للسلام الخاص بإعداد ميثاق هيئة الأمم المتحدة (٣)، وإثر ذلك أصدر رئيس الجمهورية شكري القوتلي قراراً باستقالة حكومة سعد الله الجابري في ٧ نيسان من عام ١٩٤٥م/٢٤ ربيع الأول ١٣٦٤هـ بعد التفاهم مع رئيس مجلس النواب فارس الخوري، وطلب من الأخير تأليف الحكومة (٤) وفي المقابل يتولى سعد الله الجابري رئاسة مجلس النواب، وكان أول أعمالها هو إعلان الحرب على دول المحور، والوقوف إلى جانب الحلفاء، ثم سعت لأن تدخل في المؤتمر المنعقد في سان فرنسيسكو، وبالفعل دُعِيت سورية لحضور المؤتمر(٥)، وإثر ذلك صدر مرسوم رئاسي بتشكيل الوفد السوري برئاسة السيد فارس الخوري رئيس الوزراء(٦).

وفي ١٣ نيسان ١٩٤٥م/ ٣٠ ربيع الآخر ١٣٦٤هـ انطلق الوفد من بيروت إلى سان فرنسيسكو في الولايات المتحدة لحضور مؤتمر السلام (٧)، وفي أثناء سفر الوفد أعلنت الهدنة في أوروبا في ٨ أيار ١٩٤٥م/

---

(١) الكيالي، (١٩٩٧)، ص: ١٣٩.

(٢) مؤتمر يالتا حضرة الزعماء المنتصرين في الحرب العالمية الثانية على دول المحور ، ممثلين ؛ رئيس وزراء بريطانيا ورئيس الولايات المتحدة الامريكية ورئيس الاتحاد السوفياتي (تشرشل، ورزفلت، وستالين) أنظر: منسي، (١٩٩٠)، ص:١٨٨ .

(٣) منسي، (١٩٩٠)، ص: ١٨٨.

(٤) تكونت الوزارة من فارس الخوري رئيساً، وجميل مردم بك للشؤون الخارجية والدفاع، وسعيد الغزي للعدلية والإعاشة، ونعيم الانطاكي للداخلية، وأحمد الشرباتي للمعارف والاقتصاد بالوكالة، وحكمت الحكيم للأشغال العامة. انظر: العياشي، (١٩٥٤)، ص:٤٨٤.

(٥) العياشي، (١٩٥٤)، ص: ١٨٨.

(٦) تكوَّن الوفد من: فارس الخوري رئيساً، ونعيم انطاكي، وناظم القدسي، وفريد زين الدين، ونور الدين كحالة، وتوفيق هندي أعضاء. المعلم، (١٩٨٨)، ص:٤٥٣.

(٧) الكيالي، (١٩٩٧)، ص:١٦٨.

٢٥ جمادى الأولى ١٣٦٤هـ وانتهت الحرب بهزيمة دول المحور، وانتصار الحلفاء إلى جانب السوفييت (١). وإن حضور سورية المؤتمر الذي أقر مبادئ منظمة الأمم المتحدة وتوقيعها على ميثاق المنظمة العالمية جعل المادة ٧٨ من ميثاق هيئة الأمم المتحدة تؤكد أن نظام الوصاية لا يُطبَّق على البلاد التي أصبحت عضواً في الهيئة؛ لأن العلاقات بين أعضاء هيئة الأمم المتحدة تقوم على أساس مبدأ السيادة والمساواة (٢). وفي أثناء الاجتماع أثار رئيس الوفد السيد فارس الخوري قضية جلاء الفرنسيين عن سورية، وبعد المداولة أقرت هيئة الأمم المتحدة أمر الجلاء، وهذا بدوره مخالف لرغبات وأمنيات وإرادة الفرنسيين (٣)، ولكون الجنرال ديغول قد عيَّن قبل شهور في الأول من آذار ١٩٤٤م/ ١٨ ربيع الأول ١٣٦٣هـ الجنرال بينيه (٤) مندوباً عاماً وقائداً أعلى لجيش الشرق في سورية (٥) فقد انتهز فرحة السوريين بانتهاء الحرب، وإعلان هيئة الأمم المتحدة الجلاء، وتقدّم بمذكرة إلى الحكومة السورية تنصّ على إجراء مفاوضات لعقد معاهدة مع فرنسا تحفظ لها المركز الممتاز في الشرق. فرفضها المجلس النيابي، ورافق ذلك استنفار شعبي ومظاهرات ضد الفرنسيين، فكان ردهم عدوانهم الغادر على مجلس النواب في ٢٩ أيار ١٩٤٥م/ ١٧جمادى الآخرة ١٣٦٤هـ (٦). ويذكر نزيه العظم هذه الواقعة بقوله: "خرج الجيش إلى الشوارع بجميع معداته الفتاكة من مصفحات ودبابات تؤازرها القلاع والحصون والطائرات وأمطروا دمشق الخالدة الساكنة... وابلاً من جميع أنواع المهلكات والمُحرقات، ونشبت الحرائق في كلِّ مكان،

---

(١) العياشي، (١٩٥٤)، ص:٤٨٤.

(٢) الكيالي، (١٩٩٧)، ص: ١٦٨.

(٣) العياشي، (١٩٥٤)، ص:٤٨٥.

(٤) الجنرال بينيه: (١٨٨٣-١٩٦٩م/١٢٩٨-١٣٨٩هـ) ولد في باريس ودرس في مدارسها، ثم انخرط في السلك العسكري، وحظي بالتقدير مع كل من عمل معه (كاترو، ودانتز). اشترك في الحرب العالمية الأولى، وأصيب خمس مرات، ورُقيّ في المناصب العسكرية حتى أصبح في بداية الثلاثينات رئيس هيئة أركان الجيش الفرنسي، وفي أثناء اندلاع الحرب العالمية الثانية؛ عُين قائداً للفيلق الرابع عشر في جبال الألب وصدّ الجيش الإيطالي القادم نحو فرنسا، وفي عام ١٩٤٢م/١٣٦١هـ ذهب إلى لندن بعد احتياج القوات الألمانية لفرنسا والتحق بالجنرال ديغول الذي كوَّن حكومة فرنسا الحرة، وفي العاشر من شباط عام ١٩٤٤م/١٥ صفر ١٣٦٣هـ عيَّنه ديغول مندوباً عاماً للجيش الفرنسي في الشرق، وفي عام ١٩٤٦م/١٣٦٥هـ أحيل إلى التقاعد. انظر موقع التاريخ السوري المعاصر WWW.Syrmh.com .

(٥) وليد المعلم، (١٩٨٨)، ص:٤٤٣.

(٦) العياشي، (١٩٥٤)، ص:٤٨٥.

وتهدَّمت المنازل فوق رؤوس السكان، ودهمَ الجندُ المجلس النيابي فدمروا قسماً منه، وأبادوا حماته الشجعان، ثم مالوا نحو الأهلين، فقتلوا من قتلوا، وأسروا من أسروا" (١) وأسفر هذا العمل الجبان الذي أقدمت عليه فرنسا عن ردود واستنكارات دولية من الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا والاتحاد السوفياتي.

ففي الأول من شباط من عام ١٩٤٦م/ ٢٨ صفر ١٣٦٥هـ عُرِضت القضية السورية على مجلس الأمن، وعندما كثِرَ الجدل بين أعضاء مجلس الأمن، تقدَّمت الولايات المتحدة باقتراح حاز موافقة الأغلبية، وامتناع بريطانيا وفرنسا وبولندا عن التصويت، وجاء في نصَّ المقترح: "إن مجلس الأمن يعبر عن ثقته في انسحاب الجيوش الأجنبية من سورية ولبنان حالما يصبح انسحابها ممكناً من الناحية العملية على أن تبدأ بسرعة مفاوضات لتحقيق ذلك". وبالفعل جرت مفاوضات في باريس بين العسكريين. ففي الأول من آذار ١٩٤٦م/ ٢٨ ربيع الآخر ١٣٦٥هـ تمّ تحديدُ موعدِ جلاءِ القوات الفرنسية من سورية في شهر نيسان من العام نفسه. وعليه أُجليَ آخر جندي فرنسي وبريطاني عن سورية في ١٧ نيسان عام ١٩٤٦ م/١٥ جمادى الأولى ١٣٦٥هـ إثر ذلك أصبح هذا اليوم هو العيد الوطني للجمهورية العربية السورية (٢)، ومن ثَمَّ نالت سورية استقلالها، وغدت حرة متمسكة بسيادتها وقوميتها وعروبتها ونظامها الجمهوري(٣). وبالنهاية يمكن القول : إن تسليط الضوء على واقع دمشق إبّان الانتداب الفرنسي والسياسات الجائرة التي اتخذها المفوضين الفرنسين؛ حتى نبيّن الواقع الذي عاشه السيد محسن الأمين والمواقف التي اتخذها اتجاه هذا المستعمر.

(١) الحكيم، (٢٠٠٦)، ص:٣٠٥.

(٢) منسي، (١٩٩٠)، ص:١٩١-١٩١، والكيالي، (١٩٩٧)، ص: ١٧٦-١٨٠-١٩٥، والمعلم، (٢٠١٦)، ص:٤٧٥، والشلق، (١٩٨٩) ص:٣٤٢.

(٣) العياشي، (١٩٥٤)، ص: ٤٩٨.

الفصل الثاني: السيد محسن الأمين مولده ونشأته ودراسته وتنقلاته

١- مولد السيد محسن الأمين ونشأته وشخصيته التي امتاز بها:

١ -١-مكان ولادة السيد محسن الأمين العاملي وتاريخها.

١-٢-نسبه، وعشيرته.

١-٣-نشأته، وصقل شخصيته .

٢- دراسته وتنقلاته بين جبل عامل والعراق لتحصيله العلمي:

٢-١-دراسته داخل قريته.

٢-٢-تحصيله خارج قريته (شقراء):

٢-٢-١ مدرسة عيتا الزط .

٢-٢-٢-مدرسة بنت جبيل.

٢-٣- تنقلاته ما بين النجف الأشرف وجبل عامل لتحصيله العلمي.

٣.استقراره في دمشق الشام عام ١٩٠١م / ١٣١٨هـ.

٤.رحلات السيد محسن الأمين بعد استقراره في دمشق الشام عام ١٩٠١ م/ ١٣١٨هـ.

٤-١-رحلاته الدينية:

٤-١-١-الرحلة الحجازية الأولى عام ١٩٠٤م/١٣٢١هـ.

٤-١-٢-الرحلة الحجازية الثانية.

٤-٢-رحلاته العلمية.

الفصل الثاني: السيد محسن الأمين مولده ونشأته ودراسته وتنقلاته

١ - مولد السيد محسن الأمين ونشأته وشخصيته التي امتاز بها:

بداية لابد من التعرف على تاريخ ولادة السيد محسن الأمين، ومعرفة نسبه وعشيرته ونشأته في قرية شقراء(١) التابعة لأعمال قضاء مرجعيون بجبل عامل اللبناني، والتي بلورت وصقلت شخصيته التي تميز بها.

١-١-مكان ولادة السيد محسن الأمين العاملي وتاريخها:

ولد السيد محسن الأمين في قرية شقراء عام ١٨٦٧/ ١٢٨٤هـ من أعمال مرجعيون بجبل عامل جنوب لبنان(٢)، وهذا ما صرح به في قوله: "ولدت في قرية شقراء من بلاد جبل عامل سنة ١٢٨٤هـ، وهذا هو الصواب في تاريخ مولدي ... لم يكن مولدي مؤرخاً، لكن والدي أخبرني أن ولادتي كانت سنة بناء جسر القاقعية الجديد، وقد قرأت تاريخ بنائه على الصخرة التي كانت موضوعة عليه، وسقطت، فإذا هو سنة ١٢٨٤"(٣)

إذ كان بعض العامليين يربطون أمر تسجيل وقائع ولادة أبنائهم ببعض المعالم المهمة التي كانت تجري في المنطقة، وتشكل فيما بعد معْلماً مهماً فيها(٤).

١-٢-نسبه وعشيرته:

ينتسب السيد محسن الأمين إلى أسرة علمية كريمة يرجع نسبها إلى سيد الخلق محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين(٥)، فهو أبو محمد الباقر السيد محسن بن العابد الزاهد السيد عبد الكريم، بن العلامة الفقيه

---

(١) قرية شقراء (شقرا) هي إحدى قرى أعمال مرجعيون بجبل عامل جنوب لبنان، وهي تابعة حالياً من الناحية الإدارية لقضاء بنت جبيل في محافظة النبطية. انظر: الأمين، عبد الله. (٢٠٠٩). **منارة جبل عامل بلدة شقراء**. بيروت: لبنان. دار المحجة البيضاء.ج١. ص:٣٠.

(٢) بيضون، (٢٠١٠). ج٤. ص:٢١٣.

(٣) الأمين، السيد محسن .(١٩٥٧). **أعيان الشيعة** ٥٦ ج . صيدا: لبنان. مطبعة العرفان. ج٤٠. ص: ٥ .

(٤) الأمين، علي. (١٩٩٢). **السيد محسن الأمين سيرته ونتاجه**. ط:١ . بيروت: لبنان. دار الهادي. ص:٢٥.

(٥) الأحمد، عبد المنعم. (٢٠٢٤). **الإصلاح الاجتماعي للسيد محسن الامين في سورية ١٨٧٠-١٩٥٢**. مجلة الدراسات الحضارية والتاريخية. جامعة واسط . ص: ٢ .

الجليل السيد علي بن العلامة السيد محمد الأمين بن العالم العلامة الفقيه الجليل السيد علي بن العلامة السيد محمد الأمين، بن العالم العلامة الفقيه السيد أبي الحسن موسى، بن العالم الفاضل السيد حيدر، بن العالم الفاضل السيد أحمد، بن الفاضل السيد إبراهيم المنتهي نسبه إلى الحسين ذي الدمعة (لكثرة بكائه) بن زيد الشهيد، بن الإمام علي بن الحسين زين العابدين، بن الإمام الحسين، بن الإمام علي عليهما السلام (١) .

أما أسرته، فعُرِفت بالعلم والورع والتقى (٢)؛ إذ كان أبوه السيد عبد الكريم الأمين؛ تقياً، نقياً صالحاً، وصوّاماً، وقوّاماً، وطيب السيرة. حج بيت الله الحرام، وزار بيت المقدس والمراقد المقدسة في العراق، أما والدته فسيدة فاضلة، وعاقلة، وصالحة، وذكية، ومدبِّرة، وعابدة، ومواظبة على الأوراد والأدعية، وهي ابنة الشيخ العالم محمد حسين فلحة الميسي، وكان لوالديه الفضل في تنشئته، وحثّه على طلب العلم منذ صغره (٣).

ويعود أصل الأسرة إلى مدينة الحلّة في العراق (٤)، إذ جاء أحد أجدادها منها إلى جبل عامل بطلب من أهلها ليكون مرجعاً دينياً، ومرشداً، والمؤكد أن السيد حيدر سكن شقراء، وتوفي فيها عام ١٧٦١ م/١١٧٥هـ، كما هو ثابت على لوح قبره في المقبرة الشرقية القديمة (٥)، وقد تردّد السيد محسن الأمين بين ثلاثة أسماء، وهم: إبراهيم وابنه أحمد وحفيده حيدر، لكن الظاهر قد رجح حيدر الحفيد(٦)، إذ تزوج السيد حيدر، وخلّف أولاداً عدة نبغ منهم السيد أبو الحسن موسى والد جدنا السيد علي الأمين، وأصل هذه الأسرة من عشيرة قشاقش أو قشاقيش، ويحتمل كما يعتقد السيد محسن الأمين" أن يكون ذلك تصحيف الأقساسي نسبة إلى أقساس مالك قرية قرب

---

(١) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠. ص:٤.

(٢) الأمين، السيد محسن. (١٩٦١). **خطط جبل عامل**. تحقيق: حسن الأمين. بيروت: لبنان. مطبعة الإنصاف. ص:٧.

(٣)الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠. ص:٦-٧.

(٤)من الحلّة السيفية في العراق، وأقاربه فيها إلى الآن، وهم عشيرة السيد الحلي المشهور. انظر: الأمين، السيد محسن . (١٩٢٩). **الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم**. القسم الثاني. ج٢. ص:١٤٢.

(٥) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠. ص:٦، زراقط، (٢٠١٢)، ص:٥٢.

(٦) الجابري، اسماعيل . (٢٠١٥). **محسن الأمين العاملي ومنهجه في كتابة أعيان الشيعة انموذجاً ١٨٦٧-١٩٥٢** . قم: إيران. دار الذخائر الاسلامية. ص: ٣٥.

الكوفة، والأقساسيون طائفة كبيرة من ذرية جدنا الحسين ذي العبرة، ثم عرفت فيما بعد بأسرة "عشيرة" آل الأمين نسبة إلى السيد محمد الأمين ابن السيد أبي الحسن موسى، ووالد جدنا السيد علي الأمين، فصار يقال لذريته آل الأمين (١). ويذكر السيد محسن الأمين مآثر هذه الأسرة العلمية بقوله: "ومما منّ الله تعالى به على هذه العائلة عدم انقطاع العلماء، والفضلاء والأدباء فيها من عهد انتقالها من العراق، ووشوج أعراقها في جبل عامل .... فمن ذلك العهد إلى يومنا هذا ما زال يوجد فيها من كل عصر الواحد والاثنان والثلاثة والأكثر من أفاضل العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء، وقلّ أن يوجد فيهم من لا يحسن الشعر ويجيده"(٢).

١-٣-نشأته وصقل شخصيته:

إن الوسط العلمي الذي نشأ فيه السيد محسن الأمين شاخص المعالم وواضح السمات؛ لأن أجداده من عليَّة القوم علماء وفقهاء أفاضل ترأسوا مجلس القرية لاستقبال طلاب العلم وأصحاب الحاجات الاجتماعية وذوي الظلامات (٣). فقد سمع من جدّه السيد علي الأمين وأبيه السيد عبد الكريم عنهم؛ فكان جد جده السيد موسى بن حيدر المكنى بأبي الحسن المتوفى عام ١٧٨٠م/١١٩٥هـ واسع الحال عريض الجاه، فقد كان قدوة لأبنائه وأحفاده، وهو الذي أسس مدرسة في شقراء بلغ عدد طلابها ثلاثمئة طالب، وبنى مسجداً في القرية، وكان ذا عناية بالكتب فكوّن مكتبة خاصة به (٤)، ومن مؤلفاته: حاشية على شرح ألفيه ابن مالك، ثم كتاب في النحو، ورسالة في المنطق، فتأثر به السيد محسن الأمين، فقال عنه: "وموسى به الرب الكريم تكفلا" (٥)، أما أب جده السيد محمد الأمين، والذي يرجع نسب الأسرة إليه، فقد قلّدته السلطات العثمانية منصب الإفتاء لبلاد بشارة، وكان يأتي بخرج من الكتب؛ دواوين شعرية وغيرها، ويعطي لكل واحد من أبناء القرية كتاباً، ويكتب عليه بأنه وقف،

---

(١) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠. ص:٦.

(٢) الأمين، (١٩٦١)، ص:٨.

(٣)الأحمد، (٢٠٢٤)، ص:٤.

(٤)زراقط، (٢٠١٢)، ص: ٥٣.

(٥) الأمين، (١٩٩٢)، ص:٢٢.

ويشترط شروطاً بأن يعيره ولا يمنعه(١)، وتوفي عام ١٨٠٩ م/ ١٢٢٣هـ بعد نجاته من عسكر أحمد الجزار عام ١٧٨٠م/ ١١٩٥هـ الذي عاث ببلاد جبل عامل فساداً (قتلاً ونهباً)، أما جدّه السيد علي الأمين، فكان من كبار العلماء المحققين، فترأس مجلس القرية، يحكم بين الناس، ويدرّس، ويصنّف، فقد تخرج على يديه كثيرٌ من علماء جبل عامل (٢)، وكلّ هذا سمعه عن أبيه السيد عبد الكريم بعد أن استلم أمر المجلس بعد وفاة السيد علي الأمين عام ١٨٢٢ م / ١٢٣٧هـ، فكان الوالد يصطحب مُحسِناً معه مستمعاً لكبار شيوخ القرية، وهم يتحدثون بأخبار أجداده الأعلام الذين ذُكِروا، وقضايا الإفتاء والحكم بين الناس، فكانت هذه الأخبار تقدح في ذهنه، وهو في سنِّ صغيرة محفزة إيّاه على السير في طريق السادة العلماء من آل الأمين؛ إذ عاش بين ظهرانيهم، ودرس على بعضهم، وعاصر معظمهم، وهذا كلّه كان له دور في صقل وبلورة شخصيته، وشكّل حافزاً في نشأته العلمية والدينية(٣)، وعندما أصبح السيد محسن الأمين مسؤولاً، ونال درجة الاجتهاد؛ انصرف بكل ما يملك من فكر وعلم لمعالجة قضايا الناس، والاهتمام بشؤونهم اليومية والحياتية (الدينية والدنيوية) (٤).

فعُدّ السيد محسن الأمين بحقّ عالماً فاضلاً، مجتهداً بارزاً، وفقيهاً لا يضاهى، وحكيماً في تصرفاته وأقواله وأعماله، ومصلحاً كبيراً، وحَّد كلمة المسلمين (٥)، وقد جمعت في شخصه العلوم المختلفة؛ الدينية والاجتماعية والفلسفية والتاريخية، وكان ذا هيبة ووقار، لكنه يميل إلى بساطة العيش والمظهر، فعندما التقى شاه إيران في أثناء رحلته إلى طهران عابه في مظهره، فكان جواب السيد الأمين له: "نحن ننظف قلوبنا، وأنتم تنظفون ثيابكم" (٦)، ناهيك عن تجرُّده من زخارف الدنيا ومباهجها؛ ليكون قد خُلِق من أجل وطنه ومجتمعه ودينه، فقد بيّن

(١) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٥٣.

(٢) الأمين، (١٩٩٢)، ص:٢٤.

(٣) الأحمد، (٢٠٢٤)، ص:٤.

(٤) الأمين، (١٩٩٢)، ص:٢٧.

(٥) الروماني، (١٩٩٣)، ص:٦٥٦.

(٦) عواد، عاطف.(٢٠٠٢).**السيد محسن الأمين حياته وشعره**. **دمشق: سوريا**. المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية.ص:٣٩-٤٠.

للناشئة أن الدين الإسلامي ليس روحياً فحسب؛ بل هو روحاني وجسماني، أي دين الآخرة والدنيا على حدٍّ سواء، لذا فإن تعمّقه بالإسلام ومضمونه وفهمه له جعله من رواد الحركة الإصلاحية في العالمين العربي والإسلامي في المجالات الدينية والسياسية والاجتماعية؛ فضلاً عن ذلك امتازت شخصيته بالصراحة وقول الحق، لا يهاب السلطة والسلطان، ويقول كلمته ولا يخشى في قول الحق لومة لائم؛ فضلاً عن ذلك كان السيد محسن الأمين لبقاً في تعامله مع الكبار والصغار، أنيس المعشر، يجادل ويناقش بالحسنى، ويخاطب الناس على قدر عقولهم، وهذا هو سرّ إقبال الناس إليه لسماع أقواله، وتبنّي إرشاداته والسير وراءه(١).

هذه الشخصية التي امتاز بها، جعلت كلّ الناس يتشوقون لسماعه والجلوس إلى جانبه لأخذ الحكمة والموعظة الحسنة، فكان بحقّ موسوعة متنقلة، حتى إن الطفل الصغير انسجم معه، إذ كان يسعى لخلق كل مجال مناسب للاستئناس مع الشخص الذي يكون معه، حتى أصبح كلّ الناس مولعين كثيراً بشخصه بالرغم من الفرق الكبير في المكانة بينه وبينهم (٢).

كان السيد محسن الأمين دمثَ الأخلاق، ويكاد يكون كما خاطبه الشيخ موسى شرارة (٣) عندما كان في أول عمره؛ كل صفاتك حسنة إلا شدة الحياء، وتجلّى هذا فيما بعد في شخصيته التي كانت لطيفة المعشر، هشّة بشّة، لبقة في التصرف، تثق في الناس وتفترض الخير فيهم. وفي هذا الصدد يقول: "غبننا بعض من وثقنا به، فقال عمي: الثقة بكل أحد عجز، أعجبت بهذا الحديث لما فيه الحكمة، ولكنني مع ذلك قد أثق بمن لا يوثق به". ولعل هذا الصفاء والطهارة ما جعل وجهه يشع على حدٍّ وصف أحد عارفيه بالإيمان حقاً، فقد كانت له جاذبيته

(١) الروماني، (١٩٩٣) ، ص:٦٥٦-٦٥٧.

(٢) بيضون، (٢٠٠٣)، ص:٥٨.

(٣) موسى شراره :(١٨٥١-١٨٨٦م/١٢٦٧-١٣٠٥هـ) ولد في أسرة علمية من بنت جبيل اللبنانية، ودرس في مدارسها ثم سافر إلى النجف سنة ١٨٧١م/١٢٨٧هـ، ليتابع تحصيله العلمي في فقه الأصول. ترك النجف بعد مرضه بمرض السل، وافتتح مدرسة في بنت جبيل، وعمل على نشر الثقافة والعلوم الإسلامية، وبنى مسجداً فيها وأقام مجالس العزاء، ومن آثاره؛ قصائد ورسائل في العلوم الدينية ومنها الدرة؛ وهي أرجوزة في أصول الفقه. انظر: آل الصفا، محمد جابر. (١٩٨١). **تاريخ جبل عامل**. بيروت: لبنان. دار النهار. ص:٢٤٥-٢٤٦.

وسحره، وهذا ينم عن نفسٍ وادعة بعيدة عن التعقيد، لا غموض فيها ولا إبهام، فلا يلبث أن يراه أحد حتى يحبه(١).

٢- دراسته وتنقلاته بين جبل عامل والعراق لتحصيله العلمي

٢-١-دراسته داخل قريته:

تربّى السيد محسن الأمين في كنف والدين عُنِيا بتربيته أفضل تربية، وكأنما كانا يعدّانه ليؤدي دوراً رائداً، إذ حرصت والدتهُ على تعليمه مبادئ القراءة والكتابة، وراحت تراقب انصرافه إلى الدرس، وتوفر له شروط المتابعة، أما والده، فكان يقوم بالدور نفسه بالرغم من تواضع إمكاناته المالية وعجزه، لكن عندما أتاحت الظروف الموضوعية الفرص للتعلم، كان جديراً بالإفادة منها إلى أقصى حدّ، فما كان يميز الطفل الحسيني العاملي السيد محسن الأمين قدرته على تمييز جيد الأمور من سيّئها، واتخاذ القرار الحازم في شأنها (٢).

التحق السيد محسن الأمين بمدرسة الكتّاب في القرية وهو في عمر السابعة، أي بين عامي ١٨٧٤-١٨٧٥م/١٢٩١-١٢٩٢هـ برفقة والدته التي سلمته إلى معلم القرآن في القرية، فتضايق من مكان التعليم وجزع جزعاً مفرطاً، ولأن التعليم كان قاسياً لم يستطع إكمال التعليم في المدرسة؛ لقد أبى في اليوم التالي الذهاب إلى ذلك المعلم لمّا رأى عقم طرق التعليم وقسوة العقاب كضرب العصي والفلقة المعلقة على الحائط، فلم يجبره أحد من عائلته على الرجوع إلى مدرسة الكتّاب، كونه وحيداً لأبويه، فتولت والدته مهمة تعليمه القرآن (٣)؛ معتمداً على نفسه، وإمكاناته المتواضعة، وعلى شيوخ العائلة الذين علّموه الخط العربي، فأخذ يمارسه على ألواح من الصفيح حتى تمكّن من إتقانه، وخلال مدة قصيرة ختم القرآن وتعلّم الخط (٤).

---

(١) زراقط ، (١٩٩٢)، ص:١٧٦.

(٢) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٥٣-٥٤.

(٣) الأمين، السيد محسن . (٢٠٢٠). **الترياق في تطهير الأفعال وتهذيب الأخلاق**. تحقيق: هدى طهراني. دمشق: سوريا، الجمعية المحسنية. ص:١١، عواد، (٢٠٠٢)، ص:٣١-٣٢.

(٤) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠، ص:٢٨.

وبعد حفظ القرآن وإتقان الخط؛ بدأ السيد محسن الأمين تحصيله العلمي بحفظ متن الأجرومية (١) وإعراب أمثلتها غيباً (٢)، والتي أخذت أربعة أعوام من عمره العلمي، وتعد هذه المرحلة الأولى من مراحل حياته العلمية(٣).

أما المرحلة الثانية من حياته العلمية في القرية فكانت قراءته كتاب(قطر الندى وبل الصدى) لابن هشام الأنصاري في النحو، ثم قرأ كتاب (شرح سعد الدين التفتازي على متن العزّي في التصريف) (٤) ودرس (شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك) (٥)، وتعلّم منهما الصرف والنحو. ثم قرأ (ديوان أبي فراس الحمداني)، وحفظ معظم قصائده وفهمها عندما جلبه له أحد أصدقاء والده الحاج محمود مروة من بيروت (٦). وبعد الانتهاء من مراحل حياته العلمية في قريته بدأت رحلته العلمية خارجها.

٢-٢-تحصيله العلمي خارج قريته (شقراء):

بعد أن أنهى السيد محسن الأمين دراسته في قريته لم يجد والداه مانعاً من إرساله إلى المدارس الموجودة في جبل عامل بالرغم من علمهم بأن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لا تساعدهم على ذلك؛ فضلاً عن انعدام وجود الطرق المعبدة للوصول إليها؛ لذلك وجب على الطلاب أن يقيموا في غرف خاصة، إما أن تكون تابعة

(١) الأجرومية: هي كتاب في النحو يبتدئ به الدارسون المهتمون بالنحو والصرف، ألفه محمد الصنهاجي المعروف بابن أجروم وإليه ينسب الكتاب. انظر: وجدي، محمد فريد. (١٩٣٧). **دائرة المعارف**. القاهرة: مصر . مج ١ . ص:٧٩.

(٢) عواد، (٢٠٠٢)، ص:٣٣.

(٣) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٦٤.

(٤) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٥٥.

(٥) الأمين، (١٩٩٢)، ص:٣٠.

(٦) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٦٤، وزراقط، (٢٠١٢)، ص:٥٥.

للمدرسة أو يتم استئجارها، وهذا يشكل عبئاً على الأهالي، لكن بالرغم من كل هذه العوامل مجتمعة صمّم والداه على إرساله إلى تلك المدارس (١)، ومن أهم المدارس التي تلّقى فيها تعليمه:

٢-٢-١ مدرسة عيتا الزط (٢):

انتقل إلى هذه المدرسة عام ١٨٧٩م/١٢٩٦هـ ليتابع دراسة اللغة العربية (الصرف والنحو) على يد السيد جواد مرتضى (٣) لمدة ثلاث سنوات، وهذه تُعُّد المرحلة الثالثة من مراحل دراسته العلمية في لبنان (٤).

وفور وصوله شرع مع بعض رفاقه في تعلم قطر الندى (كتاب مرجعي تزين صفحاته الهوامش) على يد السيد جواد مرتضى، وفي تلك الأثناء التقى بالشيخ محمد دبوق (٥) وكان يكبره سناً، وكان له الفضل في تعليم السيد قراءة شرح قطر الندى بكل إتقان، وقراءة علم الصرف وشرح ابن الناظم على الألفية (٦)، وبعودة السيد جواد مرتضى إلى العراق اضطر السيد الأمين إلى أن يغادر عيتا الزط عام ١٨٨٢م/١٢٩٩هـ إلى مكان آخر ليدرس البيان والمنطق. ولم يذكر السيد الأمين المكان والشيخ الذي درس على يديه حتى لا ينال منه، لكونه لم

---

(١) الأمين، (١٩٩٢)، ص:٣٢.

(٢) مدرسة عيتا الزط: أنشأها السيد جواد مرتضى ١٨٥٠-١٩٢٢م/١٢٦٦-١٣٤٠هـ بعد رجوعه من النجف الأشرف، وبعد مغادرته إلى النجف عام ١٨٨٢م/١٢٩٩هـ توقفت المدرسة، ولكنها عادت من جديد مع أخيه السيد حيدر، فسميت بالمدرسة الحيدرية، وبعد وفاة السيد حيدر عام ١٩١٧م/١٣٣٥هـ توقفت المدرسة. انظر: أبو صبيع، سيف .(د ت) . **جبل عامل في العهد العثماني دراسة فكرية –تاريخية**. بيروت: لبنان. دار الرافدين. ص:٢١٤.

(٣) السيد جواد مرتضى: ولد عام ١٨٥٠م/١٢٦٦هـ في قرية عيتا الزط، وهو ابن السيد حسين بن حيدر بن مرتضى الحسيني العاملي. درس على يد مشايخ القرية، ثم ارتحل إلى العراق، ودرس في النجف، ثم عاد إلى قريته، وفتحت مدرسته التي سميت بالحيدرية نسبة لأخيه حيدر، ومن ثمَّ سكن بعلبك لمدة ٢٠ سنة، وتوفي بعد عودته إلى بلدته ودفن فيها. انظر: الجابري، (٢٠١٥)، ص:٣٧.

(٤) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٦٤.

(٥) محمد دبوق: كان فقيراً، وطلب العلم على يد مشايخ جبل عامل، وأُعجِب به السيد محسن الأمين لأخلاقه العالية، وجنَّد في الجيش العثماني ثم مرض، وبعد شفائه ذهب إلى النجف، ليتابع دراسته، ثم عاد إلى جبل عامل ١٨٩١م/١٣٠٨هـ ، وتوفى عام ١٨٩٩م/١٣١٦هـ. انظر: الأمين، (١٩٥٧)، ج٩. ص:٢٧٤.

(٦) الأمين، (١٩٩٢)، ص:٣٣ .

يستفد شيئاً(١)، لكنه في الوقت ذاته كان ملازماً للشيخ محمد دبوق، فقد قرأ شرح الشيخ الرضي على كافية ابن الحاجب (يحتوي هذا الكتاب على فلسفة علم النحو واللغة العربية والصرف)، ثم عاد فقرأ (ألفية ابن مالك)، و(شرح الجاربردي في التصريف على كافية ابن الحاجب).

وبعد سفر محمد دبوق إلى العراق، بقصد زيارة العتبات المقدسة (٢)، أخذ على عاتقه قراءة ما تيسر له من الكتب للاستفادة منها في فهم دروسه وتنمية معارفه، ومن تلك الكتب: كتاب (فيه ذكر حروب العرب وأشعارهم وقصائدهم المشهورة)؛إذ حفظ معظم أشعاره وجمع منه الأشعار التي استشهد بها على مسائل تخصُّ اللغة العربية؛ فضلاً عن ذلك واجه في تلك المرحلة صعوبات منها: العثور على كتب التعليم، ومشقَّات الانتقال من قريته إلى قرية عيتا الزط، وخصوصاً في فصل الشتاء، ومشكلات التصحيف في المخطوطات، وصعوبة فهم الشواهد الشعرية، لكنه تغلَّب على هذه الصعوبات بالتدّبر والتفكير والصبر(٣)، وبنيّة تحصيله العلمي التحق السيد محسن الأمين بعد رجوع الشيخ محمد دبوق بمدرسة أخرى خارج قريته ألا هي مدرسة بنت جبيل.

٢-٢-٢-مدرسة بنت جبيل(٤):

ذهب السيد محسن الأمين عام ١٨٨٣م/١٣٠٠هـ مع صاحبه الشيخ محمد دبوق إلى بنت جبيل، واستأجرا فيها مسكناً، ثم التحقا بمدرسة الشيخ موسى شرارة (٥)، وهنا دخل في أخصب مرحلة من مراحل تعليمه في لبنان؛ إذ تعلّم علوم العربية (النحو والصرف)، والعلوم الدينية (علمي الأصول والفقه)، وعلم المنطق، فدرس علم

(١) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٦٤.

(٢) الأمين، (١٩٩٢)، ص:٣٣.

(٣) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٥٦-٥٧.

(٤) مدرسة بنت جبيل: أنشأها العالم الفقيه موسى شرارة عام١٨٨١م/١٢٩٨هـ بعد عودته من النجف الأشرف، وعدّت من أهم المدارس الإسلامية في جبل عامل، إذ درّس فيها الشيخ موسى شرارة؛ النحو والصرف، والبيان وعلم النطق، وعلمي الأصول والفقه والشعر، وكان يدخلها من الطلاب نحو ٩٢ طالباً. وريعها يوزع على الفقراء والمحتاجين، وتوقفت عام ١٨٨٦م/١٣٠٣هـ بوفاة مؤسسها الشيخ موسى شرارة. انظر: أبو صبيع، (د ت)، ص:٢٠٥.

(٥) الأمين، (١٩٩٢)، ص:٣٤.

المنطق وأصول الفقه في مدرسة الشيخ موسى شرارة (١) على يدي السيد نجيب فضل الله الحسيني (٢)؛ إذ أُعجِب السيد بذكائه وصفاء فطرته وفطنته وقوة حافظته؛ وقال عنه: "لقد رأيت من ذكائه وتوقُّد ذهنه وجم فؤاده وسرعة انتقاله إلى غامض المطالب، وخفي القاصد وتميّز الصحيح من الفاسد ما لم أزل أذكره على طول الدهر" (٣)، لكن في قراءاته اعتمد على جدّه واجتهاده، وكان معروفاً من قبل الشيخ موسى شرارة من خلال اجتماعه معه مرات عدّة في بيت والده السيد عبد الكريم الأمين، وفي مدرسة السيد جواد مرتضى في عيتا الزط، وعرف مقدار تحصيله العلمي من ردّه على الأسئلة التي وجهها إليه كلما اجتمعا.

لذا كان للسيد محسن الأمين منزلة خاصة لدى الشيخ موسى شرارة، وكثيراً ما ينوب عنه في طرح الأسئلة على الطلبة في بعض الليالي (٤)، ويكلفه بالقراءة والتحدث في المجالس؛ فضلاً عن تشجيعه على نظمِ الشعر (٥).

بعد وفاة الشيخ موسى شرارة عام ١٨٨٦م/١٣٠٣هـ أغلقت المدرسة أبوابها، فعاد السيد محسن الأمين إلى قريته شقراء(٦)، معتمداً على إمكاناته الذاتية في المطالعة والحفظ (٧)؛ فمارس التدريس إلى جانب دأبه في

(١) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٦٤.

(٢) نجيب الدين فضل الله : (١٨٦٣-١٩١٧م/١٢٧٩-١٣٣٥هـ) هو ابن السيد محيي الدين بن نصر الله بن محمد بن نصر الله الحسيني العاملي، ولد في بنت جبيل، وسافر إلى النجف، وأتمّ دراسته هنالك ثم عاد إلى بلدته، ودرّس في مدرسة الشيخ موسى شرارة، وتوفي عام ١٩١٧م/١٣٣٥هـ . انظر: حرز الدين، محمد. (١٩٨٥) **معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء**. قم: إيران . مكتبة ايد الله المرعشي. ج٣. ص:١٨٥.

(٣) الأمين، (١٩٥٧)، ج ١٥، ص:١٠٥، والجابري، (٢٠١٥) ، ص:٣٨.

(٤) الأمين، (١٩٩٢)، ص:٣٤.

(٥) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٥٨.

(٦) الروماني، (١٩٩٣)، ص:٦٥٧.

(٧) الجابري، (٢٠١٥)، ص:٣٧.

التحصيل (١)؛ وفي هذا يقول: "كنت أقضي أوقاتي في التدريس والمطالعة والعزلة عن الناس ونفسي توّاقة للهجرة إلى العراق فلا أستطيع ذلك" (٢).

ويمكن عدّ الفترة الواقعة ما بين ١٨٨٦م إلى عام ١٨٩٠ م/ ١٣٠٣-١٣٠٧هـ من أصعب المراحل التي مرت عليه؛ إذ تتالت عليه الخطوب والحوادث التي أرهقت كاهله، ويمكن إجمالها في الآتي: فراره من الخدمة العسكرية (٣) إلى سورية (منطقة الغور من أعمال حمص)، وعند رجوعه وجد والدته قد توفيت، وأما والده فقد كُفّ بصره، فأصبح هو المعيل الوحيد لشقيقتيه ولوالده العاجز(٤)؛ مما اضطره للعمل، وتحمّل المسؤولية للقيام بواجبه، وإثر ذلك بدأ يتغلغل اليأس في نفسه، فصرف النظر عن طلب العلم طيلة تلك السنوات الصعبة التي مرت عليه(٥).

وشاءت العناية الإلهية أن تُذَلَّل العقبات بحسب قوله: "تم إعفاؤه من الخدمة العسكرية، لكونه طالب علم، ورجل دين، وقبوله بالامتحان، كما حصل على موافقة والده بالسفر إلى النجف الأشرف من أجل تحقيق ما يصبو إليه"(٦) ألا وهي إكمال دراسته الدينية والفقهية، ونيل درجة الاجتهاد (٧)؛ فضلاً عن قناعته بأنه لا فائدة ممّن بقائه في بنت جبيل(٨)؛ بسبب انصراف مدرسيها إلى الوعظ والإرشاد وإصلاح المجتمع أكثر من انصرافهم إلى التدريس؛ لذا فنبع العلم قد نضب، وشارف على الانتهاء، وكان يردد دائماً: لو علمت بدرس في رأس جبل الثلج

(١) عواد، (٢٠٠٢)، ص:٣٧.

(٢) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠، ص:٤٠.

(٣) فضل الله، (١٩٩٣)، ص: ٦٥.

(٤) الأمين، (١٩٩٢)، ص:٣٦.

(٥) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٦٥.

(٦) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:٧٢-٨٤.

(٧) الأحمد، (٢٠٢٤)، ص:٧.

(٨) المحسنية، (٢٠١٧)، ص:٥٧.

لذهبت إليه، وعلى إثر ذلك انصرف إلى المطالعة والتدريس؛ إذ قرأ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد قبل التوجه إلى النجف الأشرف (١).

٢-٣-تنقلاته ما بين النجف الأشرف وجبل عامل لتحصيله العلمي:

قبل أن يتوجه إلى النجف الأشرف لتحصيله العلمي يذكر السيد محسن الأمين ما يأتي: "قدِمَ إليه الشيخ حسين مغنية (٢)، وطلب منه السفر إلى العراق لطلب العلم وعندما كلّم السيد محسن الأمين والده طلب منه أن يبيِّتَ استخارة لأجل ذلك، فجاءت الاستخارة جيدة، فعزم على السفر في آخر يوم من رمضان من ١٨٩٠م/١٣٠٧هـ (٣)؛ قاصداً النجف الأشرف ليتابع دراسة الأصول والفقه، وفلسفة الدين الإسلامي (٤)، وبعد وصوله إلى النجف استأجر داراً، وبدأ يتلقّى العلم، فكانت حياته حافلة بالدراسة، والتدريس كما يُفهم من قوله: "شرعنا في القراءة على المشايخ وشرع الطلاب في القراءة علينا"(٥)، ومن أبرز العلماء والمشايخ الذين درس على أيديهم ابن عمه السيد علي محمود الأمين (٦)؛ إذ قرأ على يديه شرح اللمعة الدمشقية، وعلى يد الشيخ أحمد الكربلائي(٧)، والشيخ محمد باقر النجم آبادي(١)؛ قوانين وشرح الرسائل، وفي مرحلة السطوح ركَّز على

(١) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٦١، وعواد، (٢٠٠٢)، ص:٣٧.

(٢) الشيخ حسين مغنية: (١٨٦٣-١٩٤٠م/١٢٧٩-١٣٥٩هـ) أمضى طفولته في النجف، وبعد وفاة والده ارتحل إلى جبل عامل، ودرس في صور وحناوية وبنت جبيل، وبعد ذلك رغب في الذهاب إلى العراق، فاقترح على صديقه السيد محسن الأمين أن يسافرا معاً، وكان ذلك عام ١٨٩٠م/ ١٣٠٧هـ، وعادا بعد ١٠ سنوات ونيِّف فذهب الشيخ حسين إلى قريته طير دبا، وأخذ يعمل كمجتهد هناك، اشتهر بأخلاقه الحسنة، وانتخب رئيساً لجمعية العلماء العاملية، وبقى فيها حتى وفاته. انظر: الأمين، (١٩٥٧)، ج٦، ص:١٠٣-١٠٥.

(٣) الأمين، (١٩٥٧)، ج١٠، ص:٢٤٨.

(٤) الروماني، (١٩٩٣)، ص:٦٥٧.

(٥) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:٤٩.

(٦) السيد علي محمود الأمين: ولد في شقراء عام ١٨٥٩م/١٢٧٥هـ، ودرس فيها، ثم هاجر إلى النجف، فدرس على يد علمائها، أمثال الشيخ آقا رضا الهمذاني، والشيخ محمد حسين الكاظمي، والملّا محمد كاظم الخرساني، وبقي في النجف نحو ٢١ سنة، ثم عاد إلى جبل عامل عام ١٨٩٢م/١٣٠٩هـ، ورمَّم مدرسة جدّه، وسمّاها العلوية. توفي عام ١٩١٠م/١٣٢٨هـ، ودفن في مقبرة جده أبي الحسن موسى، وله كتاب المواريث، وأشعار في موضوعات مختلفة. انظر: الأمين، (١٩٥٧)، ج١٢، ص:٤٥٣.

(٧) الشيخ أحمد الكربلائي: هو أحمد بن السيد إبراهيم الموسوي الكربلائي المتوفى عام ١٩١٣م/ سنة ١٣٣٢ هـ، وكان عالماً فاضلاً، له تذكرة المتقين. انظر: عواد، (٢٠٠٢)، ص:٣٨.

الفقه وأصوله، ودرس علم الكلام على يد الشيخ فتح الله الأصفهاني(٢)، أما مرحلة البحث الخارجي؛ أي البحث الحر خارج الفنون والكتب المقررة التي تؤهله لنيل درجة الاجتهاد فقد كان باحثاً في الأصول على يد الشيخ محمد كاظم الخرساني(٣)، وباحثاً في الفقه على يد الشيخ آقا رضا الهمذاني(٤)، والشيخ محمد طه نجف(٥).

إن المدّة التي قضاها في النجف كانت حافلة بالأخذ والعطاء على مدى اثنتي عشرة سنة، حاز من خلالها السيد محسن الأمين إجازات أكابر العلماء الذين ذُكِروا سابقاً؛ إذ شهدوا له بالاجتهاد المطلق بأمور الدين داعين العامة إلى الأخذ بها، بما يعطي والامتناع عما يردع (٦)، وفضلاً عن ذلك، فقد تأثر السيد الأمين بعلمائه، وخصوصاً الشيخ كاظم الخرساني، فقال عنه: "وشيخنا واستأذنا الشيخ ملّا كاظم الخرساني النجفي أشهر المدرّسين في الأصول في عصرنا، هذّب مطالبه واختصرها، له حاشية مدوَّنة على رسائل الشيخ مرتضى، وله

(١) الشيخ محمد باقر النجم آبادي: ولد عام ١٨٤٧م/١٢٦٣هـ في قرية نجم آباد، ودرس في النجف على يد الشيخ آقا رضا الهمذاني، وله مؤلفات عدّة، أهمها: رسالة في المشتقات. توفي في طهران. انظر: الطهراني، آغا برزك. (١٩٥٤). **طبقات أعلام الشيعة**. النجف: العراق . المطبعة العلمية، ج١، ص:٢٢٧.

(٢) الشيخ فتح الله الأصفهاني: ولد عام ١٨٥٠م/١٢٦٦هـ، وعرف بشيخ الشريعة في مرحلة السطوح، وهو من أبرز المجتهدين. أصدر فتوى بوجوب الدفاع عن ليبيا، وتزعَّم ثورة العشرين في العراق عام ١٩٢٠م/١٣٣٨هـ بعد وفاة الشيخ محمد تقي الشيرازي، توفي عام ١٩٢٠م/١٣٣٨هـ. انظر الجابري، (٢٠١٥)، ص:٥١.

(٣) الشيخ محمد كاظم الخرساني: ولد عام ١٨٣٩م/١٢٥٥هـ، ودرس في النجف، وبسبب علمه ومنزلته ترأس المرجعية في العراق وخارجها، وساند الحركة الدستورية في إيران، وأصدر فتوى بضرورة مقارعة الاحتلال الإيطالي في ليبيا. توفي عام ١٩١١م/١٣٢٩هـ. انظر الجابري، (٢٠١٥)، ص:٥٠.

(٤) الشيخ آقا رضا الهمذاني: هو ابن الشيخ محمد هادي الهمذاني المتوفى عام ١٩٠٤م/١٣٢١هـ من كبار الفقهاء والمجتهدين، كان محققاً وزاهداً عابداً، له مؤلفات عدّة منها: مصباح الفقيه، وحاشية الرسائل، ورسالة في الفقه. انظر: عواد، (٢٠٠٢)، ص: ٣٨. هامش. ١٠٦.

(٥) الشيخ محمد طه نجف: ولد عام ١٨٢٥م/١٢٤٠هـ في النجف، وهو ذو أصول إيرانية، ودرس على يد الشيخ مرتضى الأنصاري، وعمل في التدريس والبحث التأليف، وآلت إليه المرجعية في النجف، وكان السيد محسن الأمين من أبرز تلامذته، وتوفي في النجف، ودفن فيها عام ١٩٠٥م/١٣٢٢هـ. انظر: الأميني، محمد هادي. (١٩٦٤). **معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام**. النجف: العراق . مطبعة الآداب. ص:٤٣٧.

(٦) الأمين، السيد محسن. (٢٠٠١). **رحلات السيد محسن الأمين**. بيروت: لبنان. الغدير للدراسات الإسلامية. ص:٩١.

الكفاية في الأصول جمع فيها جميع مطالبه باختصار، فصار عليها مع المعالم والقوانين والرسائل المعوَّل عليها في التدريس. وفي عصرنا اليوم هجرت القوانين، وصار المعوّل على المعالم والرسائل والكفاية" (١).

وبموجب ما ذكر، فقد نال المصلح السيد محسن الأمين درجة الاجتهاد، التي تمنحه القدرة على استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها الأصلية (٢) بعد اجتيازه مراحلها الثلاث؛ المقدمات، والسطوح، والبحث الخارجي(٣)، وإثر ذلك غدا من كبار العلماء والمدرسين، والتفّ حوله عدد من الطلاب ينهلون العلم، وقد شهدوا منه صبراً وجلداً وهدوء أعصاب، وعرفوا فيه تواضعاً، فنقلوا ما شهِدوا منه، وذاعت شهرته حتى ملأت النجف، ثم انتقلت سريعاً فغطت سائر أنحاء العراق، فإيران، والهند، وباكستان، وسورية، ولبنان، وتحدث الناس عنه في كل قطرٍ وكثُر مقلِدوه وأصبح مرجِعاً يَرجع إليه الكثيرون من بلاد مختلفة لحل قضاياهم الدينية والدنيوية (٤).

٣- استقراره في دمشق الشام:

في عام ١٩٠٠ / ١٣١٧هـ قرر السيد محسن الأمين العودة إلى موطنه الأصلي (جبل عامل)، وأثناء ذلك كتب أبناء شيعة دمشق إلى المرجع الأعلى في النجف الأشرف الشيخ محمد طه نجف يطلبون منه معلماً، ومرشداً دينياً على أن يقيم بينهم، وهم يتعهدون بتوفير وتقديم كل ما يحتاج إليه ذلك المرشد وتوفيره، وإن اختيار المرجع الأعلى للطائفة الشيعية في النجف للسيد محسن الأمين لم يكن من باب المصادفة؛ بل لأنّ المرجع

(١) الأمين، السيد محسن . (٢٠٠٥). **الشيعة في مسارهم التاريخي**. بيروت: لبنان. مركز الغدير. ص:٤٨١.

(٢) الأمين، (٢٠٢٠)، ص:١١.

(٣) وهي مراحل خاصة بالحوزة العلمية التي تؤهل صاحبها لدرجة الاجتهاد. وللاطلاع أكثر انظر: الآصفي، محمد مهدي. (١٩٦٤). **مدرسة النجف وتطور الحركة الإصلاحية فيها**. النجف: العراق. مطبعة النعمان. ص:٨-١٢.

(٤) الأمين، (١٩٩٢)، ص:٤٤.

الأعلى يعرفه ويثق فيه (١). وقد أشار في كتابه أعيان الشيعة إلى ذلك بقوله: " كتب إلينا شيعة دمشق يطلبون حضورنا إليهم والسكن عندهم فخرجنا من النجف أواخر شهر آذار ١٩٠١م/ أواخر جمادى الثانية ١٣١٨" (٢).

وما إن توجه إلى دمشق من العام ١٩٠١م/ ١٣١٨هـ فإذا بالمحبين والمعجبين بعلمه، وأدبه، وشخصيته يلحّون عليه أن يبقى بينهم مصلحاً ومرشداً وموجهاً (٣)، فاستجاب لطلبهم؛ لكونه من جهةٍ مرسلاً من المرجعية، ومن جهة أخرى لأنه وافق على الحضور إلى دمشق، ولكونه يملك همَّة عالية وعزيمة لا تعرف الضعف، وتصميماً يدعمه عزم على تغير المفاهيم الموجودة في مجتمع دمشق آنذاك، وإزالة ما ترسب في النفوس، فإن تحققت أحلامه، وأصبح أهل الشام كلهم مؤمنين أخوة كان هذا أساس عمله، ولهذا نذر نفسه لهذه الغاية (٤)، وبالفعل أصبح السيد محسن الأمين بعد أن حطَّ ترحاله في دمشق (الشام) أواخر شهر شباط ١٩٠١م/ أواخر شعبان سنة ١٣١٩هـ القائد والمصلح الذي أثر في أهل الشام، وتأثروا به حتى وفاته عام ١٩٥٢م/ ١٣٧١هـ.

٤- رحلات السيد محسن الأمين بعد استقراره في دمشق الشام عام ١٩٠١م/١٣١٩هـ:

مما لاشك فيه أن السيد محسن الأمين لم يكن رحالة دائم الترحال(٥)، وإنما كان وراء رحلاته مقاصد وأهداف أخرى تتمثل في الآتي:

أولها: طلب العلم.

ثانيها: أداء فريضة الحج .

ثالثها: جمع ونسخ كل ما يفيد موسوعته أعيان الشيعة.

---

(١) الأمين، (١٩٩٢)، ص:٤٧.

(٢) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠، ص:٧٠.

(٣) نظام، محمد. (٢٠١٨). **العلامة المجتهد السيد محسن الأمين**. دمشق : سوريا .مجلة أضواء المحسنية. عدد ٣. ص:٤٩.

(٤) الأمين، (١٩٩٢)، ص:٤٨.

(٥) زراقط ، (٢٠١٢)، ص:٢٩٨.

رابعها: التَّدبر والتفكير؛ تبعاً لما أمر به القرآن الكريم في هذا الشأن (١)؛ وفضلاً عن ذلك كان يسجل مشاهداته في أثناء الطريق، فيصف البلاد التي يمرُّ بها ذاكراً عمرانها أو خرابها وتقلبات الزمن، عليها ثم يعدد أنهارها وآثارها؛ فضلاً عن ذكره دور الكتب والمكتبات الخاصة والعامة، من دون أن يغفل عن ذكر أخلاق الشعوب التي يمرُّ بها في أثناء الطريق، فتراه يتحدث عن عاداتهم وتقاليدهم وما حسن وما قبح من أعمالهم، ومن ثَمَّ وضع السيد محسن الأمين لكل رحلة من رحلاته هدفاً أساسياً يسعى إليه بجد ونشاط وهمة لا تعرف الكلل ولا يهمه الوقت والزمن، وإنما همه الوصول إلى هدفه(٢).

ودوّن السيد محسن الأمين رحلاته في أوراق مبعثرة، وبعد وفاته قام نجله السيد حسن الأمين بجمعها في كتاب سمّاه "رحلات السيد محسن الأمين"(٣) وعليه، يمكن تقسيم رحلاته إلى قسمين، رحلات دينية، ورحلات علمية.

٤-١-رحلاته الدينية:

وتشمل: الرحلة الحجازية الأولى عام ١٩٠٤م/ ١٣٢١هـ بقصد الحج، والرحلة الحجازية الثانية عام ١٩٢٣ م/ ١٣٤١هـ وأيضاً بقصد الحج، وفي أثناء رحلاته هذه تنقل بين سورية، والحجاز، والأردن، وفلسطين، مروراً بمصر، إذ أدّى بعض المستحبات أو الواجبات الدينية، فقد حملت بين دفتيّها إلى جانب مغزاها الديني، وصفاً شاملاً ودقيقاً لكل ما كان يصادفه السيد الأمين في تلك الرحلات (٤).

(١) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٣٠٢.

(٢) الأمين، (١٩٩٢)، ص:١٧٣.

(٣) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٢٩٨.

(٤) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٦٦.

٤_١_ ١ الرحلة الحجازية الأولى عام ١٩٠٤ م / ١٣٢١هـ:

بدأت يوم الاثنين ٢ شباط ١٩٠٤ م/٧ ذي القعدة ١٣٢١هـ، وسلك السيد الأمين في هذه الرحلة طريق بيروت – بور سعيد بحراً (١)، وشاهد ودوّن وزار كلَّ معلم موجود في مصر؛ إذ زار الجامع الأزهر، والجامع الأُقمر ومشهد رأس الحسين "ع"، ومشهد السيدة زينب "ع"، ومشهد نفيسة، ومشهد الإمام الشافعي، وغيره من الأماكن المقدسة، وحصلت بين السيد محسن الأمين، ونقيب أشراف مصر مناظرة حول طريقة تعليم العلوم العربية والدينية في سورية والعراق؛ فضلاً عن وصفه بعض المعالم الموجودة ؛ كالأهرامات والقناطر الخيرية وغيرها من المعالم، وبعد وصوله إلى الحجاز أدى مناسك الحج، وزار المزارات الموجودة، كقبور أبي طالب، وعبد المطلب، وعبد مناف، وخديجة بنت خويلد (ع)، وزار مسجد غدير خم، وبعض المعالم المهمة في الحجاز(٢).

٤-١-٢-الرحلة الحجازية الثانية ١٩٢٣م/١٣٤١هـ:

جرت هذه الرحلة في حزيران ١٩٢٣م/ ذي القعدة ١٣٤١ هـ عندما ركب السيد محسن الأمين القطار الحديدي الحجازي من البرامكة، مروراً بدرعا ففلسطين ثم مصر، وصولاً إلى الأماكن المقدسة، واصفاً كل معلّم يراه في الطريق، فعندما وصل إلى مصر زار الجامع الأزهر، والمدرسة الإيرانية والتكايا، واصفاً كيفية إحيائهم لمراسم العزاء لأبي عبد الله الحسين (ع)، وعندما حطَّ الرحال في الأماكن المقدسة لأداء فريضة الحج جاءه رجل له علاقة بالملك حسين طالباً منه أن يأخذ له موعداً لملاقاة الملك فقال له السيد الأمين: "نحن أتينا لزيارة ملك الملوك في بيته، فلا نريد أن نخلط بها زيارة ملك من عبده"، ورجع إلى بيروت بحراً، ومن بيروت قصد جبل عامل موطنه الأول حامداً الله وشاكراً له (٣). ومن الرحلات الدينية الأخرى والتي ذكرت في كتابه أعيان الشيعة

---

(١) الأمين، (١٩٩٢)، ص:١٧٥.

(٢) الأمين، (٢٠٠١)، ص:١٣-٥٦. وتشمل الرحلة الحجازية الأولى عام ١٩٠٤م والأماكن التي زارها.

(٣) الأمين، (٢٠٠١)، ص:٥٩-٧٨. وفيه وصف لرحلته من انطلاقه من الشام حتى وصوله إلى الأماكن المقدسة لأداء فريضة الحج.

سفره إلى فلسطين عام ١٩٠٣م/ ١٣٢١هـ؛ إذ زار بيت المقدس ومشاهد الأنبياء، ومسجد الصخرة، ومزار موسى وعيسى عليهما السلام، وكنيسة القيامة (١).

كانت الرحلات الدينية التي قام بها السيد محسن الأمين قليلة التأثير في بلورة فكره وتكوينه، لأن السيد لم يتسنَّ له ارتياد المكتبات، أو الاتصال برجالات الفكر والإصلاح، أو زيارة المدارس والجامعات، أو الانصراف إلى القراءة والدراسة، ومن ثَمَّ لم يجد فرصة للاطلاع على الإنتاج الفكري في البلدان التي زارها في أثناء رحلاته الدينية، لأن هدفه كان أداء فريضة الحج، وزيارة الأماكن المقدسة (٢).

٤-٢-رحلاته العلمية:

تتمثل في رحلته العراقية الإيرانية، والتي استمرت ذهاباً وإياباً نحو أحد عشر شهراً من٣ تشرين الثاني ١٩٣٣م حتى أواخر تشرين الثاني وأوائل كانون الأول لعام ١٩٣٤م/١٢ شعبان سنة ١٣٥٢هـ إلى أواخر شهر رجب سنة ١٣٥٣هـ. كان هدف هذه الرحلة مزدوجاً (دينياً وعلمياً)، فما يخصُّ زيارته الدينية: زيارة مراقد الأئمة الأطهار في العراق، وزيارة مرقد الإمام علي بن موسى الرضا (ع) في طوس في خراسان، أما العلمية فتتمثل في جمع المادة العلمية لموسوعته أعيان الشيعة (٣)، وقال السيد محسن الأمين في هذا الصدد: "وأخذنا ما جمعناه من مسوّدات كتابنا (أعيان الشيعة) التي تبلغ نحو تسع مجلدات، وتملأ جعباً كثيرة لاحتياجنا إليها في مثل هذا السفر؛ لنثبت فيها ما نجده في مكتبات العراق وإيران، مما لم نره قبل"(٤).

خرج السيد محسن الأمين من جبل عامل إلى تبنين ثم إلى دمشق، ومنها شدّ الرحال إلى عذرا فالفلوجة، ثم بغداد حتى وصل النجف الأشرف (٥) وبقي في العراق أربعة أشهر(١)، وفي أثناء هذه المدة زار السيد محسن

(١) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠ ، ص:٨٣-٨٤.

(٢) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٦٧.

(٣) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٢٩٩-٣٠٠.

(٤) الأمين، (٢٠٠١)، ص:٧٩.

(٥) الأمين، (٢٠٠١)، ص:٧٩-٩٠.

الأمين، الحضرة الشريفة العلوية وفيها؛ مدرسة من أقدم مكتبات النجف الأشرف ونفائس المخطوطات، والمكتبة الحسينية الشوشترية الكائنة في محلة العمارة، وتنسب إلى الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، وتحتوي على الكتب المخطوطة والمطبوعة النفيسة. ثم زار مكتبة الشيخ علي من آل الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء، وفيها كتب مهمة استفاد منها السيد محسن الأمين، ومن أهمها: الحصون المنيعة في طبقات الشيعة، وزار مكتبة الشيخ محمد السماوي، وفيها: نفائس المخطوطات، ومنها ديوان السري الرّفاء، وديوان عبد المحسن الصوري، وغيرها. وزار مكتبات أخرى، مثل: مكتبة الميرزا حسين النوري الطهراني، ومكتبة السيد محمد آل بحر العلوم الطبطبائي، ومكتبة جمعية الرابطة، ومكتبة منتدى الشعر. وقد استفاد السيد الأمين من هذه المكتبات، وفي هذا الصدد يقول: "لم يكن لنا شغل في النجف من يوم ورودنا إلى يوم خروجنا سوى النسخ والنقل من الكتب التي تصل يدنا إليها مما يدخل من موضوع كتابنا أعيان الشيعة كما كنا في بغداد" (٢)، فضلاً عن ذلك زار السيد محسن الأمين في أثناء وجوده في العراق بعض علمائها أمثال السيد أبو الحسن الأصفهاني(٣)، وفي هذا الصدد يقول "بعد وصولنا إلى النجف... خرجنا إلى دار حجة الإسلام السيد أبي الحسن الأصفهاني، فتعشينا على مائدته المباركة" (٤).

وفي يوم السبت ٢٤ نيسان ١٩٣٤م/ ١٣ محرم ١٣٥٣ هـ توجّه السيد محسن الأمين نحو إيران، وعند وصوله قضى متنقلاً بين مدنها ليجتمع إلى رجالات الفكر فيها، ويسمع ما يجري على ألسنتهم، فضلاً عن ارتياده مدارسها ومكتباتها العامة منها والخاصة، ليطلع على محفوظاتها ومؤلفاتها المهمة (٥)، وقال في هذا

---

(١) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٣٠٠.

(٢)الأمين، (٢٠٠١)، ص:١٠٥ –١٠٩.

(٣) السيد أبو الحسن الأصفهاني: ولد سنة ١٨٦٥م/ ١٢٨٤هـ، وجاء إلى النجف سنة ١٨٩٠م/١٣٠٨هـ، وقرأ على الشيخ ملا كاظم الخراساني، وتسلم المرجعية الدينية والعلمية في النجف حتى وفاته. انظر: الأمين، (٢٠٠١)، ص:٩١.

(٤) الأمين، (٢٠٠١)، ص:٩١.

(٥) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٦٩.

الخصوص: "دخلنا مدينة كرمنشاه يوم الأحد ١٥ المحرم سنة ١٣٥٣، وصرنا نفتش عن المكاتب والكتب لنأخذ منها لكتابنا أعيان الشيعة، فأخذنا منها ما وصلت إليه مقدرتنا، ولم نقصر في البحث والتفتيش" (١).

وأيضاً قوله: "وبعد أن بقينا في كرمنشاه ثلاثة عشر يوماً انطلقنا إلى همذان... وفي همذان رأينا عدة مكتبات نقلنا منها واستفدنا من محتوياتها" (٢)، وعند وصوله إلى طهران وجد فيها مكتبات كثيرة ذكر منها: مكتبة مدرسة سبهالار، ومكتبة المجلس النيابي، ومكتبة مدرسة المروي، ومكتبة سادات إخوان، ومكتبة الشيخ فضل الله النوري، ومكتبة شريعتمدار الرشتي، ومكتبة آقا حسين ملك التجار، ومكتبة الشيخ محمد المدرس (٣). وجد في هذه المدارس نفائس المخطوطات، فاستفاد منها واشترى بعضها، وقام بنسخ بعضها الآخر ونقله، فضلاً عن ذلك التقى في أثناء تنقله في إيران بمشايخها وعلمائها، فأخذ العلم منهم، أمثال: الشيخ عبد الكريم اليزدي(٤)، وصدر الدين الموسوي (٥)، ومحمد البهاري (٦) وغيرهم.

ومن ثَمَّ مهما كان من أمر هذه المطالعات والمقابلات التي أجرها السيد محسن الأمين والتي استفاد منها، فقد لاقى من صعوبة الطريق ما لاقى، وعانى من مشقة السفر ما عاناه، إلا أن هذا ما زاده إلا إيماناً على

---

(١) الأمين، (٢٠٠١)، ص:١٣٩.

(٢) الأمين، (٢٠٠١)، ص:١٥٧.

(٣) الأمين، (٢٠٠١)، ص:١٧١-١٧٢.

(٤) السيد عبد الكريم اليزدي :(١٨٥٩-١٩٣٦م/١٢٧٥-١٣٥٤هـ) هو عبد الكريم بن محمد جعفر مهر جردي الحائري اليزدي فقيه كبير وزعيم ديني أسس جامعة قم العلمية، وله من المؤلفات: در الفوائد، ومواريث النكاح، والرضا (ع)، وأسهم في بناء مستشفى قم، والمقبرة العامة مع المغتسل، وأسس المدرسة الفيضية. انظر: الأميني، (١٩٦٤)، ص:٤٥٧.

(٥) صدر الدين الموسوي : (١٨٨١-١٩٥٣م/١٢٩٨-١٣٧٣هـ) هو ابن إسماعيل الصدر الموسوي، عالم وفقيه ومحقق ومرجع، له مؤلفات: المهدي، ومنظومة الحج، والعروى الوثقى، وسفينة النجاة، وتاريخ الإسلام، وحقوق المرأة، ومدينة العلم، وله ديوان شعر. انظر: عواد، (٢٠٠٢)، ص:٥٢.

(٦) محمد البهاري: (١٨٦٠-١٩١٤م/١٢٧٦-١٣٣٢هـ) هو ابن محمد صفر كافي بن محمد الهمذاني البهاري، عالم ومحدث، له مؤلفات، أهمها: الدعوة الحسينية، وإعلان الدعوة، وتنزيه المشاهدة، صلاح الحازم لدفع الظالم، ومطلع الشمسين، النور في أخبار الإمام المستور. انظر: عواد، (٢٠٠٢)، ص:٥٣.

إيمان وحباً على التزود بالمعرفة والتسلح بها، فقد بذل في التحقيق والتدقيق طاقته حتى عاد من رحلاته، وقد بلغ أهدافه في جمع مادة موسوعته أعيان الشيعة؛ فضلاً عن ذلك فقد اطلع في رحلاته على شؤون البلدان التي زارها اطلاعاً دقيقاً وشاملاً من خلال وصفه لها، والتعريف بمدنها وآثارها، وعادات أبنائها وحروبهم وآرائهم؛ كذلك أعطى السيد محسن الأمين وصفاً دقيقاً لأنماط الحياة الزراعية والتجارية والصناعية والسياسية في تلك البلدان (١) . وكل هذا أثر في شخصيته الدينية، واتسعت آفاقه في البحث، والأصول والكلام والفقه. فأعطى أخصب ما أنتج من كتب متنوعة سواءٌ أكانت؛ دينية أم أدبية أم تاريخية، وغيرها(٢).

(١) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٦٩-٧٠.

(٢) عواد، (٢٠٠٢)، ص: ٥٥.

الفصل الثالث: الدور الإصلاحي للسيد محسن الأمين في دمشق (الشام)

١.السيد محسن الأمين واهتمامه بالتعليم:

١-١-المدرسة المحسنية الابتدائية (العلوية) عام ١٩٠٣م/١٣٢٠هـ.

١-٢-المدرسة المحسنية (ابتدائي- متوسط- ثانوي) عام ١٩٣٠م/١٣٤٩هـ.

١-٣-المدرسة الهاشمية.

١-٤-المدرسة اليوسفية.

٢.المنهج التربوي عند السيد محسن الأمين وعقله المؤسّسي:

٢-١-الأساليب المتبعة في المنهج التربوي لدى السيد محسن الأمين.

٣-الدور الاجتماعي للسيد محسن الأمين للوقوف في وجه الفقر والانقسام والتشتت:

٣-١-الانقسام والتشتت وإصلاحهما بالمساواة.

٣-٢- إصلاح بعض مجالس العزاء أيام عاشوراء وتحريم مظاهرها .

٤.دور السيد محسن الأمين الوحدوي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

الفصل الثالث: السيد محسن الأمين ودوره الإصلاحي في دمشق الشام

المقدمة:

شهد القرن التاسع عشر كثيراً من الحركات الفكرية (١) التي هدفت إلى بعث الدماء في الأوصال، فكان على السيد محسن الأمين أن يتبوأ مركزه، ويأخذ نصيبه من مسؤولية التجديد والإصلاح، فلا يبقى ضمن فضائه الذهني . ومن هنا كانت حياته حافلة بالنظر والتفكير، ومليئة بالأعمال الإصلاحية؛ إذ سار في قافلة التجديد الفكري، وأدلى بآرائه في العديد من مجالات التوجيه والإصلاح (٢)؛ لكونه يمتلك شروط المصلح المجتهد القادر على الإجابة عن أسئلة الحياة؛ انطلاقاً من نص ثابت، واقتناعاً بأن التجديد هو اللبُّ والأساس في القديم أو جوهره، وهذا ما يؤكد توافر شروط المصلح عند المجتهد السيد محسن الأمين الذي كان على بيّنة من ربه، فرأى في الدنيا مزرعة للآخرة؛ لذا كان حازماً غير مساوم، واثقاً بحتمية الانتصار، انطلاقاً من الإيمان بعدم التفريط بكتاب الله، وحفظ الله لذكره فانحاز إلى المستضعفين من عباد الله (٣)، وقبل أن نتحدث عن اهتمامه بالتعليم وجب علينا التأكيد على أن حركته الإصلاحية انطلقت من رؤيته إلى العلم والتعليم، والتي هي الرؤية الإسلامية؛ إذ بيَّنها نظرياً وطبقها عملياً (٤).

---

(١) للاستزادة حول هذه الحركات: محافظة، علي. (١٩٨٣). **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة**. بيروت: لبنان. الأهلية للنشر. ص٢٣٦.

(٢) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:١٩٥-١٩٦.

(٣) زراقط، عبد المجيد . (١٩٩٢). **الجانب الإصلاحي للعلامة محسن الأمين العاملي، ندوة حول المصلح الإسلامي السيد محسن الأمين في ذكراه السنوية الأربعين.** دمشق: سوريا. المستشارية الثقافية الإيرانية. ص:١٧٥.

(٤) زراقط، (٢٠١٢)، ص:١٧١.

١ – السيد محسن الأمين واهتمامه بالتعليم:

بيّن السيد محسن الأمين في مقدمة كتابه "معادن الجواهر ونزهة الخواطر" فضل العلم وضرورته، وأهمية العقل وأدائه ووظيفته التي ترتبط أهميتهما بالعمل الصالح، وعندما يتحدث عن فضل التأليف والعلم والحضّ على طلبه يستند إلى الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وأحاديث أهل البيت عليهم السلام. وجميعها تؤكد أن العلم ضرورة وفضيلة يدلّ عليها العقل والنقل، وفي نهاية المطاف؛ بالعلم يطاع الله ويعبد، وبالعلم يعرف الله ويوحَّد، وبالعلم توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال والحرام، والعلم إمام العقل والعقل تابعه (١). وإن مرتبة العقل لدى السيد الأمين هو الحاكم العادل والملك العظيم المسلط الذي إلى حكمه تنتهي جميع الأمور (٢)، وعليه فقد عمل السيد محسن الأمين انطلاقاً من وعيه أهمية العلم ووظيفته في كشف كثير من الأضاليل والأوهام، فكان بحق مؤرخاً في كتابة التاريخ، يدعو إلى تنقيته وموضوعيته وتوظيفه في خدمة التقدم الإنساني، من خلال كشف الأضاليل وقول الحقيقة (٣). والتساؤل هنا: بعد معرفة نظرته إلى العلم وضرورته، هل طبق هذا عملياً خلال وجوده في دمشق الشام؟ بالطبع نعم من خلال جهده العلمي المتنوع الذي مارسه طيلة حياته، إذ قضى حياته متعلماً ومعلماً(٤).

وبعد إقامته في حي الخراب وتفضيله على الأحياء الأخرى، مثل الجورة والصالحية؛ حي زين العابدين ، وكان عدد أبناء المذهب الجعفري لا يتجاوز ٤٠٠٠ نسمة بدأ بحركته الإصلاحية (٥)؛ إذ أسهمت عوامل عدّة في غرس روح الإصلاح والتجديد عنده، منها ما هو ذاتي؛ تمثل في نشأته منذ الصغر عندما رفض كل ما هو

---

(١) زراقط، (١٩٩٢)، ص:١٨١.

(٢) زراقط، (٢٠١٢)، ص:١٧٤.

(٣) زراقط، (١٩٩٢)، ص:١٨٣.

(٤) شمس الدين، محمد علي.(١٩٩٢). **السيد محسن الأمين نموذج إصلاحي مسلم**، بحث في مؤتمر حول المصلح الإسلامي السيد محسن الأمين في ذكراه السنوية الأربعين لرحيله. **دمشق: سوريا**. المستشارية الثقافية الإيرانية. ص: ١٣٨.

(٥) زراقط، (٢٠١٢)، ص:١٩٢.

جامد فكراً وسلوكاً، وتجسّد ذلك في سنيّ تعلمه الأولى عندما رفض التعلم عند معلم القرية، وهو يشاهد أداة العقاب (الفلقة) معلقة خلف المعلم، والثاني موضوعي؛ تمثل في أسرته، ومعاصريه والذي بدوره انعكس على صيرورة المنهج الإصلاحي لديه في سنِّ مبكرة (١).

في البداية رفض أن يجعل من وظيفته في دمشق تقليدية تقتصر على أداء الشعائر والإفتاء، وحلَّ مسائل الطلاق والزواج؛ بل حدّد لنفسه وظيفة أكبر وندبها لمهام رفيعة لما أوتي من وعي وبصيرة وحِسنّ تغييري، وشعور بالمسؤولية الإسلامية تجاه المجتمع ككل المكبل بقيود التخلّف والفقر والتمزق (٢)؛ ومن ثَمَّ كانت شخصيته شخصية الثائر إلى جانب شخصية المصلح؛ إذ دفع بالواقع السياسي في سوريا إلى الثورة من أجل التحرير، كما دفع بالواقع الاجتماعي والتربوي والديني إلى التوازن، والاستقامة في خط الصلاح والإصلاح.

فقد واجه السيد محسن الأمين ظروف المرحلة الحرجة الصعبة التي عاش فيها بكل مسؤولية؛ ومن ثَمَّ لم تكن حركته الإصلاحية متواضعة ضعيفة خاضعة للتحديات السياسية والاجتماعية القاسية، بل كانت حركته بحجم تلك التحديات، وفي مستوى تلك الظروف (٣).

فعندما استقر في دمشق عام ١٩٠١ م/ ١٣١٨هـ أصبح المعلم والمرشد (٤)، فقام بتشخيص أمراض مجتمع حي الخراب وعلِله (٥)، فوجده يعاني أموراً هي علة العلّل، ولا بد من معالجتها حتى يصلح المجتمع ويتعافى وتشمل:

---

(١) الجابري، (٢٠١٥)، ص: ٧٨.

(٢) عبد العزيز، ضحى .(١٩٩٠). **المصلح الكبير السيد محسن الأمين الحسيني العاملي حياته – شعره ١٢٨٤ –١٣٧١هـ**. دمشق: سوريا. دار كرم. ص:٧.

(٣) فضل الله، (١٩٩٢)، ص:٨٦.

(٤) الأمين، (٢٠٢٠)، ص:٨٦.

(٥) عبد العزيز، (١٩٩٠)، ص:٧.

١- الأمية والجهل المطبق، فقد وجد أنّ معظم الأطفال يبقون أميين بدون تعليم، وبعضهم يتعلمون القراءة والكتابة في بعض الكتاتيب على الطراز القديم.

٢- الفقر المدقع الذي طال الصغير والكبير.

٣- وجد الأخوة في الشام متشاكسين منقسمين إلى حزبين، بل إلى أحزاب، وقد أخذت منهم هذه الحزبية مأخذها.

٤- ابتلاء مجالس العزاء بأحاديث غير صحيحة؛ فضلاً عن أعمال مستنكرة أمام المشهد المنسوب إلى السيدة زينب عليها السلام من ضرب الرؤوس بالسيوف، وبعض العادات المُستنكرة، وهذه العادات للأسف لبست لباس الدين (١).

وضع السيد محسن الأمين الخطط الإصلاحية لمعالجة العلل آنفة الذكر عندما حدّد الأهداف، ووضع الوسائل للوصول إلى النتائج المرجوة؛ لأن العلل التي عاناها المجتمع مرتبط بعضها ببعضها الآخر، ويمكن تحديد الأهداف في الآتي:

- مكافحة الأمية والجهل: لكونهما آفة المجتمع وتأخره ومصدر كل شر، والمجتمع الأمي والجاهل عرضة للأشخاص الساعين إلى تفرقته وتشتته من خلال زرع الفتن والمكائد، إذ الأرض خصبة والنفوس مهيأة (٢)، ولمعالجة هذا الأمر حسب رؤيته ينبغي الاهتمام بالتعليم، لإدراكه أن إصلاح المجتمع لا بد من أن يبدأ من التعليم، وذلك لوعيه الكامل بالعلاقة الترابطية بين التخلف والجهل ومشكلات المجتمع الأخرى.

---

(١) الأمين، السيد محسن. (٢٠٠٠). **سيرة السيد محسن الأمين**. تحقيق: صابرينا ميرفان وهيثم الأمين. بيروت: لبنان. دار الريس. ص:١٥٠، الأمين، (٢٠٢٠)، ص: ١١.

(٢) البغدادي، حسن. (٢٠٢٠). **المنهج العلمي والإصلاحي في فكر العلامة المجتهد السيد محسن الأمين**. قم: إيران. جمعية الإمام الصادق. ج١. ص:١٠٠.

وعليه، الإصلاح لا يمكن أن يتم إلا بالتعليم، منطلقاً من قاعدته الفقهية كرجل دين مجتهد؛ إذ يعده فريضة من أهم الفرائض (١)، وإدراكه أن سكان محلة الخراب لا يمكنهم أن يكونوا طلاباً دفعة واحدة في الكتّاب الصغير الكائن في المحلة؛ لذا كان يصعد إلى منابر الوعظ والإرشاد بعد صلاة العشاء ليلاً، ويلقي على مسامع المصلين دروساً في الفقه والإرشاد، لأنّ همه أن يخلِّص أذهانهم مما علق بها من أساطير، وأن يوجههم بوعي وتصميم نحو حياة كريمة تسودها المساواة والعدالة والحب والإخاء وألا يغرقوا في جهلهم إلى الأبد (٢).

أكد على ضرورة الاشتغال بالعلم تحصيلاً وتعليماً وتأليفاً، لأن ذلك من أهم الواجبات والمستحبات عملاً بقول الرسول الأكرم محمد (ص): "العلم الذي لا يعمل كالكنز الذي لا ينفق منه، أتعب صاحبه نفسه في جمعه ولم يصل إلى منفعة" (٣)، كما حرص على استقبال ضيوفه وتلامذته وبعض المؤمنين كلّ مساء بعد الصلاة في قاعة كبرى متصلة بالبيت الذي يسكنه من أجل تعليم الأميين والشباب وإرشادهم، وكان يجتمع ببعضهم مرة في الأسبوع، ويرافقهم في نزهة تربوية، ولم يكتف بذلك بل ترأس بشكل دوري بعض الحلقات في نادي الرابطة الثقافية الاجتماعية، بهدف إحياء الأدب بالمحاضرات، وتطوير الممارسات الرياضية على حدٍّ سواء(٤).

لكن عندما تنبّه السيد محسن الأمين إلى مسألة مهمة تتمحور حول بقاء معظم الأطفال أميين من دون تعلم، وبعضهم يتعلم القراءة والكتابة في بعض الكتاتيب على الطراز القديم (٥)، رأى أنّه من المستحيل تحسين

(١) الأمين، السيد محسن (١٩٠٩)، **جبل عامل والعلم**. مجلة العرفان عدد ١٣ كانون الأول، ج١٢، ص٥٩.

(٢)الأمين، (١٩٩٢)، ص:٥١ .

(٣) الأمين، السيد محسن .(١٣٤٩). **معادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الاوائل والأواخر**. دمشق: سوريا. دار ابن زيدون. ص:٥٦، عواد، (٢٠٠٢)، ص:٤٦.

(٤) ميرفان، ص. (٢٠٠٠). **حركة الإصلاح الشيعي علماء جبل عامل وأدباؤه من نهاية الدولة العثمانية إلى بداية استقلال لبنان**. ط:١. ترجمة: هيثم الأمين. بيروت: لبنان. دار النهار. ص: ١٩٥.

(٥) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠، ص:٧٢-٧٣.

أوضاع المجتمع من دون إصلاح المدرسة فيه فبادر إلى كتّاب الحي فأداره بنفسه(١)، واتبع أشجع السبل للقضاء على هذه ظاهرة الأمية من خلال تثقيف العقول المرتبط بإنشاء المدارس (٢).

ومن الملاحظ أن فكرته بتأسيس مدرسة تدرَّس فيها العلوم الدينية والعلوم العصرية معاً وتقام فيها صلاة الجمعة وصلاة الجماعة، وتقدّم فيها الأمور الدينية ما لم تتعارض وطلب العلم، لم تلقَ تجاوباً من أهل الحي ولا سيما الوجهاء، فقال لهم السيد محسن الأمين حسب ما ذكره نجله السيد هاشم: "إن التطور آت لا محاله إلا أن له نتائج وخيمة يجب التصدي لها بإنشاء مدرسة تؤتيهم ثمار هذا التطور وتمنع نتائجه الوخيمة"(٣)، لكن مع التكرار واستمرار الوعظ والإرشاد سمعه أهل الحي والتفوا حوله، وأدركوا ببصائرهم أن الطريق الذي يرسمه لهم هو خلاصهم (٤). وعندها أدار كتّاب الحي كما أسلفنا بالقول، وأشرف على التعليم فيه، ثم باشر التعليم بنفسه حسب قوله: "بذلنا غاية الإمكان في تعليم العلوم العربية لمن يمكن تعليمهم فصاروا بفضل ذلك أهلاً لأن يتكلموا في مجالس العلماء ويناظروا الفضلاء...، وأخذنا في إلقاء المواعظ في المجتمعات والمجالس والتفقيه في الدين بقراءة درس فقهي في التبصرة (٥) كل ليلة بعد صلاة العشاءين، واتجهنا لإنشاء مدرسة لتعليم الناشئة، فأخذنا داراً عارية من دون أجرة ونقلنا إليها (الكتّاب) الموجود في المحلّة، وجعلناها مدرسة باسم المدرسة العلوية، وابتدأنا بإدخال العلوم الحديثة إليها إدخالاً ضعيفاً كما هو الشأن في ابتداء كل عمل، وكذلك استأجرنا داراً لتعليم البنات إلى جانب تعليم البنين" (٦). وعليه عقد السيد محسن الأمين على انتشار التربية والتعليم أكبر الآمال في تحقيق

(١) ميرفان، (٢٠٠٠) ، ص:١٩٥.

(٢) محمد حسون، سميرة. (١٩٨٣). **الفكر التربوي عند السيد محسن الأمين** . بيروت: لبنان . الجامعة اللبنانية. ص:٣٥.

(٣) ميرفان، (٢٠٠٠)، ص:١٩٥.

(٤)الأمين، (١٩٩٢)، ص:٥١.

(٥) يقصد السيد تبصرة المتعلمين للعلامة الحلي.

(٦) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠، ص:٧٣.

نهضته وإصلاحه، لأنه حسب قوله: "من الأمور المضرة ترك .... آداب التعليم والتعلم" (١)؛ ومن ثَمَّ لم يقف عند حدود التنظير؛ وإنّما انبرى إلى تطبيق رؤيته عملياً، كان يريد أن يتم تحصيل العلم وتقديمه بأفضل الطرق، ويربي الإنسان المسلم العامل بعلمه، وكان يريد بالأمة أن تنبض وتحقّق وجوداً فاعلاً إلى جانب الأمم الأخرى، فأنشأ مدارس تنتمي إلى العصر الحديث في مناهجها، وطرق تدريسها ووسائلها، وألف كتباً للتدريس تجعل تحصيل العلم سهلاً وممتعاً، واتبع طرائق تحقق الهدف نفسه (٢).

ومن هذه المدارس التي أنشأها السيد محسن الأمين:

١-١-المدرسة المحسنية الابتدائية (العلوية) عام ١٩٠٣/ ١٣٢٠هـ:

خطط السيد محسن الأمين لبثّ العلم ومحو الأمية ببناء صرح للتربية والتعليم؛ لأن الوضع التعليمي آنذاك يتمثل في وجود مدارس رسمية تدرس اللغة التركية، والجهل مستفحل، والفقر شديد، وتعليم الصغار غير مرغوب فيه، فالآباء كانوا يفضلون تعلم أولادهم منذ الصغر مهنة أو صنعة تدرُّ عليهم المال لتأمين لقمة العيش، لكنه جاهد وعمل، وحثّ وجهاء الحي على بناء صرح للتعليم، وكان هدفه تأمين مستقبل زاهر للأبناء.

في نهاية المطاف أينعت فكرته، وتحققت أحلامه، وآمن برسالته جميع من حوله من المحسنين فلبوا دعوته بشراء عقار لتأسيس مدرسة ابتدائية لتعليم الدين والعلم والفضيلة، وهذا العقار عائد للسيد علي نظام في حي الخراب جادة الشرفاء ومجاور لمنزله فسُجِّل وفقاً لمقر المدرسة العلوية، وكان ثمنه ١٥٠٠ ليرة ذهبية وزِّع على المحسنين؛ "وهم الحاج يوسف بيضون، والحاج عباس رضا، والحاج سليم الفضل لكل منهم سهم، والحاج مصطفى صوان وابن أخته الحاج محمد علي صوان، والحاج عبد الله، والحاج حمزة الروماني لكل واحد نصف سهم بالتساوي" (٣)،

(١)الأمين، (١٣٤٩)، ج١، ص:٣٩.

(٢) زراقط، (٢٠١٢)، ص:١٨٩.

(٣) الروماني، (١٩٩٣)، ص: ٦٦٤- ٦٦٥. وانظر: الأمين، (١٩٥٧)، ج١٥، ص:٣٣٩.

وقررت هيئة المتبرعين بالاتفاق مع أهالي حي الخراب تسمية المدرسة بـ "المدرسة المحسنية الابتدائية" تيمناً باسم السيد محسن الأمين (١).

لقد ضمت هذه المدرسة خمسة صفوف ابتدائية فقط حسب النظم التعليمية المعمول بها آنذاك (٢). وهذه الصفوف توصل إلى الشهادة الابتدائية، وبإشراف السيد محسن الأمين على المدرسة ومساندة المحسنين سارت المدرسة نحو الأمام من خلال إنشاء جمعية لتأمين سير المدرسة، إذ دعا السيد محسن الأمين أغنياء الحي إلى دعمها مادياً؛ لكونها مجانية للمعدومين، وتأخذ المدرسة أقساطاً بسيطة من الجميع، وتعطي الكتب واللوازم المدرسية مجاناً (٣).

فلم تمضِ مدّة وجيزةٌ حتى أصبحت المدرسة في عداد المدارس الابتدائية المقبولة شهادتها لدى مديرية المعارف العثمانية في دمشق. ولم يقتصر طلابها على أبناء دمشق، بل قصدها كثيرٌ من الأقطار العربية المجاورة؛ كالعراق ولبنان.

ومن ثَمَّ، كان نجاح هذه المدرسة وتقدمها بفضله، ومن ورائه المحسنين الذين بادروا إلى تسديد كل عجز مالي تتعرض له المدرسة، وقد أسفر تعليم القرآن وتفسير آياته وفقاً لمفهوم الأولاد الصغار من قبل السيد محسن الأمين عن تعلّق الصغار بدينهم الحنيف، وأدركوا فهمه ومراميه (٤).

إن النجاح والتقدم الذي امتازت به المدرسة المحسنية الابتدائية وإعطاءَها أحسن النتائج في امتحانات الشهادة الابتدائية، سواء في العهد الفيصلي أو في عهد الانتداب الفرنسي، كان كله بفضل السيد محسن الأمين

(١) الروماني، (١٩٩٣)، ص:٦٦٦.

(٢) خير بك، بشرى .(٢٠٠٦). **جمعية الثانوية المحسنية كأحد نماذج الأوقاف الإسلامية في القرن العشرين**. عمان: الاردن. بحث مقدم للمؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام . ص:٥٥٨.

(٣) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٢٠١.

(٤) الروماني، (١٩٩٣)، ص:٦٦٧.

الذي حثّها على أداء رسالتها المقدسة في تربية الناشئة، وبثّ العلم والفضيلة والسعي الحثيث لمحو الأمية حتى التصاقها بالصرح التعليمي الجديد المتكامل الذي أسسه السيد محسن الأمين عام ١٩٣٠م/ ١٣٤٨هـ (١).

١-٢- جمعية المدرسة المحسنية الثانوية (ابتدائي – متوسط – ثانوي) عام ١٩٣٠م/ ١٣٤٨هـ:

إن التطور الذي لحق بالمدرسة المحسنية الابتدائية أسفر عن حاجتها إلى مبانٍ أكثر، لذلك كان هدف السيد محسن الأمين هو تحويل المدرسة الابتدائية الكائنة في شارع الشرفاء إلى معهد ثانوي يضم المراحل الثلاث بقسميها الداخلي والخارجي. ويذكر السيد محسن الأمين ذلك في قوله: "وفّق الله لشراء دار ثانية هي أحسن من الأولى بمراحل، ومن أفخم دور دمشق اشتُرِيت بقيمة ألف وخمسمائة ليرة عثمانية ذهباً وأصلحت بخمسمائة، وهي تساوي أضعاف ذلك، وبذل ثمنها كلٌ من المحسنين الكرام السيد علي، والسيد كامل نظام، والحاج رضا النحاس، والحاج مهدي اللحّام، والحاج حسن الحلباوي جزاهم الله خير الجزاء، ونقلت إليها التلاميذ، والدار الأولى تُستغلُ ويصرف ريعها على المدرسة " (٢).

وعند شراء العقار وتسجيله وفقاً لمقر المدرسة المحسنية الثانوية تبرع الحاج رشيد عبد الله الروماني، واشترى العقار المجاور للمدرسة، وكان يملكه الحاج مهدي الحلباوي، وضمه إلى المدرسة، ليكون مأوى لطلاب القسم الداخلي، ففي عام ١٩٣٠م/ ١٣٤٨هـ تم تدشين المدرسة باسم (المدرسة المحسنية الثانوية) وحضر التدشين وزير المعارف محمد كرد علي وجمع غفير من أعيان دمشق، وإثر ذلك افتتحت المدرسة الثانوية أبوابها فأقبل الطلاب عليها من جميع أنحاء دمشق، ولا سيما طلاب القسم الداخلي (٣). ومن ثم؛ رخص للمدرسة المحسنية رسمياً

(١) الروماني، (١٩٩٣)، ص:٦٧٠.

(٢) الأمين، (١٩٥٥٧)، ج ٤٠، ص:٧٤.

(٣) الروماني، (١٩٩٣)، ص:٦٨٠.

بتاريخ ٩/٢٦/ ١٩٣٣ تحت رقم ٦٧٧٢ تحت اسم جمعية المدرسة المحسنية لتعليم الذكور ومركزها دمشق الشام(١) .

ثم اعيد تعديل المدرسة المحسنية الخاصة في دمشق المجدد ترخيصها بوجب المرسوم رقم ٦١٣ تاريخ ١٠/٦/ ١٩٥٣ بدرجة ابتدائية ثانوية نهارية داخلية للبنين باسم جمعية المدرسة المحسنية فتصبح الثانوية المحسنية(٢).

وبالرغم من ان هذه المدرسة أنشئت كوقف من اجل تدريس الذكور من أتباع المذهب الجعفري إلا أنها في حقيقتها كانت مؤسسة تعليمية تربوية استقطبت اتباع المذاهب الاسلامية وحتى المسيحية في دمشق وريفها والسبب في ذلك؛ ما تقدمه هذه المدرسة من اهتمام تربوي وتعليمي فضلاً عن التزامها بالمحافظة على هوية طلابها الوطنية والقومية . إذ حددت جمعية المدرسة المحسنية في احد بياناتها انها كانت وما تزال تعمل على تحقيق الأهداف الآتية :

١_الناحية الدينية والخلقية .

٢_الناحية العلمية لتخرج طلاباً عمليين مزودين بأكبر نصيب من المعرفة .

٣_التوجة إلى الروح العلمية بعيدة عن المؤثرات الحزبية والسياسية .

٤_مساعدة الطلاب الفقراء والايتام(٣) .

---

(١)خير بك (٢٠٠٦) . ص٥٥٨ .

(٢)خير بك (٢٠٠٦) ص:٥٧٥.

(٣)خير بك (٢٠٠٦) ص ٥٧٢-٥٧٣.

وعليه بما أن المدرسة كانت تقوم بتعليم الأيتام والفقراء على نفقتها فقد أُسِّست جمعية لتأمين نفقاتها والنظر في شؤونها وأملاكها وأوقافها بموجب نظام خاص بها، عليها التقيد به؛ إذ استطاعت الجمعية من خلال نشاطها وتبرعات وواردات الأوقاف أن تنشط وتوسع المدرسة؛ فضمّت قسماً داخلياً للطلاب القادمين من خارج دمشق وفرعاً ليلياً لتعليم الأميين، ونشرة شهرية باسم صدى المحسنية (١).

فضلاً عن ذلك تنبه السيد محسن الأمين إلى ما للمكتبات العامة أو الخاصة من أثر في تثقيف الإنسان، فأسس مكتبتين إحداهما في شقراء مسقط رأسه، والأخرى في دمشق، فأدت الأخيرة دوراً كبيراً في النهضة والإصلاح، وأسهمت في تطوير الحركة الفكرية ونشر المعرفة (٢).

لقد وهب السيد محسن الأمين كل مؤلفاته وكتبه التي كان يملكها للمكتبة (٣) التي احتوت على ألفي مجلد؛ فضلاً عما كانت تحتويه من مخطوطات (٤)، وكل ذاك أسهم في تنوير العقول ونشر المعرفة.

إلى جانب المهام الموكلة للمدرسة كانت تقام فيها صلاة الجمعة، والجماعة، وتلقى فيها دروس في الفقه والمواعظ ومجالس العزاء، وفي المساء تقام فيها دروس لمحو الأمية على الناس الذين لم يدخلوا كتَّاباً أو مدرسة، فضلاً عن إعطاء دروس باللغة الانكليزية ومبادئ المحاسبة (٥)، وبهذا الشكل أصبحت جمعية المدرسة المحسنية الثانوية بأقسامها الابتدائي والمتوسط والثانوي مجمّعاً ثقافياً وتربوياً ينهض بالمجتمع، مما جعله مفعماً بالحيوية والنشاط وخصوصاً أن أبوابها كانت مفتوحة للجميع أغنياء وفقراء، وللطوائف الموجودة في دمشق

(١) خير بك، (٢٠٠٦)، ص: ٥٥٨ – ٥٥٩.

(٢) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٢٦٠.

(٣) ميرفان، (٢٠٠٠)، ص:٢٠٣.

(٤) الأمين، (١٩٦١)، ص:١٥٩-١٦٠.

(٥) زراقط، (٢٠١٢)، ص: ٢٠٠-٢٠١.

(الشام) كافة، وأقساطها زهيدة للقادر على الدفع، ومجانية للفقراء، وكما ذكرنا كانت تقدم الكتب المدرسية واللوازم مجاناً.

ففي عام ١٩٥٠م/١٣٧٠هـ يصف السيد محسن الأمين المدرسة المحسنية الثانوية في قوله: "وقد أصبحت المدرسة اليوم حين تحرير هذه الكلمات وهو السابع من شهر شوال ١٣٧٠هـ على أتمّ نظام وأحسن انتظام، ذات صفوف ثانوية وقسم داخلي تفوق جميع مدارس دمشق التي من نوعها بحسن تنظيمها والمحافظة فيها على التحلّي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة، ونجاح طلابها في الامتحانات مائة بالمئة، وأصبح الطلاب يتهافتون عليها من جميع الأحياء لما يرى أولياؤهم من تهذيب أخلاق أولادهم ونجاحهم حتى صار يضطرنا الحال أحياناً إلى رد طلبهم لضيق المكان" (١).

وعليه يمكن القول: إن هذا النهج العلمي والتربوي الذي كرسه السيد محسن الأمين في دمشق (الشام) جعل الناس يتسابقون على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم، ليسجلوا أولادهم في المدارس التي أنشأها بالرغم من علمهم ودرايتهم أن مؤسس هذه المدارس هو عالم جعفري والمدارس محسوبة على الطائفة الجعفرية، ولكنهم لم يشعروا ولو للحظة واحدة بالنفس المذهبي عند أبناء هذا الحي.

١-٣-المدرسة الهاشمية:

لكون السيد محسن الأمين مجتهداً ليس كباقي المجتهدين بسبب نظرته المستقبلية لأبناء الطائفة واهتمامه بإصلاح التعليم الابتدائي، فقد اقترح على أبناء الطائفة في حارة الجورة أن يؤسسوا مدرسة ابتدائية لتنشئة أولادهم، فتم شراء مخازن في أحد الخانات، وبعد الترميم أُنشئت المدرسة، فاستلم إدارتها حسن الروماني وسميت بالمدرسة الهاشمية للبنين، وافتُتِحت في العام ١٩٤٩م/١٣٦٨هـ، إذ تلقت الأسر الفقيرة والمعدومة العون والمساعدة لتعليم أبنائها في المدرسة (٢).

(١) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠، ص:٧٤-٧٥.

(٢) ميرفان، (٢٠٠٠)، ص:٢٠٩، وتمت الإشارة إلى المدرسة الهاشمية وفقاً للوثيقة الخاصة بإنشائها في الملاحق.

١-٤- المدرسة اليوسفية:

فيما يخصُّ تعليم البنات يقول السيد محسن الأمين: "وكذلك استأجرنا داراً لتعليم البنات إلى جانب تعليم البنين" (١)، ففي عام ١٩٠٢م/ ١٣١٩هـ أراد حجَّ بيت الله ، وقبل ذهابه عرض على وجهاء الحي وتجّاره حاجة الوضع التعليمي في الحي إلى دار يجعلها مدرسة، معلناً أن الدار المستأجرة لتعلم البنات قد ضاقت بالطالبات وإن الكثيرات منهنّ بقين بدون تعليم، وإن الواجب الديني والاجتماعي يحتِّم عليه أن يجدَ لوضعهنّ حلاً مناسباً؛ لذا رأى أن يتم شراء دار الحاج يوسف بيضون (٢) الكائنة في الحي، وأعلن بأنه يستطيع أن يلزمه بتقسيط الثمن على سنوات، وأنه سيتحمل كأحدهم قسطاً من ثمن الدار، وفي النهاية وافق الحاضرون على الشراء، وتم توزيع المبلغ على الحاضرين (٣).

وفي هذا الصدد يقول: "واتفقنا معه على الثمن أن يكون ثمانمائة ليرة فرنسية ذهباً؛ موزعة على خمسة أسهم ونصف على الوجه الآتي: الفقير كاتب هذه السطور والحاج يوسف والحاج عباس رضا والحاج سليم العضل. كل واحد سهم، والحاج مصطفى الصوان وأبن أخته كلّ بنصف سهم، والحاج عبد الله والحاج حمزة الروماني كل بنصف سهم، مقسطة على أربع سنين، وكتبنا بذلك سندات" (٤).

---

(١) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠، ص:٧٣.

(١) الحاج يوسف بيضون : ولد في دمشق حيّ الخراب عام ١٨٤٠م/١٢٥٥هـ، وترعرع في ربوعها، كان محباً للخير والإحسان، ونشر العلم هدفه، والدين الحنيف رائده، والعروى الوثقى ميثاقه، والصدق والإيمان تاجه، والقرآن الكريم دليله وهاديه. خصص غرفة من الغرف التي أوقفها لآل بيضون لتعليم البنات القرآن ومبادئ الكتابة والقراءة على نفقته الخاصة، وخلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر عام ١٨٩٢م/١٣٠٩هـ ذهب إلى لبنان وبقي فيها حتى وفاته عام ١٩٢٧م/١٣٤٥هـ . للاستزادة، انظر: الروماني، (١٩٩٣)، ص:٧١٥ وما بعدها.

(٣) الأمين، (١٩٩٢)، ص:٥٣-٥٤.

(٤) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠، ص:٧٤.

ولأن الحاج يوسف بيضون لديه الحرص والغيرة على تعليم البنات (١)، فقد أعلن عام ١٩٢١م/١٣٣٩هـ عن نيته في شراء دار تتكون من ١٥ غرفة عائدة ملكيتها لآل قزيها، واقعة على شارع الأمين، مبنية على الطراز الشامي ومقابلة تماماً للمدرسة المحسنية الثانوية، وبدعم من السيد محسن الأمين أشتُرِيَت الدار بمبلغ وقدره ٥ آلاف ليرة عثمانية ذهبا(٢). وتبرّع بمبلغ كبير يصرف ريعه على نفقاتها، ثم اشترى بالمبلغ عقاراً في بيروت، ووقفه عليها واعترافاً بفضله أطلق اسمه على المدرسة، فسميت بالمدرسة اليوسفية" (٣).

وفي هذا الصدد قال السيد محسن الأمين: "تبرع الحاج يوسف بيضون بشراء دار دفع ثمنها ثلاثة آلاف و ثمانمائة ليرة عثمانية ذهباً، وعيّن لها من ماله ألف ليرة عثمانية ذهباً يصرف ريعها على نفقاتها، فبقيت مدة يتّجر بها أحد أولاده، ويقوم بنفقات المدرسة ثم اشترى بها عقاراً في بيروت ووقف عليها، واعترافاً بفضل الحاج يوسف بيضون أطلقنا اسمه على المدرسة وسميناها المدرسة اليوسفية" (٤).

افتتحت المدرسة أبوابها مستقبلة الطالبات من كل أحياء دمشق (القيمرية والعمارة ومأذنة الشحم والشاغور)، بدون تميز طائفي أو ديني، وهذا ناتج عن النهج والنفس الذي اتبعه السيد محسن الأمين، وكرسه بدمشق (الشام). وبعد ذلك اكتسبت شهرة بعد نجاح طالباتها بالشهادة الابتدائية بنسبة ٩٠ % فنُدِبت معلمات من وزارة المعارف للتعليم فيها، وقبض رواتبهن من موازنة الوزارة (٥).

(١) الروماني، (١٩٩٣)، ص:٧١٥.

(٢) الروماني، (١٩٩٣)، ص:٧١٦، وأيضاً: ميرفان، (٢٠٠٠)، ص:٢٠٤. بينما يذكر ثمنها السيد محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة ثلاثة آلاف وثمانمئة ليرة عثمانية ذهباً. انظر: الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:٧٥.

(٣) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٢٠٠.

(٤) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص٧٥.

(٥) الروماني، (١٩٩٣)، ص٧١٧-٧١٨.

فأصبحت المدرسة اليوسفية أول مدرسة إسلامية أهلية في سوريه ركزت على تعليم الفتاة أمور التدبير المنزلي من: خياطة وتطريز، فكانت الفتاة تتخرج في المدرسة وهي مهيأة لأن تكون ربة بيت من الطراز الأول؛ فضلاً عمَّا تتعلمه وتحصّله في مجالي التعليم والتربية (١) . وبهذا الشكل اهتم السيد محسن الأمين بالعلم والتعليم لمحاربة الجهل والأمية، وبث روح المعرفة في نفوس أهل الحي من خلال تأسيسه لتلك المدارس سابقة الذكر، والآن وجب علينا معرفة المنهج التربوي الذي اعتمده لمتابعة العمل في تلك المدارس.

٢- المنهج التربوي عند السيد محسن الأمين وعقله المؤسّسي:

عند الحديث عن المنهج التربوي عند السيد محسن الأمين نرى أنه قام بتربية نفسه فهذّبها قبل أن ينتقل إلى تربية الأجيال، وبهذا الشكل ضمن التأثير والبناء الصحيح في مجتمع عانى الأمية والفقر والجهل والانقسام. ربما يوجد اختلاف على مفهوم المنهج التربوي من حيث التطبيق والممارسة العملية، فجميع العلماء يربّون أنفسهم ثم يعملون على تربية المجتمع، لكن قسماً كبيراً منهم لم ينفع كثيراً بسبب التفاوت بين ما حازه، وقدرته على التطبيق، مثلاً التواضع، وعدم الحسد، والصفاء والصبر، وكل الصفات الحميدة الأخرى التي تمثل مكارم الأخلاق وعنوانها الجامع؛ الصفاء وتنقية النفس من الشوائب. وهذا المنهج لا يختلف عليه أحد؛ لأنه البنى التحتية لأي عالم دين أو مصلح اجتماعي؛ ومن ثَمَّ المشكلة ليست في العناوين، وإنما في نفس الشخص الذي يريد أن يتبع المنهج التربوي، وعندما نعالج المنهج التربوي عند السيد محسن الأمين؛ فإن الصبر والحكمة والحلم والصفاء والبصيرة والتواضع؛ كل هذا كان معبراً لبناء المجتمع الهادف الذي تمنّاه؛ ولا سيما إذا عرفنا أنه العالم القائد الفذ صاحب البصيرة، والمخطط للأهداف التي يريدها والقادر على تنفيذها، فعندما جاء إلى حي الخراب كان اسماً على مسمى، فحوّله إلى حي نموذجي يصلح لأن يكون قدوة لكل أحياء دمشق من خلال اتباعه منهجاً متكاملاً في التربية والإصلاح، وما كان هذا ليتحقق لولا مصالحته مع نفسه وقدرته على الإبداع، ولأنه مثال للعالم القدوة الذي لا ينفك قوله عن فعله، لم يطلب شيئاً لنفسه، ولم يفكر بها ولا بالمصلحة الشخصية، فهو طوال نصف قرن

(١) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٢٥٩ . هامش رقم ٢.

لم يشارك في اجتماع الهيئة الإدارية للمدارس التي أنشأها إلا بعدد أصابع اليد (الكف). ومن ثَمَّ خرج السيد محسن الأمين بالكامل من روح الأنا، فالإنسانية عنده كانت تتقدم على الاحتياط الشرعي الذي يوجب المحافظة على النفس (١)، وبعد معرفة مدى تربيته لنفسه؛ وهي الأساس التي قام عليه منهجه التربوي، وجب علينا معرفة الأساليب التي اتبعها في منهجه التربوي، ويمكن إجمالها في الآتي:

٢-١-الأساليب المتبعة في المنهج التربوي لدى السيد محسن الأمين:

اتبع السيد محسن الأمين أساليب تربوية لدى المدارس التي أنشأها وأشرف عليها، وهي كالآتي:

_ بعده عن العصبية الدينية: فلم يتعصب لمذهبه، بل كان يستعين ببعض المعلمين من المذاهب الأخرى؛ ليؤكد على روح المحبة والتواصل ونبذ التفرقة؛ فضلاً عن ذلك كان همِّه أن يبحث عن معلمين لمدارسه ذوي كفايات ونضوج عقلي، فالأقدر على التربية والتعليم هو المقدم عن غيره، ولو كان من أهالي حي الأمين (الخراب) أنفسهم، وعند مشاهدة جدول توزيع الدروس على المعلمين نجد أن معلمي الصرف والنحو كانوا من مذهبي (الجعفري والسني)، ومدرس اللغة الفرنسية كان مسيحياً يدعى شاكر، ومدرس اللغة التركية اسمه علي أفندي، ومدرس تعليم الخط الأستاذ محمود، والمؤذن اسمه علي قضماني، وهو من المذهب السني(٢)، وعليه إن اسلوب السيد ومنهجه ووعيه ساعد على إزالة التباعد والضغينة، وزاد المحبة والألفة بين مكونات المجتمع الدمشقي.

_ ضرورة الجمع بين التربية والتعليم: إذ دعا إلى ضرورة الجمع بين التربية والتعليم، مؤكداً على طلب العلم والتزين بالحلم والتواضع (٣)، ومن ثَمَّ عندما طلب التدقيق في اختيار المدرسين أصر أن يكونوا من

(١) البغدادي، (٢٠٢٠)، ج١، ص:١٥٧.

(٢) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠، ص:٢٩٦.

(٣) الأمين، (١٣٤٩)، ج١، ص:٥٧.

ذوي الخلق الفاضل؛ لأن ما يصدر عن المعلمين هو أسرع إلى نفوس الناشئة، لذا عاب المعلمين التقليديين الذي يتمسكون بالنظريات القديمة، وحثّهم على الاجتهاد بقوله: "لماذا نحذو حذو الأقدمين، هم رجال ونحن رجال"(١).

_ استحسانه أسلوباً تربوياً بين الشدة واللين: ومن أساليبه الأخرى في منهجه التربوي استحسانه أسلوباً تربوياً وسطاً بين الشدة واللين، معتمداً على الترغيب والثناء، خلافاً للطريفة التربوية المتبعة سابقاُ وهي؛ الشدة في تأديب أولاد الخلفاء والملوك والأمراء وتعليمهم، وبالرغم من انتقاد السيد محسن الأمين للقسوة في التعليم، فهو لا ينكر إيجابياتها بقوله: "ومهما قلنا بقساوة التعليم في تلك الأمصار ولينها اليوم لا نستطيع أن نقول إن نتائج التعليم اليوم الأخلاقية والدينية تعادل نتائجه في تلك الأمصار" (٢).

_ تعليم العلوم العقلية والكلامية واللغات الأجنبية: وذلك من خلال حثِّه على تعليم العلوم العقلية والكلامية، وأوصى بتعليم اللغات الأجنبية؛ كونها وسيلة لمعرفة ما في تلك اللغات من علوم وأفكار وآداب بقوله: "إن تعلم اللغات وسائر العلوم العصرية راجح في نفسه؛ بل واجب"(٣). وبهذا الشكل نرى أن السيد محسن الأمين كان مربياً قديراً يسعى إلى نمو المجتمع ورقيه عن طريق التربية والتعليم.

_ اتباع مناهج جديدة للمدارس التي أنشأها: وضع السيد محسن الأمين المناهج الجديدة للمدارس التي أنشأها والغاية منها تهذيب الأخلاق وتقويم النفوس (٤). وعليه، فإنه أعطى توجيهاته، وطبّق أفكاره التربوية بصورة ملموسة عندما ألّف الكتب المدرسية التي استعملت سنداً ودعماً للتعليم في المدارس التي أنشأها. وأول هذه الكتب كانت في النحو والصرف (٥)، وهي:

---

(١) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠، ص:١٩٢.

(٢) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠، ص:١٠.

(٣) الأمين، (١٣٤٩)، ج١، ص:٤١.

(٤) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٢٥٧.

(٥) ميرفان، (٢٠٠٠)، ص: ٢٠٦.

المنيف في علم التصريف ووضع هذا الكتاب لطلاب المرحلة الابتدائية لدراسة الصرف، واعتمده لمدّة طويلة في مدارس دمشق (الشام)، وجبل عامل، والنجف الأشرف.

صفوة الصفوة في علم النحو: (الأجرومية الجديدة) (١)؛ وهو كتاب شرح مبسط لرسالة الصنهاجي، تعريفاته واضحة ونصه مُشكَّل، ولم يكن الأصل كذلك، وهذا بدوره سهّل مهمة الأساتذة من جهة، وسهل حفظ التلاميذ وفهمه من جهة أخرى. ويذكر السيد محسن الأمين في طبعته الثانية أنه "حسّن في تنظيم كتابه، وهذا برهان على حرصه التربوي" (٢)، وذلك من خلال إيجازه، فسهل حفظه غيباً، فعمّ انتشاره؛ إذ أورد فيه الأمثلة وإعرابها مفصلاً لتدريب الطلاب على الإعراب، وهذا بدوره سهّل عليهم استعمال اللغة بشكل سليم فيما بعد، واعتُمد هذا الكتاب في مدارس الشام، وجبل عامل، والنجف الأشرف (٣).

انتهج السيد محسن الأمين نهجاً مختلفاً في نقل المعرفة الدينية وإيصالها إلى التلاميذ من خلال تأليفه للكتب الدينية، ووضعها في متناول المدرسين، لنقلها إلى التلاميذ بصورة واضحة وسليمة. ومن هذه الكتب:

الدروس الدينية العقائدية والعملية: وهو كتاب مكوّن من ٥ أجزاء للمرحلة الابتدائية، ونشر في أوائل العقد الثالث من القرن العشرين ثم ظهر الجزء التاسع والأخير سنة ١٩٤٩م/ ١٣٦٨هـ (٤)، وفي ذلك يقول السيد محسن الأمين: "وضعنا في كلِّ صف ..... كتباً للعقائد والأحكام الشرعية من العبادات والمعاملات والمواريث والحدود والديات وتفسير عدد من الآيات القرآنية، وقسم من الأخلاقيات، وطبعت هذه الكتب، وانتشرت في باقي

(١) الأمين، حسن. (١٩٩٠). دائرة المعارف الشيعية الإسلامية . بيروت : لينان . دار المعارف. ح١. ص:٨٤.

(٢) ميرفان، (٢٠٠٠)، ص:٢٠٦.

(٣) الأمين، (١٩٦١)، ص:١٨٧.

(٤) ميرفان، (٢٠٠٠)، ص:٢٠٧، أيضاً: عبد المجيد، فايد . (١٩٨١). **رائد التربية العامة وأصول التدريس**. بيروت: لبنان. دار الكتاب اللبناني. ص:١١٧.

المدارس، وعمّ نفعُها وترجمت إلى الفارسية" (١)؛ ومن ثَّمَّ ركّز في أثناء تأليفه هذه السلسلة على العقائد، والعبادات والأفعال الإسلامية التي يرتكز إليها الدين الإسلامي، إذ سعى من خلالها لتهذيب الأخلاق، وتجنّب قبائح الأفعال؛ ليعيش المرء سعيداً محبوباً؛ لكونه عدّ هذا الدين دين المساواة والعدل؛ لأنه يأمر بكل حَسن؛ كبرِّ الوالدين، وصلة الرحم، والوفاء بالعهد، وحُسن الصحبة، وأداء الأمانة، والعدل في الأحكام والمساواة في الحقوق، ونصرة المظلوم، وكُل خُلق حسن؛ كالصبر، والتواضع، والسخاء، والحلم، وينهي عن كل فعل ذميم؛ كشرب الخمر، والظلم، والنميمة، والغيبة، والغش، والخيانة، والرشوة وكل خُلق ذميم، كالحسد، والتكبر والبخل وغير ذلك. هذه النظرة إلى الدين الإسلامي حرص عليها في مقدمات كتبه؛ إذ تُظهر أهمية تعليم التلميذ عقائد الدين الإسلامي، ومبادئه مع التركيز على الأفعال والمعاملات الإسلامية، وذلك يوضَّح من خلال المواضيع التي تضمنها الكتاب (٢).

وإذا ما تفحّصنا الكتاب الثاني من (سلسلة الدروس الدينية والعقائدية والعملية) نلحظ أنه يتكون من قسمين الأول؛ يختص بأصول الدين وفيه الدروس الآتية؛ الخالق، والتوحيد وحسناته، وطاعة الخالق، ولوازم البعثة النبوية؛ والنبي وحياته، وعصمة الأنبياء، وأفضل الناس أفضلهم وأكملهم؛ ومعجزات النبي، وصفاته، والإمام، وبراهين إمامة الأئمة الاثني عشرية، وعصمتهم، والبعث. أما القسم الثاني؛ فيختص بالواجبات الدينية، وفيه الدروس الآتية: الوضوء، والصلاة وشروطها، والصلوات الخمس مواقيتها، وكيف تقيم الصلاة، والواجب والمستحب. وعند تتبّع السلسلة نلحظ أن المخطط نفسه، لكنه يتناقص قياساً إلى الكتاب الرابع، أما الكتاب الثامن فيختص بأكمله بأصول الدين التي يدرسها بعمق، أما الكتاب التاسع والأخير، فيختص بالفقه، وبهذا الشكل يكتسب التلميذ الوسائل التي تجعل منه مسلماً متمكّناً من دينه (٣).

---

(١) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠، ص:٧٥.

(٢) عبد المجيد، (١٩٨١)، ص:١١٧، عواد، (٢٠٠٢). ص:٦٥-٦٦.

(٣) ميرفان، (٢٠٠٠)، ص:٢٠٧-٢٠٨.

وبهذا الشكل اهتم السيد محسن الأمين بتربية التلميذ المسلم تربية إسلامية دينية صحيحة، واهتم باللغة العربية؛ لأنها مهمة لكل طالب علم في بلادنا العربية؛ إذ يرى أن التلميذ يجب أن يلمَّ بشكل صحيح باللغة العربية؛ لأن اللغة عنصر جوهري في عملية التعليم (١)، ولكون السيد محسن الأمين شاعراً وأديباً، فإنه لم يهمل هذا في عمله التربوي فقد صنف ستة كتب من مختارات الشعر؛ لكل صفّ كتاب، وعلى التلاميذ أن يحفظوها، وهي:

-**الدر المنتقاة لأجل المحفوظات** (٢)؛ إذ قال: "وضعنا لكل صف فيها كتاباً للمحفوظات"(٣)، ومن الجدير بالذكر أنه كان يختم السنة الدراسية بمسرحية يكتبها بنفسه، ويسميها بالفاخرات، فيمثل فيها التلاميذ؛ كمثل مسرحية السيف والقلم؛ والعقل إذا تدخَّل لنصرة العلم فيستقبل باعتباره أول ما خلقه الله. وهذا بالتأكيد يسرّ ممثليها ومشاهديها ويدعوهم للتأمل (٤)؛ وعلى ذلك فإن الكتب التي تركها السيد محسن الأمين كانت ثروة فكرية متنوعة من أدب وفقه ولغة وتاريخ وفلسفة وهذا إذا دل على شيء؛ فإنما يدل على عبقريته، وعلى مدى استيعابه لمجمل علوم عصره، فهو بحق موسوعة علمية متنقلة(٥)، وبعد أن تحدثنا عن المنهج التربوي عند السيد محسن الأمين وجب علينا أن نعرف عقله المؤسّسي الذي تحلّى به، وذلك من خلال الذهنية الفريدة التي امتاز بها؛ إذ أراد أن يبقى المجتمع، ويستمر ويرقى إلى مصاف المجتمعات الراقية؛ ولاسيما إذا عرفنا أن هدفه من تأسيس المؤسسات التعليمية وإطلاقها لم يكن من أجل حضوره الاجتماعي وتقوية نفوذه أمام الآخرين؛ فما جعل السيد يضاعف من جهده هو المرحلة التي عاصرها، إذ كانت قاسية جداً، فقسمٌ من حياته كانت أواخر العهد العثماني، كما عاصر

(١) عبد المجيد، (١٩٨١)، ص: ١١٧.

(٢) ميرفان، (٢٠٠٠)، ص:٢٠٨.

(٣) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠، ص:٧٥.

(٤) ميرفان، (٢٠٠٠)، ص:٢٠٨-٢٠٩.

(٥) عواد، (٢٠٠٢)، ص: ٦٨.

ويلات الحرب العالمية الأولى، ثم المحتل الفرنسي البغيض حتى نيل الاستقلال. ومن ثَمَّ أراد السيد محسن الأمين أن ينهض بالمجتمع الذي عانى الحرمان بكل أشكاله وأبعاده من الفقر والأمية والجهل، فكان تفكيره رحمه الله ينحصر في بقاء المؤسسات التي بناها واستمرارها بعد رحيله، وهذا ما حدث، إذ ارتحل السيد محسن الأمين من هذه الدنيا عام ١٩٥٢م/١٣٧١هـ ولا تزال هذه المؤسسات حاضرة بالفاعلية والوتيرة نفسها، وكأنه موجود على رأسها، والسبب في ذلك أنه كان يطلق المؤسسة، ويبني لها كادرها، ويضع لها نظامها لكي يضمن لها البقاء والاستمرارية، وهذا ما ذكره السيد بسام مرتضى في كتابه حكاية المحسنية، إذ أشار إلى طريقة ونهج السيد محسن الأمين المؤسّسي؛ فقد كان يحرص على أن ألا يحضر جلسات الجمعية المحسنية إلا للضرورة، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على ذهنيته الوقّادة التي تفكر في تأسيس العمل الذي يجب أن يبقى ويستمر من بعده، وكي لا يتوقف عليه وينتهي بمجرد رحيله، والآن وجب علينا معرفة الأساليب التي اتبعها السيد محسن الأمين في الوقوف في وجه الفقر، ودفع الحرمان عن الفقراء، ومواجهة الانقسام، والتشتت، والتفرقة، التي عاناها حي الخراب (الأمين).

٣- الدور الاجتماعي السيد محسن الأمين للوقوف في وجه الفقر والانقسام والتشتت:

يمكن تقسيم الأساليب التي اتخذها للوقوف في وجه الأمراض الاجتماعية التي عاناها أهالي حي الخراب الدمشقي آنذاك في الآتي:

_ الفقر ورفع الحرمان عن الفقراء.

_ الانقسام والتشتت وإصلاحهما بالمساواة.

_إصلاح بعض مجالس العزاء أيام عاشوراء وتحريم مظاهرها.

٣-١- الفقر ورفع الحرمان عن الفقراء:

من القضايا المهمة التي حاول السيد محسن الأمين معالجتها قضية الفقر؛ إذ صور في شعره كثيراً من مظاهر البؤس، وكشف الواقع المعيش سعياً منه لإصلاحه (١)، ومن الصور الشعرية الدالة على معاناة الناس والفقراء "صورة الدلف" الذي يسقط من سقوف البيوت كلما انهمر المطر بقوله:

الدلف قد أودى بنا وقعهُ ياربّ خلّصنا من الدلفِ (٢)

ولمعالجة هذا الواقع المعيش بادر إلى إنشاء جمعيات البرِّ والإحسان التي أدت دورها على أكمل وجه في مجتمع يعاني الآفات الاجتماعية المتمثلة في الفقر، والجهل والأمية، وفي مقدمة هذه الجمعيات:

_ **جمعية الإحسان الإسلامية:** طالب السيد محسن الأمين فور وصوله إلى الشام واستقراره في حي الخراب برفع الحرمان عن كاهل الفقراء؛ إذ كان ٩٠ % من أهالي حي الخراب يعانون الفقر الذي لا يطاق، لذا لم يعالج المشكلات الاجتماعية بالوعظ والإرشاد؛ بل عمد إلى إيجاد مشروع متكامل من مكافحة الأمية إلى مكافحة الفقر؛ عبر الجمعيات الخيرية التي أنشأها (٣)، ففي عام١٩٠٦م/ ١٣٢٣هـ أمر السيد محسن الأمين بإنشاء جمعية الإحسان الإسلامية، والتي كانت جمعية خيرية منظّمة ذات وصولات وجهاز محاسبي منظّم مع زيارات دورية على الفقراء في دورهم لمتابعة المعونات (٤)، والاهتمام بالأسر المستورة، والمعوزين والبائسين؛ لذا كانت هذه الجمعية أول جمعية خيرية في دمشق (الشام)، واقتدت بها جميع الجمعيات الإسلامية فيما بعد (٥). ومن أعمال

---

(١) زراقط، (٢٠١٢)، ص:١١٩.

(٢) الأمين، السيد محسن. (١٩٢٩). **الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم**. ط:١ . دمشق: سوريا. مطبعة ابن زيدون. ج٢. ص:٨٥ .

(٣) البغدادي،(٢٠٢٠) ج١، ص:١٠٠.

(٤) نظام، شفيق. (١٩٩٢). **الجانب الاجتماعي للعلامة السيد الأمين العاملي**، بحث في مؤتمر دراسة أفكار المصلح الإسلامي السيد محسن الأمين في ذكراه السنوية الأربعين. دمشق: سوريا المستشارية الثقافية الإيرانية. ص:١٥٢.

(٥) (١٩٣٩) **بيان أعمال جمعية الإحسان الإسلامية**. دمشق: سوريا. مطابع ابن زيدون. ص:٢.

هذه الجمعية: توزيع المساعدات المالية، فضلاً عن الأمور العينية المتمثلة بالخبز الذي يوزّع على المعدمين أسبوعياً، وفي أيام الأعياد يوزع على كل الفقراء، أما في الأيام العادية فتوزع الجمعية ما تيسر لها من اللحم والأرز والسمن، وفي أيام الشتاء يوزّع الفحم على الأهالي، لإشعال النار والتدفئة عليه؛ بقصد الوقاية من البرد. وعدّت جمعية الإحسان الإسلامية أول من أسس لجنة لخفض أثمان الخبز عندما ارتفع سعره، فوزعت الجمعية الخبز بأثمان رخيصة، وتكلفت في المقابل بدفع الزيادة التي طرأت على أسعار الخبز، وعندما أضرب عمال النسيج عام ١٩٣٩م/١٣٥٧هـ وزّعت على العمال ثلاثة قناطير من الخبز، وهذه الأمور العينية أرسلت إلى الفقراء والمعدومين بأمر منه من دون ضجة، كي يحفظ ماء وجههم على طريقة جده الإمام زين العابدين (ع)(١). وهذا إن دل على شيء إنما يدل على زرع روح التعاون والمحبة بين ابناء الحي، والأحياء الدمشقية ويقدم صورة واضحة عن التكامل الاجتماعي الذي جذره السيد محسن الأمين

جمعية رعاية الفقراء والأيتام(٢): أُنشئت هذه الجمعية عام ١٩٢٩م/١٣٤٧هـ من أجل الاعتناء بتعليم أطفال الفقراء ومتابعة احتياجاتهم وسدِّ عوزهم، ومن مهامها حصر أسماء الناشئة من الفقراء والأيتام، وتهيئة الأسباب المادية لضمان متابعة تحصيلهم الدراسي (٣)، وفي هذا الصدد يقول السيد محسن الأمين: "إن جمعية الاهتمام بتعليم الفقراء والأيتام المؤسسة بدمشق والتي بها نخبة من الشباب النشيطين بكل جدٍّ وإخلاص لهي الجمعية التي توخّت أنبل المقاصد وأجلّها، ألا وهي إيجاد وقف للمدرسة المحسنية يصرف ريعه على تعليم الفقراء والأيتام وهي المدرسة الوحيدة في سورية الكافلة تعليم أطفال الشيعة على نهج ديني عصري جامع لسعادة

(١) (١٩٣٩) **بيان أعمال جمعية الاحسان الاسلامية**. ص٣.

(٢) أبو عليوي، (١٩٩٢)، ص:١٦٥.

(٣) أنشئت هذه الجمعية وفقاً لكتاب وزارة الداخلية بالموافقة على تأسيسها ومهامها بالعدد ٤٥٢١ في تشرين الأول عام ١٩٢٩.

الدارين؛ لهذا كان من أفضل الأعمال وأنفعها إعانة هذه الجمعية، فنحث أهل الدين والغيرة والحمية على مناصرتها وإعانتها، والله لا يضيع أجر المحسنين"(١). وهذا نابع بدوره من الدين الإسلامي السمح .

الجمعية المحسنية: أنشئت عام ١٩٣٣م/١٣٥٢هـ (٢) مهمتها الإشراف على المنجزات التي تحققت في عصر السيد محسن الأمين، وبعد وفاته، وما زالت الجمعية المحسنية تؤدي دورها على أكمل وجه (٣). ولكون المدرسة المحسنية كانت تعلم الأيتام والفقراء على نفقتها، أُنشئت هذه الجمعية لتأمين نفقاتها والنظر في شؤونها وأملاكها وأوقافها بموجب نظام خاص بها، عليها التقيد به (٤)؛ فضلاً عن تأمين المال اللازم حتى ينفق على الطلاب المعوزين في كسوتهم ولوازمهم المدرسية (٥)، وكان لهذه الجمعية نظام يتكوّن من ٢٠ مادة (٦).

جمعية المواساة: هي جمعية خيرية أنشئت لتأمين العلاج للمرضى الفقراء بالمجان (٧) وتأمين الرعاية الصحية لهم (٨).

جمعية إغاثة المريض الفقير: أنشأها الحاج يوسف بيضون عام ١٩٤٤م/ ١٣٦٣هـ قبل وفاة السيد محسن الأمين بثماني سنوات، فأدخل الفرحة على قلب السيد محسن الأمين، وحينها اطمأن على أنّ المجتمع بدأ يتفاعل، ويتحمل المسؤولية (١).

---

(١) وثيقة خاصة بجمعية رعاية الفقراء والأيتام الموافق ٢٢آذار ١٩٢٩ / سنة١١شوال ١٣٤٧هجري مكتبة السيد محسن الأمين.

(٢)أسست هذه الجمعية وفقاً لكتاب وزارة الداخلية بالموافقة على رخصة إنشائها بالعدد ٦٧٧٢ في ١٩٣٣/٢/٩.

(٣) الأمين، (١٩٩٢)، ص:٥٦.

(٤) بشرى، (٢٠٠٦)، ص: ٥٥٨.

(٥) الأمين، (١٩٩٢)، ص: ٥٦.

(٦) النظر في رخصة إنشائها بالعدد ٦٧٧٢، في ١٩٣٣/٢/٩.

(٧) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠، ص: ١٥٨.

(٨) الأمين، (١٩٩٢)، ص:٥٦.

الرابطة الأدبية الاجتماعية: أنشئت من قبل السيد محسن الأمين عندما لحظ أن الأطفال والشباب بحاجة إلى الرعاية خارج نطاق المدرسة؛ إذ يملأ الفراغ بالنشاط الأدبي والرياضي (٢). لقد كانت هذه الجمعيات سابقة الذكر تحت إشرافه المباشر وتوجيهه الدائم ووفقاً لنظراته الثاقبة من خلال اعتماده على العمل الجماعي الأهلي القائم على التكافل الاجتماعي، أما المرض الاجتماعي الذي تصدى له السيد محسن الأمين واصفاً له العلاج؛ فيتمثل في الآتي:

٣-٢-الانقسام والتشتت وإصلاحهما بالمساواة:

قصد السيد محسن الأمين بالانقسام والتشتت ما يحدث من خلاف بين أبناء الملّة الواحدة أو المحلة الواحدة (٣)، وهذا له علاقة بآفة الفقر والأمية والجهل التي ألمت بمجتمع حي الخراب (الأمين)، وأشار إلى ذلك سماحته بقوله: "وجدنا إخواننا في دمشق متشاكسين منقسمين إلى حزبين أو إلى أحزاب، وقد أخذت فيهم الحزبية مأخذها"(٤).

لقد استاء السيد محسن الأمين من انقسام المجتمع في حي الخراب إلى فرق، وكل فرقة تنتمي إلى حزب تعمل لأجله، لذلك أخذ يعمل على فضِّ النزاعات والانقسامات الحزبية عن طريق المساواة لإزالتها (٥)؛ إذ نظر إلى الناس بعين المساواة وعدم التحيز لفريق دون الآخر، وذلك بقوله: "أما أمر الحزبية بين أبناء الطائفة

(١) بغدادي، (٢٠٢٠)، ص:١٠٠.

(٢) نظام، (١٩٩٢)، ص:١٥٢.

(٣) الأمين، (١٩٩٢)، ص:٥٧.

(٤) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:٧٣.

(٥) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٢٥٢.

والتشاكس الواقع بينهم، فرفعه أمر واحد وهو المساواة بين الناس، وعدم التحيز لفريق دون آخر، وهذا أمر طبعنا عليه، ولم نتكلفه تكلفاً" (١).

وعليه، استطاع السيد محسن الأمين أن يكون المحور الذي يجتمع حوله الناس بجميع فئاتهم، فدعاهم إلى التعاون والتكامل، فاستطاع أن يحقق هدفه ويزيل الحزبية من نفوس الناس، فأصبحوا بفضله إخواناً يعملون يداً واحدة تحت إشرافه في سبيل إعلاء شأنهم، ورفع مستواهم الحياتي والاجتماعي (٢).

ومن الجدير ذكره أنه عندما يكون قاضياً بين متخاصمين يكون حكمه نزيهاً وبعيداً عن كل غاية أو مصلحة ذاتية، من دون أن يساير قوياً على ضعيف، أو غنياً على فقير، أو قريباً على بعيد، وعليه، كان الحق رائده، ولا مجال لأن يبخل به (٣)، وهذا له أثر في محيطه الاجتماعي من خلال احترام الناس لقدره وشخصيته الجذابة وكلماته التي تبعث الاطمئنان في النفوس (٤).

بهذا الشكل وجّه جهده لتوحيد المجتمع ومحاربة التشرذم والحزبية والتعصب للأشخاص، لأنه عدّ الإنسان أخاً للإنسان. فكان بحقٍ معلماً مخلصاً، وفياً لمجتمع حي الخراب (الأمين) وساكنيه الذين ارتضوه مرجعاً دينياً لهم؛ من خلال التزامه بهذا المفهوم نصاً وروحاً، وعمله ضمن هذا الإطار مخلصاً دؤوباً(٥).

٣-٣- إصلاح بعض مجالس العزاء أيام عاشوراء وتحريم مظاهرها:

فيما يخصُّ إصلاح بعض مجالس العزاء وتحريم مظاهرها لدى أتباع المذهب الجعفري التي أخرجتها من دائرة الدين من بعض العوام، عمل السيد محسن الأمين على تحرير الدين وتنقيته من الشوائب التي ألمت به

(١) الأمين، (٢٠٠٠)، ج٤٠، ص:٧٥.

(٢)الأمين، (١٩٩٢)، ص:٥٧، فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٢٥٢-٢٥٣.

(٣) فضل الله، (١٩٩٣)، ص: ٢٥٣.

(٤) أبو عليوي، (١٩٩٢)، ص: ١٦٥.

(٥)الأمين، (١٩٩٢)، ص: ٥٨.

والتي كادت أن تصبح جزءاً منه (١)؛ إذ حدّد أوجه الخلل في إقامة العزاء لسيد الشهداء الإمام الحسين (ع) من خلال نقد الأخبار والأحاديث المكذوبة وتمحيصها (٢)، وتحريم بعض مظاهر العزاء أيام عاشوراء. وشخّص الخلل في قوله: "ما يتلوه الذاكرون من الأخبار المكذوبة والأغلاط الشائعة وبعض الأعمال التي تجري في المجالس .... وجرح الرؤوس بالمدى والسيوف ولبس الأكفان وضرب الطبول والنفخ في البوقات، وغير ذلك من الأعمال وكل هذا محرّم بنصِّ الشرع وحكم العقل.... لا يترتب عليه فائدة دينية ولا دنيوية .... وهو إبراز شيعة أهل البيت بصورة الوحشية والسخرية .... لا يرضاه الله ولا رسوله ولا أهل بيته، فهو من عمل الشيطان" (٣). وأيضاً قوله: "التطبير لا يعتقد به أهل المعرفة من الشيعة ولا يستحلّونه ..... وقد قلنا بتحريمه، وإنه من فعل الجاهلين" (٤). وقوله حول اللطم : "اللطم المؤدي إلى إيذاء البدن إنما هو من تسويلات الشيطان وتزيينه سوء الأعمال، فذلك ممّا يغضب الحسين (ع)"(٥). ومن أجل أن تكون مصائب العترة النبوية ومناقبها مدرسة تربوية تسهم في تكوين شخصية المسلم الحقيقي؛ سعى السيد محسن الأمين إلى تأليف الكتب (٦)، لتصحيح المسار في قرّاء العزاء الذين يخلطون الخرافات بالوقائع التاريخية الحقيقية. ومن الجدير ذكره أنّ الكتب التي ألفها السيد محسن الأمين؛ ولا سيما رسالة التنزيه، أثارت معارك كلامية عنيفة بين رجال الدين أنفسهم، وانقسم العوام حولها بين مؤيد ومعارض وهذا ما عرف بالحركة الإصلاحية الكبرى، وأخرجوا السيد الأمين من الدين الإسلامي، لكنه

(١) فضل الله، (١٩٩٣)، ص: ٢٢٤.

(٢) أبو عليوي، (١٩٩٢)، ص: ١٦٥.

(٣) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص: ٧٥-٧٧.

(٤) الأمين، السيد محسن. (١٩٧٧). **الشيعة بين الحقائق والأوهام (نقض الوشيعة).** ط:٣. بيروت: لبنان. الأعلمي للنشر. ص:٢٨.

(٥) الأمين، السيد محسن. (١٩٧٨). **المجالس السنية**، ٢ج . بيروت : لبنان . دار المعارف. ج١. ص: ٧.

(٦) ومن هذه الكتب، لواعج الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام، وأصدق الأخبار في قصة الأخذ بالثأر، الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد، وإقناع اللائم على إقامة المآتم، والكتاب الأخير هو "رسالة التنزيه" الذي يمثل الثورة الإصلاحية الكبرى عند السيد الذي يعدّ أبرز المصلحين في عصره. انظر: زراقط، (٢٠١٢)، ص: ١٥٣ وما بعد، والأمين، (١٩٥٧)، ص: ٧٦.

صمد وتصدَّى لهم بسبب قوة شخصيته وعزيمته، حتى فازت دعته وحركته الإصلاحية وعلِم الناس أنها على حقّ .(١)

وعليه، يمكن افول: إن انتقاده وتحريمه بعض الشعائر الحسينية لا يعني إطلاقاً تنكّره لتلك الشعائر، وإنما أراد من عمله استمرارها بشكلها الصحيح – جعلها رمزاً للحرية– ومن ثَمَّ سواء نعتنا حركة السيد محسن الأمين الإصلاحية بأنها اجتماعية الطابع، أو فقهية المغزى، أو تجمع بين الطابع الاجتماعي والمغزى الفقهي؛ فإنها أدت بالنتيجة إلى إظهار الدين نقياً من البدع، خالصاّ من الشوائب، وهذا كله من أجل رعاية المجتمع والمحافظة عليه؛ لأن دعوته في مجال الإصلاح الديني لا تعدّ أكثر من طلب العودة إلى النهج الإسلامي الصحيح؛ إذ بوساطته يتخلّى المسلمون عن أساليب التفرقة المثيرة للحساسيات. ويحثنا السيد محسن الأمين للعودة إلى الفكر الإسلامي الصحيح في كل عملية إصلاحية.

٤- دور السيد محسن الأمين الوحدوي للتقريب بين المذاهب الإسلامية:

نهض المخلصون من أبناء الأمة الإسلامية إلى بذل ما بوسعهم في سبيل التقريب بين المذاهب الإسلامية؛ فكلّ نصوص القرآن والسنة ونهج السيرة النبوية الشريفة تدعو إلى ذلك، وكل الظروف المخيمة على المسلمين آنذاك تفرض ذلك، إذ تطلعوا إلى أنَّ عزة المسلمين وكرامتهم تستوجب ذلك، ومنهم مصلحنا الكبير السيد محسن الأمين، الذي قال: "أنا رجل أؤمن بالعمل، وعملت منذ قدومي إلى دمشق ما استطعت على التأليف بين القلوب والوحدة، وكانت دعوتي عملية تتحقق عن طريق الأعمال اليومية" (٢). ومن الأمثلة على تطبيق التقريب بين المذاهب على نحو منظّم في حياة السيد محسن الأمين نذكر منها، أنه كان يصرُّ على أن يتم الآذان في حارة الخراب على طريقة المذهب السني، وليس على طريقة المذهب الجعفري سواءٌ أكان ذلك في مسجد

(١) الأمين، (١٩٩٢)، ص: ٦٠، الأمين، (١٩٥٧)، هامش ص: ٧٦.

(٢) الخليلي، جعفر. (١٩٦٣). **هكذا عرفتهم**، ٢ج . بغداد: لبنان. مطبعة الزهراء. ج١. ص: ٢١٨.

الحارة أو في المدرسة؛ فضلاً عن إصراره على أن يرفع الآذان المؤذن علي القضماني، وكان من المذهب السنّي(١)، وبالطبع هذا له هدف في غاية الأهمية ألا وهو أن المسلمين أخوة لهم دين واحد (الإسلام).

ويذكر أنّه جاء ذات يوم إلى السيد محسن الأمين رجل، وقال له: "أريد أن أكون جعفرياً، وبعدما بيّن له عدم الفرق بين السني والشيعي، لم يقتنع، قال له: قل لا إله إلا الله محمد رسول الله فقال، فقال له: أصبحت جعفرياً، فبهت الرجل" (٢). والواقع أنّ السيد محسن الأمين لم ينعزل عن محيطه؛ بل كان منفتحاً على الآخر، فكان لديه علاقات جيدة مع علماء الدين ورجال الأدب والسياسة نذكر منهم: جمال الدين القاسمي (٣) وعبد القادر المغربي (٤) وغيرهما. وكان رئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي حينها يقيم إفطاراً في شهر رمضان يجلس إلى جانبه كلٌّ من مفتي الجمهورية، والسيد محسن الأمين، فضلاً عن ذلك، كما مرَّ معنا سابقاً، كان السيد محسن الأمين يفتش عن معلمين للمدرسة المحسنية يحسنون التدريس من دون النظر إلى المذهب الذي ينتمي إليه المدرس(٥).

وعليه، كان السيد الأمين معروفاً في الوسطين الديني والأدبي في دمشق بعقله المنفتح على التقريب بين المذاهب، وبفضل الجهود التي بذلها، أراد محمد كرد علي أن يصوره بوصفه من دعاة التقريب بين المذاهب عندما أورد النصيحة التي أعطاها السيد لأبناء طائفته بقوله: "وأنتم أيها الإخوان الشيعيون عليكم أن تعملوا بما

(١) ميرفان، (٢٠٠٠) ص:٢٤٤.

(٢) الأمين (١٩٥٧)، ج٤٠. ص: ٨٤.

(٣) محمد جمال الدين القاسم: (١٨٦٦-١٩١٤م/١٢٨٢-١٣٣٢هـ) فقيه ومدرس عام ومصلح وعالم ديني، غزير الإنتاج الفكري الذي طبع بعضه في دمشق، والقاهرة، وبعضه مخطوط. انظر: عياش، (١٩٨٥)، ص: ٤٠٨.

(٤)عبد القادر المغربي: مغربي الأصل، ولد في طرابلس عام ١٨٦٧م/١٢٨٣هـ، وتوفي في دمشق عام ١٩٥٦م/١٣٧٥هـ، وتلقى العلوم العربية والدينية على يد الشيخ حسين الجسر الطرابلسي، وعُيّن كاتباً في المحكمة الشرعية، وله صلات مع جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده. عُيّن =عضواً في المجمع العلمي العربي عام ١٩١٩م/١٣٣٧هـ، وله عدد من الكتب منها: الاشتقاق والتقريب، البينات في الدين والاجتماع. انظر: عياش، (١٩٨٥)، ص:٤٩٠.

(٥) زراقط، (٢٠١٢)، ص:١٣٠.

أمركم به إمامكم إمام أهل البيت جعفر بن محمد الصادق من التحبّب إلى إخوانكم السنة من زيارتهم والصلاة في جماعاتهم وتشييع جنائزهم وعيادة مرضاهم، وتجنّب كل ما يوغر صدورهم" (١)؛ فضلاً عن ندائه إلى طائفتي المسلمين المعروفتين بالسنة والشيعة، والذي دعا فيه إلى الوئام والوفاق والتحابب والتآلف والعطف (٢).

ومن الجدير ذكره أنّه حصلت بين السيد محسن الأمين ومفتي الجمهورية العربية السورية أحمد كفتارو في أواخر حياته محاورات كانت تهدف إلى تأليف القلوب والحدّ من الخلافات التي أثارها بعض المغرضين لبث الفتنة بين المسلمين(٣).

وعليه، استطاع السيد محسن الأمين بفكره الثاقب وبصيرته أن يقرِّب بين المذهب الجعفري والمذهب السني، ويبدد الأوهام السائدة التي تفرق بينهما، واستطاع أن يؤثر في البسطاء من أتباع المذهب الجعفري بأن يتركوا الخرافات التي جاءت بها الوثنية، وأدخلتها على المذاهب الإسلامية(٤)، ولم يكتف بذلك، فعندما سافر إلى مصر عن طريق البحر، وزار مشهد الإمام الحسين عليه السلام في القاهرة، ثم زار مبنى الأزهر الشريف، حصل لقاء مع القائمين عليه (٥)، لأنه في هذا المبنى؛ أسِّست دار التقريب بين المذاهب الإسلامية سنة ١٩٣٨م/١٣٥٦هـ على يد الشيخ محمد تقي القمي (٦) فور وصوله إلى القاهرة في العام نفسه، وتعدَّ هذه الخطوة

(١) محمد، كرد علي. (١٩٤٩). المذاكرات،٤ج. دمشق: سوريا. مطبعة الترقي ١٩٤٠. ج٣ . ص:٧٧٤.

(٢) زراقط، (٢٠١٢)، ص:١٣٠.

(٣) ميرفان، (٢٠٠٠)، ص:٣٤٦-٣٤٧.

(٤) العش، محمد بسام. (٢٠٠٦). **دمشق بين الماضي والحاضر**. دمشق: سوريا. ص:٣٨٢.

(٥)البغدادي، (٢٠٢٠)، ج١، ص: ١٠٥.

(٦) محمد تقي القمي: (١٩١٠-١٩٩٠ م / ١٣٢٨-١٤١٠هـ) رجل دين شيعي دعا إلى الوحدة بين المسلمين، وكان يرى أن الطريق الوحيد لإنشاء أمة إسلامية وإيجاد وحدة ثقافية بين المسلمين هو الحوار بين علماء المذاهب الإسلامية، وبدعم من آية الله البروجردي والشيخ محمود شلتوت؛ إذ أسِّست دار التقريب بين المذاهب، وكان لجهود الأخير الدور الفاعل في الاعتراف بالمذهب الجعفري من قبل مشيخة الأزهر انظر: www.wikishia.met .

من أهم الإنجازات في سبيل التقريب العملي بين المذاهب الإسلامية، وقد عُيِّن الشيخ القمي أميناً عاماً لدار التقريب حتى وفاته عام ١٩٩٠م/ ١٤١٠هـ (١)، ومن رجالات هذه الدار كبار علماء الإمامية الاثنا عشرية، ومنهم؛ السيد محسن الأمين، والسيد عبد الحسين شرف الدين (٢)، والسيد حسين البروجردي (٣)، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء(٤) أما مشيخة الأزهر فتمثلت في الشيخ محمود شلتوت (٥). ومن منجزات مشروع التقريب في القاهرة إصدار مجلة رسالة الإسلام التي نشرت الفكر التقريبي بين المسلمين، وصدر العدد الأول لها سنة ١٩٤٩ م/١٣٦٨هـ. لقد ركَّزت هذه الدار على المشتركات بين المذاهب الإسلامية في شؤون التفسير والحديث والفقه والأدب؛ إذ طُبع تفسير مجمع البيان للعلامة الطبرسي (٦) بإشارة من الشيخ مصطفى المراغي (١). أما

(١) الباش، جوهر. (٢٠١٨). **حاضر العالم الإسلامي**. دمشق: سوريا . مجمع السيدة رقية (ع). ص:٦٩.

(٢) السيد عبد الحسين شرف الدين: (١٨٨٣ –١٩٥٧ م / ١٣٠٠–١٣٧٦هـ)، ولد في الكاظمية من أبوين كريمين، فكان العالم الطاهر والمجاهد الشجاع الذي لا يعرف البأس والتعب، بذل جهوداً جبارة في سبيل وحدة المسلمين طوال حياته البالغة ٦٠ سنة. ومن أشهر مؤلفاته: المراجعات. انظر: البخشايشي، العقيقي . (٢٠٠٢). **كفاح علماء الإسلام في القرن العشرين**. بيروت: لبنان. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. ص:٢١٧–٢٢٢.

(٣) السيد حسين البروجردي: ولد في كانون الثاني١٨٧٥/ شهر صفر سنة ١٢٩٢ في بروجرد بإيران، ودرس المقدمات في بروجرد، ثم سافر إلى أصفهان ثم إلى النجف لإكمال دراسته الحوزوية. في عام ١٩١٠/ سنة ١٣٢٨هـ نال درجة الاجتهاد، ودرَّس في مسقط رأسه، ثم أقام في قم، فأصبح المرجع الأعلى للشيعة في العالم، ومن تلامذته روح الله الخميني. أهم مؤلفاته: جامع أحاديث الشيعة. توفي في ٣٠ آذار ١٩٦١/ ١٣ شوال ١٣٨٠هـ، ودفن بالمسجد الأعظم المجاور لمرقد السيدة المعصومة فاطمة عليها السلام. انظر: الأمين، (١٩٥٧)، ج٦، ص:٩٢.

(٤) محمد حسين كاشف الغطاء: (١٨٧٧–١٩٥٤ م/١٢٩٣–١٣٧٣هـ) هو علم من أعلام الحوزة العلمية في النجف الأشرف ومن عظماء الدعاة، إلى الوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية. ولد في النجف الأشرف من أسرة علمية عُرفت بآل كاشف الغطاء تعود إلى بني مالك. انظر: الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص: ٩٩.

(٥) الشيخ محمود شلتوت: (١٨٩٣–١٩٦٣ م / ١٣١٠–١٣٨٢هـ)عالم إسلامي وشيخٌ للأزهر عام ١٩٥٨م/١٣٧٧هـ بذل قصارى جهده في سبيل وحدة العالم الإسلامي واتحاد المذاهب الإسلامية، وهو الذي أصدر فتوى الاعتراف بالفقه الجعفري وأجاز للمسلمين التعبد به، وكان له علاقات مع زعيم الشيعة آنذاك السيد حسين البروجردي، وله دور مهم في تأسيس دار التقارب بين المذاهب الإسلامية. انظر البخشايشي، (٢٠٠٢)، ص:٣٠٠.

(٦) الطبرسي: (١٠٧٨–١١٥٣م/٤٧١–٥٤٨هـ). هو أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي المشهدي، إمام فاضل ومفسر جليل، له مؤلف مجمع البيان في تفسير القرآن. توفي بالسم، ودفن بجوار الإمام علي الرضا عليه السلام. انظر: بيضون، لبيب. (٢٠١٠). **علماء وأعلام في تاريخ الاسلام**. ٤ ج . دمشق: سوريا. مجمع السيدة رقية (ع). ج١. ص:٦٨.

على صعيد الفقه، فقد دعت دار التقريب إلى فتح باب الاجتهاد ثم إصدار فتوى من شيخ الأزهر محمود شلتوت تجيز للمسلمين أن يتعبدوا بالمذهب الجعفري المعروف بمذهب الإمامية الاثنا عشرية؛ وذلك لفتح باب التفاهم في مجال الفقه والتشريع على مصراعيه، والتوصل في نهاية المطاف إلى تشريع كامل لأهل السنة والشيعة في أطر الاجتهاد الصحيح(٢).

ومن ثَمَّ، فإن النهج الذي اتبعه السيد محسن الأمين للتقريب بين المذاهب الإسلامية أسفر عن خروج الطائفة الجعفرية – ولو بالقدر القليل – من عزلتها واكتساب الاحترام والمكانة المرموقة بين المسلمين. وما الكتيب الذي ألفه السيد محسن الأمين (حق اليقين في التآلف بين المسلمين) (٣) والذي عدّ بحق إعلاناً حقيقياً عن التقريب بين المذاهب إلا مثال حيّ على ذلك؛ إذ عالج في القسم الأول من هذا الكتيب دعوة المسلمين من جميع الفرق الإسلامية للتآخي، وبثّ المحبة بينهم، وإن غايته ليست حض السنة على التشيع أو العكس؛ لأن سماحته كان شديد الإيمان بضرورة الاتحاد، وحسب رأيه، فإن الخلافات العقدية يجب ألا تولّد العداوة بين المسلمين (٤). وبالتالي، سعى المصلح والمجتهد السيد محسن الأمين جاهداً إلى تقريب وجهات النظر بين المذاهب الإسلامية، لذا عُدّ من الشخصيات المرموقة والمحبوبة في دمشق في إبّان عصره (٥).

---

(١)الشيخ مصطفى المراغي: (١٨٨١–١٩٤٥ م/ ١٢٩٨–١٣٦٤هـ) ولد في مراغة التابعة لمحافظة سوهاج المصرية، ونال عضوية هيئة كبار العلماء عام ١٩٢٤م/ ١٣٤٢هـ، وفي عام ١٩٢٨م / ١٣٠٦هـ عُيّن شيخاً للأزهر الشريف، وتتلمذ الشيخ المراغي على يد الشيخ محمد عبدو وهذا له أثره في أفكاره الإصلاحية توفي عام ١٩٤٥م/١٣٦٤هـ. انظر: هيئة كبار العلماء الأزهر الشريف سير وأعلام هيئة كبار العلماء القدامى بوابة إلكترونية على الشبكة العنكبوتية .

(٢) حسين، محمد صالح موسى . (١٩٨٩). **الاجتهاد في الشريعة الإسلامية** . دمشق: سوريا. دار طلاس. ص:١٠٩.

(٣)الأمين، السيد محسن. (١٩١٤). **حق اليقين في لزوم التأليف بين المسلمين**. صيدا: لبنان. مطبعة العرفان. ص:١٦.

(٤) الأمين، (١٩١٤)، ص:٢–٣.

(٥) الشهابي، قتيبة . (١٩٩٦). **معالم دمشق التاريخية** . دمشق: سوريا. وزارة الثقافة. ص:٣٤٦–٣٤٧.

الفصل الرابع: السيد محسن الأمين، ودوره الوطني والقومي في سورية

١- موقف السيد محسن الأمين من الحكم العثماني.

٢- موقف السيد محسن الأمين من الحكومة العربية في دمشق الشام ١٩١٨ – ١٩٢٠م/١٣٣٦-١٣٣٨هـ.

٣- الموقف الوطني للسيد محسن الأمين من المحتل الفرنسي ١٩٢٠ – ١٩٤٦م/١٣٣٨-١٣٦٥هـ.

٤- نهج السيد محسن الأمين، ومواقفه من الوحدة العربية والإسلامية.

الفصل الرابع: السيد محسن الأمين ودوره الوطني والقومي في سورية ١٩٠١ – ١٩٥٢م/١٣١٨-١٣٧١هـ

١- موقف السيد محسن الأمين من الحكم العثماني:

كانت منطقة جبل عامل تحت حكم العثمانيين في الحقبة الأولى من حياة السيد محسن الأمين قبل سفره إلى العراق واستقراره في دمشق الشام عام ١٩٠١ م/١٣١٨هـ؛ إذ تميز الحكم آنذاك بالظلم والتعسف، إذ شتتوا الأهالي، وتفرّقت كلمتهم(١)، ووصلت منطقة جبل عامل إلى حالة عنوانها الجهل والفقر، وفقدان الحرية والعدالة والأمن، ولم تقتصر مساوئ الحكم العثماني على منطقة معينة، وإنما شملت كل المناطق التي سيطروا عليها؛ إذ عمّ الخراب، والفقر، والغش، والتزلف، والنفاق، والوشايات (٢). ويلخّص معاناة الناس من حكم آل عثمان قول سليم سركيس: "كتبت للسلطان عبد الحميد" يسوؤني أن أكون من جملة رعاياك؛ لأنه يسوؤني أن أكون عبداً لك"(٣). وإبّان حكمه المطلق كانت استانبول مكاناً مرعباً، فالذاهب إليها مفقود والخارج منها مولود (٤).

خضع جبل عامل للحكم المباشر العثماني ما بين عامي ١٨٦٥ – ١٩١٨م/١٢٨١-١٣٣٦هـ، وفُصِل عن ولاية صيدا التي ألغيت، وضمّوه إلى ولاية دمشق تحت اسم ولاية سورية، ورُبطت متصرفية بيروت بالشام، ومن ثَمَّ قُسِم جبل عامل إلى ثلاثة أقضية هي صيدا وصور ومرجعيون(٥)، وهذه الأقضية خضعت للأنظمة العثمانية؛ ممثلة في نظام الجندية أو قانون التجنيد الإجباري الذي كان القانون الأشد على الأهالي؛ إذ أدى تطبيقه إلى حدوث حالات تمرّد وفرار، وهذا أسفر عن ظهور اللصوص وقطاع الطرق (٦)، وفي عام ١٨٨٨م/١٣٠٥هـ

---

(١) عواد، (٢٠٠٢)، ص:١٣.

(٢) زراقط، (٢٠١٢)، ص:١٦ –١٧.

(٣) سركيس، سليم .(١٩١١). **غرائب المكتوبجي**. ط: . بيروت: لبنان. دار الندى. ص:١٨.

(٤) زراقط، (٢٠١٢)، ص:١٨.

(٥) ميرفان، (٢٠٠٠)، ص:٥١.

(٦) زراقط، (٢٠١٢)، ص:١٨.

أُنشِئت ولاية بيروت وضمت خمسة سناجق منها؛ سنجق بيروت الذي قُسِم إلى أربعة أقضية هي: بيروت، وصيدا، وصور، ومرجعيون وارتبطت بوزارة الداخلية العثمانية ، وبهذا الشكل ضُمَّ جبل عامل إلى سنجق بيروت (١)، وعلى إثر ذلك خضعت تلك المناطق للأنظمة العثمانية، والتي منها: نظامي الضرائب والجندية.

فيما يتعلق بالضرائب؛ فإن جامعيها حصّلوا مبالغ قد تصل إلى نصف قيمة المحصول، فلا يترك للفلاح إلا الكفاف حتى لا يترك جائعاً، وعليه، وصف المتاوله في جبل عامل بأنهم يرزحون تحت ثقل الضرائب التي غالباً ما كانت تجمع بوحشية مثيرة للاشمئزاز(٢).

وكما أسلفنا القول: إن الخدمة العسكرية وفقاً للإصلاحات الجديدة أصبحت إلزامية لجميع المسلمين في الدولة العثمانية إبّان حكمهم المباشر بين عامي ١٨٦٥ و١٩١٨م/١٢٨١-١٣٣٦هـ، لكن علماء مذهب السنة مُعفون منها بشرط أن يخضعوا لامتحان يشهد بمعارفهم وكفاياتهم، أما العلماء الشيعة فلم يكن لديهم مثل هذا الإعفاء (٣)، لذا لاقوا صعوبات في الاعتراف بهم، وهذا ما انعكس سلباً على الحياة الاجتماعية، وفي هذا يقول السيد محسن الأمين: "طلب أهل العلم للخدمة العسكرية، ولم يكن لهم من مخّلص منها إلا إمامة الجوامع، وكان القانون العثماني لا يقبل لإمامة الجامع إلا من كان عنده براءة سلطانية أو مراسلة شرعية، والشيعة ليس عندهم شيء من ذلك، فبقوا حائرين" (٤)، وعلى ذلك بدأ طلاب العلم الشيعة يفتشون عن حل غير الهرب، لأن كل العرائض التي قُدِّمت إلى الحكومة العثمانية لم تجد نفعاً(٥).

وبالرغم من ذلك لم يدخل اليأس إليهم، فأعادوا الكرة مرة خرى عندما نصحهم قاضي صور الشيخ أبو الخير الدمشقي؛ إذ أوضح لهم الخطوات المتبعة، ولم يكتفِ بذلك بل كتب المعروض بنفسه مبيّناً عدد الطلاب

(١) عوض، عبد العزيز. (١٩٦٩).**الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ – ١٩١٤**. القاهرة: مصر. دار المعارف. ص:٧٢-٧٣.

(٢) ميرفان، (٢٠٠٠)، ص:٤٦.

(٣) ميرفان، (٢٠٠٠)، ص:٤٧٥.

(٤) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:٨٧.

(٥)الأمين، (١٩٩٢)، ص:٣٧.

المطلوبين للخدمة في المدرسة الحيدرية في عيتا الزط، والإذن حتى يتقدموا إلى الامتحان أسوة بإخوانهم السنة، وأرسل المعروض مع الشيخين جواد مروّة وعبد المطلب مروّة، وسُلِم المعروض للمشير رجب باشا في دمشق. بعد مدّة أراد المشير أن يتحقق من المدرسة فأرسل ملازماً تركياً وقابل الشيخ السيد حيدر مرتضى، إلا أنه لم يجد التلاميذ الذين هربوا إلى القرى الأخرى خوفاً من الجندية، وعندما سأل عنهم وعده السيد حيدر باستدعائهم إذا وعد بعدم سوقهم، فوعد الملازم التركي، وبالفعل حضر بعض الطلاب، وأُدخِل بعض المعممين بينهم حتى يزداد عددهم (١)، فكتب الملازم تقريراً وصفه السيد محسن الأمين بقوله: "حضرت إلى المدرسة فوجدتها مدرسة معمورة، ووجدت الطلبة المطلوبين جميعاً فيها ....." (٢)، فأصدر المشير رجب باشا قراراً بعدّ مدرسة عيتا الزط مدرسة رسمية، وسميت بالمدرسة الحيدرية، وأن الطلبة الذين فيها مقبولون في الامتحان(٣). وبهذا الصدد يقول السيد محسن الأمين: "وكان ذلك فتحاً جديداً في جبل عامل أن تقبل طلبته في الامتحانات الرسمية، ولم يكن ذلك سابقاً، وبقى هذا إلى زوال حكم الدولة العثمانية" (٤). ارتاح السيد محسن الأمين لهذا القرار، وعدّه منحة وليس محنة، وإثر ذلك تقدم إلى الامتحان، وتسلّم وثيقة الإعفاء، واستقر به المقام في جبل عامل ما بين عامي ١٨٨٥- ١٨٩٠م/ ١٣٠٢-١٣٠٧هـ يرعى أباه وأخته، ويتشاغل بالتعليم والمطالعة (٥).

أُسِّست أبّان تلك المرحلة جمعية الاتحاد التركي عام ١٨٨٩م/١٣٠٦هـ وتمردوا على السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٨م/١٣٢٥هـ، ثم تمّ خلعه عام ١٩٠٩م/ ١٣٢٦هـ؛ وبموجبه أُعيِدَ الدستور العثماني، فأيّد جبل عامل هذه الحركة، وأُنشِئ فرعان لها في النبطية وصيدا، وتوقّع مؤيدو هذه الحركة أن تكون حركة إصلاحية

(١) ميرفان، (٢٠٠٠)، ص:٤٧٥-٤٧٦ وأيضاً: الأمين، (١٩٩٢)، ص:٣٧-٣٨.

(٢) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:٣٤.

(٣) الأمين، (١٩٩٢)، ص:٣٨.

(٤) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤، ص:٣٤.

(٥) الأمين، (١٩٩٢)، ص:٣٨.

شاملة، لكن خاب الأمل بسبب السياسة التي اتبعتها الجمعية بخنق الحريات، والاستبداد، واتباع سياسة التتريك(١).

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م/ ١٣٣٢هـ كان السيد محسن الأمين في جبل عامل فخطر في باله نقل عياله إلى دمشق، ومنهم من هو في سنِّ العسكرية ظناً منه إبعادهم عن الخطر (٢)، وقال السيد محسن الأمين في هذا الصدد: "فبعت جميع ما عندي من الحبوب بأبخس ثمن كل مدّ بخمسة قروش، ولكن بعد فترة بلغ المدّ نحو ١٤ ريالاً مجيدياً. وهذا دليل على زيادة الأسعار التي أسفرت عن انتشار المجاعة...." ثم قال السيد: "وقع الغلاء، ووقع الوباء المسمى بالهواء الأصفر (الكوليرا) حتى مات في قريته نحو ١٢ نفساً، وامتنع الناس عن تغسيل الموتى، ودفنهم خوفاً من العدوى ....." وهذا دليل على انتشار الأوبئة. ويعلق السيد محسن الأمين عن حالات الفرار من الجندية بقوله: " كانت الجندرمة تجول في القرى تطلب الفارين من الخدمة العسكرية فأغلق الناس بيوتهم وأقفلوها واختبأوا فيها" (٣)؛ ولا سيما بعد دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا، وقيامها بعدة إجراءات، منها: إعلان التعبئة العامة في البلاد (٤)، ولكون الطلاب العاملين كانوا عرضة للمضايقات الإدارية أو موضعاً للشكوك؛ ولاسيما بعد استبعاد أئمة المساجد والكهنة والحاخامات من الخدمة العسكرية، ولأن علماء الشيعة لا تعيّنهم الدولة بالمناصب، وليس لديهم أسماء في السجلات ومن ثَمَّ لا يملكون وثيقة تخوِّلهم للإعفاء (٥)، تجمّع الطلاب العامليون المطلوبون للخدمة في بيروت، وأظهروا حماسة أمام قصر الوالي العثماني، وانضمّ إليهم المتفرجون، وعندما سأل عنهم الوالي، قالوا له إن هؤلاء الطلبة العامليين جاؤوا

(١) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٢٤-٢٥.

(٢) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤، ص:٨٧.

(٣) الأمين، السيد محسن. (٢٠٠٠). **أعيان الشيعة**. ط:١ . ج٤٠. تحقيق: صابرين ميرفان. بيروت: لبنان، دار الريس. ص:١٧٢-١٧٣.

(٤) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٢٩.

(٥) ميرفان، (٢٠٠٠)، ص:٤٧٦.

بملءِ إرادتهم للتطوع(١). وفي هذا الصدد يقول السيد محسن الأمين: "فأبرق الوالي حالاً إلى إستانبول يخبر بذلك، ويطلب إعفاء أئمة الجماعة من البراءة والمراسلة، فجاءه الجواب بأن أئمة الجوامع من الشيعة معفون من الخدمة العسكرية، ولا يشترط أن يكون معهم براءة أو مراسلة ..... أخذت وثيقة بإمامة جامع، فاضطررت إلى الذهاب لصيدا للتأشير عليها" (٢)، وبهذا الشكل أُعفي الطلبة العامليون مرة ثانية من الخدمة العسكرية؛ لأن الأتراك كانوا يسحبون كل الشباب العرب لحرب (السفر برلك) والذاهب إلى تلك الحرب لا رجعة له إلا المكتوب له عمر جديد (٣).

أما عن رأي السيد محسن الأمين في الدولة العثمانية فقد شبهها بعجوز ينوء بأمراض الشيخوخة، ولكنه يقبض بكلتا يديه على خط الحياة، أما حالة البلاد العربية الواقعة تحت الحكم العثماني، فقد ساءت من الناحية الأخلاقية والسياسية، وبلغ إجحافهم غايته، ولم تبق طبقة من الطبقات إلا وقد مسّها الضرر من أطماعهم (٤)، ناهيك عن ذلك نظرته إلى الدولة العثمانية نظرة انتقاد عندما تناول في كلامه أثر الحكم العثماني في أخلاق البلاد وطبائعها، وفساد الإدارة التركية وما رافقها من شجون، وغرس عادات وتقاليد في أخلاق العرب ..... تنافي الأخلاق العربية الأصيلة التي لا نزال نشهد آثارها وبقاياها في أحوال العشائر العربية البدوية؛ مثل الكرم والشجاعة، والإباء وعزة النفس، واستقلال الرأي التي تكاد تنعدم، وحلول صفات وسجايا ليست من الأخلاق العربية المذكورة في شيء؛ كالجبن والذل والتقليد الأعمى (٥)؛ فضلاً عن ذكره مآسي العثمانيين، ومآثرهم المخزية وإماتتهم لعواطف الشهامة من نفوس الناس، ودعوتهم إلى إقامة العدل وتحقيق المساواة بين أفراد رعاياهم

(١) ميرفان، (٢٠٠٠)، ص:٤٧٦، عواد، (٢٠٠٢)، ص:١٧.

(٢) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:٨٧.

(٣) ميرفان، (٢٠٠٠)، ص:٤٧٦، عواد، (٢٠٠٢)، ص:١٧.

(٤) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٢٣٧.

(٥) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:٢٢٦.

(١)، لكن السيد محسن الأمين لا ينكر فضل الوالي العثماني حسين ناظم باشا وحكمه لدمشق في مراحل بين عامي ١٨٩٥و ١٩١١ م/ ١٣١٢-١٣٢٩هـ وتعلق أهل الشام به؛ بسبب إنجازاته وعدله التي ذُكرت سابقاً؛ إذ مدحه بقصيدة مطلعها:

ساس الأمورَ بفكرٍ ثاقبٍ كشفت آراؤه من خباياها، الذي اكتتما

موفّق الرأي محمودُ النقيبةِ مبذولُ النَّدى، حاكمُ عدلٍ إذا حكما(٢).

وعليه يمكن القول: إن نقد السيد محسن الأمين للحكم العثماني، وتذكيره بمساوئهم إبّان حكمهم للمنطقة العربية، وعدم عدلهم وإنصافهم بين مختلف رعاياهم؛ كان له الأثر الأكبر والبالغ في إحياء الشعور الوطني لدى العرب تجاه العثماني؛ لكون السيد محسن الأمين له منزلة اجتماعية ودينية عالية لدى المجتمع العربي آنذاك.

لكن الحق يقال، عندما أعلنت الحرب العالمية الأولى وانضمت الدولة العثمانية إلى جانب الألمان ضد الإنكليز والفرنسيين والإيطاليين، رأى السيد محسن الأمين أنه من الواجب إصدار فتوى تدعو لتأييد الدولة العثمانية في حربها ضد الإنكليز والفرنسيين والإيطاليين؛ لكونهم ألدّ الأعداء على العرب؛ لذا أعلن وجوب الجهاد في هذه الحرب؛ ناهيك عن خطبه التي تصبُّ في هذا المعنى، داعياً الجماهير إلى التطوع، وتلبية نداء الحرب، لكن عندما عُيِّن جمال باشا قائداً لحكم بلاد الشام وظهرت نزعته الطورانية الهادفة إلى تتريك البلاد العربية، وقيامه بإعدام كوكبة من القادة العرب ومفكريهم، ومن بينهم صديقه وتلميذه السيد عبد الكريم الخليل، هنا تكشفت نيّات الاتحاديين، وبدت نزعاتهم الاتحادية، واتجاهاتهم المعارضة للإسلام، وصلاتهم القوية مع جماعة يهود

(١) الأمين، (١٣٢٧)، ص: ١١٢.

(٢)الأمين، السيد محسن . (١٣٤٨). **الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم**.ط:١ . دمشق: سوريا . دار الأندلس. ج١. ص: ٨١.

الدونمة(١) (٣) إثر ذلك تغيرت نظرة السيد محسن الأمين، ورأيه في الدولة العثمانية (٢)، وأيد ثورة الحسين بن علي على الأتراك شعراً بقوله:

لست تبغي به سوى النهي عن ذكرٍ قبيحٍ، والأمرِ بالمعروفِ

ملك ظلَّ عدله طبق الأرضِ وعمَّ الورى بخصبٍ وريفِ

يا ابن مستعرضِ الصُّفوف ببدرٍ ومبيدِ الألوفِ بعد الألوفِ

فيصلٌ كم له لدى الرَّوع فينا من مقامٍ ومشهدٍ معروف

كم جيوشٍ قد فلَّ حد لظاها زحوفاً قد لفَّها بزحوفِ

فتحَ الشام والحجاز بعزمٍ كحدود الظبا ورأي حصيف

ولم يكتف السيد بذلك، بل خاطب العرب قاطبة لشدِّ أزر الثورة العربية التي قادها الشريف حسين بن علي بقوله : جاهدوا لتعيدوا مجداً لكم وطَّدته بحدود السيوف شمّ الأنوفِ (٣)

وخلال الحرب العالمية الأولى عانى جبل عامل مثله مثل مناطق بلاد الشام ويلات الحرب، إذ زادت الدولة العثمانية الضرائب، وصودرت المواشي، وتشكلت العصابات وقطاع الطرق، وخلت المدن والقرى من الرجال

(١)وهم طائفة من اليهود ارتحلوا عن اسبانيا إلى تركيا فارين من محاكم التفتيش، ثم استقروا في سلانيك . اعلن قسم منهم إسلامهم في عهد السلطان مراد الرابع إلا انهم كانوا منافقين أي يظهرون غير ما يضمرون ، وايام السلطان عبد الحميد الثاني كان لهم صلات قوية مع رجال الاتحاد والترقي في سلانيك ، ويعقدون اجتماعاتهم في المحافل الماسونية . استطاعوا ان يؤثروا في الشباب المثقف من العثمانيين ويقودوا ثورة تركيا الفتاة. انظر: المصري، حسين نجيب(٢٠٠٤).معجم الدولة العثمانية. ط١ . القاهرة : مصر. دار الثقافية للنشر. ص: ٥٦- ٥٧ .

(٢) الأمين، حسن .(١٩٩٨). **سراب الاستقلال في بلاد الشام، ١٩١٨-١٩٢٠م.** ط:١. بيروت: لبنان. شركة الريس . ص: ٢٠٩.

(٣) الأمين، (١٣٤٨)، ص: ١٤.

العامليين، وزاد الطين بلة مجيء الجراد وانتشار الأمراض، وارتفاع الأسعار؛ فحصلت المجاعات، فكان الجائعون يعرضون الأرض مقابل مؤونة تنجيهم من الموت جوعاً (١).

وفي أثناء وجوده في جبل عامل أراد جمال باشا السفاح إشعال الفتنة بين أهالي جبل عامل وأهالي الشوف، لكن العقلاء من جبل عامل، وعلى رأسهم السيد محسن الأمين أمات هذه الفتنة؛ لأن الزعماء في جبل عامل لم يصغوا لتحريض جمال باشا السفاح.

انتهت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م/ ١٣٣٦هـ بانتصار الحلفاء، فرحل العثمانيون، وابتهج العرب برحيلهم، وبعد اكتشاف أمر اتفاقية سايكس بيكو ووعد بريطانيا المشؤوم، ومعرفة ما يبيّته المنتصرون في الحرب العالمية الأولى من تقسيم واستعمار لبلاد الشام؛ نظم السيد محسن الأمين قصيدة أجمع مؤرخو الأدب العربي في سوريا آنذاك؛ على أنها فاتحة الشعر الوطني النضالي في بلاد الشام على حدِّ قول نجله السيد حسن الأمين، وظل التلاميذ في مدارسهم ينشدونها، والمناضلون في منتدياتهم يرون فيها أنشودة الكفاح الاستقلالي، ومطلع هذه القصيدة :

إنَّ الحياةَ تنازعٌ وخصامُ هيهات ما يسوى السيوفَ سلامُ

والعدل كالعنقاء فينا، والذي لم ينفِ عنه الضم فهو يضامُ

قالوا: السلامُ نريده بفعالِنا والأمنُ تدركه بنا الأقوامُ

إن كان هذا أمنكُم وسلامكم فعلى السلام تحيةٌ وسلامُ

قالوا: الشعوب نفكُّها من رقِّها كلا؛ بل استعبادها قد رامُوا

هبُّوا بني قحطان طال رقادُكم فإلامَ أنتم غافلون نيامُ

(١) زراقط ، (٢٠١٢)، ص: ٣٠.

باسم الحماية والوصايةُ يجتوى حقٌ لكم، وتدوسكم أقدامُ (١)

وعندما دخل فيصل بن الشريف حسين دمشق في تشرين الأول عام ١٩١٨م/شهر المحرم ١٣٣٦هـ، وأعلن قيام الحكومة العربية، وعيَّن حكاماً في مختلف المناطق التابعة لدولته، كان موقف العامليين تأييد الحكومة، فرفعوا العلم العربي (٢)، لكن ما موقف السيد محسن الأمين من ذلك؟

٢- موقف السيد محسن الأمين من الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠ م/١٣٣٦-١٣٣٨هـ

بعد دخول الأمير فيصل بن الحسين دمشق في تشرين الأول من عام ١٩١٨م/ في شهر المحرم ١٣٣٧هـ حاول الفرنسيون استمالة جبل عامل إلى صفهم، وعندئذ طلب السيد محسن الأمين من وجهاء جبل عامل تشكيل وفدٍ عاملي(٣) للذهاب إلى دمشق، وإعلان الولاء للحكم العربي المستقل، وبعد تجمُّعهم انطلقوا بخيولهم نحو دمشق، وبعد وصولهم التقوا السيد محسن الأمين بحي الخراب، ثم انطلقوا نحو السراي الحكومي؛ فهنَّؤوا الأمير فيصل بالنصر، ودخول الجيش العربي إلى دمشق ثم عاد الوفد العاملي إلى جبلهم متفرقين، وبقي السيد محسن الأمين في دمشق يؤدي واجبه الوطني(٤)، وفي أثناء وجوده في بيته بحيِّ الخراب طلب منه جماعة من شباب الحي أن يدعو الأمير فيصل إلى وليمة، وهنا قال السيد محسن الأمين: "اجتمع جماعة من شبان محلَّة الخراب وطلبوا مني أن أدعو فيصلاً إلى وليمة يقيمونها له، فذهبت إليه، وقلت له إن أهل محلّة الخراب يرغبون في أن تتنازلوا وتشرفوا محلّتهم لوليمة غداء أو عشاء فقال: أنا عاتب على أهل الخراب. قلت: لماذا؟ قال: لأنهم ما جاؤوا للسلام عليَّ، فدهشت لمفاجأته لي بهذا الجواب، ولم أكن أعرف أنهم لم يجيئوا إليه، فقلت له على الفور قد

(١) زراقط، (٢٠١٢)، ص: ٩٣.

(٢) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٣١-٣٢.

(٣) العلماء والوجهاء هم: محمود الفضل، وأحمد رضا، والسيد عبد الحسين شرف الدين، والسيد محسن الأمين. وهذا حسب السيد حسن الأمين بقوله إن أباه محسناً كان السبب في ذهاب هذا الوفد. انظر: ميرفان، (٢٠٠٠)، ص:٤١٣.

(٤) بيضون، (٢٠٠٣)، ص: ٨٥.

جاؤوا، ولم يخبرك أحد بمجيئهم .... وقلت هؤلاء شيعة جدك ... فأجاب إلى وليمة عشاء.. فلما وصل.. خرجت لاستقباله وزينت المدرسة بأنواع الرياش ... فسرّ كثيراً" (١)، وفي اليوم التالي تبرع للمدرسة بسبعين ليرة مصرية، وبعد أن انقضت مراسم التهنئة والزيارة عاد السيد محسن الأمين إلى جبل عامل لا هم له سوى المطالعة والتأليف والقضاء بين الخصوم وجوابات المستفتين، ثم عاد إلى مكان إقامته بحيَّ الخراب (٢)، وفي أثناء وجوده في دمشق توَّج فيصل ملكاً على سورية، وفي هذا الصدد قال: "حضرت وهنأته بالملك، وبعدما توج فيصل ملكاً على سورية حضر اثنان من علماء جبل عامل ومعهما توكيل لي ولهما عن أهل البلاد في القيام بما يلزم لدى الملك فيصل" (٣). وهذا دليل على الدور الذي أدّاه السيد محسن الأمين نيابة عن أهله في جبل عامل، وبعد مدّة استقبل السيد محسن الأمين اثنين من علماء جبل عامل (السيد عبد الحسين شرف الدين والسيد عبد الحسين نور الدين) اللذين حملا مقررات مؤتمر وادي الحجير الذي عقد في ٢٤نيسان من العام ١٩٢٠م/ ٥ شعبان ١٣٣٨هـ وجاء بعد اجتماع شيعة الجبل؛ للوقوف على رأي الملك فيصل حول الأحداث التي تجري بين المسيحيين الموالين لفرنسا، والمسلمين؛ إذ نصَّ هذا المؤتمر على نقاط مهمة يمكن إجمالها في الآتي:

١- الموافقة على القرارات الصادرة في المؤتمر السوري؛ أي استقلال سورية الشامل بإمرة فيصل بلا تقسيم ولا حماية فرنسية (٤) .

٢- إلحاق جبل عامل بالمملكة السورية، على أساس أن يكون مستقلاً استقلالاً داخلياً ضمن الوحدة السورية(٥).

---

(١) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص: ٩١-٩٢.

(٢) زراقط، (٢٠١٢)، ص٦٤: -٦٥.

(٣) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص: ٩٣.

(٤) ميرفان، (٢٠٠٠)، ص: ٤٢٧.

(٥) زراقط، (٢٠١٢)، ص: ١٦.

نلحظ من خلال القرارات أن علماء جبل عامل قرروا الالتحاق بسوريا الكبرى وملكها فيصل، ورفضوا وصاية الانتداب الفرنسي. ومن ثَمَّ لولا قناعته بمؤتمر وادي الحجير، والمقررات التي خرج بها؛ لكونه شارك بصياغتها لما قرر الذهاب إلى الملك فيصل مع زملائه من علماء جبل عامل عارضين عليه مقررات المؤتمر (١)، ولمّا وصل السيد عبد الحسين شرف الدين، والسيد عبد الحسين نور الدين إلى دمشق اجتمعا بالسيد محسن الأمين، ومن ثم ذهبوا إلى الملك فيصل وهنّؤوه بالاستقلال، وعرضوا عليه مقررات المؤتمر، وأن ما يشير إليه يقرُّه جبل عامل (٢)، وفي هذا الصدد يقول السيد محسن الأمين: "دخلنا على الملك فيصل، فقال لي كيف الحال عندكم، فقلت أنا قاطن هنا والجماعة عندهم الخبر، وهم موفدون من قبل أهل جبل عامل؛ لأخذ رأي جلالتكم فيما يصنعونه لأن أهل المنطقة يقولون لهم إما أن تكونوا معنا أو علينا، فقال بعد الغداء يأتيكم رأيي ..... فلما تغدينا خرج ثم دعانا إليه، فقال سألتموني عن رأيي، فأقول إن أهل جبل عامل يعزّون عليَّ، ولا أريد أن يصيبهم بسببي سوء فليلزموا السكون" (٣).

نلحظ من هذا الحوار الذي دار بين السيد محسن الأمين ومرافقيه، والملك فيصل أن الأخير يكنُّ احتراماً وتقديراً للسيد محسن الأمين وجماعته في جبل عامل؛ لكونه أحدّ المراجع الأساسية في سورية وجبل عامل، لكن في تلك الفترة، وقبل معركة ميسلون بشهر عام ١٩٢٠م/ ١٣٣٨هـ كانت القضية السورية موضع بحث ونقاش في مجلس النواب الفرنسي، وفي نهاية المطاف قرر المجلس إرسال حملة عسكرية إلى الشرق، وهنا بدا واضحاً أن فرنسا صمَّمت على بسط سيطرتها على سورية الداخلية مهما كلفها الأمر (٤)، لذا وجب علينا معرفة موقف السيد محسن الأمين من الاحتلال الفرنسي لسورية.

---

(١) بغدادي، (٢٠٢٠)، ج١، ص: ١٢٢.

(٢) زراقط، (٢٠١٢)، ص: ٣٧.

(٣) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص: ٩٣، الأمين، (٢٠٠٠)، ص: ١٨٧.

(٤) قاسمية، (١٩٧١)، ص: ١٩٥.

٣- الموقف الوطني للسيد محسن الأمين من الاحتلال الفرنسي لسورية ١٩٢٠-١٩٤٦م/ ١٣٣٨-١٣٦٥هـ:

بدأت فرنسا بتنفيذ خططها عندما أعدّت وزارة الحربية الفرنسية الحملة وأرسلتها إلى بيروت شيئاً فشيئاً(١)، ففي شهر حزيران من العام ١٩٢٠م/ رمضان ١٣٣٨هـ بدأت المناوشات العسكرية بين القوات الفرنسية الموجودة على الساحل السوري واللبناني والثوار، وعندئذ قررت الإدارة العسكرية الفرنسية أن تفرض الأمن من خلال:

_ إرسال حملة نيجر إلى جبل عامل بقصد السيطرة عليه، وبعد السيطرة عليه، وضمه إلى دولة لبنان الكبير؛ كان للسيد محسن الأمين رؤية في هذا الضم، فهنَّأ أهل الجنوب ساخراً من عيد يحتفلون به، فأصبح ساكنوه عبيداً بقوله:

هنيئاً لكم، أهلَ الجنوبِ، سعدتُمُ بلبنانكم فلتملأوا الجوَّ تغريدا

ويومَ تبِعتم حكم لبنانَ فاحتفِلوا به كلَّ عامٍ، واجعلوا يومَهُ عيدا

وعِدتُم بجرِّ الماء نحو بلادِكم ألا فاشربوا أهل الجنوب مواعيدا

مواعيدُ عرقوب التي عصرُها مضى يجدِّدها لبناننا اليومَ تجديدا

لئن كان عرقوب مضى، فلديكمُ عراقيبُ تعيي القول وصفاً وتعديدا

وقالوا لنا: لبنانُ من بعض أعصرٍ غدا مستقلاً ليس يقبل التقييدا

رجالاتُنا عند الفِعال ثعالبٌ وتلقاهم عند المقال صناديدا(٢)

هذه هي الرؤية النافذة لدى السيد محسن الأمين للعلاقة التي تربط جبل لبنان والمناطق التي ألحقت به بالقوة، وكل ما وعد به أهل الجنوب، لم يكن مواعيد عرقوب فحسب، وإنما مواعيد عراقيب، فضلاً عن رؤيته

(١) قاسمية، (١٩٧١)، ص:١٩٥.

(٢) الأمين، (١٩٨٦)، ج١٠، ص:٤١٨.

النافذة للرجال الذين يمثلون ثنائية مركبة، ثعالب عند الفعال، وصناديد عند المقال، وما هذا المستقبل إذا كان رجاله هكذا؟!.

_ توجيه إنذار بتاريخ ١٤ تموز ١٩٢٠م/ ٢٧ شوال ١٣٣٨هـ إلى حكومة دمشق، عُرِف فيما بعد بإنذار غورو (١)، وإثر ذلك تابع أعضاء المؤتمر السوري الموقف، وكانوا على اتصال بالملك، فطلب من الوزارة الإدلاء ببيانها، فتقدم الوزير يوسف العظمة، وأدلى بالبيان أمام المؤتمر؛ إذ قال: "إننا لا نريد إلا السلام والمحافظة على شرفنا واستقلالنا .....، إننا لا نريد الإخلال بالصلات الحسنة مع حلفائنا ....، ولا نرفض المفاوضات .....، ونقبل كل حلٍّ لا يمسُّ استقلالنا وشرفنا ....، ونحن مستعدون كلَّ الاستعداد، ومصممون على الدفاع عن شرفنا وحقوقنا" (٢)، لكن الجنرال غورو نفّذ إنذاره من دون الاهتمام ببيان وزارة الملك فيصل، فهب المجاهدون لملاقاته في ميسلون، وعلى رأسهم وزير الحربية يوسف العظمة بالرغم من أن النتيجة كانت محسومة، لكن العظمة خاضها دفاعاً عن شرفه العسكري وشرف بلاده، فانتهت حياته، وحياة الدولة التي تولّى الدفاع عنها (٣).

لكن ما الموقف الذي قام به السيد محسن الأمين آنذاك؟ لقد حثّ الناس على الجهاد والمحافظة على الوطن، ونصرة الدولة باليد واللسان والنفس والمال، ولم يتواصل مع القوات الفرنسية لا في جبل عامل ولا بعد دخولهم الأراضي السورية؛ بل بالعكس أيّد المقاومة التي واجهت الفرنسيين في ميسلون (٤).

وبعد دخول الفرنسيين الغزاة بقيادة الجنرال غورو إلى دمشق ضاعت الأحلام، وهوى الاستقلال لكن بقي المجاهدون صامدين يحاولون جمع ما تبعثر من القوى؛ ممثلين في السيد محسن الأمين الذي عُدّ بحق إمام الوطنية بلا منازع (٥)، والدليل على ذلك بقاء السيد محسن الأمين على علاقة مستمرة مع الملك فيصل، ينسّق

(١) الأمين، حسن. (١٩٧٣). **الذكريات**. بيروت: لبنان. دار غدير. ج١. ص:٢٠، وقد تمّ الحديث عن الإنذار في الفصل الأول.

(٢) قاسمية، ١٩٧١)، ص:١٩٦-١٩٧، الأمين، (١٩٧٣)، ج١، ص:٢٠.

(٣) قاسمية، (١٩٧١)، ص:٢٠٨.

(٤) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٩٤-٩٦.

(٥) بيضون ، (٢٠٠٣) ، ص:٨٦ .

معه ويؤازره من دون خوف من الفرنسيين، وبعد سقوط دمشق بيدهم أرادوا استمالة السيد محسن الأمين إلى صفِّهم لمعرفتهم بالمنزلة الدينية والاجتماعية التي يتحلّى بها، فعندما زاره ضابط فرنسي ونال من الملك فيصل في بيته، قال له: "إنك ضيف في منزلي، وحرمة الضيافة وحدها تمسكني عن إهانتك، ولكن تأكدوا أن التاريخ لم يسجل أن القوة استطاعت الانتصار على الحق انتصاراً أبدياً، ولا بد للعرب في سورية من أن ينتصروا في النهاية على قوتكم"(١). هذا الموقف الوطني من قبل السيد محسن الأمين بثَّ روح المقاومة والصلابة والتحدي عند الشعب السوري بكل أطيافه ضد المحتل الفرنسي.

يروي نجله السيد حسن الأمين(٢) أنّه عندما كان في عمر اثني عشر عاماً ما رآه بعد أسبوع من معركة ميسلون واحتلال دمشق من قبل القوات الفرنسية بقوله: "كنت أخرج من سوق الحميدية إلى شارع النصر، أرى جموع الناس تتجه إلى غرب دمشق، ولكن ليس لتذهب إلى الجهاد، ولكن لتذهب إلى المنشية عند مدخل دمشق لاستقبال طلائع جيش الجنرال غورو، وعلمنا بعد ذلك أن العملاء استطاعوا أن يُخرِجوا جماهير دمشق الكثيفة إلى موقع المنشية عند مدخل دمشق، وأن تحتشد تلك الجماهير أشد الاحتشاد، وعندما وصل الجنرال غورو بسيارته إلى المنشية، حيّته الجماهير، وأقلّته مركبةٌ من المركبات التي تجرّها الخيول" (٣). بالطبع هذا التخاذل من بعض أهالي الشام صنعه العملاء الذين جنّدوهم من أجل هذه الغاية، وهذا ما كان يؤلم كل وطني غيور على وطنه من هذا المحتل، ونتيجة لذلك انتاب الحزن والأسف السيد محسن الأمين، وهذا ما ذكره نجله السيد حسن

(١) الأمين، (١٩٥٧)، ج١، ص:٣٩٣.

(٢) حسن الأمين : (١٩٠٨-٢٠٠٢) ولد في دمشق من أسرة علمية أصلها من بلدة شقرا(جنوب لبنان) والده السيد محسن الأمين. عاش طفولته في دمشق، وأثناء الحرب العالمية الأولى تنقل مع عائلته بين دمشق وشقرا، وبعد انتهاء الحرب التحق بالمدرسة العلوية. نصحه والده بتحصيل العلوم الدينية فذهب إلى النجف، ولكنه لم يقنع بذلك. ثم عين مساعداً قضائياً عام ١٩٣٤، وبسبب مناهضته للفرنسيين هاجر إلى العراق وعمل مدرساً للأدب في الحلة، وفي عام ١٩٤٢عُيّن حاكماً لمحكمة النبطية، وفي عام ١٩٤٥ عاد إلى العراق وعمل مدرساً للأدب، وفي عام ١٩٤٩ عاد إلى دمشق ثم لازم والده حتى وفاته عام ١٩٥٢، ثم انكب على متابعة إصدار كتب والده (أعيان الشيعة)، ثم تفرغ للكتابة والتأليف، وكان كثير الترحال في أصقاع شتى من العالم العربي والإسلامي توفي في١٤ تشرين الاول عام ٢٠٠٢م/ ٨ شعبان ١٤٢٣هـ عن عمر ٩٠ سنة. انظر: الفقيه، علي. (٢٠٢٣). **المؤرخ الإسلامي الكبير السيد حسن الأمين.** ص:٥.

(٣) الأمين،(١٩٩٨)، ص:٢٨٥.

الأمين بقوله: "انتاب والدي السيد محسن أسى عميق كان يلوح به في محياه، وكل من يراه يشعر أنه في كرب ما بعده كرب ... فلم يعد يقوى على إلقاء الدروس ... وانقطع عن الترنم بالشعر على الطريقة العامليَّة ... والشيء الوحيد الذي لم ينقطع عنه هو الذهاب إلى المسجد ليؤمّ المصلين ... وكان له أكثر من دعاء يتلوه عند القنوت، فإنه استبدلها بأدعية جديدة، ومنها: "اللهم اكشف هذه الغمّة عن هذه الأمة بحق الأئمة"(١)، وكيف كان يعلو صوته وهو يتلو قوله تعالى "لا تِهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين"(٢).

وبعد هذه الفاجعة التي حلّت في ميسلون وملاقاة بعض أهل الشام _المجندين لهذه الغاية_ للجنرال غورو، زاره أحد تلاميذه وهو أديب التقي (٣) وأخذ ينشد:

أَ أهل الشام كيف سالمتمُ العِدى وكيف رضيتم بالمذلة والأسرِ؟

بلادكم اجتيحتْ وتلكُم رجالكم موزعةُ الأشلاءِ في مهمهٍ قفرِ

أهَلاً دريتم أنكم إذ خرجتمُ تلاقون غورو قد صبأتم إلى الكفرِ

ومن عجبٍ أن تخرجوا للقائهِ وتلك دِماكم في الربى لم تزل تجري (٤)

وهذه الأبيات وصف لبعض أهل الشام الذين غرَّر بهم العملاء من أجل ملاقاة غورو الذي دخل دمشق على أجساد أبطال ميسلون.

---

(١) الأمين، (١٩٩٨)، ص:٢٨٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم ١٢٩.

(٣) أديب التقي:(١٨٩٥-١٩٤٥م/ ١٣١٢-١٣٦٤هـ) ولد في حاصبيا ، ودرس في مدرسة الروم الأرثوذكس في عجلون، ثم في دمشق، ثم تابع الدروس العربية والعلوم الدينية عند السيد محسن الأمين، وأدار المدرسة العلوية في الشام، وانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي في الشام، وله ديوان شعر وطني، أصيب بالسرطان، فتوفي عام ١٩٤٥م/ ١٣٦٤هـ. انظر: بيضون، وجيه . (١٩٦٣). **بين الصناديق، خمسون عاماً في رحاب المطابع ومع أهل الفكر**. دمشق: سوريا. مطابع ابن زيدون. ص:٩٥.

(٤) بيضون، (٢٠٠٣)، ص:٨٨.

وعليه، سيطر الشعور الوطني على مشاعر السيد محسن الأمين التي جسَّدت الشعور الحي للقيام برسالة التمدن الإسلامي والإصلاح القويم والدفاع عن الحق، لذا عدّ وحدة الوطن ومقارعة المستعمر أفضل أنواع الوحدة التي تقف في وجه الأحداث؛ لأن الأوطان وفقاً لوجهة نظره هي منزلة خاصة في نفوس أبنائها، وهذا ما يقتضي البذل والسخاء في سبيل حرية الوطن وحماية الاستقلال، وعليه، ما رآه هو أن الدفاع عن الوطن أمر طبيعي وفرض معيش، وأن التفريط بشبر من أرض الوطن يعدّ خيانة عظمى (١).

قاد السيد محسن الأمين في سورية حركة سياسية كبيرة وعظيمة كان لها الأثر البالغ في توطيد عرى الوحدة الوطنية في مقاومة المستعمر الفرنسي، وجسّدها في شخصه كقائد إسلامي يحمل هموم الوطن، ويدافع عن قضاياه، فعاش مضحياً من أجلها، فأصبح إثر ذلك رمزاً من رموز التحرر في العالم العربي والإسلامي (٢)، فلم يقتصر نشاطه في تحقيق المساواة بين أبناء وطنه (٣)؛ بل تخطَّاه إلى مواقف هدفت في جوهرها إلى زعزعة المستعمر الفرنسي من خلال التكاتف، والتضامن الوطني بين أبناء وطنه (٤)، فعندما أعدّ المجاهد محمود الفاعور في الجولان خطة من أجل اغتيال الجنرال غورو تم إعلام السيد محسن الأمين بالأمر سراً، فطفح على وجه السرور لكن الكآبة عادت إليه عندما علم بنجاة غورو من محاولة الاغتيال (٥)، ومن مواقفه الوطنية المشهود لها في مقارعة المستعمر الفرنسي أن الوطنيين كانوا يستشيرونه في أمور المقاومة؛ لأن سماحته لم يتوقف منذ أن وطأت أقدام الفرنسيين سورية عن حثِّ السوريين على مواصلة الجهاد، ويذكر نجله السيد حسن الأمين: "أن شخصين جاءا من دمشق إلى شقراء، واختليا بالسيد خلوة طويلة، وعرفنا بعد ذلك أن مهمتهما كان

(١) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٢٣٥-٢٣٦.

(٢) عبد العزيز، (١٩٩٠)، ص:١٦، أبو عليوي، (١٩٩٢)، ص: ١٦٧.

(٣) اتخذ السيد محسن الأمين وطنين، هما: لبنان وطن المنشأ، وسورية وطن التبني، فعمل على تحقيق الوحدة الوطنية ومقارعة المستعمر الفرنسي بإخلاص واندفاع.

(٤) فضل الله، (١٩٩٣)، ص: ٢٣٧.

(٥) الأمين، (١٩٩٢)، ج٤، ص: ٢٥٢.

إبلاغه بما يجري في الإعداد للثورة السورية والتشاور معه في هذا الشأن"(١)، ووفقاً لتوجهات السيد محسن الأمين شكّلت خلية محمد الصعب في حي الخراب، مكان إقامته، لمقاومة الفرنسيين" وتكونت من شباب حي الخراب الذين اتخذوا من قرية السيدة زينب عليها السلام مركزاً لهم، وكان على رأسها محمد الصعب، وحسن الواسطي، وابن الحاج زاهد بيضون، وإبراهيم المراحي، وإبراهيم صندوق، وحامد المراياتي، وتوفيق النوري، وعباس عاصي، ورضا الصحاف، ومهدي النحاس، وفؤاد مرتضى، وأحمد أبو شعيرة ، وحمدي الحلو، وصبحي العضل وغيرهم"(٢). لقد أبلوا بلاءً حسناً في مقاومة الفرنسيين بالتنسيق والتعاون مع العصابات التي تشكلت في حارات دمشق وأحيائها، ونصّ التقرير الخاص بنشاط السيد محسن الأمين عبر المدرسة المحسنية (المؤرخ في ١٠ حزيران عام ١٩٢٥م/ ١٨ ذو القعدة ١٣٤٣هـ) الذي أعدّه الكابتن اندريه دوبريه (قسم المخابرات العسكرية في دمشق)، والذي وجهه للمفوض السامي الجنرال ساراي في بيروت على الآتي:

"_ النشاط التعليمي الظاهر؛ المدرسة تدرس منهجاً مختلطاً (ديني شيعي، ومناهج حكومية لطلاب عددهم ٧٥ طالباً معظمهم من الأيتام، وتطبق فيها نظاماً حديثاً يشمل مختبرَ علومٍ، وحصص رياضة.

_ النشاط السياسي الخفي؛ ويتمثل بأنه ليلة ٥ حزيران عام ١٩٢٥م/ ١٣ذو القعدة ١٣٤٣هـ عقد اجتماع سري في قاعة المدرسة بحضور ٣٠ شخصاً بينهم قادة ثورة جبل العرب ممثلون عن سلطان باشا الأطرش، وزعماء جمعية النهضة السنية من حي الميدان. ناقشوا في الاجتماع تمويل شراء ١٠٠ بندقية، واستعمال شبكة أوقاف الشيعة لنقل الأسلحة من لبنان إلى حوران.

_ محسن الأمين زعيم الاجتماع صرّح: المدرسة ليست للصغار فقط، بل لتحرير سورية كلها. الفرنسيون أعداء الدين والوطن، وتبرع بمبلغ ٥٠٠ ليرة ذهبية من أوقافه الشخصية.

---

(١) الأمين، حسن. (١٩٩٩). **حل وترحال وذكريات**. ط:١. بيروت: لبنان. رياض الريس. ص: ٦٦.

(٢) العظم، نزيه (٢٠٠٦)، ص:١١٩، وبالإضافة إلى عصابة محمد صعب تم تشكيل عصابات أخرى وهي كالآتي: عصابة حسن الخراط في حي الشاغور، وعصابة مأذنة الشحم، وعصابة سوق القطن، وعصابة العمارة ومسجد الأقصاب، وعصابة قبر عاتكة وهناك الكثير من الثوار في أحياء دمشق اشتركوا في الثورة. العظم، نزيه (٢٠٠٦)، ص:١١٨-١٣١.

_ توصياتنا: إغلاق المدرسة فوراً بتهمة التحريض على التمرد، واعتقال محسن الأمين ونفيه خارج سورية"(١).

عندما بُلِّغ السيد محسن الأمين بالأم؛ كتب رسالة إلى أعضاء لجنة إنقاذ المدرسة بتاريخ ١٥ حزيران من عام ١٩٢٥م/ ٢٣ ذو القعدة ١٣٤٣هـ؛ قال فيها: "إلى إخواني أعضاء لجنة إنقاذ المدرسة، بلغني أن الفرنسيين أصروا على إغلاق المحسنية انتقاماً لوقوفنا مع الثوار، لا تحزنوا، المدرسة ستُغلق، لكن الثورة ستنتصر. لا تخافوا على العلم، فلوا حطموا جدرانها فستبقى فصولنا في قلوب التلاميذ، ولو نفوني، فدمي سيكون وقوداً لتحرير سوريا. خذوا مال الوقف (٤٠٠ ليرة ذهبية)، واشتروا به سلاحاً للرفاق بالغوطة، ودعوا التلاميذ يوزعون منشورات الثورة مكان كراساتهم. إن الله مع الصابرين" (٢).

لذا عندما جاءه شباب حي الخراب إلى قريته في شقراء بجبل عامل طالبين منه الانضمام إلى الثورة السورية الكبرى، والتي كان على علم بحدوثها، كونه من المخططين لها؛ أمرهم بالانضمام إليها فقدّم سكان حي الخراب كل الدعم المادي والمعنوي للثورة السورية الكبرى بعد توجيهاته (٣).

وعليه، فإن الدور الذي أداه السيد محسن الأمين في دعم الكتلة الوطنية بعد مجيء لجنة كينغ كراين؛ فضلاً عن الجهود الكبيرة بالتنسيق مع الوطنيين أسفر عن قيام الثورة السورية الكبرى ١٩٢٥م/ ١٣٤٣هـ (٤)، ومن مواقفه الوطنية المشهود لها:

(١) وثيقة رقم IN/1925/32 أرشيف نانت فرنسا. موجودة ومترجمة في كتاب شيعة سوريا تحت الانتداب، للمؤلف سليم سلام المطبوع عام ١٩١٥، ص: ١٦٧-١٦٩.

(٢) مخطوطة رقم YA_MA/1925/LET-17 محفوظة في مخطوطات دار اليازجي بدمشق، ونشرت في كتاب؛ وثائق الثورة السورية من الأرشيف المفقود، للمؤلف منذر الحايك، نشره عام ٢٠١٨، ص: ٧٣.

(٣) الجندي، (١٩٦٠)، ص: ٣٤٨.

(٤) زراقط، (٢٠١٢)، ص: ٩٨.

_ **موقفه من قانون الطوائف:** الذي صدر١٣ آذار١٩٣٦م برقم ٢٩/٦٠ ذي الحجة ١٣٥٤هـ، وفيما بعد عُدِل برقم ١٦٤ في ١١ آب ١٩٣٨م/١٤ جمادى الآخرة ١٣٥٧هـ، من قبل المفوض السامي الفرنسي دو مارتيل، وهنا يقول السيد محسن الأمين: "أصدر الفرنسيّون قانون الطوائف، بما لا يوافق مصلحة المسلمين، ويخالف نصّ الشرع الإسلامي، فعارض في ذلك جملة من علماء دمشق، وبالغوا في المعارضة، فأوقف القانون، وأصدر الفرنسيون بلاغاً بأن وقفه يشمل السنّيّين من المسلمين فقط، فقدمت بذلك احتجاجاً للمفوضية الفرنسية باللغتين العربية والفرنسية، قام الفرنسيون له وما قعدوا، نشرته الصحف، وهذا نصه:

"لقد سمعتم الاحتجاجات الصاخبة التي قام بها المسلمون عموماً في مشارق الأرض ومغاربها على القرار ذي الرقم ٦٠، المسمى بقانون الطوائف، وعلى تعديله ذي الرقم ١٦٤ الصادرين عن المفوضية العليا، لأنهما مناقضان مناقضة صريحة لتعاليم دينهم وأحكام شريعتهم التي تنصّ على احترامها حتى صك الانتداب، والذي سبّب هذه الثورة الفكرية في البلاد. ولم نكن نحن المسلمين الشيعيّين بأقل استنكاراً لهذا القرار الذي يسيء إلى حرية الأديان السماوية كافة؛ لأننا من أشد أبناء الشريعة المحمدية تمسّكاً بتقاليدها وحرصاً على تعاليمها، ولذلك استغربنا أشدّ الاستغراب ما جاء في خطاب فخامتكم في الراديو من تفريقكم بين طوائف المسلمين، هذا التفريق، الذي ينكره المسلمون أجمع، ونستغرب قصركم توقيف مفعول القرار على الطائفة السنية وحدها، واستثناءكم بقية المسلمين من ذلك ... وأنا بصفتي الرئيس الروحي للطائفة الإسلامية الشيعية في سورية ولبنان أرجو فخامتكم أن تحيطوا علماً باستنكار المسلمين الشيعيين عامة لهذا القرار، ولهذه التفرقة المصطنعة بين المسلمين" (١). ومن ثَمَّ إن موقف السيد محسن الأمين المتمرد على قرارات الفرنسيين في سورية، ووقوفه في وجه المخططات التي حاولت فرنسا من خلالها تعميق الفرقة بين المسلمين، وتأكيد التمزق الطائفي في داخلهم من خلال التمييز بينهم في حركة الواقع السياسي ليعطي كل طائفة إسلامية موقعها ومجلسها الملي، والذي من خلاله يعمق المصالح المذهبية الخاصة في مواجهة مصالح أهل المذهب الآخر، وعندئذ تمتد الحساسيات الملتهبة التي تثير المشكلات

(١) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠، ص:٩٤، الجمعية المحسنية. (٢٠١٥). **لكل حكمة قصة لكل قصة عبرة شهادات من معاصريه**. دمشق : سوريا. إصدار مديرية الشؤون الثقافية والأنشطة في حي الأمين. ص:٣٨.

وتدفع إلى الخلاف بين المسلمين (١)، وهذا ما جعل علماء دمشق بالتعاون مع السيد محسن الأمين يتصدون لهذا القانون بحزم، لكونه مسَّ حرمة الأديان السماوية، وبثّ التفرقة بين المذاهب الإسلامية، وهذا الأمر أجبر المفوض السامي على تعليق القرارين (٢)؛ فضلاً عن أن موقفه الرافض لهذا القانون أسفر عنه أنّ الخلافات الفقهية داخل الجماعة المسلمة ينبغي ألا تؤثر في رأيه في وحدة المسلمين ومصالحهم في حقل الاقتصاد والسياسة والاجتماع (٣)، ومن المواقف الوطنية الأخرى:

_ رفضه لمنصب رئيس العلماء والإفتاء للطائفة الجعفرية في سورية ولبنان من دون أن يخشى في الحق لومة لائم (٤): عندما علم المستعمر الفرنسي بالمنزلة الاجتماعية والدينية التي يتبوؤها السيد محسن الأمين في سورية ولبنان والعالم الإسلامي؛ أراد أن تستميله إلى صفِّها حتى تحقِّق مخططها باستمالته، وجذب جناح واسع وكبير من أجنحة المعارضة للوجود الفرنسي في سورية ولبنان(٥) وفي هذا الصدد يأتي قوله: "عزم الفرنسيون على إحداث منصب (رئيس العلماء) للشيعة في سورية ولبنان معاً، وقرروا تعييني لهذا المنصب، وأصدروا به مرسوماً اعتقاداً منهم بأنني أقبله بكل امتنان، فالناس تتوسط للحصول عليه، فكيف بمن يأتيه؟ فقلت للرسول الذي جاء بالكتاب، قل لصاحبه إنّ هذا الأمر لا أسير إليه بقدم، ولا أخطّ فيه بقلم، ولا أنطق فيه بفم، وقلت للوفاد:

أيها السائل عنّهمُ وعنّي لستُ من قيسٍ ولا قيس منّي

(١) فضل الله، (١٩٩٢)، ص:٨٩.

(٢) الأمين، (١٩٥٧)، ج ١٠، ص:٣٧٠، والأمين، (٢٠٠٠)، ص:١٨٨.

(٣) كوثراني، وجيه .(١٩٩٢). **السيد محسن الأمين دلالات سيرة في زمن من أزمنة النهضة**. دمشق: سوريا. المستشارية الثقافية الإيرانية. ص:١٠٥.

(٤) الروماني، (١٩٩٣)، ص:٦٤٤ .

(٥) الأمين، (١٩٩٢)، ص:١٢١.

ويتابع السيد محسن الأمين بالقول ... فعادوا أدراجهم، وبلغ ذلك الفرنسيين، فأرسل لي من بيده شؤون الأوقاف والأمور الدينية منهم سكرتيره يقنعني بالقبول، ويرغّبني بأنه سيكون لي أمر الأوقاف وغيرها فأبيت، وجاءني إلى دمشق اثنان من زعماء الطائفة في لبنان يدعونانني إلى القبول ويقولان: المسألة تحتاج إلى شيء من التضحية، فقلت لهما: لا يصعب على المرء أنّ يضحِّي بدمه في سبيل المصلحة العامة، ولكنّه لا يضحِّي بكرامته" (١).

نلحظ مما سبق أن الرفض الحازم لهذا المنصب يليق بالمصلح والمجتهد السيد محسن الأمين؛ لأنه وفقاً للتقليد التاريخي الشيعي الذي نشأت عنه المرجعية، أنّ الزعامة أو الرئاسة هي نتاج طبيعي لعلم واجتهاد وعدل وتقوى لا يتوسل لها بالسياسة ولا بالوظيفة ولا بالمال ولا باستدراج الألقاب (٢)، وهذا ما ينطبق عليه؛ لأن نفسه أبيَّة لا مجال لإغرائها؛ إذ عاش حياته وفقاً لمنهج واضح، لامجال عنده للموارية أو المهادنة، كما أن في قبوله لمثل هذا المنصب إرضاء لأهواء المستعمر من جهة، وتكريساً للمذهبية المقيتة التي ستؤدي بالطبع إلى تأصيل الطائفية، وما ينتج عنها من تفريق الكلمة، وهزيمة الوطن وتمزيقه من جهة أخرى (٣).

يروي أديب الروماني (٤) تفاصيل الحادثة التي جرت بين السيد محسن الأمين، واللجنة العليا (٥) المكلفة بإقناعه بقبول منصب رئيس علماء الشيعة في سورية ولبنان؛ لكونه كان مترجماً له في أثناء المقابلة؛ إذ قال: "عندما عرض مستشار الأوقاف على السيد محسن الأمين إسناد مقام الإفتاء الشيعي إلى سماحته كان ردُّ السيد محسن الأمين: "لقد درسّتُ الشرع الإسلامي وعلمّته وتعمَّقت به نيفاً وستين سنة فلم أجد ما يستدعي التفرقة بين

(١) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:٩٥، والأمين، (٢٠٠٠)، ص:١٨٩-١٩٠. والرجلان هما: أحمد الأسعد وصبري حمادة حسب قول السيد حسن الأمين نجل السيد محسن الأمين.

(٢) كوثراني، (١٩٩٢)، ص:١٠٧.

(٣) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٤٠.

(٤) كان السيد أديب الروماني مديراً عاماً للواردات في وزارة المالية زمن وزير المالية لطفي الحفار.

(٥) مكونة من: مستشار الأوقاف في المفوضية العليا المسيو جيناردي، وممثل القيادة العسكرية في دمشق الكولونيل نيتان، ومستشار وزارة الداخلية المسيو فوكتو، وموظف لدى المندوب السامي في دمشق السيد عبسي. انظر: الروماني، (١٩٩٣)، ص: ٦٤٤.

مسلم سني ومسلم شيعي، فكلهم مسلمون، القرآن الكريم رائدهم، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، والزكاة لمساعدة الفقراء والمساكين حقٌّ معلوم في أموال السني والشيعي على السواء. إني أنبذ التفرقة، فهي أساس كل ضعف واضمحلال.... إني أنبذ التفرقة ليس فقط بين المسلمين؛ بل بين المسلمين والمسيحيين... إن إحداث مذهب رسمي للشيعة مع دائرة إفتاء خاصة بهم لا مبرر له ولا داعي لإحداثه؛ إذ كما قلت لا فرق مطلقاً بين مسلم سني ومسلم شيعي، فكلّهم مسلمون يؤلفون السواد الأعظم من سكان الوطن السوري".

ويقول السيد أديب الروماني: عرضت ردَّ السيد محسن الأمين على رئيس اللجنة لوزير المالية لطفي الحفار، وذهبنا إلى رئيس الوزراء جميل مردم بك، وبعد عرض ردِّ السيد محسن الأمين على اللجنة قال: "هكذا يجب أن يكون علماءُ الدين، وهكذا يجب أن يكون كلُّ من أحبَّ وطنه، وسعى بالخير لسعادته ووحدته. السلطة لا تخيفه والمال لا يغريه" وأكد رئيس الوزراء جميل مردم بك على مقابلة رئيس الجمهورية هاشم الأتاسي. وبالفعل اجتمع مجلس الوزراء، وناقشوا رد المصلح والمجتهد السيد محسن الأمين القطعي، المتمثل لا لإحداث مذهب خاص، لا لإحداث دائرة فتوى للمذهب الشيعي، لا لتكليف سماحته برئاسة دائرة الإفتاء... وتقديراً لمواقفه المشرفة ووطنيته المثلى ورفضه للعرض المقدم له في سبيل وحدة الوطن، ونبذ التفرقة؛ قرر رئيس الجمهورية هاشم الأتاسي إرسال وفد (١) للمثول بين يدي سماحته، وتقديم فروض الإعجاب، والتقدير والاحترام من فخامة الرئيس والأمة السورية بأسرها. وبالفعل ذهب الوفد إلى داره الواقعة في حيِّ الخراب فكان الاستقبال حاراً ومؤثراً؛ فأعرب أعضاء الوفد عن تقديره وإعجابه بما قام به سماحته من جمع الكلمة، ونبذ التفرقة من دون أن يخشى في الحق لومة لائم (٢)، وبعد معرفة الحكومة السورية للمواقف الوطنية لسماحته، وهذه المنزلة العالية بصفته زعيم الشيعة الأكبر في هذه الديار، أوعزت إلى بلدية العاصمة أن تقدر فضله بتخليد ذكره وإطلاق اسمه الكريم على المحلّة التي يقطنها الشيعة في دمشق بدلاً من اسم (الخراب) الذي كانت تُعرف به، وأصبحت هذه المحلة تُعرف منذ ذلك الوقت إلى

(١) تكوّن الوفد: من رئيس مجلس النواب فارس الخوري، ورئيس مجلس الوزراء جميل مردم بك، وبعض الشخصيات الأخرى، مثل: سعد الله الجابري، وسعيد الغزي، ومحمد الفتيح، نجيب آغا البرازي. الروماني، (١٩٩٣)، ص:٦٤٩.

(٢) الروماني، (١٩٩٣)، ص:٦٤٦-٦٤٩.

الآن بحي الأمين (١)، وهكذا تغير اسم محلّة الخراب إلى الأمين كعربون وفاء من الحكومة السورية لهذا الرمز المصلح والمجتهد الوطني السيد محسن الأمين.

ويتحدّث وجيه بيضون (٢)؛ لكونه كان مترجماً للسيد محسن الأمين، عن وطنيته ونزاهته، وسموّه النفسي، بقوله: "أرسل الفرنسيون مرة أخرى أحد الضباط من بيروت إلى دمشق كي يعرض عليه رئاسة العلماء والإفتاء للطائفة بمعاش كبير. قال الضابط إنه قدم لزيارته ثلاث مرات حتى أسعده الحظ بلقائه، فما كان من سماحته إلا أن أمرني أن أكذبه.... وبعد اعتذاره جاء ردُّ السيد محسن الأمين: "إنني موظف عند الخالق العظيم وسيد الأكوان، ومن كان كذلك لا يمكن أن يكون موظفاً عند المفوض الفرنسي السامي، فاشكره بالنيابة عني على ثقته بي، وأحمل إليه ما أقوله لك: إن المعاش الكبير والمركز الخطير والدار المنيفة والسيارة الرفيهة. كلُّ أولئك قد أغناني الله عنه بالقناعة فَبُهِتَ الضابطُ، وقام متحاملاً على نفسه؛ منصرفاً بين العجبِ والإعجاب" (٣). ومن هذا الرد نفهم موقفه الرافض والحازم لهذا المنصب والتعالي على هذه الوظيفة الزمنية لدى الإدارة الأجنبية، لأن الوظيفة عند الله هي خدمة للجماعة بأخلاقية وجهادية (٤).

ولأهمية هذا الحدث التاريخي الذي يستحق منا أن نتوقف عنده قليلاً لأول وهلة نظن أن السيد أخطأ في هذا الموقف لأنه لم يغتنم الفرصة؛ لكون المنصب (رئيس العلماء والإفتاء) يصبُّ في خدمة المسلمين الشيعة، وهذه الفرصة قد لا تتكرر، ولو أنّه قَبِل بذلك لما استطاع أحدٌ أن يلغي هذا القرار ولستفاد منه المذهب الجعفري، وربما بعض الشيعة الذين طلبوا منه قبول هذا المنصب يقصدون هذا المعنى، لكن ما لا شك فيه أن الغاية من هذا الاقتراح يعرفه السيد محسن الأمين أكثر من غيره، لكونه عاش في سورية، ويعرف خبايا الأمور.

---

(١) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:٩٦ نقلاً عن جريدة القبس.

(٢) وجيه بيضون: ولد في دمشق عام ١٩٠١م وهو ابن داوود بن سليم بن علي بن محمد بيضون، أصلهم من بنت جبيل، لبنان، تعلّم في المدرسة العلوية، ثم العازارية، ثم توجه إلى العمل في مطبعة الترقي، ثم أسس مطبعة ابن زيدون، فكان كاتباً وأديباً. بيضون، (٢٠٠٣)، ص: ٦٠-٧٨.

(٣) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:٢١٦، الأمين، (١٩٩٢)، ص:١٢١.

(٤) كوثراني، (١٩٩٢)، ص١٠٧.

لكن ما السبب الأساسي الذي جعله يرفض هذا القرار رفضاً قاطعاً وحازماً من دون تردد، ولا يدع فرصة للذين طالبوه بقبوله الذي كان ظاهره المصلحة الشخصية له ولأتباع مذهب آل البيت (ع)، لكن دافعه غير ذلك، وهذا راجع لاستقراء سماحته بأن المحتل الفرنسي لا يمكن أن يقوم بعمل لمصلحة المسلمين والتقرب إلى الله، في المقابل يقوم السيد في جوف الليل بالدعاء لهم بل كان السيد على يقين أن هذا القرار يُراد منه الفتنة بين المسلمين، وجعل أتباع أهل البيت في عين العاصفة، ولكونهم أقلية في سورية لن يقبل وعاظ السلاطين أن يمَّر هذا القرار وسيبذلون قصارى جهدهم في سبيل الإيقاع بمذهب أتباع أهل البيت (ع)، وهذا إذا حدث سوف ينعكس سلباً على أوضاع المسلمين في المنطقة، وسيبدي المحتل إثر ذلك فرحه وسروره لهذه الفتنة.

إن هذا الموقف الحكيم والشجاع للسيد محسن الأمين هو الذي أفشل الفخَّ الفرنسي وأعاد كيدهم في نحورهم؛ فضلاً عن ذلك شكَّل هذا الرفض موقفاً صريحاً وواضحاً من عدم شرعية وجود هذا المحتل الغاصب، وأن لا شرعية له كي يعيّنَ مفتياً وقاضياً في بلد يعيش أبناؤه في وئام ومحبة منذ مئات السنين.

ومن ثَّمَّ يمكن إرجاع هذا الرفضِ الذي ارتآه إلى أمرين، هما أنّ السيد محسن الأمين كان لديه بُعد نظر، وقراءة مستقبلية للأحداث من جهة، ومن جهة أخرى عدم الاعتراف بهذا المحتل، وبوجوب إخراجه من بلاد المسلمين بالقوة.

وكان لهذا القرار نتائج مهمة، تتمثل في الآتي؛

_ حفظ أتباع أهل البيت (ع) في سورية ولبنان، وإخراجهم من دائرة الفتنة، وعين العاصفة التي كانت تلوح في الأفق، والسير بهم بما يقوي حضورهم وتكاملهم في مجتمعهم.

_ قطع الطريق على الذين في قلوبهم أمراض؛ كإشعال الفتنة بين المسلمين "سنة وشيعة "؛من خلال استحضار الماضي، وكأنه يعاش الآن، وسيكون هذا المنصب "رئيس العلماء والإفتاء" لأتباع أهل البيت (ع) مطية للعبور نحو الفتنة الطائفية وركوب موجة المحتل الفرنسي الذي يعمل ليلاً نهاراً على اتباع سياسته "فرّق تسد"؛ لتغذية المذهبية البغيضة، وتفعيل المنهج التكفيري، وهذا لم يحصل بفضل وجود المصلح والمجتهد السيد

محسن الأمين الذي عمل جاهداً على تماسك المجتمع الإسلامي، من خلال تفاعله الإيجابي مع مكونات المجتمع السوري من علماء، وأعيان، وهذا ما أكده الذين عاصروه، وأكد عليه الحاضرون، سواء كانوا في مؤسسات علمية أو أئمة مساجد.

وعليه، كان سماحته شديد الحرص على الاهتمام بجوهر الإسلام وروحه، والمحافظة على الوحدة الوطنية بين إثنيات ومكونات الشعب السوري؛ من خلال إدراكه أن وحدة الإسلام؛ هي من الممنوعات الاستعمارية التي يحرص الاستكبار العالمي على الوقوف ضدها في الواقع الإسلامي؛ للإبقاء على حالة التمزق المذهبي الذي يُنفذ من خلال ثغراته الكثيرة على واقع المسلمين من الناحية الاجتماعية، والثقافية، والسياسية والاقتصادية (١). ومن ثَمَّ إن خلفية هذا الموقف تكمن في نظرته الشمولية المنفتحة على الدين الإسلامي التي ترى أن إمامة الأئمة الاثنا عشرية (ع) ليست من ضروريات الدين، بل من ضرورات المذهب (٢)، وهنا يتجسّد في قوله المشهور: "لم نزل نتخاصم على شرعية الخليفة حتى صار المندوب السامي خليفتنا"(٣).

وبهذا الشكل أوقف السيد محسن الأمين المشروع الطائفي الذي تبنّاه المستعمر بكل قوّة وصلابة، وأخذ يعمل على تعبئة النفوس، وتدريبها؛ لتصبح قادرة على مقاومة المستعمر الفرنسي. وفي هذا الصدد، يقول رئيس الوزراء الأسبق لطفي الحفار: "أيام النضال والنزال، على اختلاف ظروفه وأحواله كنّا نستمدُّ قوةً روحيةً، ودعايةً واسعةً ودعوةً صالحةً من الإمام المجتهد محسن الأمين... وما عدنا من منفى أو سجن ولا معارك سجال بيننا وبين هؤلاء أذناب المستعمر.... إلا وكان السيد يدعو إلى الثبات والتضحية والإخلاص في العمل، ويبارك جهود العاملين ويدعو لهم بالقوة والتأييد ....، ويتابع الحفار بقوله: "كنا نأنس بزيارته من حين إلى آخر لما نلاقي في أحاديثه الممتعة ودعاياته الوطنية المخلصة من التشجيع، والتنشيط والحثّ على متابعة الجهاد في سبيل الله

(١) فضل الله، (١٩٩٢)، ص:٩٠، وعبد العزيز، (١٩٩٠)، ص:١٨، والأمين (١٩٥٧) ج ١٠، ص:٣٨٨.

(٢) كوثراني، (١٩٩٢)، ص:١٠٤.

(٣) الميلاد، زكي. (د.ت). **خطاب الوحدة الإسلامية مساهمات الفكر الإصلاحي الشيعي**. بيروت: لبنان. دار الصفوة . ص: ١٦١ . كوثراني، (١٩٩٢)، ص:١٠٤.

والوطن وتحقيق غايات البلاد في الحرية والاستقلال، والدفاع عن كرامة الإسلام والمسلمين، والتضامن مع مختلف الطوائف والمذاهب والتسامح، والاتحاد ونبذ الضغائن والأحقاد"، ويتابع لطفي الحفار: بزعامته وحبه... كانت هذه الزعامة والحب قوة لنا لمتابعة الجهاد والنضال دون تردد أو ضعف"(١). كما أن داره كانت مقصداً للزعماء الوطنيين، نعقد فيها الاجتماعات، وتتخذ القرارات برعايته وتوجيهاته كلما اشتدت أزمة أو هاج إعصار (٢). ويذكر نجله السيد حسن الأمين أنّ رجال الكتلة الوطنية كانوا يزورون السيد محسن الأمين، ويتحدثون في موضوعات فكرية ووطنية وثقافية واجتماعية، وعندما كانت شؤون الكهرباء في دمشق تعود إلى شركة أجنبية نالت امتيازها من العهد العثماني تمت إنارة المدينة، وأجرت فيها الترامواي، وعرفت باسم شركة الجرِّ والتنوير، لكن القائمين على الشركة تعسَّفوا في تعاملهم مع الناس، وذلوهم، وإثر ذلك تقرر رفع مطالب لها ومقاطعتها إلى حين تحقيق هذه المطالب، لكن الشركة لم تستجب (٣). ويذكر بدر الدين السباعي: "وزِّعت المناشير في دمشق تدعو إلى مقاطعة شركة الجرِّ والتنوير لعدم تخفيضها للتعرفة، وظل الأهالي أكثر من ثلاث سنوات يُعرِضون عن الاشتراك بالكهرباء لغلاء أسعارها، ورغم ذلك ظلت الشركة مصرّة على عدم التخفيض" (٤).

ويقول السيد محسن الأمين حول مقاطعة شركة الجرِّ والتنوير: "واختلفت شركة الجرِّ والتنوير الأجنبية مع الأهالي في دمشق، وكان عندي ليلة فريقٌ من زعماء الكتلة الوطنية، فقلت: فما بالنا لا نقاطع هذه الشركة الأجنبية" (٥). ويؤكد نجله السيد حسن الأمين ذلك بقوله "زارته مجموعة من أركان الكتلة الوطنية وزعماء الأحياء وبعض الصحفيين، ودار الحديث في موضوع المقاطعة، فأبدى نقمته على الشركة، ودعا زعماء الحركة إلى أن يتولوا تنظيم المقاطعة، وحثّ الناس عليها، وقال: "إنه من العار علينا جميعاً أن تسودنا هذه الشركة

(١) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:١٩٤.

(٢) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٢٤١.

(٣) الأمين، (١٩٩٠)، ج٤ ، ص:١٣٢.

(٤) السباعي، بدر الدين. (١٩٦٧). **أضواء على الرأسمال الأجنبي في سورية ١٨٥٠-١٩٥٨**. دمشق: سوريا. دار الجماهير. ص:١٧٠.

(٥) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:٩٥.

الأجنبية وتذلُّنا .... إنني أدعو إلى أكثر من ذلك، أدعو إلى أن نتخذ من المقاطعة باباً إلى العصيان المدني على الفرنسيين، فلا ينتهي إلا بتحقيق مطالبنا الاستقلالية، وأن يكون هذا العصيان بأن تُضِرب البلادُ السوريةُ كلُّها إضراباً شاملاً وألا ننهي الإضراب إلا بنزول فرنسا على حكمنا بتحقيق الاستقلال" (١). وبالفعل بدأ الإضراب في الأول من كانون الثاني عام ١٩٣٦م/ ٢٨ رمضان ١٣٥٤هـ، وشمل دمشق ثم بدأت حركة جماهيرية نضالية وسياسية جبارة شملت البلاد من أقصاها إلى أقصاها(٢)، وهذا ما عُرِف بالإضراب الخمسيني، ويعود الفضل في إعلان ذلك الإضراب وإنجاحه إلى السيد محسن الأمين الذي كان عيناً ساهرة على أوضاع أمته، وأحداث مجتمعه (٣).

ولم تهدأ البلاد إلا بإعلان الجانب الفرنسي اعترافه بمبدأ استقلال سورية، ودعوته للجانب السوري على لسان المفوض السامي الفرنسي دي مارتيل، بإرسال وفد إلى باريس من أجل إقرار معاهدة تحالف بين الطرفين (٤). ويذكر السيد حسن الأمين: عندما اضطرت فرنسا للمفاوضة مع الوطنيين، وبسبب المكانة المهمة التي تحلّى بها السيد محسن الأمين لدى الشعب السوري وعلى مواقفه الوطنية المشرفة؛ زار رئيس الوفد المفاوض هاشم الأتاسي حي الخراب، والتقى مع السيد محسن الأمين، ليستشيره، قبل ذهاب الوفد إلى باريس، فقال له: "لستُ من المفاوضة في شيء، ومطالب البلاد معروفة، ففاوضوا على أساسها"(٥).

وهذا تأكيد على أن الكتلة الوطنية ترى في شخصيته القيادية إلهاماً على مستوى الحركة الثورية السياسية؛ إلى جانب كونه شخصية دينية متعددة الأبعاد، وعلمية إصلاحية ليست بعيدة عن الواقع السياسي الثوري، بل كان في قلب الحالة الثورية للبلاد من دون تقدير للأخطار المترتبة على ذلك، وهذا ما عاشه سماحته عندما

(١) الأمين، (١٩٩٠)، ج٤، ص:١٣٢.

(٢) السباعي، (١٩٦٧)، ص:١٧٠.

(٣) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٢٤١.

(٤) السباعي، (١٩٦٧)، ص:١٧٠، والأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠، ص:٩٥.

(٥) الأمين، (١٩٩٠)، ج٤، ص:١٣٢.

انطلق مع الكتلة الوطنية التي تحركت على أساس وطني، لا إسلامي حركي؛ لذا لم يجد السيد مانعاً من التخطيط والتنفيذ العملي في مقاطعة الشركة، فلم يجلس في الظل، بل كان في الواجهة التي تواجه كلَّ التحديات (١)، وبهذا المضمار يمكن القول: إن السيد محسن الأمين كان بحقّ أحد أئمة الوطنية في سورية (٢)؛ لأن الوطنية المستنيرة، والبعيدة عن الديماغوجية (٣) السطحية العامة؛ هي الفكرة الموجهة لنشاطه الوطني؛ إذ عمل ناشطاً في حقل الوطنية لكن ليس على حساب أمته العربية التي حظيت بتوجيهاته، ونشاطاته، وموافقه، وإرشاداته، وعليه فإنّ مواقفه الوطنية لم تكن إلا تمهيداً لتحقيق الوحدة الأشمل، ألا وهي الوحدة العربية والإسلامية (٤)، فما تلك الآراء والمواقف ؟ هذا ما يمكننا التعرف إليه من خلال منهجه.

٤- منهج السيد محسن الأمين ومواقفه من الوحدة العربية والإسلامية:

لكون السيد محسن الأمين حاز على رتبة الاجتهاد في الفقه الإسلامي، لا بد لنا من معرفة الدور الذي أداه الفقه في الوحدة المسلكية والاجتماعية والنفسية لدى المسلمين، ولاسيما عندما يكون الفقه مرتكزاً إلى الاجتهاد، فيتم إبرازه أمام مجتهد كبير في علمه، ومسلكه، وعدله، وهذا ما ينطبق على المجتهد السيد محسن الأمين الذي فهم الفقه علماً منفتحاً، والمذهب اختياراً حراً وتقليداً واعياً، لا على أساس مذهب مغلق وتقليد إلزامي، وهذا يحافظ على استقلالية الدين، ولا يتحول إلى مجرد أيديولوجيا للدولة السلطانية أو لأقلية مذهبية، وإثر ذلك استحق بجدارة عبر هذا الجهد العلمي، وتلك المسلكية الجهادية أن يصبح ضميراً لآلام الأمة العربية والإسلامية وأملها في تحقيق وحدتها؛ فضلاً عن ذلك رأى السيد محسن الأمين أنّ على الأمة أن تتجاوز الذاكرة التاريخية الإسلامية الانقسامية من أجل توحيدها في الحاضر ؛ لأن المستعمر هدفه بثُّ التفرقة بين المسلمين؛ من خلال استعادة

(١) فضل الله، (١٩٩٢) ص:٩١-٩٢.

(٢) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:١٩٣.

(٣) الديماغوجية: كلمة يونانية مشتقة من كلمة (ديموس) وتعني الشعب، وغوجية تعني العمل، أما معناها السياسي: فهي مجموعة الأساليب التي يتبعها السياسيون لخداع الشعب وإغرائه ظاهرياً للوصول إلى السلطة وخدمة مصالحهم. انظر: معجم المعاني الجامع . معجم عربي عربي.

(٤) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٢٤٢.

انقسامات الماضي إلى الذاكرة، والتراث، والمعيش كظواهر تعيقُ النهوضَ بالوحدة العربية والإسلامية، وعليه، يجب أن يبقى الخلافُ المذهبي في حدود الرأي في الأوساط العلمية، ولا يطرح على العامة حتى لا يثيرَ الغوغائيةَ والعصبية المذهبية (١). بالطبع كلُّ هذا سيقف في طريق الوحدة التي ينشدها كلّ حر شريف، ومحاربة المستعمر الذي يبث هذه السموم، وهذا ما تم تبيانه من خلال مواقفه من المستعمر الفرنسي، لكن لم يقتصر اهتمامه على سورية ولبنان وفلسطين، بل كان له مواقف شملت المنطقة العربية والإسلامية، ولاسيما التي عاث العدوُّ فيها، وخفقت فوقها راياتُ الشرك، وشُغِل أهلها بالنزاع فيما بينهم من خلال النزعة المذهبية، وقد نتج عن هذا ضعفُ قِواهم، وساقهم الجهل إلى أسوأ الدروب. وفي هذا الصدد يقول:

إنّي أرقتُ وهَاجَتْني صباباتُ وفاض بالدَّمع أجفانٌ قريحاتُ

ما لي أرى الشركَ، في سرٍّ وفي علنٍ له على دولة الإسلامِ غاراتُ

أودت بمراكش، بالأمس، وانهملت على طرابلس منها البلياتُ

هذي دياركُمُ عاث العدوُّ بها وفوقَها خفقت للشِّرك راياتُ

لا تقنطوا وانهضوا فاللهُ ناصركم إن أخلصت منكمُ للهِ نيَّات (٢)

من خلال هذه الأبيات بيّن السيد محسن الأمين حالَ الأمةِ العربيةِ، وكيف سيطَر عليها المستعمرُ، ووجب على المسلمين أن يتبعوا طريقَ النضالِ ومحاربة المستعمر بالاتكال على الله سبحانه وتعالى.

كما أهاب بجميع أبناء وطنه على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم؛ بأن يتعاونوا ويتضامنوا من أجل التحرر والاستقلال، لأن الوحدة الوطنية حسب وجهة نظره هي طريق لوحدة العرب الكبرى(٣)، وإن المتتبع لمنهجه

(١) كوثراني، (١٩٩٢)، ص: ١٠٤-١٠٥.

(٢) الأمين، (١٣٤٨)، ص:٢٧٣-٢٧٥.

(٣) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٢٤٧.

الإصلاحي الخاص بالوحدة العربية والإسلامية يجد قوة شعوره بالمرارة، وتحدوه عذوبة الأمل بالخلاص من المستعمر من أجل إقرار الوحدة للعرب، لذلك ألحَّ عليهم في سلوكه، بقوله: "تفكك عرى المودة والاتفاق ونَقد الرابطة بينهم أضعف قوتهم المعنوية والمادية، فأصبحوا عيالاً على غيرهم، وفقدوا استقلالهم" (١). وعليه، يمكن القول: إن ما أصاب العرب من مصائب كان سببه الاستعمار؛ لذا بارك السيد محسن الأمين كلَّ جهد وفكرة هدفها مقاومة المستعمر، وإخراجه من ديار العرب.

كان السيد محسن الأمين يتألم لحالة العرب التي وصلوا إليها واصفاً ويلاتهم ومصائبهم، فحثّهم على الاستقلال من أجل الوحدة العربية، بشرط بعدها عن التعصب لجنس أو الولاء لإقليم، لكون هذه الوحدة واقعاً تاريخياً معيشاً تحقق في ظله للعرب أحلى ما يطمحون في حياتهم. وعليه، إن قيام الوحدة العربية في نظره يُثمر بأساسين هما: الأساس التاريخي، والأساس الوجداني، لذا حثَّ العرب للعمل على استقلالهم، واستعادة الحقوق المغتصبة (٢). ومن ثَمَّ شغلته كلُّ قضايا العرب والمسلمين، ولكن أهمها القضية الفلسطينية، فكان له موقف مبكر من هذه القضية منذ أن تأزمت الأمور على أرض فلسطين عندما ازداد تدفق المهاجرين اليهود إليها، ووقوف سلطات الانتداب البريطاني إلى جانبهم (٣)، وما أن حلّت المصيبة بنكبة فلسطين ١٩٤٨م/١٣٦٧هـ وقيام الكيان الصهيوني بإعلان كيانه المزعوم مدعوماً من قوى الاستكبار العالمي آنذاك حتى لجأ السيد محسن الأمين إلى إصدار البيانات ووجهها إلى العرب كافة، ودعاهم فيها لدعم الشعب الفلسطيني ونصرته بكل ما يملكون من قدرات مادية ومعنوية، لتخليص الأرض المقدسة من براثن المحتل الغاضب (٤).

وعليه، إن موقفه النضالي تجاه القضية الفلسطينية ثابت؛ لأن فلسطين آست ما لم يؤاسه بلد عربي آخر. دماء بريئة أريقت وأراضٍ سلبت. وإثر ذلك سارع السيد محسن الأمين إلى دعوة العرب للقتال والتضحية لإعادة

(١) الأمين، (١٩٥٧)، ج ١، ص:٢٤٣.

(٢) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٢٤٤.

(٣) زراقط، (٢٠١٢)، ص:١٠٢.

(٤) الأمين، (١٩٩٢)، ص:١٣٥.

الأرض المغتصبة إلى أصحابها، ولم يكتفِ بذلك؛ بل أثار القضية من الناحية القومية من خلال إعلان فتوى الجهاد، عبر نداء وجهه إلى العرب والمسلمين في جميع أنحاء المعمورة يدعوهم إلى استرداد الحق السليب، ويذكّرهم بماضيهم المجيد، وتراثهم الحضاري في فلسطين (١)، فعندما حددت الحكومة السورية يوماً دعته بيوم فلسطين لجمع التبرعات أصدر السيد محسن الأمين نداءه الشهير ونشرته الصحافة العربية (٢) وهذا نصُّ النداء:

"روعت فلسطين .... بأشد ما روع به قطر، واستقبل العرب فيها أعظم ما يستقبله شعب، وصابروا فيها أقوى ما يصابر الأبطال .... ففي كل يوم نضال واقتتال، ودم بريء يُهدر، وحق مهضوم يستصرخ، وفواجع في الأنفس والأموال والثمرات، وصراع قائم بين حق وباطل، ومن خلف الباطل دولة من أقوى الدول عديداً وعدة. أما الحقّ في هذا الصراع، فهو أعزل إلا من قوة الإيمان، مخذول إلّا من نصرة العقيدة. إن هذه البقعة من الأرض التي تضمُّ أُولى القبلتين وثالث الحرمين، والتي درج منها عيسى، وأطلت منها دعوته، هي اليوم موطئ لطوائف من أخلاط الشعوب يمدّون الأيدي لاستلاب الإرث القومي التليد وانتزاع مخلَّفات الجدود ... ولئن هوجمت هذه البقعة المقدسة هذا الهجوم الجائر، فقديماً ما ثبتت على الكوارث ومحن الحياة، وقاومت بشمم وإباء غارات الطامعين ... وليس الأبناء بأقل عزيمة، ولا ألين شكيمة من الأجداد بالأمس ... أيها العرب، أيها المسلمون: إن لكم في فلسطين تراثاً، وإن لكم في كل غور، ونجد، وحزن وسهل منها؛ دماً عجن به ترابها واختلط به ماؤها ونباتها، وإن أربعة عشر قرناً زاخراً بالمفاخر والمآثر تحدق بكم اليوم، وأمجاداً من عليا معد ونزار ترفرف أرواحها في آفاقكم تستنفر عزائمكم وتستصرخ نجدتكم. إن إخوانكم في فلسطين قد أقضَّ مضاجعهم، ما هم فيه من محنة وبلاء ... ففي كل ناحية دم وقتل، وهدم وتدمير، وخوف وذعر، وفي كل مكان جرحى وقتلى وثكالى ومفجوعون، وإن بني أبيكم ليقدمون إقدام الآتي، ويدافعون دفاع المستميت ... فلا تضنوا عليهم ببذل التافه الحقير وقد بذلوا الجليل العظيم، ولا تبخلوا عليهم بالقليل، وقد بذلوا الكثير من المال والأرواح والبنين فوَ الله لا يستسيغ الغمض من

(١) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٢٤٥.

(٢) زراقط ، (٢٠١٢)، ص:١٠٣.

بات وأخوه مفترس القتاد، ولا تطيب الحياة لحر يضام أهلوه وذووه، وأي لذة للعيش، والبلاء محيق والقلق مساور، وأي سعة تطيب إذا شكا الضيق قريبٌ حميم" (١).

وبهذا النداء الموجَّه إلى العرب والمسلمين نرى أن السيد محسن الأمين يستخرجُ الضمائر، ويستحثُّ الهمم في سبيل نصرة القضية الفلسطينية، واستعادة الأرض المغتصبة، ويحذّر العالم العربي والإسلامي من الأخطار المحدقة به بعد زرع الكيان الصهيوني في أرض فلسطين، ويدعوه إلى مساعدة الشعب الفلسطيني ومساندته للوقوف في وجه هذا العدو الغاشم والوحشي متعدد الأطماع والأهداف.

أما فيما يخصُّ الوحدة الإسلامية التي دعا إليها محسن الأمين؛ فيؤكد أن المواقف الوطنية، ودعوته إلى الوحدة العربية تمت إحاطتها بجملة من الضوابط؛ لتحقيق مشروعه الإسلامي؛ المتمثل في الوحدة الإسلامية لكونه على دراية تامة بالمعوقات التي تقف وراء مشروعه؛ لذا دعا وحثَّ على النقاط الآتية:

_ العمل على بلورة الفكر الإسلامي الشيعي وتوضيحه، حتى يكون في متناول الجميع؛ لأن الدسائس والافتراءات من بين المعوقات التي تقف في وجه إجراء أي مصالحة بين المذاهب الإسلامية التي هي أساس الوحدة الإسلامية.

_ تنقية ما شاع عند المسلمين الشيعة من ممارسات تفتقد إلى الحد الأدنى من المسوغات الشرعية.

_ التصدي للغزو الغربي المكثف؛ إذ رأى فيه الخطر الحقيقيَّ على الإسلام؛ كثقافة وحضارة، وتقسيمه للبلاد الإسلامية إلى كيانات، فكل هذا سيقف عائقاً أمام مشروعه الإسلامي (٢).

لذلك كانت دعوته إلى الوحدة الإسلامية حقيقة لا جدال فيها؛ لأن الدين عند الله سبحانه وتعالى الإسلام، ومن خلال ندائه إلى طائفتي المسلمين؛ الشيعة والسنة حثَّ على ضرورة الوحدة الإسلامية بقوله: "إن توحيد

---

(١) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، هامش ص:١٩٤-١٩٥، الأمين، (١٩٥٧)، ج١٠، ص:٣٨٣.

(٢) حسن، جابر.(١٩٩٢). **موقع السيد محسن الأمين في مجرى الحركة الإسلامية السياسية الحديثة**. بحث في مؤتمر دراسة أفكار المصلح الإسلامي السيد محسن الأمين بمناسبة الذكرى السنوية الأربعين على رحيله. دمشق: سوريا. المستشارية الثقافية الإيرانية. ص:٢٠٥.

المسلمين هدفي، منذ أربعين سنة، من إقامتي في الديار وأنا أدعو إليها بالقلم واللسان، وأعمل من أجل تحقيقها ..... ليس هناك مشكلة في تحقيق الوحدة، فالدين عند الله الإسلام، وليس بين طائفتيه ما يؤدي إلى الافتراق، وإن يكن من خلاف يتعلق بالخلافة فهذه لا موضوع لها اليوم، أما الاختلاف في شأن الصحابة فقد مضى، ورحمة الله تسع الجميع .... وأما تعدد المذاهب، فلا تقف عقبةً في طريق الوحدة؛ لأن الهدف هو توحيد المسلمين لا توحيد مذاهبهم، فهذه اجتهادات فكرية وفقهية .... ومن الضروري تشخيص الداء بغية معرفة الدواء. في القديم كانت السياسة سبب الاختلاف، وتفرقة للمسلمين"(١). لأن السياسة فن المراوغة والتضليل، يتبعها بعض الجاهلين للوصول إلى الهدف، يقول: "أضرمت نار الخلاف السياسة، ونفخ في ضرامها الجاهلون"(٢)؛ لأن سبل السياسيين معروفة، وهي نيل المآرب بكل وسيلة من خلال إثارة النعرات الطائفية؛ وهذا ينطبق على ما قاله السيد محسن الأمين: "مضى على المسلمين أحقاب وقرون دخلت فيها السياسة في الدين، واستُغِل الدين لتوحيد الملك .... لأن العصبيات المذهبية والعداوات الدينية تأصلت في النفوس وتوارثها الخلف عن السلف"(٣). ومن ثَمَّ يمكن القول: إن الإسلام لا يدعو إلى الوحدة بين المسلمين فحسب، وإنما يدعو إلى احترام جميع الأديان السماوية، والعطف على بني البشر تطبيقاً لقول سيد الخلق محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين: "الخلق كلهم عيال الله، فأحبهم إليه أنفعهم لعياله"(٤).

استغل المستعمر وضع المسلمين، فأخذ يعمل على إذكاء التفرقة بينهم عن طريق حملات التشويش والنقد؛ فضلاً عمَّا رمى إليه المغرِضون في تشتيت المسلمين وتمزيقهم، ناهيك عن ذلك عدّ السيد محسن الأمين الجهل والتعصب من الأسباب التي تؤدي إلى خلق التباعد والتفرقة بين المسلمين، وهذا ما يعطي للمستعمر الذرائع

(١)الأمين، السيد محسن. (١٣٢٧). **الحصون المنيعة في رد ما أورده صاحب المنار في حق الشيعة**.ط:١ . دمشق: سوري.، مطبعة الإصلاح. ص:٣٥، وزراقط، (٢٠١٢)، ص:١٣١، وزراقط، (١٩٩٢)، ص:١٨٤-١٨٥.

(٢) الأمين، (١٩٧٧)، ص: ١٥.

(٣) الأمين، (١٩٥٧)، ج١، ص:٤١.

(٤) المناوي، زين الدين . (١٣٥٦هـ). **فيض القدير شرح الجامع الصغير** . ط:١ . ٦ج . القاهرة : مصر. المكتبة التجارية الكبرى. ج٣. ص:٦٧٤.

للتدخل بهدف بث التفرقة (١)، وكل ما سبق حفّزه على طرح مسألة الوحدة الإسلامية؛ لأن السياسة التي كانت سبب التفريق بين المسلمين يجب أن تكون سبب الوئام لمواجهة قوى الاستكبار العالمي(٢).

ومن ثَمَّ انبعثت الدعوةُ إلى الوحدة الإسلامية من سائر تعاليمه ومؤلفاته؛ إذ حذر المسلمين من الخطر المحدِق بهم، والمهدِّد لمصالحهم، وحسب وجهة نظره إن عوامل الوحدة الإسلامية تكمن في الآتي:

_ عدم طرح المشكلات الآسنة أو نبش الماضي، ويجب الاعتماد على النقد الموضوعي لما له من دور في وحدة المسلمين، والعودة إلى جوهر الإسلام وروحه (٣).

_ الدعوة إلى قيام مجمع إسلامي يتّفق فيه المسلمون على المسائل الخلافية، ويتفاوضون فيه علماء وفقهاء، ويتباحثون ويتجادلون، ويبسطون المسائل المتنازع فيها على بساط البحث، ويحكّمون بينهم الكتاب والسنة (٤).

_ توحيد كلمة المسلمين لنشر الوفاق والمحبة بينهم؛ لأن تعاون المسلمين فيما بينهم هو فرض بحكم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة (٥).

وعليه، فإن بثَّ التفرقة بين المسلمين نتج عنه الضعف والوهن، الأمر الذي سهّل الأمر للمستعمر لاستعمار بلاد المسلمين والتحكّم بهم، وهذا ما أشار إليه بقوله: "وأعَجب لهؤلاء الذين فرقوا كلمة المسلمين، وشتتوا أمرهم حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه اليوم من الوهن والضعف، واستُعمرت بلادهم ومُلكت رقابهم"(٦).

---

(١) فضل الله، (١٩٩٣)، ص: ٢٠١-٢٠٢.

(٢) زراقط، (٢٠١٢)، ص: ١٣١.

(٣) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٢٠٤-٢٠٦.

(٤) الأمين، السيد محسن . (١٩٦٢). **تجديد كشف الارتياب**. ط:٢ . تحقيق: حسن الأمين. بيروت لبنان. ص:٨٥.

(٥) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٣٠٧.

(٦) الأمين، (١٣٤٩)، ج٢، ص:١٩.

ومن ثَمَّ لم تكن دعوتهُ إلى الوحدة الإسلامية سياسية الطابع؛ بقدر ما كانت مذهبيةَ المغزى؛ بمعنى تأكيده على الوحدة الاسلامية من دون أن يتخلى المسلمون الشيعة أو غيرهم عن معتقداتهم المذهبية، وألا يلعبَ عاملُ الإكراه دوره في الدين (١)، وبهذا الصدد يذكر السيد محسن الأمين في كتابه تجديد كشف الارتياب هذا الأمر بقوله:

ادعُ الأنامَ إلى السبيلِ بحكمةٍ وبحسن موعظةٍ ولا تتشددِ

الدينُ لا إكراه فيه فقد بدا رشدٌ وغيٌّ منه للمسترشدِ

إن الشريعةَ سهلةٌ سمحاء ما جاءت بعسرٍ لا ولا بتشدّدِ (٢)

وهذا تأكيد على عدم التشدد في الدين؛ لأن الدين الإسلامي من الشرائع السهلة الداعية للسلام والخير، ويوافقه بذلك محمد علي الزعبي في كتابه (لا سنة ولا شيعة) بقوله: "إن المسلم حرٌّ في اختيار المذهب الذي يراه ملائماً له" (٣). وعليه، فإن وجود المذاهب الإسلامية رحمة للمسلمين، وليس نقمة، وإن كل مسلمٍ حرٌّ في اختيار مذهبه، وهذا ما أكده السيد محسن الأمين بقوله: "المسلمون متفقون .... ليس بينهم خصام ولا جدال فيما هو روح الإسلام ولبّه وجوهره .... وهو الشهادتان والالتزام بأحكام الدين .... فالربُّ واحدٌ، والنبيُّ واحدُ، والكتابُ واحدٌ، والعبادةُ واحدةٌ، والقبلةُ واحدةٌ ...."(٤).

هذا هو المصلح السيد محسن الأمين وطرحه لمشروع الوحدة الإسلامية، مبيّناً أهميتها في الواقع المعيش آنذاك، وضرورة إقامتها للوقوف بوجه كلِّ من يريد أن يبثَّ السموم بين أبناء الأمة العربية والإسلامية، وعرفاناً

(١) فضل الله، (١٩٩٣)، ص: ٢١١.

(٢) الأمين، (١٩٦٢)، ص: ٤٠٩.

(٣) الزعبي، محمد علي . (١٩٦١)، **لا سنة ولا شيعة** . ط:١ . بيروت: لبنان. دار العلم للملايين. ص: ٨٣.

(٤) الأمين، (١٩٧٧)، ص: ١٨ .

لمواقفه الوطنية، وتأكيده على الوحدة العربية والإسلامية؛ التفَّ الناسُ حوله يوجِّهون له كلماتِ التقديرِ، ويصفونه بالعادلِ، والمنّصفِ، والمؤلِّفِ بين قلوب المسلمين.

الفصل الخامس: السيد محسن الأمين ما بين عامي ١٩٤٦ و١٩٥٢م/١٣٦٥-١٣٧١هـ

١. مواقفه الوطنية بعد الاستقلال.

٢. كيفية انتخاب السيد محسن الأمين عضواً في المجمع العلمي العربي:

٢-١- المجمع العلمي، وأسباب تأسيسه وأهدافه.

٢-٢- انتخاب السيد محسن الأمين عضواً في المجمع العلمي العربي.

٣. إرثه الفكري:

٣-١- المنهج العلمي المتبع.

٣-٢- تقسيم إرثه الفكري:

٣-٢-١- إنتاجه التاريخي.

٣-٢-٢- إنتاجه الديني.

٣-٢-٣- إنتاجه الأدبي واللغوي.

٤. وفاته عام ١٩٥٢م/ ١٣٧١هـ، ومراسم تشييعه:

٤-١- تشييعه في بيروت.

٤-٢-مراسم التشييع في دمشق (الشام) .

٥. بعض ما قاله الأدباء والفقهاء والسياسيون بحقِّ العلامة المجتهد السيد محسن الأمين.

الفصل الخامس: السيد محسن الأمين ما بين ١٩٤٦ – ١٩٥٢م/١٣٦٥-١٣٧١هـ

١- مواقفه الوطنية بعد الاستقلال:

بعد أن تعرفنا مواقفَ السيد محسن الأمين الوطنية والقومية والتي تمسك بها، ومارسها قبل أن تنال سورية ولبنان الاستقلال؛ وجب معرفة ما مشاعره عندما تحررت سورية ولبنان من الاستعمار الفرنسي، إذ عظُمت فرحته، وبلغت نشوةُ النصر أوجها، وفاضت مشاعره الوطنية لتترجم غيضاً من فيض حبه لبلاده، فأخذ يهنئ نفسه وأبناء وطنه، ويدعوهم إلى السرور والبهجة والفرح، كما طالب وأكد مع الوطنيين أن يكرسَ يوم الاستقلال ١٧ نيسان عام ١٩٤٦م/ ١٥ جمادى الأولى ١٣٦٥هـ عيداً وطنياً للجمهورية العربية السورية (١).

كما إنه كان إمام الوطنية قبل الاستقلال وبعده، وعدّ رسول الحرية الذي يصرخ في وجه الظلم، ويعمل لهدم أساليب المستعمر من خلال، إفساد المجتمع وبعض السياسيين الذين كانوا مطية للمستعمر حتى بعد خروجه من سورية، فوجّه إليهم انتقاداتٍ لتقصيرهم عن خدمة الناس، وجهلهم بالمهام الموكلة إليهم (٢).

عندما أصدرت الحكومة السورية بعد الاستقلال قراراً يخص الانتخابات النيابية، وتوزيع المقاعد على المسلمين السنة والطوائف والأقليات وعدّ المذهب الجعفري من الأقليات، أنبرى السيد محسن الأمين لهذا القرار؛ إذ قال: "أصدرت الحكومة السورية في عهد الاستقلال قراراً في الانتخابات النيابية بأن للمسلمين السنيين كذا من المقاعد في المجلس النيابي ولسائر الطوائف كذا وللأقليات كذا؛ وبموجب ذلك دخّلت الشيعة في الأقليات، فقدمت للحكومة كتاباً بأن الشيعة تعد المسلمين طائفة واحدة ولا تريد الافتراق عن إخوانها السنيين، فكان لذلك

(١) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٢٤١-٢٤٢.

(٢) عواد، (٢٠٠٢)، ص: ٤٨.

الوقع الحسن عند الوطنيين، وقررت الحكومة أنّ المسلمين طائفة واحدة لا فرق بين سُنّيهم وشيعيّهم، وأن هذه المقاعد المعينة للمسلمين في جميع أنحاء الدولة السورية هي للسنيين والشيعيين على السواء"(١)

ونستدل من ذلك على أن تجاوب الحكومة السورية لطلبه بأن المسلمين طائفة واحدة لا فرق بين سني وشيعي مردّه إلى أنّ رجال الاستقلال الوطنيين على علم مسبق بمواقفه الوطنية؛ إذ أوقف المشروع الطائفيَّ والاستعماريَّ بكلِّ قوة، وتابع موقفه الصلب على المستوى الرسميّ والشعبيّ بعد الاستقلال من خلال موقفه من قرار الانتخابات الذي اتخذته الحكومةُ السوريةُ.

٢ـ كيفية انتخاب السيد محسن الأمين عضواً في المجمع العلمي العربي:

قبل التكلم عن كيفية انضمام السيد محسن الأمين إلى المجمع العلمي العربي وجب إعطاء فكرة عن المجمع العلمي، وأسباب تأسيسه، وأهدافه.

٢-١-المجمع العلمي العربي، وأسباب تأسيسه وأهدافه.

دخل الأمير فيصل دمشق في الأول من تشرين الأول سنة ١٩١٨م/١٥ ذو الحجة ١٣٣٦هـ؛ ففي اليوم الخامس من الشهر نفسه تشكلت الحكومة العربية، لكن كيف سارت الأمور إذا كان الحاكم عربياً وموظفوه في جميع دوائر الدولة عرباً بلسان تركي فقد ألِفوا التعبير بالمصطلحات التركية في جميع أعمالهم، وكتاباتهم؛ وإثر ذلك واجه عربُ الشام حكومةً وشعباً تحدياً صعباً، لكن إيمانهم كحكام ومحكومين، ورجالاً من المفكرين والعلماء كان أقوى من التحدي، فقلبوا صفحة حياتهم، وعرّبوها بإجراءات سريعة تنفذ ثم يُتَّخذُ قرارٌ بتنفيذها، ثم ما لبثت الحكومة أن شكّلت في أقل من شهرين بعد تشكيلها لجاناً كانت تسميها شُعباً فنية وإدارية وفيها: شعبة لمساعدة

(١) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص: ٩٥-٩٦.

الحاكم، وشعبة للترجمة والتأليف، وشعبة للتدريب، وشعبة للمصطلحات والكتب المدرسية، وشعبة لتعليم الموظفين(١).

ومن هذه الشُعب أو اللجان انبثق في شباط عام ١٩١٩م/ ٢٩ ربيع الآخر ١٣٣٧هـ ديوانُ المعارف، وجعلت مهمته؛ تدبير أمور اللغة العربية، وإحلال الألفاظ العربية محل التركية، وأُسندت رئاسته إلى الأستاذ محمد كرد علي، ثم أصبح اسمه فيما بعد في حزيران سنة ١٩١٩م/ ٢ رمضان ١٣٣٧هـ المجمع العلمي العربي، ومنذ ذلك التاريخ أصبح المجمع مسؤولاً عن أمور اللغة العربية، وقيّماً عليها في المجالين الرسمي والشعبي. لقد أبقى الأستاذ محمد كرد علي على بعض موظفي ديوان المعارف أعضاءً في المجمع، وأضاف إليهم آخرين ممن عرفهم أو جمعهم العمل العربي المشترك من قبل. حتى بلغ عددهم اثني عشر عضواً، وفي أثناء جلستهم الأولى في تموز ١٩١٩م/٣ شوال ١٣٣٧هـ أعلن المجمع العلمي العربي رسالته؛ المتمثلة في الأهداف الآتية:

_ تدبير أمور اللغة العربية، ونشر أدب اللغة وإحياء التراث ، وترجمة كتب العلوم والصناعات عن اللغات الأجنبية، وتأليف ما تحتاج إليه البلاد من كتب بأساليب عصرية.

_ جمع المخطوطات والآثار، وطبع الكتب اللغوية والعلمية، والتدقيق في الكتب المدرسية، ووضع المصطلحات، وتعريب لغة الدواوين، وإصدار مجلة لنشر أفكار المجمع، لتكون صلة وصل بينه وبين العالم، وأخيراً إلقاء المحاضرات(٢). وكان مقرُّ المجمع في المدرسة العادلية تجاه المكتبة الظاهرية قبل أن ينتقل إلى شارع المالكي، وله مكتبة عامرة، ومجلة فصلية تراثية لها أهمية كبيرة صدرت منذ عام ١٩٢١م/١٣٣٩هـ (٣).

(١) المبارك، مازن. (٢٠١٥). **المجمعيون الأوائل في المجمع العلمي العربي بدمشق وتعريبهم للحياة، لساناً وإنساناً ووطناً**. دمشق: سوريا. مطبوعات مجمع اللغة العربية. ص:٢٤-٢٥.

(٢) المبارك، (٢٠١٥)، ص:٢٨-٢٩.

(٣) بيضون، (٢٠٠٣)، ج١، ص: ٩٢.

٢-٢- انتخاب السيد محسن الأمين عضواً في المجمع العلمي العربي.

أما عن كيفية انتخاب السيد محسن الأمين عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، فقد عُثِر على رسالة من السيد محسن الأمين إلى الأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي، وهذا نصها: "حضرة الأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي سلام عليكم. وصلتني رسالتكم الكريمة .... بانتخابي عضواً مؤزراً لمجمعكم الموقر، وقد سبق أن أهديتُ لمكتبة المجمع العامرة نسخةً واحدةً من جميع مؤلفاتي. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، دمشق ١٥ المحرم /١٣٦١ محسن الأمين العاملي" (١). وذكر في حقل آراء وأنباء التابع للمجمع العلمي العربي أنّ السيد محسن الأمين انتُخِب عضواً في المجمع العلمي العربي في ٢٦ كانون الثاني عام١٩٤٣م/٩ المحرم سنة ١٣٦١هـ، فحضر بعض جلساته، واستمع لمحاضراته، وكتب ما عهد إليه به في مجلته (٢).

وهناك رسالة شكر من السيد محسن الأمين إلى الأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي لانتخابه عضواً في المجمع العلمي، عُثِر عليها في مكتبته، وهذا نصها: "إلى الأستاذ العلامة محمد كرد علي حفظه الله: سلام عليكم، سبق أن انتخبتني هيئة مجمعكم الموقّر عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق، فشكرت لكم ولها حسن ظنها بي، ولسوء الحظ ألح رسولكم يومئذ بأخذ الجواب مني، ولم يكتفِ بالإشارة على الظرف بالوصول، وكان الجواب جواب استعجال، وقبل شهر أو أزيد حررت كتاباً ثانياً يتضمن شكري لكم وللهيئة على ذلك، وأصحبته بمؤلفاتي جميعها هدية لمكتبة مجمعكم الموقّر، فشاءت التقادير أن يضيع الرسول الكتاب، ويضع الكتب في بعض الدكاكين، وأنا لا أعلم بذلك إلا اليوم، فجئت بكتابي هذا معتذراً راجياً قبول العذر، وقبول الهدية، وإعلامي بوصول الكتب والكتاب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. دمشق ١٦ ربيع الثاني

(١) انظر في الملاحق نصُّ الرسالة من السيد محسن الأمين إلى الأستاذ محمد كرد علي.

(٢) هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة في حقل آراء وأبناء، ص:٦١٠

١٣٦١ هجري. محسن الأمين العاملي" (١). وذكر الشيخ عبد القادر المغربي الذي كان عضواً مؤسساً للمجمع العلمي العربي بدمشق بحقِّ العلامة المجتهد محسن الأمين ما يخصّ مخطوطات السيد محسن الأمين ومطبوعاته وهديته إلى المجمع: "أن السيد محسن الأمين الحسيني العاملي أكبر مجتهدي الشيعة الإمامية في بلادنا الشامية، يدلك على ذلك مصنفاته الممتعة، ومناظراته المسهبة التي كانت تقع بينه وبين علماء المذاهب الأخرى. ومن تصفح آثاره هذه أدرك أن السيد العلامة جبل راسخ في العلوم الدينية والتاريخية والجدلية، وأكبر مصنف له .... (أعيان الشيعة) أهداه إلى مكتبة المجمع العلمي وطائفة من مصنفاته الأخرى: منها كتاب (معادن الجواهر في علوم الأوائل والأواخر)، و(كشف الارتياب في الرد على الفرقة المنتسبة إلى محمد بن عبد الوهاب)، و(لواعج الأشجان في حادثة سيدنا الحسين)، و(المجالس السنية في ذكر مصائب العترة النبوية)، و(رسالة التنزيه لأعمال الشبيه)، وهي رسالة نهى فيها أبناء مذهبه عما يعملونه يوم عاشوراء، وقد أحسن صنعاً في وضع هذا المصنف، والحقّ أن سعة اطلاع السيد محسن الأمين في علوم الثقافة الإسلامية الدينية ليست بأقل من سعة اطلاعه في علوم اللغة العربية وتاريخ آدابها، والدليل على ذلك مصنفه في سيرة أبي فراس الحمداني، وديوانه الذي سماه (الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم) وفيه شعره و نثره (٢).

لقد عثر في مكتبه على الكتب التي أُرسِلت إلى المجمع العلمي العربي كهدية؛ إذ كتبها السيد بخطه وهي: " (الدرة البهية)، و(الأجرومية الجديدة)، و(لواعج الأشجان)، و(التنزيه لأعمال الشبيه)، و(الرحيق المختوم) الجزء الأول والثاني، (إقناع اللائم)، و(أبو فراس الحمداني،) و(كشف الارتياب،) و(الهدى إلى دين المصطفى) الجزء الأول والثاني، و(معادن الجواهر) الجزء الأول والثاني والثالث، و(أعيان الشيعة) من الجزء الأول إلى السادس عشر"(٣).

(١) انظر الملحق الخاص بنص الرسالة التي وجهها السيد محسن الأمين للعلامة الأستاذ محمد كرد علي.

(٢) انظر ما كتبه عبد القادر المغربي في حقل مخطوطات السيد محسن الأمين ومطبوعاته وهديته إلى المجمع ص: ٥٢٨-٥٢٩.

(٣) انظر نصَّ الرسالة المتضمنة الكتب التي أهداها السيد محسن الأمين إلى مكتبة المجمع العلمي العربي في الملحق.

بقي السيد محسن الأمين عضواً بارزاً في المجمع العلمي العربي حتى وفاته عام ١٩٥٢م/ ١٣٧١هـ، من خلال حضوره بعض جلساته، وإلقائه للمحاضرات، وكتابته للمقالات المطلوبة منه. فكان نشيطاً محبوباً بين زملائه من خلال سلوكه الحسن معهم وتفانيه في العمل وقِراءتهم ما كتبه في الجزء الأول من أعيان الشيعة، وهو عبارة عن مقدمة قدّم بها هذا السِّفر الضخم، ونصيحة مهمة وجّه فيها النصح والتذكير إلى قومه العرب وإخوانه المسلمين سنيين وشيعيين، داعياً إياهم إلى الكفِّ عن معاداة بعضهم بعضاً، وعن القدح والتضليل، والطعن والتشهير، وقد آن لهم أن يعلموا أن الذي فرّق بينهم هو السياسة، وأننا نقضي عليها اليوم باتفاق الكلمة، ولا سيما وهم إخوان في الدين. واستشهد بخطاب الله لنبيه بقوله (وجادلهم بالتي هي أحسن) (١). وختم قوله بالدعاء لله سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع لما فيه الصلاح والإصلاح (٢)، ولم يكتف بالقول، وإنما مارسه على أرض الواقع من خلال مواقفه الوطنية، وانتقاده أبناء طائفته عن بعض الأشياء التي تخصُّ مراسم العزاء لسيد الشهداء الإمام الحسين (ع)، ما لاقى استحساناً من مجتمعه وزملائه؛ فضلاً عن حسن معاملته مع أبناء "حي الأمين" أو مع أبناء مجتمعه، فكانوا يجلّونه، ويحترمونه، ويسمعون لكلامه، فكان بحقّ المصلح الأكبر على المستوى العربي والإسلامي.

٣- إرثه الفكري:

عُدَّ السيد محسن الأمين من الشخصيات المهمة التي برزت مع نهاية القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين؛ إذ ملأ حياتهُ عملاً وجهداً متواصلين، وانصرافاً إلى البحث والعلم؛ لذا فقد عرفه الناس بحراً من العلم (٣).

---

(١) القرآن الكريم: سورة النحل، الآية ١٢٥.

(٢) الأمين، (١٩٥٧)، ج١ مقدمة، وأيضاً أنظر: آراء وأنباء ما جاء في هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة، ص:٦٢٠.

(٣) عواد، عاطف .(١٩٩٢). **الجانب الفكري والأدبي عند العلامة الأمين**، مؤتمر دراسة أفكار المصلح الإسلامي السيد محسن الأمين بمناسبة الذكرى السنوية الأربعين لرحيله. دمشق: سوريا. المستشارية الثقافية الإيرانية. ص:١٥٥.

ولم تقتصر حركته الإصلاحية على تحقيق الإنجازات العمليّة؛ كإنشاء المدارس والجمعيات الخيرية، وعقد المجالس الأدبية والتربوية، ولا على اتخاذ المواقف الاجتماعية والوطنية؛ وإنما شملت الكتابة والتأليف أو إنتاج المعرفة ونشرها، وهذا ما عُرف بإرثه الفكري. وعليه؛ فإن السيد محسن الأمين لم يكن مؤلفاً فحسب؛ وإنما كان صاحب رسالةٍ في التأليف في سبيل أن تكون المعرفة قوة فاعلة في تكوين شخصية الإنسان حتى يعرف ذاته وواقعه والآخر (١)، وإن المتتبّع لنشاطه في مجال التأليف يجد أن إنتاجه كان جامعاً لمختلف المسائل والموضوعات، ولا سيما في الفقه، والتوحيد، والأخلاق، والتاريخ، والحديث، والجدل، واللغة والأدب، والرحلات والقصة، وفي المسائل الوطنية، وغيرها من المؤلفات التي جمعت أنواعاً من المعرفة المختلفة.

أراد السيد محسن الأمين من دراساته الفقهية والكلامية أن يستخلص منها مبادئ الديانة الإسلامية صافية نقية، فبيَّن أن العقيدة تصفو إذا تحررت من شوائب الطقوس الشاذة، ونأت عن المناقشات اللفظية العقيمة، وهذا بدوره يعدّ دفاعاً عن الشريعة السمحاء، أما مؤلفه الذي عُرِف واشتهر به فكان عملاً من الأعمال الخالدة، ألا وهو أعيان الشيعة الذي قارب ستةً وخمسين جزءاً؛ إذ اتبع فيه أسلوب الاستقصاء المتتبع والمحقق حتى يكشف عما يريد للوصول إليه، أما ما يخصُّ مواقفه السياسية، فقد انطوت على خصال مفكّرٍ يؤمن بكرامة الإنسان، وحرية الفكر والقول، ويدعو إلى التسامح في مجال العقائد الدينية؛ والعمل على أن يكون للدولة التوجيه والإشراف من أجل النهوض بالمجتمع (٢).

ومن ثَمَّ فإن كثرة المؤلفات في المجالات المختلفة والتي أبدع فيها السيد محسن الأمين أهلته لأن يتبوأ مركز الصدارة بين علماء عصره. وفي هذا الصدد يقول أحمد رضا (٣): "وأشرق القرن الرابع عشر بآثار فقيدنا العظيم،

---

(١) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٢٣٥-٢٣٦.

(٢) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٧٤-٧٧.

(٣) أحمد رضا: (١٨٧٢-١٩٥٣م/١٢٨٨-١٣٧٢هـ) هو من وجهاء النبطية اللبنانية، ودرس في مدارسها الفقه والأصول. كان مثابراً على الأفكار العروبية؛ لذا كان في قفص الاتهام في المحكمة العسكرية في عاليه أيام جمال باشا السفاح. انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي في=

فكانت مصابيح يشع سناها بمختلف العلوم في أقطار الإسلام والمسلمين" (١)، وأيضاً قوله: "صحبت كثيراً من الفقهاء، وطالعت أخبار كثير من العلماء، فما رأيت ولا سمعت بأكثر جامعية لفضائل العلم وأخلاق العالم وزهد العالم وتواضع العالم وعفَّة العالم من فقيدنا العظيم، تلك الصفات التي يجب أن يتحلَّى بها أو ببعضها العلماء" (٢)، وهذا دليل على جمع السيد محسن الأمين لفضائل العلماء وأخلاقهم؛ فضلاً عن ذلك هناك حادثة جرت تدل على منزلته الكبيرة، وسعة اطلاعه، وامتلاكه معرفة موسوعية شاملة، ولاسيما عندما التقى مع بعثة أمريكية عام ١٩٢٩م/ ١٣٤٧هـ هدفها الاجتماع بقادة الفكر والعلم، وبعد اللقاء قال أحد أعضاء البعثة (ريتشرد) وهو أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الامريكية: "إن العظمة تحكيها عينا هذا الرجل قبل لسانه، وسنحدث الرئيس أنّنا رأينا موسوعة في رجل" (٣).

وقبل التكلم عن الإرث الفكري الذي تركه لنا السيد محسن الأمين وجب علينا معرفة المنهج العلمي الذي اتبعه في كتاباته ومؤلفاته.

٣-١- المنهج العلمي المتّبع في كتاباته ومؤلفاته:

إن القاعدة الأساسية لمنهج البحث العلمي الذي دعا إليه السيد محسن الأمين وسار عليه هي دعوته إلى التخلَّص من القبول والأهواء والميول أياً كان نوعها، وإثر ذلك حدد منهجه في البحث وهدفه منه؛ وهو تحصيل المعرفة الصحيحة؛ باعتماد منهج علمي وتقديمها للمتلقي؛ بغية وحدة المسلمين وتآزرهم ورقيِّهم(٤). لكن لا بد من القول: إنه لم يدرس قواعد منهجية البحث، لكنه توصّل إليها، ومارسها عن طريق دراسته الحوزوية، والتجربة

=دمشق عام ١٩٢٠م/١٣٣٨هـ، ونشر كثيراً من الأبحاث في مجلة المجمع، والمقتطف والعرفان. ومن كتبه: رسالة الخط، هداية المتعلمين، **مجلة المجمع العلمي العربي.** (١٩٥٣)، مج ٢٨. عدد ٤. تشرين أول. ص:٦٤٠.

(١) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:٢١١.

(٢) الأمين، (٢٠٠١)، ص:٩.

(٣) الأمين، (١٩٥)، ج٤٠، ص:٢٥٩، الأمين، (١٩٩٢)، ص: ١٣٤.

(٤) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٢٤٣.

العملية ومواجهة الصعوبات (١). ولكونه موسوعي المعرفة، ولديه منهجٌ ومنهجية اتبعهما في تقصِّي الحقائق، وتفسيرها، وبيان عوامل تكوّنها، كان مضطراً للرد على بعض الكتّاب، وتقديم الحجج المقنعة لهم وللقرّاء؛ بهدف تقديم المعرفة المحققة الموثقة، وتصحيح الأخطاء الناتجة عن الجهل، أو التحامل، أو عدم الدقة، أو النقل الآلي من الآخرين من دون تمحيص. وهذه الحجج الموضوعية التي تبين الحقائق، وتؤدي إلى نشر المعرفة تعدّ معرفة حقيقية، وهذا بدوره يفضي إلى حوار قائم على أساس علم ودراية يؤديان إلى إعادة النظر فيما كُتِب في أزمنة غابرة كان فيها للتعصب دولة ورجال (٢).

وخلاصة القول: كان السيد محسن الأمين مؤرخاً، وفقيهاً ومجتهداً، يسعى دائماً لبيان الحقيقة ليقدمها للقارئ، ممتلكاً صفات الباحث الموضوعي الذي يسعى إلى إنتاج المعرفة، ونشرها؛ لتكون قوة فاعلة في إصلاح المجتمع، وتخليص ما كتب من العيوب والشوائب التي تغير وجه الحقيقة التاريخية؛ لذا نجده في طليعة دعاة التجديد، وكل ما كان يقوله يفهمه الناس ويتحسسون خطره وقيمته. وما المؤلفات الكثيرة التي وضعها، وبذل أقصى ما بوسعه فيها إلّا لتكون رائدة جيل وبانية أمة؛ لذا كان دائم الحركة والعطاء، فلم يكتف بالكتابة التي شغلت معظم حياته؛ وإنما خصّص بعض الوقت للناس الذين لا يحسنون القراءة، فخاطبهم ناشراً الوعظ والإرشاد؛ لأن همَّه هو أن يخلّص الدين من الشوائب، وينمّي عند الناس مكارم الأخلاق.

كانت مصنفاته في حقل التأليف قد زادت على سني عمره بالرغم من اشتغاله بالمرافعات، وفصل النزاعات بين الناس عند مراجعاتهم له؛ فضلاً عن أعماله الإصلاحية والاجتماعية (٣).

---

(١) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٢٤٦.

(٢) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٢٧٤.

(٣) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:٩٨، وأيضاً: شرارة، عبد الله. (١٩٧٨). **السيد محسن الأمين كبير في العلماء كبير في المصلحين**. بيروت: لبنان. مجلة المنطلق . عدد ٤. ص:٥٣.

وما الإرث الفكري الذي تركه من المؤلفات الضخمة متنوعة الموضوعات والمسائل؛ إلا نتيجة بحثه وتنقيبه في أكوام الكتب والأوراق بلا كلل ولا ملل، ليخرج إلى النور الكنوز المدفونة بالرغم من شيخوخته (١)، وقال في هذا الصدد: "ولم نزل وقد بلغنا السادسة والثمانين من سنيّ عمرنا، ورق العظم، وخارت القوى، وتوالت الهمومُ والأمراضُ، مواظبين على التأليف والتصنيف ليلاً نهاراً، وعشية وإبكاراً، سفراً وحضراً" (٢).

وهذا دليل على أهمية الكتابة، لأنها في رأيه من أرفع واجبات العبادة، وفي هذا الصدد قال: "لو أن في الصّناعات صناعة معبودة لكانت الكتابة رباً لكل صناعة، قيدوا العلم بالكتاب، العلم صيد والكلمة قيد، الخط لسان اليد .... ومن خدم المحابر خدمته المنابر" (٣).

إن المتتبع لمؤلفاته يدرك أنه لم يترك صغيرة أو كبيرة شهدها أو سمع بها إلا وكتب عنها؛ لذا قارب عدد مؤلفاته عدد سنيّ حياته، حتى كادت أن تؤلف مكتبة كاملة أو موسوعة مجزأة إلى مجلدات، وكل منها يتألف من أربعمائة أو خمسمائة صفحة وقد تزيد، وهذا الإرث الفكري كان حصيلة بحث واعٍ وعميق بذله من خلال آلاف الكتب المختارة من مكتبات موزعة على الأماكن التي زارها طيلة نصف قرن ونيف، فلم تهمل مؤلفاته زاوية من زوايا المعرفة من دون أن تكشف خباياها، وتتعرف أسرارها، منها ما اختص بالعلوم الدينية، أو الأدبية، أو التاريخية التي مسح عنها غبار الأيام وخلَّصها من الشوائب، والمدسوس، والمغالطات، ثم قرأ رموزها وبعثها من جديد، فكانت مؤلفاته متقنة التبويب واضحة المقصد سهلة التناول (٤)، لذا حاز إعجابَ كثيرٍ من العلماء في جميع الاختصاصات، فأصبح هذا الإرث مرجعاً مهماً ينهل منه طلاب المعرفة في شتى الميادين العلمية، وفي هذا السياق قال السيد الأمين: "لي مؤلفات كثيرة وبعضها قد طبع مرتين أو مراراً، وبعضها قد ترجم إلى غير

(١) عواد، (١٩٩٢)، ص:١٥٦، وأيضاً: عواد، (٢٠٠٢)، ص:٥٧.

(٢) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:٩٨.

(٣) الأمين، (١٣٤٩)، ج١، ص:١.

(٤) الأمين، (١٩٩٢)، ص:١٥٠.

العربية، وطبع أكثرها، يزيد بعضها على ٥٠٠ صفحة إلى ٨٠٠ صفحة ... ولو قسم ما كتبناه تسويداً وتبيضاً ونسخاً وغيرها على عمرنا لما نقص كلٌ يوم عن كراس مع عدم المساعد والمعين غير الله تعالى"(١).

٣-٢- تقسيم إرثه الفكري:

يقسم هذا إلى الأقسام الآتية:

٣-٢-١- إنتاجه التاريخي:

إن التاريخ في نظر السيد محسن الأمين علم ونقد وتحقيق، مادته شؤون ماضية، وأسلوبه العقلي جمع الوثائق، وتقصي الأخبار، ونقدها ثم تفسيرهما، وأما أسلوبه اللفظي فهو أسلوب الرواية الواضح بين العلمي الدقيق والأدبي الرقيق (٢)، ويضم إنتاجه التاريخي مؤلفات عدّة، منها؛ أعيان الشيعة، والسيرة "السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين"، وخطط جبل عامل، ورحلات السيد محسن الأمين، وكشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب، والشيعة بين الحقائق والأوهام، والشيخ زين العاملي الشهيد الثاني (٣)، والعقد الثمين في آل الأمين (٤)، ولواعج الأشجان في مقتل الإمام أبي عبد الله (ع)، أصدق الأخبار في قصة الأخذ بالثأر (٥).

أ_ أعيان الشيعة: حسب قوله: "وهو أهمها نجز منه عشرات المجلدات، وطبعت، وستبلغ مجلداته مائة مجلد أو تزيد، وجلها يبلغ خمسمائة صفحة أو قريباً منها أو تزيد إلى ثمانمائة صفحة ونحن جادون في إكمالها تأليفاً وطبعاً مستمدين منه المعونة على ذلك"(٦).

---

(١) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:٩٨.

(٢) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٨٤.

(٣) الأمين، (١٩٩٢)، ص:١٤٧-١٤٨.

(٤) عواد، (٢٠٠٢)، ص:٦٣.

(٥) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:٩٩.

(٦) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:٩٨.

وعُدّ هذا المؤلف الضخم من الأعمال الخالدة التي ضمت الأعيان من الشيعة؛ العلماء منهم والمتكلمين، والأصوليين، والفقهاء، والمحدثين، والمؤرخين، والنسّابين، والجغرافيين، والمنطقيين، والمنجمين، والأطباء، والنحويين، والصرفيين، والبيانيين، والشعراء، والأدباء، والكتّاب، والمصنفين لفنون الإسلام منذ فجر الإسلام إلى النصف الأول من القرن العشرين(١) ولكون المؤلَّف يُعدّ في طبقات كتب الرِّجال الكبرى في التاريخ العربي الإسلامي فقد صُنف السيد ضمن كبار الرجاليين في هذا العصر مثل ابن حجر العسقلاني، والخطيب البغدادي، وابن عساكر، وابن خلكان وغيرهم.

وعند تأليفه هذا الكتاب كان مستقصياً محققاً ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، كما أنه امتلك القدرة الفائقة على الحِجاج المؤيّد بالأدلة العقلية والنقلية، وهذا ما جعله جريئاً في التصدي للمسائل الأخلاقية، وقول رأيه فيها. وعليه، لم يكن السيد محسن الأمين مؤرخاً موضوعياً فحسب، وإنما كان مصلحاً في كتابة التاريخ، يدعو إلى تنقيته وموضوعيته وتوظيفه في خدمة التقدم الإنساني بعد كشف الأضاليل والأوهام، وقول الحقيقة، فجاءت موسوعة أعيان الشيعة التي كشف فيها الجهل المركب، ولاسيما عند كثير ممن كتب عن الشيعة، فخلط الحابل بالنابل (٢). لذا أراد إبراز ناحية من التاريخ طمست عليها الأجيال المتعاقبة بسياستها المفروضة حيناً، والمهملة أحياناً، فقد استطاع أن يعطيها حقها من التحقيق المجرد في أثناء البحث، وأظهر جهداً ومثابرة على المطالعة. والقارئ لأجزاء موسوعته يجد أن السيد محسن الأمين مؤرخاً يقارن بين الروايات ويفاضل بينها، ويناقشها، ويبذل أقصى الجهد في الاستقصاء والتتبع، واصطياد الأخبار والآثار (٣).

لقد اتبّع في موسوعته قواعد التأليف، فكان يذكر الاسم الكامل للمترجَم له ونسبه وصفاته، ودراساته وأسماء شيوخه، وأحوال حياته، وأعماله، ومؤلفاته، وشعره إن كان شاعراً، وما قيل فيه من شعر (رثاء أو مدح) ومصادره،

(١) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٧٥.

(٢) شريم، جلال حسين . (٢٠٠٤). **حسن الأمين: مواجهة مع التاريخ**. بيروت: لبنان. مكتبة الفقيه. ص:٥٨.

(٣) الأمين، (١٩٩٢)، ص:١٣٧-١٣٨.

وينتقي من الرواة من هو ثقة، ويناقش الروايات، وينقدها من منظور الوقائع والعقل، وأحياناً يؤلف رواية من روايتين أو روايات، ويقر بها، وإن لم يستطع الوصول إلى حكم يقول "والله أعلم".

لذلك، إن موسوعة أعيان الشيعة هي تاريخ للمسلمين الشيعة خاص برجالهم، وهذه الموسوعة تشبه إلى حدِّ ما؛ تاريخ دمشق، وتاريخ بغداد، لكن السيد محسن الأمين في موسوعته لم يقتصر على طبقة أو فئة معينة؛ وإنما ضمَّ فيها رجالاً من كل الطبقات والفئات (١). ويذكر أن أسس طريقته في هذه الموسوعة تتبع الآتي:

اقتصارها على تراجم الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، لكنه يذكر جميع من ذُكِروا – لا يترجم للأحياء – ويتحرّى الحقيقة ما أمكن، ويتجنب ما لا يلائم أذواق القرّاء – يعتمد الترتيب المعجمي في ذكر الأسماء – ويذكر أولاً تاريخ الولادة، ثم الوفاة، ثم بيان النسبة، وأقوال العلماء، ووصف الشخصية والسيرة والأحوال، وما يدل على التشيع، والشعر إن كان شاعراً والمؤلفات والإنجازات (٢).

لقد صدر لهذه الموسوعة الضخمة نحو ستةٌ وخمسون جزءاً (٣) ولكن ما يشدُّ الانتباه ليس عدد الأجزاء، وكثرة الصفحات، وذلك أن مسألة الكم تتضاءل أهميتها بالنسبة إلى المضمون؛ إذ بحث في كلِّ صفحة من الصفحات عن أعلام الشيعة، وكأنه أراد من خلال هذه الموسوعة أن يبرز تاريخاً مخفياً حاول من خلاله أن يظهر فضل الشيعة، ويكشف دورهم في خدمة الإسلام والعرب، ويدافع عنهم بكل صراحة وجدية(٤) .

ويذكر نجلهُ السيد حسن الأمين؛ أنّ المؤلف توفي، ولم ينجز إلا خمسة وثلاثين جزءاً من كتاب أعيان الشيعة، وظلت بقية الأجزاء مسوّدات مشوّشة فيها ترجمات غير مستوفاة وترجمات لم يكتب فيها شيء، وكانت

(١) شريم، (٢٠٠٤)، ص:٥٩.

(٢) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٣٤٩.

(٣) جاء في كتاب السيد محسن الأمين ستة وخمسون مجلداً وليس جزءاً. ص: ١٣٨.

(٤) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٢٨٢.

قد انتهت بانتهاء الجزء الخامس والثلاثين تراجم حرف السين، وكان ما لم يطبع يبتدئ بحرف الشين، فكان همّنا أن يُعدُّ الكتاب للطباعة كاملاً، وقد وفّقنا لأداء هذه المهمة. فأكملنا بعض التراجم، وكتبنا بعضها الآخر، ونسبناها إلى من كتبوها، وترجمنا لمن توفي بعد وفاة المؤلف، لأن القاعدة التي اتبعها تقضي بألا يترجم للأحياء، وأشير إلى ذلك في كتاب مستقل اسمه؛ مستدركات أعيان الشيعة (١)، وأن المقدمة الطويلة التي قدمت لموسوعة (أعيان الشيعة) في المجلد الأول منها صدرت فيما بعد في كتاب مستقل اسمه؛ الشيعة في مسارهم التاريخي(٢).

قسمت هذه الموسوعة الضخمة إلى قسمين هما:

القسم الأول: يشمل الأجزاء الأربعة الأولى، وتتضمن ما يأتي:

الجزء الأول: ويشمل عقائد الشيعة، وما انفردوا به، ورأيهم في الصحابة وأمهات المؤمنين، وعلماؤهم، وشعراؤهم، ومفسروهم، ومؤلفوهم، وفضلهم على الأدب العربي. وصدر هذا الجزء عن مطبعة الإنصاف، بيروت، ط٤، ١٩٦٠م، عدد صفحاته ٢٩٤.

الجزء الثاني: يتضمن سيرة النبي محمد (ص)، وبضعته فاطمة الزهراء (ع)، وصدر هذا الجزء عن مطبعة الإنصاف، بيروت، ط ٤، ١٩٦٠، وعدد صفحاته ٣٢٦.

الجزء الثالث: يتضمن سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) من ولادته إلى سنة عشرة للهجرة، وفي القسم الثاني من الجزء الثالث تابع المؤلف سيرة أمير المؤمنين علي (ع) من سنة ١١ هـ إلى سنة شهادته سنة ٤٠ هـ، وصدر هذا الجزء عن مطبعة الإتقان، دمشق، ط١، ١٩٤٧، وعدد صفحاته ٥٤٢.

---

(١) الأمين، (٢٠٠٠)، ج ١، ص:٩.

(٢) شريم، (٢٠٠٤)، ص:٥٨. ونشر كتاب الشيعة في مسارهم التاريخي . ط:٢ . قم: إيران . مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي. عام ٢٠٠٥ م.

الجزء الرابع: يتضمن سيرة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، وصدر هذا الجزء عن مطبعة الإنصاف، بيروت، ط٣، ١٩٦٠م، وعدد صفحاته ٢٥٤.

القسم الثاني: يشتمل على باقي الأجزاء، ويتضمن أسماء أعيان الشيعة مرتبة على حروف المعجم؛ بحسب الآباء والنسب والألقاب والكنى (١).

ب_ السيرة: (السيد محسن الأمين، حياته بقلمه وأقلام الآخرين):

كتب السيد محسن الأمين سيرته الذاتية، وهو في سن السادسة والثمانين من عمره، ونشرت في كتاب مستقل بعد أن أضيف إليها ما كتب عن السيد، ونشرت في أعيان الشيعة بوضعها في الجزء الأربعين منه الخاص بترجمة المؤلف، وإن الغاية من كتابة السيرة الذاتية حسب رؤيته؛ أنها تقدم للقارئ أربع فوائد، أولها: التذكرة والعبرة التي يوفّرها تأمل الوقائع والأحداث، وثانها: المتعة التي يوفّرها السرد والكشف الجديد، وثالثها: تقديم المعرفة التي يحصل عليها القارئ من متابعة السرد والوصف والتقرير، ورابعها: رسم شخصية العالم والمربي والباحث والأديب القدوة (٢)؛ فضلاً ذلك صوّر في سيرته العادات والتقاليد للشعوب التي صادفها أو تعامل معها في أثناء حلِّه وترحاله، فجاءت سيرته صورةً عن الأوضاع العلمية والاجتماعية والدينية في المرحلة التي عاشها متنقلاً بين لبنان، وسورية، والعراق، وإيران، ومصر، والحجاز (٣).

وعند قراءة سيرته نجد أن أسلوبها شبيهٌ بأسلوب التاريخ، وهذا الأسلوب مفيد في إبراز الحقائق، وتفسير الحوادث من وجهة نظر صاحبها، وصدق الشعور بالمواقف المختلفة، لكن هذه السيرة معرضة للقصور لكون صاحبها يخفي بعضاً من أسرارها، لأننا لم نعثر في القسم الذي كتبه السيد محسن الأمين بنفسه على حسناته

(١) الأمين، (١٩٩٢)، ص: ١٣٨-١٣٩.

(٢) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٣٥٩.

(٣) الأمين، (١٩٩٢)، ص:١٣٥.

ومآثره ومكانته في العالمين العربي والإسلامي، بينما لمسنا تلك المكانة والمآثر التي تحلّى بها في القسم الثاني من سيرته التي كُتبت بأقلام الآخرين (١)، وطبعت هذه السيرة في مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٧م، وعدد صفحاتها ٣٠٧ (٢).

ت – تاريخ جبل عامل (٣) "خطط جبل عامل" (٤):

لم ينشر هذا الكتاب أيام السيد محسن الأمين، وكان ميالاً لأن يسميَّه تاريخ جبل عامل، لكن نجله السيد حسن الأمين رأى أن الكتاب أوسع وأشمل من التاريخ، وأقرب إلى أن يكون خططاً، فسمَّاه بخطط جبل عامل. عالج هذا الكتاب موضوعات كثيرة، منها: نسب المؤلف، وبلده، ونسبة أجداده إلى قشاقش في العراق، ثم انتقالهم إلى جبل عامل، ثم تطرق لفروع عائلته وعلمائها في الجبل، ثم عَرّجَ على أسماء جبل عامل وأصل التسمية، وعلمائها وقِدم أهلها في التشيع، ووصف أهلها نثراً ونظماً، وألواناً محلية من الشعر العاملي، وبعض الأزجال العامية (٥)؛ فضلاً عن ذكره للتواريخ المتعلقة بالجبل والدول والإمارات التي حكمته، ويذكر أسماء بلداته وقراه، ويحصي ما يجري على ألسنة أهله من أمثال؛ فضلاً عن ذكره نباتات جبل عامل وأشجاره وقلاعه وحصونه وأوديته (٦)؛ ناهيك عن مراكز البرق والبريد في جبل عامل، ومطابعه، وصحفه، وأسواقه، ومساجده، وجوامعه المتميزة بإتقانها، ومزاراته، ومشاهِدها، وحسينياته، ومدارسه والعلوم التي كانت تدرس فيها، ومكتباته، وبهذا الشكل يقدم لنا كتاب خطط جبل عامل معرفةً شاملةً للجبل من مختلف نواحيه، فهو يمثل وثيقةً تاريخيةً من تاريخ

(١) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٨٤.

(٢) الأمين، السيد محسن .(١٩٥٧). سيرته بقلمه وأقلام الآخرين. تحقيق: حسن الأمين. صيدا: لبنان. مطبعة العرفان.

(٣) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:٩٩.

(٤) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٢٨٥.

(٥) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٣٥٤–٣٥٥.

(٦) الأمين، (١٩٩٢)، ص:١٥٣.

حضـارة جبـل عامـل(١). طبـع هـذا الكتـاب فـي مطبعـة الإنصـاف، بيـروت، ط١، ١٩٦١م، وعـدد صـفحاته ٣١٢(٢).

ث– رحلات السيد محسن الأمين (٣):

عند كتابة هذا الكتاب أخفى السيد محسن الأمين أسلوبه العلمي؛ ليظهر الأسلوب الأدبي إذ امتاز بالوصف المسهب، واللغة البسيطة الملائمة، وطريقة السرد المحببة في النفس (٤)، لكنه لم يكن رحّالة بالمعنى المعروف، بالرغم من ذلك سجّل مشاهدات مهمة في أثناء رحلته إلى مصر والحجاز، بقصد الحج، ورحلاته إلى كل من العراق وإيران، بقصد زيارة العتبات المقدسة (٥) وتوفير المادة العلمية لإنجاز موسوعته الضخمة (أعيان الشيعة) من النسخ والتدوين والبحث عن دور الكتب وما فيها من مخطوطات، لكن هذا لم يثن السيد محسن الأمين عن كتابة ما شاهده وتدوينه في أثناء رحلاته من أحداث، ووصف ما شاهده من مظاهر العمران والآثار، ومن معالم طبيعية (أودية وجبال وسهول وأنهار، ومشاهد من معالم حضارية وثقافية، وعادات وتقاليد ومعتقدات، وأخلاق، وأنظمة، وحكايات، وأساطير)، فضلاً عن تعريفه بكبار الرجال وإنجازاتهم، ويذكر ما استفاده من دور الكتب والمكتبات الخاصة، ويصور ما عاشه من مشاعر وحالات، وما اتخذه من مواقف، وأدلى به من آراء، وهذا ما يجعل الكتاب يقدم معرفة متنوعة تاريخية وجغرافية وثقافية (٦)؛ ناهيك عن بعض مواقفه الإصلاحية والمسائل

(١) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٣٥٥.

(٢) الأمين، (١٩٩٢)، ص:١٤٨.

(٣) ذكرها السيد محسن الأمين في كتابه الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠، ص:١٠١ تحت مسمى الرحلات (الرحلة الحمصية منظومة ضمن الرحيق المختوم ومطبوعة، والرحلة الحجازية الأولى مطبوعة من ضمن الجزء الثاني من معادن الجواهر، والرحلة الحجازية الثانية، والرحلة العراقية الإيرانية).

(٤) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٨٢.

(٥) الأمين، (٢٠٠١)، ص:٧.

(٦) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٣٥٧.

الكلامية (١) من خلال اهتمامه بأمور المسلمين فقد لحظ بعض المظاهر الاجتماعية بشقيها الإيجابي والسلبي، فندد بالسلبي، وأثنى على الآخر، فلم يكتف بالتنديد، بل أشار إلى إصلاحه. طبع هذا الكتاب في مؤسسة الغدير بعد أخذ إذن نجله السيد حسن الأمين في بيروت، ط١، ٢٠٠١ م، وعدد صفحاته ٢٧٣، وذلك بهدف تصحيح طبعته القديمة، وتنقيحها والتعليق على بعض ما ورد فيها، وإخراجها بحلّة جديدة، لإضافتها إلى المكتبة العربية الإسلامية (٢).

ج- كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب (٣).

بحث هذا الكتاب في تاريخ الحركة الوهابية منذ ظهورها إلى تاريخ كتابته، فشمل نشأة الوهابية، وحروبها وأفكارها (٤)؛ فضلاً عن ردّه على غلوّ الوهابيين في تكفيرهم لبعض المسلمين، وحارب فيه البدع، ودافع عن الاجتهاد (٥). وجاء في مقدمة الكتاب قوله "لمّا ضعفت شوكة ملوك الإسلام، كان من نتائج ذلك استيلاء الوهابيين على أعراب نجد في الحجاز والحرمين الشريفين، وهدم مزارات المسلمين، ومنها؛ قبة أئمة أهل البيت (ع)، وضريحهم بالبقيع، وأساؤوا إلى الله تعالى، وإلى نبيّه (ص) بإساءتهم إلى أوليائه وأهل بيت نبيّه: جئت بهذه الرسالة مبيّناً ضعف شبهاتهم بالأدلة القاطعة من الكتاب والسنة والعقل ..... ، وسميّتها، "كشف الارتياب في

(١) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٢٨٧.

(٢) الأمين، (٢٠٠١)، ص: ٧-٨.

(٣) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:١٠٢.

(٤) زراقط، (٢٠١٢)، ص: ٣٦٢.

(٥) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٢٨٢.

اتباع محمد بن عبد الوهاب وهي مرتبة على ثلاث مقدمات وثلاثة أبواب وخاتمة" (١). صدر هذا الكتاب عام ١٩٢٧م عن مطبعة ابن زيدون في دمشق، عدد صفحاته ٥١٠ (٢).

ح- الشيعة بين الحقيقة والأوهام ونقض الوشيعة (٣):

جاء هذا الكتاب للردِّ على كتاب الوشيعة لموسى جار الله التركستاني (٤)؛ إذ نال هذا المؤلف في وشيعته من معتقدات الشيعة، وتهجم عليهم، فردَّ عليه السيد محسن الأمين بوضع كتاب الشيعة بين الحقيقة والأوهام؛ مؤكداً لجار الله أن دعواه نوعٌ من الأباطيل والكلام المغرِض المدسوس، مُدعِّماً ردوده بما جاء في بطون الكتب(٥).

ومن القضايا التي أثارها كتاب "الوشيعة في نقد عقائد الشيعة" لمؤلفه جار الله التركستاني، ونقدها السيد محسن الأمين: الجمع بين الصلاتين، وصلاة الجمعة، وتعظيم القبور وزيارتها، وقائم آل محمد، وزمن حدوث التشيع، والموقف من الصحابة وأمهات المسلمين، ونهج البلاغة، وأصول الدين، وحجة الوداع، وحديث الغدير، الشورى، وتحريف القرآن، والتقية، والمواريث، والمتعة، والحكومة التركية والحكومة الإيرانية، وذوو القرى، وفدك، والطلاق، والغسل والمسح، والرجعة، والولاية، والخُمس والزكاة، والفيء، والتفويض، والبداء، والغلاة، والمفوِّضة، وسبب الغلو .....(٦).

---

(١) الأمين، السيد محسن. (د. ت)**. كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب.** قم: إيران . مؤسسة أنصاريان. ص: ٦.

(٢) الأمين، (١٩٩٢)، ص:١٤٧-١٤٨.

(٣) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:٩٩.

(٤) هو رجل من أهل تركستان من بلاد روسيا، يعّرف نفسه بجار الله. صرح في وشيعته بأنه من متصوفة الإسلام، وأنه زار السيد في الكوفة، والتقاه في إيران ثم ذهب إلى مصر، وألف كتاب الوشيعة في نقد عقائد الشيعة. للاستزادة انظر: الأمين، (٢٠٠١)، ص: ١٧٧-١٧٨.

(٥) الأمين، (١٩٩٢)، ص:١٣٥.

(٦) الأمين، السيد محسن . (٢٠٠١). **نقض الوشيعة أو الشيعة بين الحقائق والأوهام**. ط:١ . بيروت: لبنان. الغدير للطباعة. المقدمة.

واتبع السيد محسن الأمين أسلوب المحاورة والنقاش في هذا الكتاب؛ كونه عاش في دنيا النقاش والحوار فقهاً وأصولاً وكلاماً، ووقف ضد المشككين في العقيدة الإسلامية الشيعية، وغالباً ما انتهى به المطاف إلى شفاء غيظه من مُناظِره بتجاهله له؛ لذا اتسمت المناظرة الفقهية في ردِّه على كتاب الوشيعة في نقد عقائد الشيعة بإظهار آرائه بالحجة والبرهان (١). ويذكر في كتابه الشيعة بين الحقائق والأوهام ونقض الوشيعة ووصفه لجار الله التركمستاني: "أمر هذا الرجل من غرائب الأمور، فهو يأبى دائماً إلا مصادمة البديهة وإلا العناد ومخالفة الضرورة، وإنكار المسلّمات، كأن الله لم يخلقه إلا لذلك ... وأغرب من ذلك ... جهله بالتاريخ أو تعصّبه وعناده الذي أدى به إلى إنكار المسلّمات (٢)". طبع هذا الكتاب في المطبعة العامليّة بشقراء عام ١٩٧٥م، ط٣، وصفحاته ٥٢٨ (٣).

خ- الشيخ زين العاملي (الشهيد الثاني) سيرته وما يتعلق به:

طبع هذا الكتاب في مطبعة الإنصاف، بيروت ١٩٥٠م، وعدد صفحاته ٧٨ صفحة (٤). وهذا يندرج ضمن السِّير، ومعه كتاب أبو تمام الطائي، وأبو فراس الحمداني، أبو ذر الغفاري، وأبو نواس.

كل هذه السِّير أجزاء من موسوعة أعيان الشيعة؛ وهي: ج٧، وج١٩، وج٢٤ (٥).

---

(١) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٨٥.

(٢)الأمين، (٢٠٠١)، ص:٢٠٤.

(٣) الأمين، (١٩٩٢)، ص: ١٤٨.

(٤) الأمين، (١٩٩٢)، ص:١٤٧.

(٥) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:١٠٢، وأيضاً: الأمين، (١٩٩٢) ، ص:١٤٧.

د- لواعج الأشجان في مقتل الإمام أبي عبد الله (ع) (١):

يصور هذا الكتاب مأساة كربلاء، وإبراز دور المرأة من خلال مواقف النساء اللواتي رافقن معسكر الإمام الحسين في كربلاء (٢)؛ فضلاً عن ذلك يروي سيرة الإمام الحسين (ع) منذ أن رفض بيعة يزيد بن معاوية في المدينة المنورة، ورحيله إلى مكة المكرمة، وانطلاقه منها إلى كربلاء إلى يوم استشهاده في العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ. وعليه، فإن هذا الكتاب يتحرّى صحة الوقائع التاريخية في الوقت الذي يكشف فيه عظمة الثورة الحسينية ودورها في التاريخ الإسلامي. طبع هذا الكتاب عام ١٩١٢م (٣).

ذ- أصدق الأخبار في قصة الأخذ بالثأر (٤):

ويتضمن هذا الكتاب الذي خطَّه السيد محسن الأمين ما ذكره المؤرخون والمحدّثون عن أخبار الذين طالبوا بدم الإمام الحسين (ع)، وتتّبعوا قاتليه حتى قتلوهم، ويشتمل هذا التتبع على ذكر حركة التوابين، وحركة المختار ابن أبي عبيدة الثقفي وقتله قتلة الإمام الحسين (ع) والمشايعين على قتله وهدم دورِهم (٥). وفي المجمل يشتمل هذا الكتاب على الأخبار، والأحداث التي جرت بعد مقتل سيد الشهداء الإمام الحسين (ع) (٦).

(١) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص: ٩٩.

(٢) فضل الله، (١٩٩٣)، ص: ٢٨٥-٢٨٦.

(٣) زراقط، (٢٠١٢)، ص: ٣٦٣.

(٤) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:٩٩، وأيضاً: عواد، (٢٠٠٢)، ص:٦٣.

(٥) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٣٥٣.

(٦) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٢٨٦.

أتم السيد محسن الأمين تأليفه في ٢٩ رجب سنة ١٣٣١هـ الموافق ١٩١٢م (١)، وهناك كتاب العقد الثمين في آل الأمين (٢).

٣-٢-٢- إنتاجه الديني:

يتضمن إرثه الديني الذي تركه فيما يتعلق بأصول الدين والحديث، والفقه وأصوله:

أ_ أصول الدين والحديث: ألف السيد محسن الأمين في هذا المجال ثلاثة كتب هي، إرشاد الجهّال، ويتضمن أصول الدين بطريقة الاستدلال بوجه سهل قريب إلى الأفهام (٣)، والدر الثمين في أهم ما يجب معرفته على المسلمين، وهو" رسالة يصنعها كلّ مجتهد ليعمل بها مقلدوه،" وتتضمن فتاوى وأحكام في الطهارة، والزكاة، والصلاة، والخُمس، والصوم، والاعتكاف، وأحكام الأموات (٤)، وعرّج فيه السيد على مسائل الألوهية، والأفعال الإنسانية، والاجتهاد (٥)؛ فضلاً عن تحدثه عن أصول الدين وفروعه، وعن كل أصل من هذه الأصول، وكل فرع من هذه الفروع، وتطرّق إلى الإمامة وأدلتها على الإمام علي (ع)، وإلى أفضليته، ما يؤدي إلى التفصيل في جهاده وفضائله، وأيضاً تكلم على قصة الإمام المهدي (ع) وسفرائه، وعن المعاد، والصراط، وحساب القبر وحساب البعث، والجنة والنار، والشفاعة والحوض، وكتابة الأعمال، وهدفه من ذلك أن ينتفع به المبتدئون من

(١) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٣٥٣.

(٢) ورد ذكر هذا الكتاب في بحث "الجانب الفكري والأدبي عند العلامة الأمين للسيد عاطف عواد، ص:١٥٨، ضمن إنتاجه التاريخي.

(٣) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص: ٩٩.

(٤) الأمين، (١٩٩٢)، ص:١٤٩.

(٥) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٢٨٢.

المتعلمين، فيكون لمعتقداتهم وأعمالهم كالأس المتين (١). طبع هذا الكتاب في المطبعة الحديثة في دمشق، طبعة رابعة عام ١٩٤٧، وعدد صفحاته ٤٩٦ (٢).

وهناك كتاب: (التقليد آفة العقول)؛ لم يذكر إلا في كتاب أعيان الشيعة (٣) ولم أجده، ولم يذكر عند مَنْ كتب عن الجانب الفكري عند السيد محسن الأمين، أما ما يخصُّ الحديث، فقد ألف السيد محسن الأمين كتاب البحر الزخار في شرح الأئمة الأطهار (٤)، وقد تناول في هذا المخطوط "البحر الزخار" موضوع علم الحديث وتحري الحقائق العلمية، ودراسة النصوص دراسة دقيقة، وتمييز الأحاديث الصحيحة من الأحاديث الموضوعة. وفي أثناء شرح أحاديث الأئمة الأطهار ركّز في البحث النقدي للنص على تحرّي الحقائق التاريخية وتفسيرها وإيضاحها(٥).

ب – الفقه وأصوله: كتب السيد محسن الأمين في أصول الفقه والفقه.

_ في مجال أصول الفقه: ألّف السيد محسن الأمين كتب عدّة، منها: (حذف الفضول عن علم الأصول)، و(حواشي المعالم) كتبها أيام قراءته لها، و(حاشية القوانين)، و(الدر المنتظم في مسألة تقليد الأعلم) (٦)، و(القول السديد في الاجتهاد والتقليد) (٧).

(١) زراقط ، (٢٠١٢)، ص:٣٥٦.

(٢) الأمين، (١٩٩٢)، ص:١٤٩.

(٣) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:٩٩.

(٤) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:٩٩، وأيضاً: زراقط، (٢٠١٢)، ص:٣٤٣.

(٥) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٨٣.

(٦) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:٩٩.

(٧) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٣٤٤، وأيضاً: الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:١٠٢.

ـ في مجال الفقه: ألف السيد محسن الأمين كتباً عدّة في الفقه، يمكن إجمالها في الآتي: أساس الشريعة، وصدر عنه مجلد واحد، و(أرجوزة في النكاح)، و(تحفة الأحباب في آداب الطعام والشراب)، وهو كتاب فقهي يعرض فيه بعض الآداب المستحبة في الطعام والشراب (١)، وكتاب(التنزيه لأعمال الشبيه)، وهو رسالة ردَّ فيها على رسالة الشيخ عبد الحسين صادق (سيماء الصلحاء)، وهدف من ورائها إلى إصلاح الشعائر الحسينية بسبب ما دخل على إقامة العزاء للإمام الحسين الشهيد عليه السلام من المحرمات والتحذير منها، وقد تم الانتهاء منه في ١٨ المحرم من سنة ١٣٤٦ لعام ١٩٢٨م (٢)، و(جوابات المسائل الدمشقية)، و(جوابات المسائل الصافيتية)، و(جوابات المسائل العراقية)، و(جناح الناهض إلى تعلم الفرائض)؛ وهو عبارة عن رسالة شعرية بيّن فيها فرائض المسلم، وتبلغ نحو ٦٤٢ بيتاً أولها: الحمدُ الله القديمِ الوارثِ المنشئِ الخلقِ المميتِ الباعثِ

وكتاب (كشف الغامض في أحكام الفرائض)؛ ويحتوي على مجلدين، و(سفينة الخائض في بحر الفرائض)؛ مختصر منه يذكر الفروع مجردة عن الدليل، و(حواشي العروة الوثقى لعمل المقلدين)، و(الروض الأريض في أحكام تصرفات المريض) (٣)؛ وهو عبارة عن رسالة فقهية تدور حول أعمال المريض وتصرفاته (٤)، بُيِّضت في دمشق عام ١٩٠٢م، وعدد صفحاته ١٢٠ (٥)، و(شرح التبصرة)؛ وهو شرح مختصر للمؤلف يعلق فيه على تبصرة المتعلمين في أحكام الدين للحلي، و(الدرة البهية في تطبيق الموازين الشرعية على العرفية)؛ وهو كتاب فقهي، يتناول فيه السيد بعضَ الأحكام الشرعية (٦)، ويعدُّ هذا الكتاب تحقيقاً بالغَ الدقة في تطبيق الموازين الشرعية على العرفية المستعملة في الديار الشامية على الأوزان المتعارفة أيام حياته، وصدر هذا الكتاب عن

(١) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:٩٩.

(٢) الأمين، السيد محسن. (١٩٤٣). **التنزيه** . بيروت: لبنان. منشورات دار الهداية، المقدمة.

(٣) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠، ص:٩٩.

(٤) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٢٨٤.

(٥) الأمين، (١٩٩٢)، ص: ١٤٥.

(٦) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٢٨٤.

المطبعة الوطنية، دمشق ١٩١٣م، وحجم صفحاته ٤٨ صفحة (١)، و(كتاب ضياء العقول في حكم المهر إذا مات أحد الزوجين قبل الدخول) (٢)، صدر هذا الكتاب عن المطبعة الوطنية بدمشق عام ١٩٠٥م، وعدد صفحاته ٥٢ صفحة (٣)، و(كاشفة القناع في أحكام الرضا (ع))؛ وهو عبارة عن منظومة شعرية حول بعض الأحكام الشرعية (٤)، وهناك بعض الكتب الفقهية التي ألفها السيد محسن الأمين، يمكن إجمالها في الآتي: (المجالس السنية في مناقب العترة النبوية)؛ ويتكون هذا الكتاب من خمسة أجزاء ضمن مجلدين، ونشر خاصةً لإصلاح المنابر الحسينية، وقراءة سيرة الحسين (ع) قراءة صحيحة، ويتضمن سيرة النبي والأئمة الأطهار جميعاً، وفيه مواقف مصلحنا السيد محسن الأمين من السياسة والمجتمع (٥)، وصدر هذا الكتاب عن دار المطبوعات في بيروت عام ١٩٧٨ في طبعته السادسة، وعدد صفحاته ١١٠٦ صفحة (٦)، و(مفتاح الجنات في الأدعية والأعمال والصلوات)؛ وهو كتاب جامع لأدعية النبي والأئمة الأطهار، وتطالع فيه آراء السيد محسن الأمين وتصوراته حول البدع والأوهام، وكيفية تمزق المسلمين وتشتتهم، ويقع في ثلاثة أجزاء (٧)، يتضمن الجزء الأول: الأدعية الخاصة بالأئمة، وبيان واجبات المؤمن نحو الميت والمسافر في الطريق، أما الثاني فيتضمن الزيارات، ومنها زيارة رسول الله (ص)، والأئمة والانبياء (ع) وبعض آل البيت(ع)، وأصحابهم (رض)، أما الثالث فيتضمن الأعمال العبادية في رجب وشعبان وصفر، وليلة القدر، ويوم عرفة، والأضحى، والغدير، والمحرّم

(١) الأمين، (١٩٩٢)، ص: ١٤٥.

(٢) فضل الله، (١٩٩٣)، ص: ٢٨٤.

(٣) الأمين، (١٩٩٢)، ص: ١٤٥.

(٤) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص: ٩٩-١٠٠.

(٥) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٢٨٣.

(٦) الأمين، (١٩٩٢)، ص:١٤٩.

(٧) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٢٨٣.

وعاشوراء، ويوم النوروز، ودعاء كميل، وأدعية شهر رمضان، ومنها دعاء الإمام الصادق (ع) (١)، و(الحصون المنيعة)؛ وهو عبارة عن ردِّ السيد محسن الأمين على ما أورده صاحب المنار الشيخ محمد رشيد رضا في حقِّ الشيعة، وفيه دافع السيد محسن الأمين عن المذهب الإسلامي الشيعي، والشيعة والمنار؛ وهو ردٌّ آخر على محمد رشيد رضا في الدفاع عن المذهب الجعفري، و(حقُ اليقين في التأليف بين المسلمين)؛ وهو عبارة عن رسالة يدعو فيها السيد محسن الأمين إلى وحدة المسلمين، و(إقناع اللائم على إقامة المآتم) (٢)؛ ويتكوّن هذا الكتاب من مقدمة وثمانية فصول، ويبحث في قضية إقامة مآتم الإمام الحسين (ع)، ويبيّن وجهة نظره حول حُسن إقامة هذه المآتم، ويؤيد ذلك بأدلة نقلية وعقلية؛ إذ قال: "البكاء لقتله، بإخراج الدمع بصوت وبدونه.... وإظهار الحزن والتأسف والتألم لما صدر عليه، وتذكّر مصابه، ونظم الشعر في رثائه، وتلاوتها واستماعها، وتهيج النفوس بها للحزن والبكاء" (٣).

(كتاب عجائب أحكام أمير المؤمنين)؛ جُمِع فيه الأحكام التي أصدرها الإمام علي (ع) في مسائل صعبة ومعقدة، و(الدرُّ النضيد في مراثي السبط الشهيد) (٤)؛ هو عبارة عن مختارات شعرية لأفضل أشعار المشاهير من الشعراء المعاصرين والمتقدمين، التي قيلت في رثاء الإمام الحسين (ع) وذكر مصابه ومناقبه، وقال في مقدمة الكتاب "هذا هو الكتاب المسمى بالدرِّ النضيد في مراثي السبط الشهيد جمع العبد الفقير إلى عفو ربِّه محسن الأمين الحسيني العاملي نزيل الشام، من نظم مشاهير الشعراء ومختار قصائدهم، رجاء أن يشركنا الله تعالى في ثوابهم. فقد قال الإمام الصادق (ع) لجعفر بن عفان: ما من أحد قال في الحسين شعراً، فبكى وأبكى

(١) الأمين، السيد محسن. (١٩٣٢). **مفتاح الجنات في الأدعية والأعمال والصلوات والزيارات**. ط:٣ . بيروت: لبنان. مؤسسة الأعلمي. ص:٦.

(٢) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٢٨٣.

(٣) الأمين، السيد محسن. (١٤١٨هـ). **إقناع اللائم على إقامة المآتم**. تحقيق: محمود البدري. قم: إيران. مؤسسة المعارف الإسلامية. ص:٤١.

(٤) فضل الله، (١٩٩٣)، ص: ٢٨٤.

به إلا وجب الله له الجنة وغفر له. ورتبته على حروف المعجم ليسهل تناوله"(١)، وهناك ملحق الدّر النضيد؛ ويتضمن موضوعات الدر النضيد؛ فضلاً عن نعي أهل الحسكة لابن نصّار وغيره، والعقود الدرية؛ وهي قصيدة طبعت مع كتاب كشف الارتياب تبيّن مواقف السيد محسن الأمين الإصلاحية الدينية والسياسية، و(الدرر المنتقاة لأجل المحفوظات)؛ وهي عبارة عن أشعار وابتهالات متنوعة معدّة للتدريس، كما تصلح للمطالعة، وتقع في ستة أجزاء، ومناسك الحج؛ ويتناول فيه الطقوس العملية التي يجب على المسلم مزاولتها في أثناء تأدية فريضة الحج، صدر عن مطبعة الترقي بدمشق عام ١٩٤٥، وعدد صفحاته ٢١٦صفحة، و(المولد النبوي الشريف)؛ وتناول في هذا الكتاب ولادة النبي محمد (ص) على الرواية الصحيحة، والعلويات العشرون؛ ويحتوي على عشرين قصيدة من نظم مشاهير الشعراء في مدح الإمام علي (ع) وأهل بيته؛ إذ علق عليه السيد محسن الأمين، وشرحه، طبع في مطبعة الإتقان بدمشق عام ١٩٤٨م، وعدد صفحاته ١١٦صفحة، و(حاشية الصحيفة الثانية السجادية)؛ وتتناول تفسيراً لما ذكر في صحيفة الإمام زين العابدين علي بن الحسين (ع)، و(الصحيفة الخامسة السجادية)؛ وتحتوي على ١٨٢ دعاء منسوباً للإمام زين العابدين (ع) (٢)، وهناك كتاب (الترياق في تطهير الأفعال وتهذيب الأخلاق)؛ ويعدُّ هذا الكتاب جامعاً مختصراً في الأخلاق لآيات قرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال الأئمة الأطهار(ع)، وتعريفات علماء الأخلاق، والشواهد الشرعية؛ فضلاً عن بعض التعليقات والتطريزات النافعة (٣).

٣-٢- ٣- إنتاجه الأدبي واللغوي:

يعدّ السيد محسن الأمين بحقِّ أحد أعلام النهضة الأدبية الحديثة، وهو في دوحتها غصنٌ من أنضرِ أغصانها، وأكثرِها عطاءً وجنى، فقد كان واسع الاطلاع عميق الإلمام بمعارف الأوائل من المعارف، كثيرَ التأليف، شامل الاطلاع (٤)؛ ولاسيما بعد أن طوى مرحلة دراسة المقدمات من: نحو، وصرف وبلاغة ومنطق

(١) الأمين، السيد محسن . (١٩٩٢). **الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد** . بيروت: لبنان. مؤسسة النعمان. ص:٢.

(٢) فضل الله، (١٩٩٣)، ص: ٢٨٤-٢٨٥.

(٣) الأمين، (٢٠٢٠)، ص:٦.

(٤) عواد، (٢٠٠٢)، ص:٨٥.

ناهيك عن دراسة مرحلة السطوح من: فقه، وأصول، وتفسير وفلسفة؛ وصولاً إلى البحث الخارج استعداداً للحصول على مرتبة الاجتهاد بعد اتباع دورات أصولية وفقهية، فكل هذا جعل منه عالماً مجتهداً يشار إليه بالبنان، جامعاً إلى ذلك شاعرية متدفقة، وقلماً باراً في التأليف (١). ومن مؤلفاته الأدبية والنحوية:

ـ في مجال النحو: صفوة الصفوة في علم النحو (الأجرومية الجديدة)، والمنيف في علم التصريف، وأرجوزة في الصرف يقول في أولها:

وبعدَه الصرف في الكلامِ كالنحوِ مثل الملحِ في الطعامِ

ـ في البيان: حاشية المطول كتبها أيام اشتغاله به، وأرجوزة في علاقات المجاز، وشرحها(٢).

ـ في الأدب والشعر: ألف السيد محسن الأمين كتاب معادن الجواهر في علوم الأوائل والأواخر، ويتعلق بالشعر والأدب، وفيه منتخبات من جميع فنون الشعر(٣)، ويقع في جزأين، وله فائدة في علوم شتى، وتفسير آيات وأحاديث، وأبيات مشكلة، واحتجاجات وحكم وآداب، ومواعظ وأخلاقيات، وأشعار ونوادر، وأجوبة وألغازٍ وتراجم. ولقد كتب في مطلع الكتاب:

هذي الجواهر من معادنها بدت والدرُّ والياقوتُ منها يُطلبُ

فيها لكلِّ مؤمل ما يشتهي فاختر لنفسكَ ما يروق ويعجب

(١) حلباوي، نبيل . (٢٠١٣). **العالم العاقل وتأثيره في المجتمع (العلامة المجتهد السيد محسن الأمين نموذجاً)**. دمشق: سوريا. مجلة ارتقاء. عدد ٤ أيلول. ص:٣١.

(٢) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص: ١٠٠.

(٣) فضل الله، (١٩٩٣)، ص:٢٨٧.

شُبِّه هذا الكتاب بكتب الأدب التراثية، وبعضها سُمّي بالكشكول، وقوامها الحديث الطلي المتضمن طرفة، وحكمة، وشعراً وموعظة (١). طُبِع هذا الكتاب بجزأيه في مطبعة ابن زيدون بدمشق عام ١٩٣١م، ط١، وعدد صفحاته ٦٣٤ صفحة (٢)، و(كتاب ديوان أمير المؤمنين) (ع) على الرواية الصحيحة؛ وهو عبارة عن جمع السيد محسن الأمين وشرحه، طبع في مطبعة الإتقان بدمشق عام ١٩٣١م، ط١، وعدد صفحاته ١٤٦ صفحة (٣).

ناهيك عن كتابته عن المفاخرات، وتشمل؛ (المفاخرة بين السيف والقلم)، (المفاخرة بين الغنى والفقر)، و(المفاخرة بين العلم والمال)، و(المفاخرة بين الراحة والتعب) (أعجب العجب في المفاخرة بين الراحة والتعب) (٤)، ومحاورة العلم والجهل وأدب المناظرات (٥). في مجال القصة؛ فقد ألف ثلاث روايات حوّلت إلى تمثيليات مثّلها طلاب المدرسة المحسنية (العلوية) على مسرح المدرسة (٦).

ـ في مجال الشعر: أضافت الأجواء القروية العامليّة وثقافة السيد محسن الأمين الدينية الواسعة على تعابيره في الشعر؛ الروعة والصفاء، محافظاً على الأنماط التقليدية الكلاسيكية؛ بسبب تأثره المباشر ببيئته ودراسته الدينية المعمقة؛ إذ تناول في ديوانه الأغراض الشعرية التقليدية، من: مدح ورثاء وهجاء، وغزل، ووصف، وحكمة، وفخر، وحنين (٧)، وعنوان ديوانه؛ (الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم)، ويتكون من ٦٩٨

(١) زراقط، (٢٠١٢)، ص:٣٦٤-٣٦٦.

(٢) الأمين، (١٩٩٢)، ص: ١٤٦.

(٣) عواد، (١٩٩٢)، ص:١٥٨، الأمين، (١٩٩٢)، ص:١٤٧.

(٤) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:١٠٢.

(٥)عواد، (١٩٩٢)، ص: ١٥٨.

(٦) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص: ١٠٢.

(٧) عواد، (١٩٩٢)، ص:١٥٩.

صفحة. ويقسم ديوانه إلى قسمين: الأول: طبع بعنوان الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم، من إنشاء العبد الفقير إلى عفو ربه الغني محسن الحسيني العاملي الشامي، طبع بالمطبعة الوطنية، ط١، دمشق سنة ١٣٣٢هـ، وعدد صفحاته ٤٢٦ صفحة، أما الثاني من الديوان فعدد صفحاته ١٧٢ صفحة، واحتوى العنوان نفسه ومجموع أبيات شعره نحو ٧٥٥١ بيتاً (١).

وعليه، يمكن عدّ ديوانه الشعري (الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم) من أبرز ما صنعه السيد الأمين في الإنتاج الأدبي عامة، والشعري خاصة؛ لكونه الصورة الفكرية الكاملة عدداً ومضموناً لنتاجه العاطفي المرهف(٢).

ـ في مجال المنطق: شرح السيد محسن الأمين موسوعة إيساغوجي في المنطق، أما ما يخصُّ الكتب المدرسية، فقد ألف السيد الأمين مجموعة من الكتب، وهي دروس دينية، وتقع في تسعة أجزاء، وتخصُّ المرحلة الابتدائية حتى نهاية المرحلة المتوسطة، أما الدرر المنتقاة لأجل المحفوظات؛ التي سبقت الإشارة إليها، فتتكون من ستة أجزاء (٣).

ومن ثَمَّ يمكن القول: إن الإرث الفكري الذي تركه السيد محسن الأمين؛ من أدب وفقه وتاريخ وفلسفة وأخلاق ومنطق يدل على عبقرية فذة قل وجودها، وعلى مدى استيعابه لمجمل علوم عصره، فهو بحقٍّ موسوعة علمية وفكرية متنوعة.

(١) عواد، (٢٠٠٢)، ص: ٧٩-٨٣.

(٢) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:٩٩.

(٣) سبق الحديث عن ذلك في الفصل الرابع.

٤- وفاته ١٩٥٢م/ ١٣٧١هـ ومراسم تشييعه:

مما تجدر الإشارة إليه أن السيد محسن الأمين قبل أن يدخل مرحلة الاحتضار كتب بعض الأبيات والتي كان لها دلالة خوفه على ما كتبه، وصنفه من الضياع حين قال:

بكيتُ، وما بكيتُ لفقد دنيا أفارقُها ولا خلِّ أليفِ

ولكني بكيتُ على كتابٍ تصنفهُ يداي إلى صنوفِ

سيمضي بعد فقداني ضياعاً كما يمضي شتاء بالخريف (١)

وبعد اشتداد المرض عليه دخل المشفى، وفي الليالي الأخيرة من حياته أعلن الأطباء أن كل شيء فيه انتهى إلا قلبه بقي صامداً، وهذا بدوره أحدث عجباً أدهش الأطباء، وبعد أربع وعشرين ساعة من الاحتضار وقبيل منتصف الليل من يوم السبت ٣٠ أذار ١٩٥٢ م/٤ رجب ١٣٧١ همد قلبه الجبار، وانتقل إلى الرفيق الأعلى، فنعته الإذاعة اللبنانية أولاً، وتجاوب مع نعيه سائر إذاعات العالم العربي والإسلامي، وخيّم الحزن ومظاهر الأسى على الأوساط الشعبية في العالمين العربي والإسلامي؛ وعبَّر عن ذلك المقالات التي نشرت بحق فقيد الأمة العربية والإسلامية؛ مُعدِدة مآثره الإصلاحية ومنزلته في عالميّ التأليف والتصنيف، فضلاً عن خدماته، وسيرته العطرة بجمع الكلمة بين المسلمين، وتجديد الفكر الإسلامي؛ واصفة مواقفه الوطنية إلى جانب أبناء وطنه والشعوب العربية في كفاحها ضد المستعمر (٢)، أما بالنسبة إلى تشييع السيد الأمين، فجرى على مرحلتين في بيروت أولاً، وفي الشام ثانياً.

---

(١) لكن نجله السيد حسن الأمين وفى بالوعد، وانكب على مخطوطات والده يخرجها الواحدة تلو الأخرى. لذا لم يُضِع شيئاً من الكتب، وإن الشتاء لم يمضِ بالخريف وإنما ازدهر بإخراج كتبه للملأ. انظر: شريم، (٢٠٠٤)، ص:١٠.

(٢) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠، ص: ١٥٠، وايضاً: نظام، محمد .(٢٠١٥). **العلامة المجتهد السد محسن الأمين**. دمشق: سوريا. مجلة ارتقاء. العدد ١٠. ص٣٥، وأيضاً: الجمعية المحسنية، (٢٠١٧)، ص: ١٥٢.

٤-١- تشييعه في بيروت:

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاثنين حُمل نعش الفقيد من منزل ابنه السيد محمد باقر الأمين في الحرج على الأكتاف إلى الجامع العمري الكبير، حيث صلى على جثمانه الطاهر مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد علايا، ومعه العلماء الذين وفدوا خصوصاً من العراق وسورية وإيران، وكبار مسؤولي الدولة اللبنانية، وقائد الدرك، ومدير الأمن العام، وممثلو الجمعيات الإسلامية والكشَّاف العاملي، وبعد الانتهاء من الصلاة على جثمانه الطاهر أحاطه المعزون، وحينها أعلن السيد أحمد الحسيني وزير الأشغال باسم فخامة رئيس الجمهورية منح الفقيد وسام الأرز من رتبة ضابط كبير (١).

وبعد الانتهاء من مراسيم العزاء وتشييعه، وضِعَ جثمانه الشريف في عربة صحية، وتبعه مئاتُ السيارات من المشيّعين حتى شتورا، وعلى الحدود السورية أدت مفرزة من الدرك السوري التحية للجثمان، ثم سُلِّم من السلطات اللبنانية إلى السلطات السورية حيث كان موكب دمشق بانتظاره على الحدود (٢).

لقد نعته جريدة اليوم اللبنانية، ووصفت مأتمه وتشييعه تحت عنوان: "لبنان يشيّع الإمام محسن الأمين، الموكب يمتد من الحرج حتى الجامع العمري، دار الفتوى الإسلامية كانت أمس محجّة المعزّين بفقد الأمين".

" تخطى صاحب السماحة المجتهد الأكبرُ، العلامة المؤلف الحجة الأشهر المغفور له السيد محسن الأمين العقد التاسع من سنيّ حياته، وهو بين الكتب والمحابر والمطالعة والدرس، يؤلف وينتج ما ملأ العالمين العربي والإسلامي، فكان تغمده الله برحمته ورضوانه خيرَ من عمل للصالح العام في الدين والاجتماع والوطنية، فعظمت مكانته، وجلّ شأنه، وارتفع قدره في لبنان، كما تخطاها إلى ربوع الشام، فأُطِلق اسمه الكبير على الشوارع والمدارس والساحات العامة؛ مشيرة إلى ما للفقيد العظيم الجليل من مكانة سامية ومنزلة مرموقة" (٣).

---

(١) الأمين، (١٩٥٧)،ج٤٠، ص:١٥٦.

(٢) بيضون، (٢٠٠٣)، ج١، ص:٢٨٩.

(٣) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:١٥٤.

٤-٢-مراسم التشييع في دمشق الشام:

بعد استلام السلطات السورية جثمانه الشريف من الحدود السورية اللبنانية سار به الموكب العظيم، وكان مكوناً؛ من ألف سيارة، فدخلت إلى مدينة دمشق من الناحية الغربية، ثم سلك الموكب سوق مدحت باشا إلى حي الأمين حيث المدرسة المحسنية، ووضِع النعش في القاعة الأثرية الكبرى للمدرسة المحسنية (١)، وكان في استقبال جثمانه الطاهر لجنة مكوّنة من: الأمين العام لرئاسة الجمهورية، والأمين العام لرئاسة الوزراء، ومدير الشرطة العسكرية، والمدير العام للأوقاف. وبعد ذلك حدّد اليوم التالي صباحاً لتشييعه إلى مثواه الأخير عند مقام السيدة زينب عليها السلام؛ وفقاً لبرنامج رسمي يليق بهذه القامة العلمية والدينية الكبيرة، على أن يتولّى رجالُ الشرطة حراسته (٢). وفي الساعة العاشرة وخمسة وأربعين دقيقة من صباح يوم الثلاثاء الواقع في ١ نيسان ١٩٥٢م/ ٦ رجب ١٣٧١هـ جرت مراسم تشييع فقيد الأمة العربية والإسلامية بحضور ممثل رئيس الدولة، وممثل فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية، وممثل رئيس الأركان العامة، وممثلي السلك السياسي والدبلوماسي العربي والإسلامي، وسماحة مفتي دمشق وقاضيها، ورجال الإكليروس المسيحي والبطاركة والمطارنة لجميع الطوائف المسيحية، وعدد كبير من علماء الشريعة الإسلامية، وجمع غفير من أهالي دمشق ولبنان (٣)، وقبل أن يتحرك موكب الجثمان ألقى الشيخ والمربي الكبير أحمد صندوق (٤) كلمة تأبينية تليق بهذا المصاب الجلل، واستهلها بقوله:

سألونا أن كيفَ نحنُ فقلنا: مَن هوى نجمُهُ، فكيفَ يكونُ

(١) بيضون، (٢٠٠٣)،ج١ ، ص:٢٨٩.

(٢) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:١٦١.

(٣) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:١٦٥.

(٤) أحمد صندوق : (١٨٩٧-١٩٥٥م/١٣١٤-١٣٧٤هـ) أصل أسرته من جبل عامل، بدأ دراسته في المدرسة العلوية ثم تابعها بالعازارية، مع وفاة أبيه في الحرب العالمية الأولى ترك المدرسة وأخذ يبحث عن عمل، وبعد ذلك تابع دراسته مع السيد محسن الأمين (العربية والآداب والفقه)، بعد ذلك أصبح شاعراً وأديباً ثم انصرف إلى مهنة التعليم، وكان يلقب بأستاذ الحي. انظر: ميرفان، (٢٠٠٠)، ص:٥٢٣.

نحن قومٌ أصابنا حدثُ الدهرِ فظَلْنا لريبهِ نستكين

نتمنى مِن الأمين إياباً لهفَ نفسي وأين منّا الأمينُ (١)

وعلى نعش الفقيد تم تقليد الوسام الذي أصدره رئيس الدولة للإمام المجتهد الأكبر المغفور له السيد محسن الأمين، وهو وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة؛ تخليداً لأعماله المجيدة، ومواقفه الوطنية، وخدماته العظيمة التي أدّاها للبلاد (٢) .

وفي الساعة الحادية عشرة والربع حُمِل نعشُ الفقيد الكريم على الأكتاف، وكان رجال الشرطة قد اصطفوا على جانبي شارع الأمين، متوجهين به إلى الجامع الأموي؛ مروراً بسوق البزورية، ولفّ النعش بالعلم السوري، وأمامه علبة زجاجية بداخلها الوسامان اللذان مُنِحا للفقيد من حكومتي سورية ولبنان، وهما؛ وسام فارس لبنان من الدرجة الأولى، ووسام الاستحقاق السوري الممتاز، وسار خلف النعش أبناء الفقيد، وممثلو الدولة السورية، ورجال الدين، وجموع غفيرة من السوريين واللبنانيين، وبعد وصول الجثمان الشريف إلى المسجد الأموي صلى عليه الشيخ محمد كامل القصاب(٣)، وبعد ذلك حُمِل الجثمان على الأكتاف عبر سوق الحميدية الذي أُغلقت محاله حزناً وأسى على الراحل العظيم؛ مروراً بشارع الدرويشية؛ وصولاً إلى مقبرة باب الصغير حيث طيف بالنعش بمشهد السادة من آل البيت (ع)، وقرِئت الفاتحة وما تيسر من القرآن الكريم، ثم وقف آل الفقيد يتقبلون التعازي من المشيعين والمعزين، بعد ذلك نقل النعش الشريف بالسيارة عن طريق الميدان إلى مقام السيدة زينب (ع) حيث أُعدّت له غرفة كبيرة عند المدخل الغربي للمقام، وعند وصول الموكب إلى مقام السيدة زينب (ع) أُدخِل النعش

(١) بيضون، (٢٠١٠)، ج٤، ص:٢١٨.

(٢) الأمين، (١٩٥٧)، ج٤٠، ص:١٦٢.

(٣) محمد كامل القصاب: (١٨٧٣_١٩٥٤م/١٢٨٩-١٣٧٣هـ) هو عالم وفقيه وسياسي دمشقي، عمل في حقل التربية والتعليم، زار بلداناً عربية كثيرة، توفي في الشام، وأهم أعماله؛ كتاب ذكرى موقعة حطين، والنقد والبيان... ، ومحاسن الإسلام. انظر: عياش، (١٩٨٥)، ص:٤١٩.

إلى روضتها المباركة، وعندئذ ألقى الشيخ علي الجمّال (١) كلمة شكر فيها رجال الدولة في سورية ولبنان الذين أسهموا في التشييع، وبعد ذلك نقل جثمان الفقيد إلى مثواه الأخير مودعاً بالبكاء والنحيب والأنين، ودفن معه أدواته النحاسية وأقلام القصب وعويناته، كما أوصى المغفور له السيد محسن الأمين (٢).

وفي المساء بعد دفنه زحفت الوفود نحو المدرسة المحسنية لتقديم العزاء للراحل الكبير؛ إذ شعر المسلمون بالفراغ الهائل الذي خلّفته وفاته، وبدأت الصحف تنشر برقيات التعزية بفقيد الأمة العربية والإسلامية؛ وعنّونت صحيفة العطر الجديد: "الملوك والرؤساء والعظماء والزعماء في العالم العربي يعزون بفقيد العروبة والإسلام المجتهد الأكبر العلامة السيد محسن الأمين"، وعنَّونت جريدة دمشق: "رجل العرب والإسلام شيّعته الدنيا بين الحسرات والزفرات"، وقالت عنه جريدة القبس: "الرجل الذي ودّعه العالم الإسلامي كنز ثمين من العلم الصحيح والوطنية المثالية"، أما جريدة الأيام فنعته بقولها: "فاجعة العالم الإسلامي بالمجتهد الأكبر، كان ملاذاً يلوذ إليه المجاهدون"، أما جريدة العصر الجديد فقالت عنه: "كان رسول الوطنية والتقريب، ثلاثة أجيال من العلم تدفن في التراب" (٣).

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نقول: رحمك الله أيها المحسن، فقد كنت حقاً صاحب الفضل والإحسان والعطاء، رحمك الله أيها الأمين، فقد كنت حقاً الأمين على الناس والوطن والدين، رحمك الله أيها المحسن الأمين وجزاك الله عن الأجيال كل الخير والتمجيد.

---

(١) علي الجمال: (١٨٩٥-١٩٨٤م/١٣١٢-١٤٠٤هـ) ولد في حي الخراب في دمشق، ودرس على أيدي الكتّاب، ثم التحق بالمدرسة العازارية، لكنه لم يتابع فيها بسبب الظروف المادية، وعمل بالتجارة وفي الوقت نفسه تلقى الدروس على يد السيد محسن الأمين، وحفظ القرآن ورتله، ودرَّس= =في المدرسة العلوية، وشارك في إدارة المدرسة، كان قارئاً لمجالس العزاء، كان يحلُّ محل السيد محسن الأمين في إمامة الصلاة عند غيابه، وقد خلفه بعد مماته، ألقى محاضرات في الإذاعة والتلفزيون السوري حتى وفاته عام ١٩٨٤م/١٤٠٤هـ. انظر: ميرفان، (٢٠٠٠)، ص:٥١٤.

(٢) الأمين، (١٩٥٧) ج٤٠، ص:١٦٦-١٦٧، وأيضاً: بيضون (٢٠٠٣)، ج١، ص: ٢٩٠٢٩١.

(٣) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠، ص:١٧٢-١٧٧.

٥- بعض ما قاله الأدباء والفقهاء والسياسيون بحقِّ العلامة المجتهد السيد محسن الأمين:

إن ما قيل بحق المصلح والمجتهد السيد محسن الأمين ينمُّ عن المنزلة التي تبوأها على الساحتين العربية والإسلامية، والإرث الفكري الذي تركه، فكان بحقّ منارة للأجيال القادمة.

٥_١_ما قاله الأستاذ سعيد تلاوي صاحب جريدة الفيحاء: " كان في مقدمة علماء الإسلام الذين عرفوا الإسلام حقَّ معرفته ودعوا إلى سبيل الله بالهدى والموعظة الحسنة .... وكان في شخصيته السامية المقدسة مثلاً يُحتذى في التسامح والتواضع وتقريب القلوب وتوحيد الصفوف وجمع الكلمة" (١).

٥_٢_ما قاله الأستاذ حسين مروّة: " كان السيد محسن الأمين غني النفس؛ من وطنية، وعزة، وكرامة، وإباء، وكان غني العقل؛ من نور، وسَعةٍ وشمول، وانفتاح للحياة، وكان غني القلب؛ من تسامحٍ وثقةٍ بالله، وحق الوطن بالاستقلال والسعادة والانعتاق" (٢).

٥_٣_ ما قاله علي الوردي في كتابه (مهزلة العقل البشري) عندما قارن بين الشيخ محمد عبده والسيد محسن الأمين: "يعجبني من المصلحين في هذا العصر رجلان، هما: الشيخ محمد عبده في مصر والسيد محسن الأمين في الشام، فالشيخ محمد عبده قد نال في بدء دعوته الإصلاحية من الشتيمة قسطاً كبيراً حتى عدّوه" الدجال" الذي يظهر في آخر الزمان، ولكنه الآن خالدٌ لا يدانيه في مجده أرباب العمائم مجتمعين، وإني لا أزال أذكر تلك الضجة التي أثيرت حول الدعوة الإصلاحية التي قام بها السيد محسن الأمين قبل ربع قرن، ولكنه صمد وقاومها باسلاً، ولم يلن ولم يتردد، وقد مات السيد أخيراً، لكن ذكراه لم تمت، ولن تموت، وستبقى دهراً طويلاً حتى تهدم هاتيك السخافات التي شوهت الدين، وجعلت منه أضحوكة الضاحكين" (٣).

---

(١) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠، ص: ١٨٨.

(٢) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠، ص:٢٠٦.

(٣) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠، ص: ١٢٤، وأيضاً: نظام، (٢٠١٨)، ص:٣٦.

٥_٤_ ما قاله شاكر الفحام بحق السيد محسن الأمين: "إن من يتتبع سيرة السيد محسن الأمين وأعماله الخيرة؛ يتبين طريقته التي التزمها نهجاً في حياته .... ويطالع مؤلفاته ومقالاته .... وما أكثرها وما أنفعها لا يملك إلا أن يكبر هذه العبقرية الفذة التي اجتمع لها العلم الواسع الغزير، والاستقامة في السلوك والعمل، والانقطاع إلى الإصلاح والإرشاد، ويتهدى إلى الأسباب التي وضعت السيد محسن الأمين؛ ليكون منارة هادية تتشوق إليها الأبصار" (١).

٥_٥_ ما قاله وجيه كوثراني بحقِّ السيد محسن الامين: "ولا شك أن العلامة المجتهد السيد محسن الأمين هو من المراجع التي انتظمت وأسهمت في رسم معالم مدرسة فكرية من مدارس عصر التجديد والنهضة في تاريخ العرب والمسلمين...، والسيد الأمين علمٌ من أعلام هذه المدرسة التي ربطت عملية الاجتهاد بالإصلاح، ورأت الاجتهاد الموصل إلى الإصلاح حالة من حالات الجهاد والفريضة" (٢).

٥_٦_ ما قاله الأستاذ عبد اللطيف الخشن عن السيد محسن الأمين: "لم يكن السيد محسن الأمين في معاملاته لغير أبناء الطائفة الشيعية أقل من معاملته الحسنة لأبناء طائفته، ولم أجد في حياتي كلها مؤسس مدرسة في الدنيا لا يبالغ بحبِّ أبناء طائفته أولاً وإيثارهم على غيرهم، وجعلهم مقدمين في الوظائف على غيرهم؛ باستثناء مولانا الراحل الذي كان يفتش عن معلمين للمدرسة يحسنون التدريس، دون النظر إلى الطائفة التي ينتمون إليها؛ إذ كان يفتش عن الإنتاج الفكري، والنضوج العقلي، والوعي في الأستاذ دون أن يسأل عن طائفته، وعن نحلته، وهذا بشهادة جميع الذين لمسوا من الراحل الكبير هذا التسامح وهذه العدالة" (٣).

---

(١) الفحام، شاكر.(١٩٩٢). **السيد محسن الأمين العبقرية الفذة**، بحث نشر في ندوة المصلح الإسلامي في ذكراه السنوية الأربعين. دمشق: سوريا. منشورات المستشارية الثقافية الإيرانية. ص:٥٩.

(٢) كوثراني، (١٩٩٢)، ص:١٠٢.

(٣) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠، ص:٢٦٩.

٥_٧_ ما قاله جان جبور بحقِّ السيد محسن الأمين: "قضى حياته مثالياً، فما التفت إلى درهم ولا اهتم بشؤونه، وهو لو أراد اكتناز الأموال لبنى من الذهب قصوراً ..... قضى حياته جريئاً، الهيبة تطفح منه، والوقار يفيض منه، والرزانة تسير في ركابه، والرصانة تسعى في أعتابه، ولكنّه ما تكبّر يوماً ولا تجبّر ... رأيته جندي الله يدعو إلى السلام ويبشر بالوئام، ويتمم واجباته الدينية والفروض عليه إتماماً فيه أكبر من الكمال" (١).

٥_٨_ ما قاله الدكتور أسعد الحكيم في الذكرى السنوية للسيد محسن الأمين: "المُحسن الأمين بصورته الحقيقية إسلام صحيح وإيمان قوي، وخلق كريم، وعلم نافع وعمل صالح، وتقوى وخشوع وتواضع وإباء، وجهاد في سبيل الحق لا تأخذ فيه لومة لائم، وصبر أولي العزم الذين لهم أن يكونوا في الدنيا قادة، وفي الآخرة قدوة" (٢).

٥_٩_ ما قاله الأستاذ منح الصلح في مجلة الديار البيروتية بحقِّ المصلح السيد محسن الأمين: "والنموذج الثاني بين رجال الدين، على العلاقة الخلّاقة بين العمل الوطني والإسلام، هو المجتهد الأكبر السيد محسن الأمين الذي كان في دمشق إمام العمل الوطني السوري، ومرجع المذهب الشيعي الأعلى، فهو على الصعيد الديني لم يقل أثراً وسعة أفق عن محمد عبده، وعلى الصعيد الوطني كان رأس الوطنيين السوريين، في بيته أعلنت الحركة الوطنية في سورية عام ١٩٣٦م إضراب ستة الأشهر الشهير" (٣).

٥_١٠_ ما قاله السيد محمد حسين فضل الله رحمه الله بحقِّ السيد محسن الأمين: "كان يدرس، ويبحث، وينشد المعرفة الفكرية والروحية والتربوية من خلال أساتذته، ليفتح على روحية التقوى في حركية العلم، وعقلانية الشخصية في واقع الحركة ... كان العالم المنفتح على قضايا عصره، وعلى تطلعاته وأوضاعه وحاجاته ... كان

(١) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠، ص:٢٤٣.

(٢) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠، ص: ٢١٠.

(٣) نظام، (٢٠١٨)، ص:٣٦.

عالماً يجد في جيل الشباب الساحة التي يتحرك فيها ، والأفق الذي ينطلق منها، ليجد فيهم حركة العصر، وروحية النمو، وحيوية التطور(١)".

٥_١١_ ما قاله نقيب أشراف دمشق السيد محمد سعيد حمزة رحمة الله عليه: " كان في سيرته يذكرنا بسيرة السلف الصلح زاهداً في الدنيا، وبعداً عن التعصب، وترفعاً عن الصغائر، وانصرافاً إلى ما فيه الخير والإصلاح، ودفعاً للجماعة الإسلامية في طريق التقارب والالتقاء، حتى لا تكون مشتتة الهوى ممزقة الكلمة تنسى كلمة الله الجامعة، ووحدة الدين الخالد، ولقد عرفنا له في هذه الناحية مواقف ممتازة كنا في أشد الحاجة اليها".

٥_١٢_ ما قاله الشيخ هاشم الخطيب بحقِّ السيد محسن الأمين: "كان الأمين رحمه الله واقفاً لدسائس المغرضين، وحركات الأعداء والمستعمرين بالمرصاد، فكان يحذر في مؤلفاته المتعددة، ومقالاته السامية، ونصائحه القويمة، وإرشاداته الحكيمة من تفريق الصفوف، ويدعو إلى التعاون، وتمتين أواصر المحبة والإخاء بين جميع المسلمين والعرب" (٢).

٥_١٣_ما قاله مفتي دير الزور الشيخ سعيد العرفي بحقِّ العلامة السيد محسن الأمين: "هو المثل الأعلى في قول الحق والصدق، والجرأة على مقاومة الباطل، فمثّل البطولة الهاشمية في العلم، والشجاعة والكرم والصدق، والحلم والجود، وسعة الخلق والاتساع للناس، حتى كان يتحمل منهم ما تعجز عن حمله الرّواسي الشاهقات، وكان يكره خصال الكذب، والإفك والافتراء، وقول الزور وعمله مهما يكن شأن القائم به" (٣).

في الختام: عندما تتحدث عن السيد محسن الأمين عالماً كبيراً، فإنك تتحدث عن شخصية متعددة الأبعاد، متنوعة النشاطات، منفتحة العقل، متحركة المواقع؛ من طفولة حادة الذكاء؛ إلى شباب ناقد لما حوله؛ ولمن

(١) فضل الله، (١٩٩٢)، ص:٨٤.

(٢) الأمين، (١٩٥٧) ج٤٠، ص: ٢٧٥-٢٧٦، وأيضاً: انظر: الجمعية المحسنية،(٢٠١٥)، ص: ٨٢-٨٣.

(٣) الأمين، (١٩٥٧)، ج ٤٠، ص: ٢٧٧، وأيضاً: الجمعية المحسنية، (٢٠١٥)، ص:٨٤.

حوله، إلى كهولة ثائرة على سلبيات الواقع؛ متجدد في مواجهة احتياجات العصر؛ إلى شيخوخة متحركة في الإنتاج والإبداع في تواضع يوحي بالعمق الإنساني للشخصية الإسلامية (١)".

وسوف اكتفي بذلك؛ لأن القائمة تطول بما قيل بحقِّ المجتهد والمصلح الأكبر السيد محسن الأمين طيب الله ثراه.

بالنهاية يمكن القول : إن الجهود الاصلاحية التي كرسها السيد محسن الأمين في دمشق كانت نبراساً لكل مصلح أصلح مجتمعه وأوصله إلى الطريق القويم، ووطني كرس حياته في الدفاع عن وطنه من أجل نيل استقلاله .

(١) نظام، (٢٠١٨)، ص:٣٧.

النتائج والتوصيات

النتائج والتوصيات

١ –النتائج:

بعد دراسة الجهود الإصلاحية للسيد محسن الأمين في سورية ١٩٠١ –١٩٥٢م/ ١٣١٨–١٣٧١هـ ومعالجتها في المجالات الاجتماعية والوطنية القومية تبين لنا الآتي:

١– إن السيد محسن الأمين جاء إلى الحياة قبل زمانه، وسابقاً لعصره الذي شهد تحديات عصفت بالعالمين العربي والإسلامي؛ ولاسيما في سورية في النصف الأول من القرن العشرين؛ لكونه أسهم في رسم مدرسة فكرية من مدارس عصر التجديد والنهضة وتأسيسها في تاريخ العرب والمسلمين؛ إذ ربط علماؤها عملية الاجتهاد بالإصلاح، والاجتهاد الموصل إلى الإصلاح هو حالة من حالات الجهاد؛ لذا سعى المصلح السيد محسن الأمين إلى جعل طريق الاجتهاد لبَّ العمل الصالح، مؤكداً أنه السبيل الوحيد الذي يساعد المسلمين على مواجهة تحديات العصر الذي يعيشه، ومن ثَمَّ فإن حركة الإصلاح الديني (مراسيم إقامة مجالس العزاء في عاشوراء)، والثورة الإصلاحية الكبرى في رسالة التنزيه ما هي إلا محاولات لإعادة القوة والعزيمة للمسلمين عن طريق فهم دين الإسلام فهماً صحيحاً وسليماً، وبالرغم من تعرض السيد محسن الأمين لانتقادات عنيفة، وحملات شديدة أخرجته من دائرة الإسلام من جراء ثورته الإصلاحية إلا أنها انتصرت بسبب قوة شخصيته ومقدرته العلمية، ورأى المجتمع أنّ دعوته حقّ، لأنه أراد عودة الإسلام إلى ينابيع الدين النقي، ونصوصه البكر، وحقائقه الجوهرية، وهذا ما جعل السيد محسن الأمين واحداً من أبرز المصلحين في عصره.

٢– استطاع السيد محسن الأمين معالجة آفات المجتمع فور وصوله إلى دمشق واستقراره في حيِّ الخرابِ، وتمثلت هذه الآفات؛ في الجهل، والأمية، والفقر، والانقسام، فعالج الأولى في البداية بإعطاء الدروس لأهل الحيِّ، ثم ما لبث أن دعا المحسنين إلى التبرع، فتمكّن من إنشاء المدارس (المحسنية، اليوسفية)؛

إذ انصرف سماحته بكل طاقته، وهمته العالية إلى معالجة هذا المرض من خلال ممارسة التدريس بنفسه، وتأليف الكتب المدرسية، حتى غدت تلك المدارس منارة للعلم آنذاك، فتسابق الناسُ في دمشق (الشام) على اختلاف مذاهبهم، وطوائفهم لتسجيل أولادهم في تلك المدارس للنيل من معارفها بالرغم من معرفتهم بأن هذه المدارس محسوبة على الطائفة الجعفرية، لكنهم لم يشعروا ولو للحظة بأي تمييز مذهبي عند أبناء حي الأمين، أما آفة الفقر، فعالجها من خلال إنشاء جمعيات خيرية لمساعدة الفقراء مثل (المحسنية، جمعية رعاية الفقراء والأيتام، جمعية الإحسان، وجمعية المواساة)، أما حالة الانقسام والتشتت بين أبناء الحيّ فعالجها بإعلان المساواة بقوله: (عدم التحيز لفريق دون آخر)، وإن نجاح ذلك يعود إلى إقرار المساواة والعدل، وقوة شخصية السيد محسن الأمين وكلماته التي تبعث على الاطمئنان في نفوس المجتمع الدمشقي، وهذا بدوره ساق إلى نجاحه بهدم الحزبية الطائفية البغيضة، وإصلاح ذات البين بين مختلف الفئات؛ بفضل التسامح وعدّ المسلمين أمة واحدة، وهذا يندرج ضمن المنهج الوحدوي للتقريب بين المذاهب الإسلامية الذي اعتمده مع إخوانه من علماء أهل السنة، وهدفه الخروج من دائرة التكفير. ومن ثَمَّ إن كلَّ مذهب من المذاهب الإسلامية يعمل للوصول إلى الدين، وهذا يقود إلى إمكانية الحوار والتقريب بين المذاهب الإسلامية، والدعوة نحو الفقه المقارن (الاختلاف) الذي يجمع كل المذاهب الإسلامية، وهذا ما أكده رسول الرحمة محمد (ص)، (اختلاف أمتي رحمة لهم).

٣- كان السيد محسن الأمين منارة ساطعة في حياته وبعد مماته. في حياته؛ كونه متعدد الأبعاد في حركة المعرفة والواقع، فكان العالم الفقيه والشاعر والناقد والكاتب والأديب والمؤرخ المنفتح على حركة التاريخ في وعي أحداثه، وتقويم شخصياته؛ فضلاً عن سعةِ آفاقه من خلال ملاحظته للأحداث وتحليلاته لها التي كشفت خلفياتها، ورصدت نتائجها في سلبياتها وإيجابياتها، وما إنجازاته العلمية التي حققها من خلال إرثه الفكري الواسع إلا دلالة واضحة، وبحقّ على سعيه الحثيث للحضور الفاعل في المجتمع، من خلال الإجابة عن الشبهات التي طالت الشريعة المحمدية؛ فضلاً عن ذلك؛ فإن المقالات العديدة

التي حررها هدفت إلى إزالة الشبهات التي كثرت في عصره بدعم من المغرضين المدعومين من الاستعمار الفرنسي، وإن هذا الجهد الذي بذله بشكل لا لبس فيه كان له الدور الذي أداه في يقظة السوريين، وتكتلهم للوقوف في وجه المستعمر الخبيث الذي أراد النيل من الإسلام من خلال بثِّ التفرقة بين أبنائه. أما بعد وفاته فقد استمرت هذه المنارة ساطعة، وهذا من خصائص العلماء المخلصين لقضايا وطنهم، والذين يستمر تأثيرهم في قلوب الناس حتى بعد فقدانهم؛ بل يخلدون كعنصر مؤثر في إرشاد المجتمع وتوجيهه فكرياً، وعملياً، وهذا ما رأيناه في وجوه علماء حي الأمين ووجهائه، وكأن السيد محسن الأمين رحمه الله يعيش بينهم.

٤- كان السيد محسن الأمين القدوة، والمثل الأعلى في العمل الوطني في سورية من خلال توجيهاته لرجال الكتلة الوطنية منذ أن وطأ المستعمر الفرنسي أرض سورية؛ إذ كان بيته في حيّ الخراب مزاراً لرجال الحركة الوطنية إبّان الانتداب الفرنسي؛ لذا عندما وصفه رئيس الوزراء السوري الأسبق لطفي الحفار بإمام الوطنية؛ كان محقاً بهذا الوصف إذ قال: "كنا نستمد القوة الروحية والرعاية الواسعة والدعوة الصالحة من الإمام المجتهد السيد محسن الأمين... وكان الإمام السيد يدعو للثبات، والتضحية، والإخلاص في العمل... ويبارك جهود العاملين، ويدعو لهم بالقوة والتأييد.... وكم كنا نأنس بزيارته من حين إلى آخر في سبيل الله والوطن". نعم هذا هو المصلح والمجتهد السيد المحسن الأمين، وما أحوجنا اليوم إليه ولأفكاره لجمع كلمة المسلمين على دين الله المحمدي، والعيش بسلام بين مكونات المجتمع السوري.

في نهاية المطاف أقول: سلام الله على روحك أيها المحسن الأمين، فقد كنت بحق مؤلّفاً بين قلوب المسلمين، وصاحب الفضل بجمع كلمتهم لطرد المستعمرين، وصاحب الاتزان والخلق القويم، والإحسان، والعطاء. رحمك الله أيها الأمين فقد كنت بحقِّ الأمينّ على الناس، والوطن، والدين.

٢ـ التوصيات

١- **تعزيز النهج الإصلاحي المستمد من الفكر التحديثي:** ينبغي دعم الفهم الحديث للدين وتطويره كما أكدّ السيد محسن الأمين؛ من خلال تشجيع الدراسات والبحوث التي تربط بين الاجتهاد والإصلاح، مع التركيز على ضرورة استثمار الاجتهاد في مواجهة تحديات العصر، ويمكن ذلك عبر إنشاء مراكز فكرية ودينية تواكب متطلبات العصر، وتعمل على تجديد الخطاب الديني بشكل متزن ومتفق مع مبادئ الأمة الإسلامية.

٢- **إدامة برامج التوعية والتربية** وتعزيزها: ويتم ذلك بتمكين المدارس والمؤسسات التعليمية من مواصلة الدور الذي أدّاه السيد محسن الأمين في محاربة الأمية، وتعزيز التعليم؛ مع التركيز على التعليم غير الطائفي، والتربية على قيم المساواة والعدالة، ويمكن دعم مبادرات التعليم المجتمعي، وتوسيع نطاق المدارس ذات الطابع الوطني والتعايشي بين مكونات المجتمع السوري.

٣- **تطوير برامج لتعزيز الوحدة الوطنية والتسامح:** ويتم ذلك بالتأكيد على أهمية استمرار جهود التقريب والتقارب بين المذاهب الإسلامية؛ مع العمل على بناء جسور الحوار، والتفاهم بين الطوائف المختلفة، وعدّ المسلمين بكل طوائفهم ومذاهبهم أمة واحدة؛ مستفيدين من منهج السيد محسن الأمين في الدعوة إلى المساواة، وعدم التحيّز لمذهب دون آخر أو لطائفة دون أخرى، وينجز ذلك بإنشاء منتديات حوارية، ومراكز للتواصل بين مكونات المجتمع؛ بهدف تعزيز روح الوحدة الإسلامية والتعايش السلمي بين مكوناته.

٤- **دعم العمل الوطني والأنشطة المجتمعية:** ينبغي تشجيع القيادات الفكرية والدينية على الاستلهام من سيرة السيد محسن الأمين في تعزيز الوطنية والولاء للوطن؛ مع العمل على تنمية روح التضحية والعمل الجماعي، ولاسيما في مواجهة التحديات الراهنة؛ من خلال تنظيم الفعاليات والمبادرات التي تهدف إلى ترسيخ القيم الوطنية والعمل المجتمعي.

٥- **الحفاظ على الإرث الفكري والمعرفي للسيد محسن الأمين:** ويمكن إنجاز هذه التوصية بترجمة مؤلفاته، وأبحاثه ونشرها بشكل أوسع، وتكريس مراكز ثقافية ومكتبات تحمل اسمه؛ مع تنظيم مؤتمرات، وندوات علمية تُبرز إسهاماته، وتأثيره في المجتمع السوري، وتأثر المجتمع به؛ وذلك لضمان استمرارية منارته العلمية والروحية للأجيال القادمة.

٦- **تعزيز التعاون بين العلماء والمؤسسات الدينية والوطنية:** وهذا يتم بخلقِ بيئةِ عملٍ مشتركة بين العلماء والفاعلين في المجتمع المدني؛ لتعزيز منهجية التقريب والتسامح؛ مع دعم المبادرات التي تهدف إلى توحيد الجهود لمواجهة التحديات السياسية والاجتماعية؛ بما يسهم في بناء مجتمع متماسك ومتفاعل.

٧- **استلهام الدروس من مواقف السيد محسن الأمين في المجال الوطني والاجتماعي:** وذلك من خلال العمل على تطوير برامج تعزز المشاركة الشعبية، وتدعم روح العمل الجماعي، وترسّخ المبادئ الوطنية من خلال الولاء للوطن والدفاع عنه، وهذا ضمان لاحتضان الوطن لأبنائه، وتحقيق الوحدة الوطنية المستدامة.

ختاماً، يتطلب التطبيق الفعلي لهذه التوصيات تضافر الجهود بين المؤسسات الدينية، والثقافية، والتعليمية، مع دعم من الجهات الرسمية والمجتمع المدني؛ لتحقيق نهضة فكرية واجتماعية تستعيد المكانة التي تبوأها السيد محسن الأمين كنموذج فريد للمصلح والوطنية الصادقة.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولى:

١- القرآن الكريم

٢- السنة النبوية الشريفة

ثانياً: الوثائق والمخطوطات:

١- **مخطوطة خاصة بإنشاء جمعية الاهتمام بتعليم الفقراء والأيتام** بخط السيد محسن الأمين بتاريخ ١١شوال ١٣٤٧هـ/ ٩نيسان ١٩٣٩، موجودة في الملحق.

٢- **مخطوطة بخط السيد محسن الأمين:** تتضمن المباركة بافتتاح المدرسة الهاشمية بمحلّة الجورة بدمشق بتاريخ ١١ شوال سنة ١٣٦٧/ ٩ آب ١٩٤٨، موجودة في الملحق.

٣- **مخطوطة رقم YA_MA/1925/LET-17** محفوظة في مخطوطات دار اليازجي بدمشق، وتتضمن رد السيد محسن الأمين على قرار إغلاق المدرسة المحسنية، ونفيه خارج سورية، ونشرت في كتاب، وثائق الثورة السورية من الأرشيف المفقود، للمؤلف منذر الحايك عام ٢٠١٨، ص٧٣.

٤- **مخطوطة كتبت بتاريخ ١٩٤٣** بقلم السيد محسن الأمين، وهي عبارة عن مراسلات بينه وبين الأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي، والكتب المهداة للمجمع؛ بقلم السيد محسن الأمين، موجودة بالملحق.

٥- **وثيقة إعلان الجهاد في فلسطين عام ١٩٤٨** من قبل السيد محسن الأمين موجودة بالملحق.

٦- **وثيقة خاصة بموافقة وزارة الداخلية** على طلب السيد محسن الأمين بتأسيس جمعية خيرية للاهتمام بتعليم الفقراء والأيتام بتاريخ ٧ تشرين الأول عام ١٩٢٩.

٧- **وثيقة رفض قانون الطوائف** الصادرة عام ١٩٣٣وتعديلاته عام ١٩٣٨ موجودة بالملحق.

٨- **وثيقة رقم IN/1925/32** أرشيف نانت فرنسا، موجودة ومترجمة في كتاب شيعة سوريا تحت الانتداب الفرنسي للمؤلف: سليم سلام المطبوع عام ١٩١٥، ص ١٦٧_١٦٩، وتتضمن تقريراً سرياً للمخابرات الفرنسية حول نشاط السيد محسن الأمين في المدرسة المحسنية بتاريخ ١٠ حزيران عام ١٩٢٥، ودعمه للثورة السورية الكبرى.

ثالثاً: مؤلفات السيد محسن الأمين:

١- الأمين، السيد محسن. (١٩١٤). **حق اليقين في التأليف بين المسلمين**. صيدا: لبنان. مطبعة العرفان.

٢- الأمين، السيد محسن. (١٩٧٧). **الشيعة بين الحقائق والأوهام (نقض الوشيعة)**. تحقيق: حسن الأمين، دار العالمية للطباعة.

٣- الأمين، السيد محسن. (١٩٠٩). **جبل عامل والعلم**. مجلة العرفان ١٣ ك١. ج١٢.

٤- الأمين، السيد محسن. (١٩٢٩). **الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم**. ج:٢. ط:١. دمشق: سوريا. مطبعة ابن زيدون.

٥- الأمين، السيد محسن. (١٣٢٧). **الحصون المنيعة في رد ما أورده صاحب المنار في حق الشيعة**. ط:١. دمشق: سوريا. مطبعة الإصلاح.

٦- الأمين، السيد محسن. (١٣٤٨). **الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم**. ط:١. دمشق: سوريا. دار الأندلس.

٧- الأمين، السيد محسن. (١٤١٨هـ). **إقناع اللائم في إقامة المآتم**. ترجمة: محمود البدري. قم: إيران. مؤسسة المعارف الإسلامية.

٨- الأمين، السيد محسن. (١٩٤٣). **التنزيه لأعمال الشبيه**. بيروت: لبنان. منشورات دار الهداية.

٩- الأمين، السيد محسن. (١٩٥٧). **أعيان الشيعة**. ٥٦ ج. صيدا: لبنان. مطبعة العرفان.

١٠- الأمين، السيد محسن. (١٩٥٧). **أعيان الشيعة** سيرته بقلمه وأقلام آخرين. تحقيق: حسن الأمين، ج:٤٠، ط:١. صيدا: لبنان. مطبعة العرفان.

١١- الأمين، السيد محسن. (١٩٦١). **خطط جبل عامل**. ط:١. بيروت: لبنان، مطبعة الإنصاف.

١٢- الأمين، السيد محسن. (١٩٦٢). **تجديد كشف الارتياب**. تحقيق: حسن الأمين. ط:٢. بيروت: لبنان.

١٣- الأمين، السيد محسن. (١٩٩٢)، **الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد**. بيروت: لبنان. مؤسسة النعمان.

١٤- الأمين، السيد محسن (٢٠٠٠). **سيرة السيد محسن الأمين**. تحقيق: صابرينا ميرفان. ج:٤٠. ط:١. بيروت: لبنان. دار الريس.

١٥- الأمين، السيد محسن. (٢٠٠١). **رحلات السيد محسن الأمين**. بيروت: لبنان. الغدير للدراسات الإسلامية.

١٦- الأمين، السيد محسن. (٢٠٠٥)، **الشيعة في مسارهم التاريخي**. بيروت: لبنان. مركز الغدير.

١٧- الأمين، السيد محسن. (٢٠٢٠). **الترياق في تطهير الأفعال وتهذيب الأخلاق**. تحقيق: هدى طهراني. دمشق: سوريا، الجمعية المحسنية.

١٨- الأمين، السيد محسن. (١٩٣٢)، **مفتاح الجنات في اللأدعية والأعمال والصلوات والزيارات**. ط:٣. بيروت: لبنان. مؤسسة الأعلمي.

١٩- الأمين، السيد محسن. (د. ت). **كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب**. قم: إيران. مؤسسة أنصاريان.

٢٠- الأمين، السيد محسن. (١٣٤٩). **معادن الجوهر ونزهة الخواطر في علوم الأوائل والأواخر**. دمشق: سوريا. دار ابن زيدون.

رابعاً: المصادر العربية:

١- الآصفي، محمد مهدي. (١٩٦٤). **مدرسة النجف وتطور الحركة الإصلاحية فيها**. النجف: العراق، مطبعة النعمان.

٢- الأطرش، سلطان باشا. (٢٠٠٨). **أحداث الثورة السورية الكبرى كما سردها قائدها العام سلطان باشا الأطرش ١٩٢٥-١٩٢٧**. دمشق: سوريا. دار طلاس.

٣- الأميني، محمد هادي. (١٩٦٤). **معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام**. النجف: العراق. مطبعة الآداب.

٤- الأمين، حسن. (١٩٧٣). **الذكريات**. ج:١. بيروت: لبنان، دار غدير.

٥- الأمين، حسن. (١٩٨٧). **مستدركات أعيان الشيعة**. ج:٤. بيروت: لبنان. دار المعارف.

٦- الأمين، حسن. (١٩٩٩). **حل وترحال وذكريات**. ط:١. بيروت: لبنان. رياض الريس.

٧- الأمين، حسن. (١٩٩٠). **دائرة المعارف الإسلامية الشيعية**. ج:٤. ط:١. بيروت: لبنان. دار المعارف.

٨- الأمين، حسن. (١٩٩٨). **سراب الاستقلال في بلاد الشام ١٩١٨-١٩٢٠**. ط:١. بيروت: لبنان. شركة الريس.

٩- البارودي، فخري. (١٩٩٥). **أوراق ومذكرات فخري البارودي**. تحقيق: دعد الحكيم. دمشق: سوريا، منشورات وزارة الثقافة.

١٠- (١٩٣٩) **بيان أعمال جمعية الإحسان الإسلامية**. سوريا: دمشق، مطابع ابن زيدون.

١١- بيضون، وجيه. (١٩٦٣). **بين الصناديق، خمسون عاماً في رحاب المطابع ومع أهل الفكر**. دمشق: سوريا. مطابع ابن زيدون.

١٢- الجندي، أدهم. (١٩٦٠)، **تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي**. دمشق: سوريا. مطبعة الاتحاد.

١٣- الحكيم، حسن. (١٩٧٤). **الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين الفيصلي والانتداب الفرنسي ١٩١٦_١٩٤٦**. ط:١. دمشق: سوريا، دار صادر.

١٤- الحكيم، يوسف. (١٩٦٦)، **سورية ولبنان في عهد آل عثمان**. بيروت: لبنان. المطبعة الكاثوليكية.

١٥- الحكيم، يوسف. (١٩٧٤). **سورية والانتداب الفرنسي**. ط:١. بيروت: لبنان. دار صادر.

١٦- الحكيم، يوسف. (١٩٦٦). **سورية والعهد الفيصلي**. بيروت: لبنان. المطبعة الكاثوليكية.

١٧- الخليلي، جعفر. (١٩٦٣). **هكذا عرفتهم**. ٢:ج . ج:١. بغداد: العراق. مطبعة الزهراء.

١٨- الروماني، أديب. (١٩٩٣). **سيرة وتاريخ**. دمشق: سوريا. دار النعيم.

١٩- الزعبي، محمد علي. (١٩٦١). **لا سنة ولا شيعة**. ط:١. لبنان: بيروت. دار العلم للملايين.

٢٠- سركيس، سليم. (١٩١١). **غرائب المكتوبجي**. ط:٢. بيروت: لبنان. دار الندى.

٢١- الشهبندر، عبد الرحمن. (١٩٩٢). **الثورة السورية الوطنية مذكرات الدكتور عبد الرحمن الشهبندر**. دمشق: سوريا. تحقيق: كامل الخطيب، منشورات وزارة الثقافة.

٢٢- الطهراني، آغا برزك. (١٩٥٤). **طبقات أعلام الشيعة**. ج:١. النجف: العراق. المطبعة العلمية.

٢٣- العظم، نزيه. (٢٠٠٦). **صفات من نزيه العظم**. تحقيق: دعد الحكيم. دمشق: سوريا. وزارة الثقافة.

٢٤- العظمة، عبد العزيز. (٢٠٠٢). **مرآة الشام تاريخ دمشق وأهلها**. تحقيق: نجدة فتحي صفوة. دمشق: سوريا، دار الفكر.

٢٥- العياشي، غالب. (١٩٥٤). **الإيضاحات السياسية وأسرار الانتداب الإفرنسي في سورية**. إدلب: سوريا.

٢٦- فارس، جورج. (١٩٤٩م)، **من هو في سورية**. دمشق: سوريا. دار الوكالة العربية للنشر.

٢٧- كرد علي، محمد. (١٩٨٣). **خطط الشام**. ج:٣. بيروت: لبنان. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٢٨- الكيالي، عبد الرحمن. (١٩٥٨). **المراحل في الانتداب الفرنسي وفي نضالنا الوطني**. ٤ج. حلب: سوريا.

٢٩- المناوي، زين الدين. (١٣٥٦). **فيض القدير شرح الجامع الصغير**. ٦ج. ط:١. القاهرة: مصر. المكتبة التجارية الكبرى.

٣٠- المنجد، صلاح الدين. (١٩٤٩). **ولاة دمشق في العهد العثماني**. دمشق: سوريا.

٣١- الهندي، إحسان. (١٩٦٢). **كفاح الشعب العربي السوري ١٩٠٨-١٩٤٦**. دمشق: سوريا. منشورات ادارة التوجيه المعنوي.

٣٢- وجدي، محمد فريد. (١٩٣٧). **دائرة المعارف**. مج:١. القاهرة: مصر.

خامساً: المراجع العربية:

١- أبو صبيع، سيف. (د. ت). **جبل عامل في العهد العثماني دراسة فكرية وتاريخية**. بيروت: لبنان. دار الرافدين.

٢- أحمد، رضا. (٢٠٠٩). **مذكرات للتاريخ**. بيروت: لبنان. دار النهار.

٣- الأحمد، عبد المنعم. (٢٠١١). **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مدينة حلب خلال الانتداب الفرنسي ١٩٢٠ – ١٩٤٦**. دمشق: سوريا. منشورات وزارة الثقافة.

٤- إسماعيل، حكمت. (١٩٩٨)، **نظام الانتداب الفرنسي على سورية ١٩٢٠ –** ١٩٢٨. ط:١. دمشق: سوريا. دار طلاس.

٥- آل الصفا، محمد جابر. (١٩٨١)، **تاريخ جبل عامل**. بيروت: لبنان، دار النهار.

٦- الأمين، عبد الله. (٢٠٠٩). **منارة جبل عامل بلدة شقراء**. ج:١. بيروت: لبنان. دار المحجة البيضاء.

٧- الأمين، علي. (١٩٩٢). **السيد محسن الأمين سيرته ونتاجه**. بيروت: لبنان. دار الهادي.

٨- بابيل، نصوح. (١٩٨٧). **صحافة سياسة سورية في القرن العشرين**. بيروت: لبنان. دار الريس.

٩- الباش، جوهر. (٢٠١٨). **حاضر العالم الإسلامي**. دمشق: سوريا. مجمع السيدة رقية (ع).

١٠- البخشايشي، العقيقي. (٢٠٠٢)، **كفاح علماء الإسلام في الفرن العشرين**. بيروت: لبنان. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

١١- برو، توفيق. (١٩٨٩). **القضية العربية في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨**. دمشق: سوريا. دار طلاس.

١٢- برو، توفيق. (١٩٩١). **العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨ – ١٩١٤**. دمشق: سوريا. دار طلاس.

١٣- بشور، وديع. (١٩٩٦). **سورية صنع دولة وولادة أمة**. دمشق: سوريا، دار طلاس.

١٤- بغدادي، حسن (٢٠٢٠). **المنهج العلمي والإصلاحي في فكر العلامة المجتهد السيد محسن الأمين.** قم: إيران. جمعية الإمام الصادق (ع).

١٥- بيضون، لبيب. (٢٠٠٣). **حياة وذكريات في حي الأمين**. ج:٢. دمشق: سوريا. مطبعة ابن زيدون.

١٦- بيضون، لبيب. (٢٠١٠).**علماء وأعلام في تاريخ الإسلام**. ج. دمشق: سوريا. مجمع السيدة رقية(ع).

١٧- الجابري، إسماعيل. (٢٠١٥). **محسن الأمين العاملي ومنهجه في كتابة أعيان الشيعة انموذجاً ١٨٦٧-١٩٥٢م** . قم: إيران. دار الذخائر الإسلامية.

١٨- الجمعية المحسنية. (٢٠١٥)، **لكل حكمة قصة ولكل قصة عبرة شهادات من معاصريه** الجمعية المحسنية، ط:١. دمشق: سوريا. مديرية الشؤون الثقافية في الجمعية المحسنية.

١٩- الجمعية المحسنية. (٢٠١٧م). **نهج الإصلاح والتجديد سيرة المجتهد الأكبر العلامة السيد محسن الأمين طيب الله ثراه**. سلسلة إحياء تراث العلامة السيد محسن الأمين، دمشق: سوريا.

٢٠- الجمل، شوقي عطا الله. (١٩٩٨). **. تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر**. القاهرة: مصر. دار الثقافة.

٢١- الجهماني، يوسف. (٢٠٠٠). **أتاتوركية القرن العشرين.** دمشق: سوريا، دار حوران.

٢٢- حرز الدين، محمد. (١٩٨٥). **معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء**. ج:٣. قم: إيران. مكتبة آية الله المرعشي.

٢٣- حسين، محمد صالح موسى. (١٩٨٩). **الاجتهاد في الشريعة الإسلامية**. دمشق: سوريا. دار طلاس.

٢٤- الحصري، ساطع. (٢٠٠٤). **يوم ميسلون صفحة من تاريخ العرب الحديث**. دمشق: سوريا. منشورات وزارة الثقافة.

٢٥- الحصني، محمد أديب آل تقي. (١٩٧٩). **. منتخبات التواريخ لدمشق.** ٣ ج. بيروت: لبنان.

٢٦- الحفار، سلمى. (١٩٩٧). **لطفي الحفار ١٨٨٥-١٩٦٨ مذكراته وحياته وعصره**. ط:١. بيروت: لبنان. الريس للنشر.

٢٧- الحكيم، دعد. (٢٠٠٢). **رسائل عبد الرحمن الشهبندر ١٨٧٩-١٩٤٠**. دمشق: سوريا. وزارة الثقافة.

٢٨- الخطيب، محمد كامل. (١٩٩٦). **المؤتمر العربي الأول.** دمشق: سوريا. وزارة الثقافة.

٢٩- الريماوي، سهيلة. (١٩٩٩). **. الحكم الحزبي في سوريا فترة الانتداب الفرنسي ١٩٢٠ ٠١٩٣٥** عمان: الأردن. دار مجدلاوي.

٣٠- زراقط، عبد المجيد. (٢٠١٢)، **محسن الأمين العالم المجتهد وحركته الإصلاحية** . بيروت: لبنان. مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.

٣١- الزركلي، خير الدين. (١٩٩٩). **الأعلام**. ج٨. بيروت: لبنان. دار صادر.

٣٢- زكريا، وصفي. (١٩٧٥). **الريف السوري** . دمشق: سوريا. المطبعة العمومية.

٣٣- سارة، فايز. (١٩٩٦). **معالم إنسانية في المشرق العربي** . دمشق: سوريا. منشورات وزارة الثقافة.

٣٤- السباعي، بدر الدين. (١٩٦٧). **أضواء على الرأسمال الأجنبي في سورية ١٨٥٠-١٩٥٨**. دمشق: سوريا. دار الجماهير.

٣٥- سلامة، فايز. (١٩٣٦). **أعلام العرب في السياسة والأدب**. دمشق: سوريا. مطابع ابن زيدون.

٣٦- سلطان، علي. (١٩٩١). **تاريخ سورية أواخر الحكم التركي ١٩٠٨ – ١٩١٨** دراسة اجتماعية واقتصادية وثقافية. دمشق: سوريا.

٣٧- سلطان، علي. (١٩٩٦). **تاريخ سورية ١٩٠٨- ١٩١٨ ، نهاية الحكم التركي**. دمشق: سوريا. دار طلاس.

٣٨- شريم، جلال حسين. (٢٠٠٤). **حسن الأمين: مواجهة مع التاريخ**. بيروت: لبنان. مكتبة الفقيه.

٣٩- الشلق، زهير. (١٩٨٩). **من أوراق الانتداب**. ط:١. بيروت: لبنان، دار النفائس.

٤٠- الشهابي، قتيبة. (١٩٩٦). **معالم دمشق التاريخية**. دمشق: سوريا. وزارة الثقافة.

٤١- طلاس، مصطفى. (١٩٧٧). **الثورة العربية الكبرى**. دمشق: سوريا. منشورات الفكر العسكري.

٤٢- عبد العزي، ضحى. (١٩٩٠). **المصلح الكبير السيد محسن الأمين الحسيني العاملي حياته – شعره ١٢٨٤ -١٣٧١ هـ**. دمشق: سوريا. دار كرم.

٤٣- عبد المجيد، فايد. (١٩٨١). **رائد التربية العامة وأصول التدريس**. بيروت: لبنان، دار الكتاب اللبناني.

٤٤- العبيدي، عوني جدوع. (١٩٨٥). **صفحات من حياة الحاج أمين الحسيني**. عمان: الأردن، مكتبة المنارة.

٤٥- العش، محمد بسام. (٢٠٠٦). **دمشق بين الماضي والحاضر**. دمشق: سوريا.

٤٦- عطى الله، أحمد. (١٩٦٨). **القاموس السياسي**. القاهرة: مصر. دار النهضة العربية.

٤٧- عواد، عاطف. (٢٠٠٢). **السيد محسن الأمين حياته وشعره**. دمشق: سوريا. المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية.

٤٨- عوض، عبد العزيز. (١٩٦٩). **الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤**. القاهرة: مصر. دار المعارف.

٤٩- عياش، عبد القادر. (١٩٨٥). **معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين**. دمشق: سوريا. دار الفكر.

٥٠- فضل الله، هادي. (١٩٩٣). **السيد محسن الأمين المناحي الفكرية والمواقف الإصلاحية**. بيروت: لبنان. دار البلاغة.

٥١- قاسمية، خيرية. (١٩٧١). **الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠**. القاهرة: مصر. دار المعارف.

٥٢- قاسمية، خيرية. (٢٠٠٠). **حياة دمشق الاجتماعية كما صوّرها المعاصرون أواخر العهد العثماني**. دمشق: سوريا. مطبعة الداودي.

٥٣- قرقوط، ذوقان. (١٩٨٩). **تطور الحركة الوطنية في سورية ١٩٢٠ -١٩٣٩**. دمشق: سوريا. دار طلاس.

٥٤- قماش، فيصل. (٢٠٢٤). **ليون بلوم عودة الاقتصاد الاجتماعي في فرنسا**. الرباط: المغرب.

٥٥- الكيالي، نزار. (١٩٩٧). **دراسة في تاريخ سورية السياسي المعاصر ١٩٢٠**. دمشق: سوريا. دار طلاس.

٥٦- المالكي، منير. (١٩٩١). **من ميسلون إلى الجلاء (سيرة سياسية)**. دمشق: سوريا. وزارة الثقافة.

٥٧- المبارك، مازن. (٢٠١٥). **المجمعيون الأوائل في المجمع العلمي العربي بدمشق وتعريبهم للحياة، لساناً وإنساناً ووطناً**. دمشق: سوريا. مطبوعات مجمع اللغة العربية.

٥٨- محافظة، علي. (١٩٨٣). **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة**. ط:٢. بيروت: لبنان. الأهلية للنشر.

٥٩- محمد حسون، سميرة. (١٩٨٣). **الفكر التربوي عند السيد محسن الأمين**. بيروت: لبنان. الجامعة اللبنانية.

٦٠- محمد، سعاد رؤوف شير. (١٩٨٨). **نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ١٩٣٢ – ١٩٤٥**. بغداد: العراق. مكتبة اليقظة العربية.

٦١- المصري، حسين نجيب(٢٠٠٤).**معجم الدولة العثمانية**. ط١ . القاهرة : مصر. دار الثقافية للنشر.

٦٢- المعلم، وليد. (١٩٨٨). **سورية ١٩١٦_١٩٤٦ طريق الحرية. ط:١**. دمشق: سوريا. دار طلاس.

٦٣- منسي، محمود. (١٩٩٠). **المشرق العربي المعاصر قسم (الهلال الخصيب)**. القاهرة: مصر. دار المعادي الجديدة.

٦٤- الميلاد، زكي (د.ت). **خطاب الوحدة الإسلامية مساهمات الفكر الإصلاحي الشيعي**. بيروت: لبنان. دار الصفوة.

٦٥- النايف، حسام. (٢٠١٣). **لواء إسكندرونة حكاية وطن سلب عنوة**. دمشق: سوريا. منشورات الهيئة العامة السوية للكتاب.

٦٦- الهاشمي، فريد رشدي. (٢٠١٤). **تركيا في ضوء الحقائق الأتاتوركية**. إستانبول: تركيا. دار العبر للطباعة.

سادساً: المراجع المترجمة:

١- انطونيوس، ج. (١٩٦٦). **يقظة العرب**. ترجمة: ناصر الدين الأسد. بيروت: لبنان.

٢- بالمز، أ. (١٩٩٢). **موسوعة التاريخ الحديث**. ٢ج.ترجمة: سوسن السامر ويوسف أمين. بغداد: العراق. دار المأمون.

٣- خوري، ف. (١٩٧٧). **سورية والانتداب الفرنسي**. ترجمة: المؤسسة العربية للأبحاث. بيروت: لبنان.

٤- لنشوفسكي، ج. (١٩٦٥). **الشرق الأوسط في الشؤون العالمية**. ترجمة: جعفر خياط، بغداد: العراق. دار المثنى.

٥- لوتسكي، ف. (١٩٨٧). **الحرب الوطنية التحررية في سورية ١٩٢٥-١٩٢٧**. ط:١ . بيروت : لبنان. ترجمة: محمد دياب. دار الفارابي.

٦- لونغريغ، هـ. (١٩٧٨). **سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي**. ترجمة: بيار عقل. بيروت: لبنان. دار الحقيقة.

٧- ميرفان، ص. (٢٠٠٠). **حركة الإصلاح الشيعي علماء جبل عامل وأدباؤه من نهاية الدولة العثمانية إلى بداية استقلال لبنان**. ترجمة: هيثم الأمين. ط:١. بيروت: لبنان. دار النهار.

سابعاً: المقالات العلمية:

١- أبو عليوي، حسن. (١٩٩٢). **السيد محسن الأمين مصلح كبير ومجاهد وطني واسلامي عظيم**. بحث مقدم في مؤتمر دراسة أفكار المصلح السيد محسن الأمين في ذكراه السنوية الأربعين لرحيله. دمشق: سوريا. المستشارية الثقافية الإيرانية.

٢- الأحمد، عبد المنعم. (٢٠٢٤). **الإصلاح الاجتماعي للسيد محسن الأمين في سورية ١٨٧٠-١٩٥٢**. مجلة الدراسات الحضارية والتاريخية. واسط: العراق . جامعة واسط.

٣- جابر، حسن .(١٩٩٢). **موقع السيد محسن الأمين في مجرى الحركة الإسلامية السياسية الحديثة** بحث في مؤتمر دراسة أفكار المصلح الإسلامي السيد محسن الأمين بمناسبة الذكرى السنوية الأربعين على رحيله. دمشق: سوريا. المستشارية الثقافية الإيرانية.

٤- حلباوي، نبيل. (٢٠١٣). **العالم العاقل وتأثيره في المجتمع (العلامة المجتهد السيد محسن الأمين نموذجاً)**. دمشق: سوريا .مجلة ارتقاء. عدد ٤.

٥- خير بك، بشرى. (٢٠٠٦). **جمعية الثانوية المحسنية كأحد نماذج الأوقاف الإسلامية في القرن العشرين**. عمان: الاردن . بحث مقدم للمؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام.

٦- زراقط، عبد المجيد. (١٩٩٢). **الجانب الإصلاحي للعلامة محسن الأمين العاملي**. ندوة حول المصلح الإسلامي السيد محسن الأمين في ذكراه السنوية الأربعين. دمشق: سوريا. المستشارية الثقافية الإيرانية.

٧- الشاذلي، محمد عبد المنعم. (٢٠٢٣). **لغز المارشال بيتان**. جريدة الشرق. الجزائر.

٨- شرارة، عبد الله. (١٩٧٨). **السيد محسن الأمين كبير في العلماء كبير في المصلحين**. بيروت: لبنان. مجلة المنطلق . عدد ٤.

٩- شمس الدين، محمد علي. (١٩٩٢). **السيد محسن الأمين نموذج إصلاحي مسلم**. بحث في المؤتمر حول المصلح الإسلامي السيد محسن الأمين في الذكرى السنوية الأربعين لرحيله. دمشق: سوريا. المستشارية الثقافية الإيرانية.

١٠- طالب، وليد. (٢٠٢٤). **الجنرال غورو ونشاطه العسكري والسياسي في بلاد الشام**. ذي قار: العراق . مجلة ذي قار للفنون. جامعة ذي قار.

١١- عواد، عاطف. (١٩٩٢). **الجانب الفكري والأدبي عند العلامة الأمين**. مؤتمر دراسة أفكار المصلح الإسلامي السيد محسن الأمين بمناسبة الذكرى السنوية الأربعين لرحيله. دمشق: سوريا. المستشارية الثقافية الإيرانية.

١٢- الفحام، شاكر. (١٩٩٢). **السيد محسن الأمين العبقرية الفذة**. بحث نشر في ندوة المصلح الإسلامي في الذكرى السنوية الأربعين لرحيله. دمشق: سوريا. المستشارية الثقافية الإيرانية.

١٣- فضل الله، محمد حسين. (١٩٩٢) **الجانب الاجتماعي والإصلاحي من حياة العلامة السيد محسن الأمين** بحث ألقي في مؤتمر دراسة أفكار المصلح الإسلامي السيد محسن الأمين في ذكراه السنوية الأربعين لرحيله. دمشق: سوريا. المستشارية الثقافية الإيرانية.

١٤- كوثراني، وجيه. (١٩٩٢). **السيد محسن الأمين دلالات سيرة في زمن من أزمنة النهضة**. دمشق: سوريا. المستشارية الثقافية الإيرانية.

١٥- **مجلة المجمع العلمي العربي.** (١٩٥٣)، مج ٢٨، العدد: ٤، ت١.

١٦- نافع، ميثم علي. (٢٠١٨). **الأبعاد التاريخية لمشكلة لواء اسكندرونه (١٩٣٦-١٩٣٩) دراسة تاريخية.** بغداد: العراق . منشورات مجلة الجامعة العراقية، العدد:٤٢.

١٧- نظام، شفيق. (١٩٩٢). **الجانب الاجتماعي للعلامة السيد الأمين العاملي**. بحث في مؤتمر دراسة أفكار المصلح الإسلامي السيد محسن الأمين في الذكرى السنوية الأربعين لرحيله. دمشق: سوريا. المستشارية الثقافية الإيرانية.

١٨- نظام، محمد. (٢٠١٥). **العلامة المجتهد السيد محسن الأمين**.دمشق: سوريا. مجلة ارتقاء. العدد:١٠.

١٩- نظام، محمد. (٢٠١٨). **العلامة المجتهد السيد محسن الأمين**. دمشق : سوريا. مجلة أضواء المحسنية، العدد: ٣.

ثامناً: المواقع الالكترونية:

١- بوابة التاريخ المعاصر على الشبكة العنكبوتية:

WWW.Syrmh.com

٢- بوابة إلكترونية لمجمع اللغة العربية على الشبكة العنكبوتية:

https:// Www.alukah.net

٣- **الموسوعة الدمشقية** على الشبكة العنكبوتية :

www.damapedia.com damapedia . com

٤- موقع خاص لعلماء المذهب الجعفري على الشبكة العنكبوتية :

www.wikishia.net

٥- هيئة كبار علماء الأزهر الشريف سِير وأعلام هيئة كبار العلماء القدامى بوابة إلكترونية على الشبكة العنكبوتية .

تاسعاً: المراجع باللغة الأجنبية:

1. Adam the waiter Anthony (1977). **France and the Coming of the Second World War, 1936-1939**, London Frank cases, ,p98

2. Hélène de Champchesnel (2019) **Maysalun, 1920: carnets de campagne du général Goybet : de Strasbourg à Damas**, P 2_5

3. Hayed, Henry et vie not (1989**) les relations de la France et de la Syrie, paris,** p13_14

4. Kari Jan(1974) **Tanenbaum : General Maurice Sarrai (1856-1929) - The French Army and Left-Wing Politic** The University of North Carolina Press.

5. Pirre Birnbaum . **Leon Blum : prime Minister ,Socialist , Zionist. Jewish lives** , Tran : Arthur Gold hammer, ,Yale university pr

الملاحق

الملحق رقم (١)

بطاقة تعريفية بالسيد محسن الأمين الحسيني العاملي طيب الله ثراه

الاسم والشهرة سيادة السيد محسن الامين

اسم الأب عبد الكريم

اسم الوالدة وشهرتها الحاج حيدر علي

تاريخ ومحل الولادة ١٨٧٠ سقي

المذهب

الصنعة رئيس روحاني

متعلم او امي متعلم

متأهل او اعزب (اولاد) ناهر

محل الاقامة (١) سقي

المحافظة لبنان الجنوب قضاء صيدا

رقم السجل ٩٧ / ٢٥٢

ان الحكومة اللبنانية تثبت ان سيادة السيد محسن الامين هو لبناني واشهاراً بذلك اعطيت له هذه التذكرة في ١٩٣٢/٢

رئيس الاحصاء والاحوال الشخصية

كاتب النفوس

(١) يذكر في المدن المحلة والشارع

الاشكال SIGNALEMENT

القامة Taille	معتدل moyenne
العينان Yeux	عسلية Brun clair
الشعر Cheveux	أشيب grisonnant
الحاجبان Sourcils	منعقدة épais
الانف Nez	عادي ordinaire
الوجه Visage	سمني allongé
اللحية والشارب Barbe, Moustache	بغير شنب barbu
علامات فارقة Signes particuliers	

الملحق رقم (٢)

صورة السيد محسن الأمين طيب الله ثراه

الملحق رقم (٣)

كتاب شكر موجه من السيد محسن الأمين إلى مجمع اللغة العربية والكتب المهداة إليه

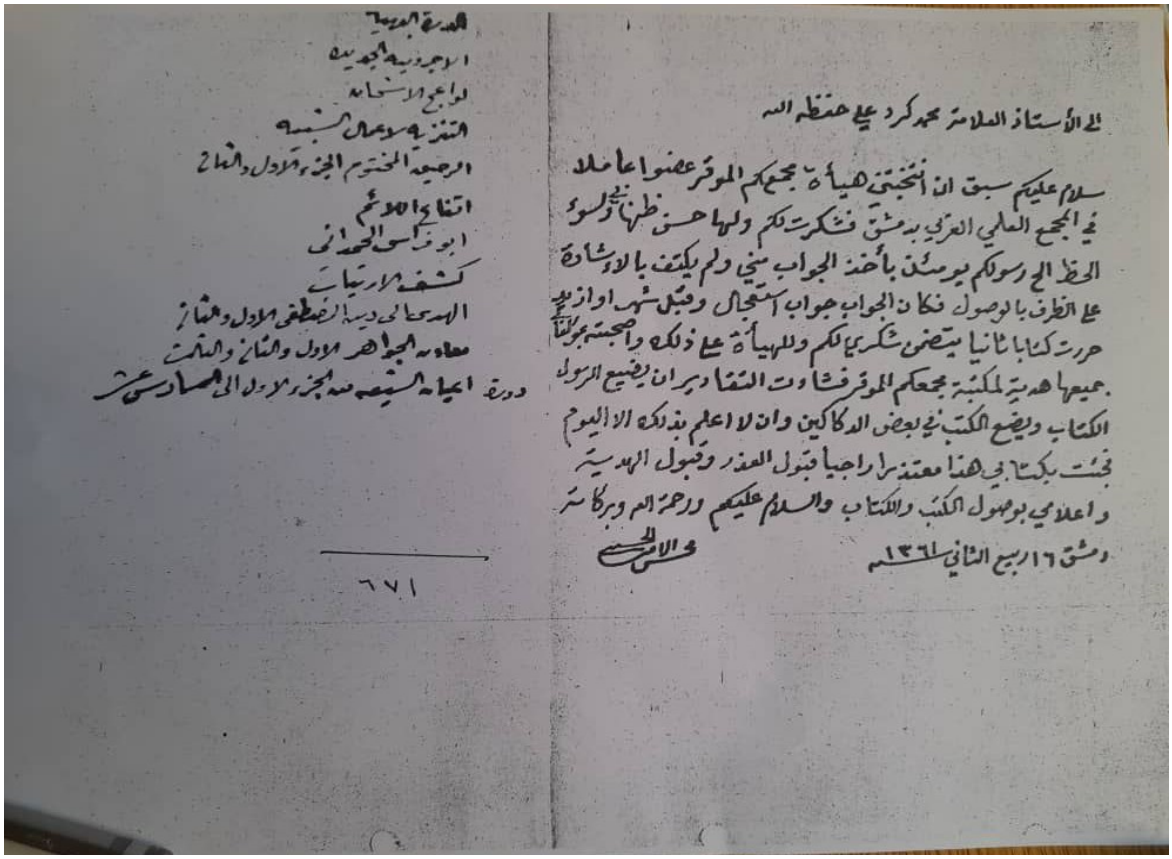

إلى الأستاذ العلامة محمد كرد علي حفظه الله

سلام عليكم سبق ان انتخبتني هيأة مجمعكم الموقر عضوا عاملا في المجمع العلمي العربي بدمشق فشكرت لكم ولها حسن ظنها بي وسوء الوقت الحاضر يومئذ بأخذ الجواب مني ولم يكتف بالاشارة على الظرف بالوصول فكان الجواب جواب استعجال وقبل شهر او ازيد حررت كتابا ثانيا يتضمن شكري لكم وللهيأة على ذلك واصحبته بوكالة جميعها هدية لمكتبة مجمعكم الموقر فشاءت المقادير ان يضيع الرسول الكتاب ويضيع الكتب في بعض الدكاكين وان لا اعلم بذلك الا اليوم فجئت بكتابي هذا معتذرا راجيا قبول العذر وقبول الهدية واعلامي بوصول الكتب والكتاب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

دمشق ١٦ ربيع الثاني ١٣٦١هـ

محسن الأمين

٦٧١

الدرة البهية
الاجوبة الجهينية
لواقع الاستعداد
التنزيه لاعمال الشبيه
الرضيعة المختوم الجزء الاول والثماني
اتقان الاتقن
ابو فراس الحمداني
كشف الارتياب
الهدية السنية الرضوية الاول والثماني
معادن الجواهر الاول والثماني والثالث
دورة اجابة الشيعة عن الجزء الاول الى السادس عشر

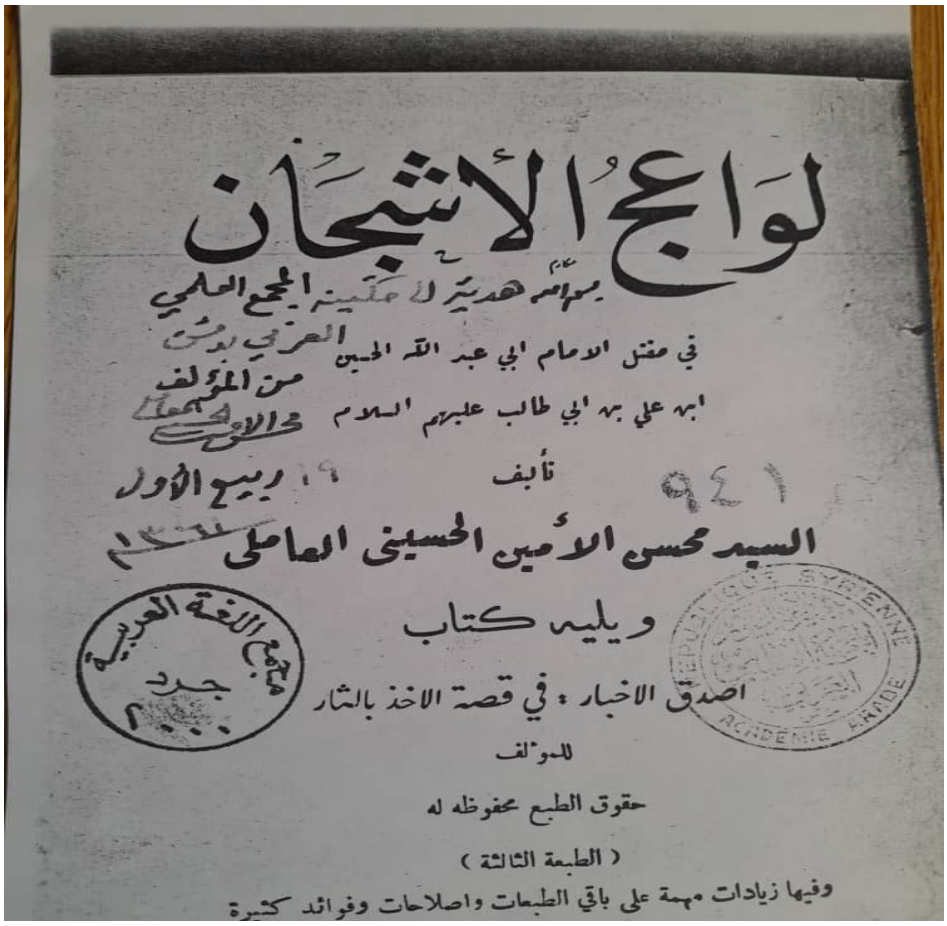

لواعج الأشجان

مهداة هدية لمكتبة المجمع العلمي العربي بدمشق

في مقتل الامام ابي عبد الله الحسين
ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام

من المؤلف

تأليف

السيد محسن الأمين الحسيني العاملي

مجمع اللغة العربية جرد
ACADEMIE ARABE

ويليه كتاب

أصدق الاخبار في قصة الاخذ بالثار

للمؤلف

حقوق الطبع محفوظة له

(الطبعة الثالثة)

وفيها زيادات مهمة على باقي الطبعات واصلاحات وفوائد كثيرة

الملحق رقم ٥

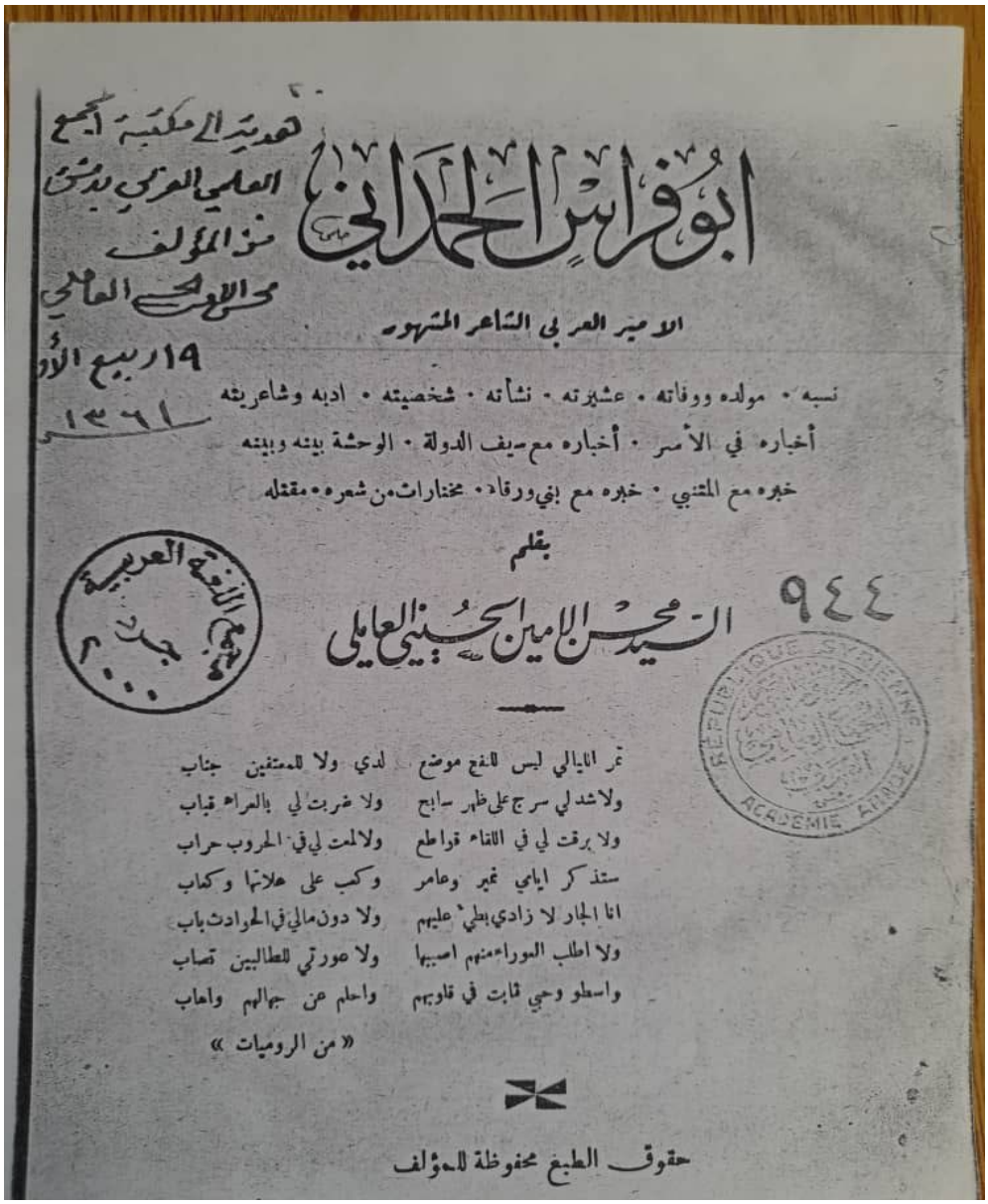

أبو فراس الحمداني

الأمير العربي الشاعر المشهور

نسبه • مولده ووفاته • عشيرته • نشأته • شخصيته • أدبه وشاعريته
أخباره في الأسر • أخباره مع سيف الدولة • الوحشة بينه وبينه
خبره مع المتنبي • خبره مع بني ورقاء • مختارات من شعره • مقتله

بقلم

السيد محسن الأمين الحسيني العاملي

قدمت إلى مكتبة المجمع العلمي العربي بدمشق من المؤلف
محمد الأمين العاملي
١٩ ربيع الأول
١٣٦١ هـ
٩٤٤
مجمع اللغة العربية
جـ ٢٠٠٠
BIBLIOTHEQUE SYRIENNE
ACADEMIE ARABE

ثم انا يالي ليس للنفع موضع ... لدي ولا للمعتفين جناب
ولا شد لي سرج على ظهر سابح ... ولا ضربت لي بالعراء قباب
ولا برقت لي في اللقاء قواطع ... ولا لمعت لي في الحروب حراب
ستذكر ايامي نمير وعامر ... وكعب على علاتها وكعاب
انا الجار لا زادي يطيء عليهم ... ولا دون مالي في الحوادث باب
ولا اطلب العوراء منهم اصيبها ... ولا عورتي للطالبين تصاب
واسطو وحمي ثابت في قلوبهم ... واحلم عن جهالهم واهاب

« من الروميات »

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

صديء المكتبة المجمع العلمي
بدمشق من المؤلف
محمد الأمين الحسيني العاملي
١٩ ربيع الاول ١٣٦١

اقناع اللائم

على اقامة المآتم

أو

خاتمة المجالس السنية : في ذكرى مصائب العترة النبوية

مجمع اللغة العربية
جدد
٢٠٠٠

٩٤٢

تأليف العلامة

السيد محسن الامين الحسيني العاملي

نزيل دمشق الشام

ACADEMIE ARABE

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة

مطبعة العرفان — صيدا عام ١٣٤٤

أعيان الشيعة

بسم الله

تأليف

هدية للمكتبة المجمع العلمي

الزيدي من المؤلف
السيد محسن الأمين الحسيني العاملي

في ١٩ ربيع الأول
٩٤٨

الجزء الأول

الطبعة الأولى حقوق الطبع محفوظة

الدر والمحقق

في المنثور والمنظوم

بسم الله
هدية المكتبة المجمع العلمي العربي
بدمشق من المؤلف
عضو المجلس العلمي

مجمع اللغة العربية
جدد
٢٠٠٠

من انشاء العبد الفقير الى عفو ربه الغني ١٩٤

محسن الحسيني العاملي الشامي

٩٤٣
ربيع الاول
١٣٦١

غفر الله ذنوبه وستر عيوبه

امين

طبع على نفقة جماعة بطريق المساهمة

« حقوق الطبع محفوظة لهم »

الطبعة الاولى

دمشق — المطبعة الوطنية — بسوق البزورية خاصة الشركة الوطنية — بادارة السيد محمد صالح مرتضى سنة ١٣٣٢ ١٣٣٣

الملحق رقم (٤)

استنكار السيد محسن الأمين قانون الطوائف

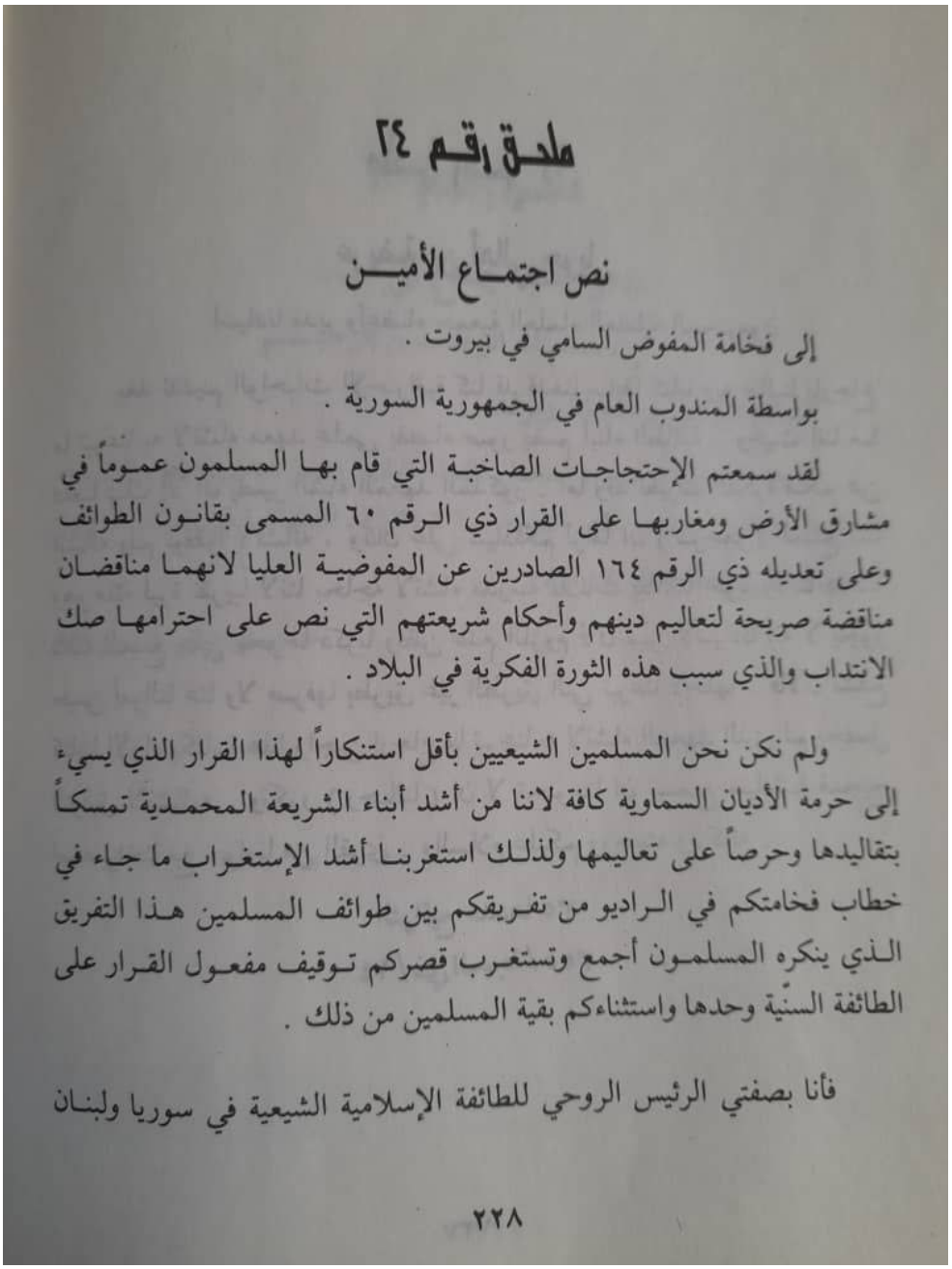

ملحق رقم ٢٤

نص اجتماع الأمين

إلى فخامة المفوض السامي في بيروت .

بواسطة المندوب العام في الجمهورية السورية .

لقد سمعتم الإحتجاجات الصاخبة التي قام بها المسلمون عموماً في مشارق الأرض ومغاربها على القرار ذي الرقم ٦٠ المسمى بقانون الطوائف وعلى تعديله ذي الرقم ١٦٤ الصادرين عن المفوضية العليا لانهما مناقضان مناقضة صريحة لتعاليم دينهم وأحكام شريعتهم التي نص على احترامها صك الانتداب والذي سبب هذه الثورة الفكرية في البلاد .

ولم نكن نحن المسلمين الشيعيين بأقل استنكاراً لهذا القرار الذي يسيء إلى حرمة الأديان السماوية كافة لاننا من أشد أبناء الشريعة المحمدية تمسكاً بتقاليدها وحرصاً على تعاليمها ولذلك استغربنا أشد الإستغراب ما جاء في خطاب فخامتكم في الراديو من تفريقكم بين طوائف المسلمين هذا التفريق الذي ينكره المسلمون أجمع وتستغرب قصركم توقيف مفعول القرار على الطائفة السنّية وحدها واستثناءكم بقية المسلمين من ذلك .

فأنا بصفتي الرئيس الروحي للطائفة الإسلامية الشيعية في سوريا ولبنان

أرجو فخامتكم ان تحيطوا علماً باستنكار المسلمين الشيعيين عامة لهذا القرار ولهذه التفرقة المصطنعة بين المسلمين .

وتفضلوا بقبول فائق الإحترام .

محسن الأمين الحسيني

الملحق رقم (٥)

دعوة السيد محسن الأمين للجهاد في فلسطين

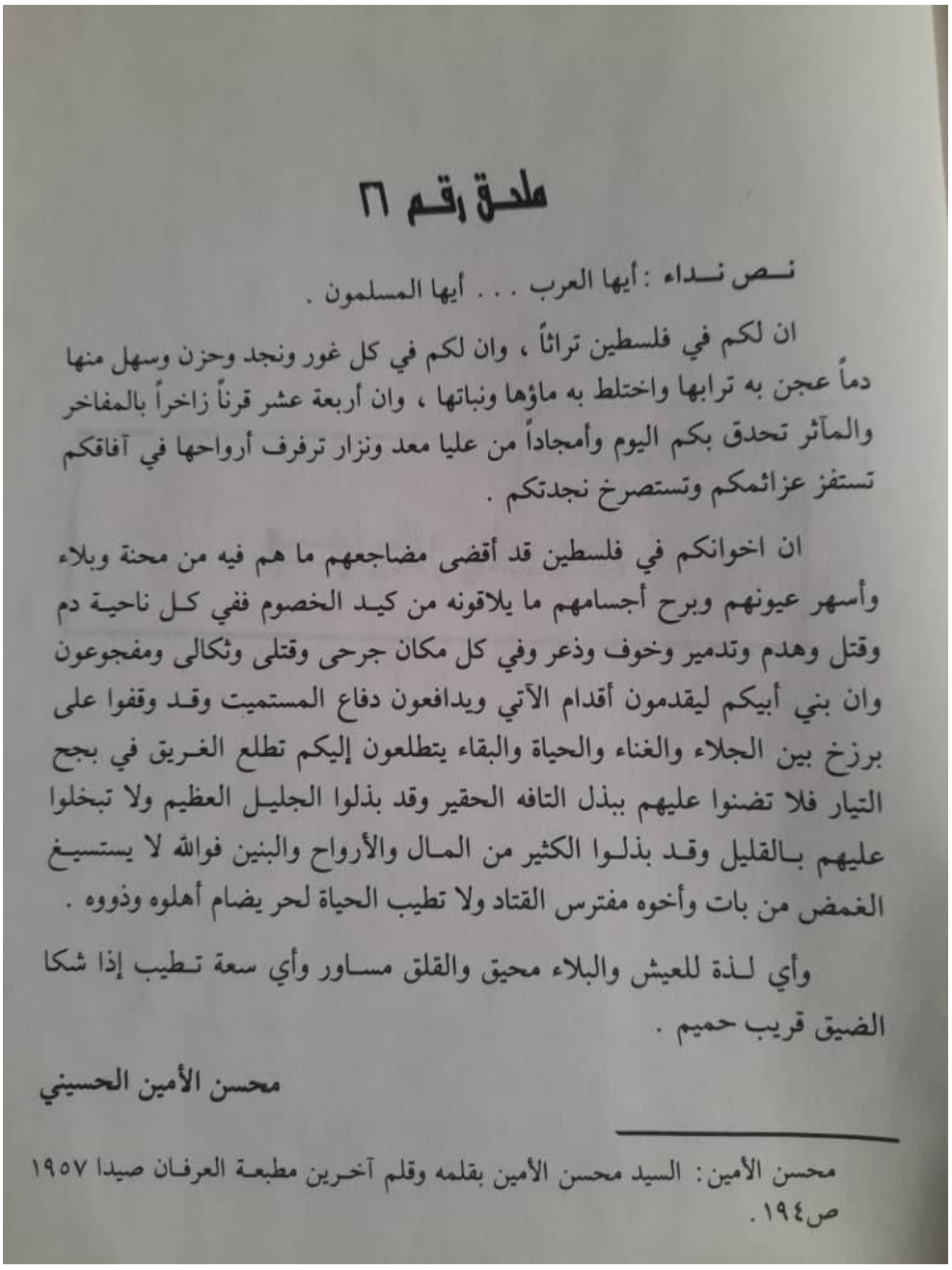

ملحق رقم ٢١

نص نداء : أيها العرب . . . أيها المسلمون .

ان لكم في فلسطين تراثاً ، وان لكم في كل غور ونجد وحزن وسهل منها دماً عجن به ترابها واختلط به ماؤها ونباتها ، وان أربعة عشر قرناً زاخراً بالمفاخر والمآثر تحدق بكم اليوم وأمجاداً من عليا معد ونزار ترفرف أرواحها في آفاقكم تستفز عزائمكم وتستصرخ نجدتكم .

ان اخوانكم في فلسطين قد أقضى مضاجعهم ما هم فيه من محنة وبلاء وأسهر عيونهم وبرح أجسامهم ما يلاقونه من كيد الخصوم ففي كل ناحية دم وقتل وهدم وتدمير وخوف وذعر وفي كل مكان جرحى وقتلى وثكالى ومفجوعون وان بني أبيكم ليقدمون أقدام الآتي ويدافعون دفاع المستميت وقد وقفوا على برزخ بين الجلاء والغناء والحياة والبقاء يتطلعون إليكم تطلع الغريق في بجح التيار فلا تضنوا عليهم ببذل التافه الحقير وقد بذلوا الجليل العظيم ولا تبخلوا عليهم بالقليل وقد بذلوا الكثير من المال والأرواح والبنين فوالله لا يستسيغ الغمض من بات وأخوه مفترس القتاد ولا تطيب الحياة لحر يضام أهلوه وذووه .

وأي لذة للعيش والبلاء محيق والقلق مساور وأي سعة تطيب إذا شكا الضيق قريب حميم .

محسن الأمين الحسيني

محسن الأمين: السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص١٩٤.

ملحق رقم ٢٥

نص بيان :

أصدر بمناسبة يوم فلسطين . وهو اليوم الذي حددته الحكومة السورية لجمع التبرعات .

ان هذه البقعة من الأرض التي تضم أولى القبلتين وثالث الحرمين والتي درج فيها عيسى وأطلقت منها دعوته هي اليوم موطىء لطوائف من أخلاط الشعوب يمدون الأيدي لاجتلاب الارث القومي التليد وانتزاع مخلفات الجدود . ولئن هوجمت هذه البقعة المقدسة هذا الهجوم الجائر فقديماً ما ثبتت على الكوارث ومحن الحياة وقاومت بشمم واباء غارات الطامعين وناضلت بأنف وحفاظ جيوش الفاتحين . ولم تكن تلك الغارات التي أذكاها الغرب وشنتها أوروبا يومذاك لتوهن صخرة الجهاد فيها وتفل عزائم الذائدين عن الديار والمحامين عن الحقائق . وما تبرح حماتها المغاوير وأبطالها المذاويد ماثلة في كل ناحية تحفز الخلف إلى تقفي السلف في الجهاد والزياد وليس الأبناء اليوم بأقل عزيمة ولا ألين شكيمة من الأجداد بالأمس . وكما خرجت فلسطين من تلك الغمرات هازمة ظافرة وظلت عربية صريحة فكذلك سيحقق حماتها اليوم الظفر والهزيمة لأعدائها وستخرج ظافرة هازمة عربية صريحة .

محسن الأمين الحسيني

محسن الأمين: السيد محسن الأمين بقلمه وقلم آخرين مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٧ ص١٩٤ .

الملحق رقم (٦)

صورة تجمع السيد مع وجهاء حي الأمين

الصورة حوالي عام ١٩٤٠

- وسط القاعدين السيد محسن الأمين.
- يسار السيد محسن الأمين: والد السيد صدّيق مرتضى
- يمين السيد محسن الأمين: الحاج زاهد بيضون
- الثاني يمين السيد محسن الأمين: علي نظام ابو فارس
- الثاني من اليمين من القاعدين: رشيد الخضري
- الأول وقوفاً من اليمين: صبحي نظام ابو شفيق
- الثاني 〃 〃 〃 : والد الحاج عمار الخضري
- الرابع 〃 〃 〃 : صالح الخضري والد الحاج باقر الخضري
- الخامس 〃 〃 〃 : كامل الخضري.

الملحق رقم (٧)

السيد محسن الأمين طيب الله ثراه أثناء البحث والقراءة

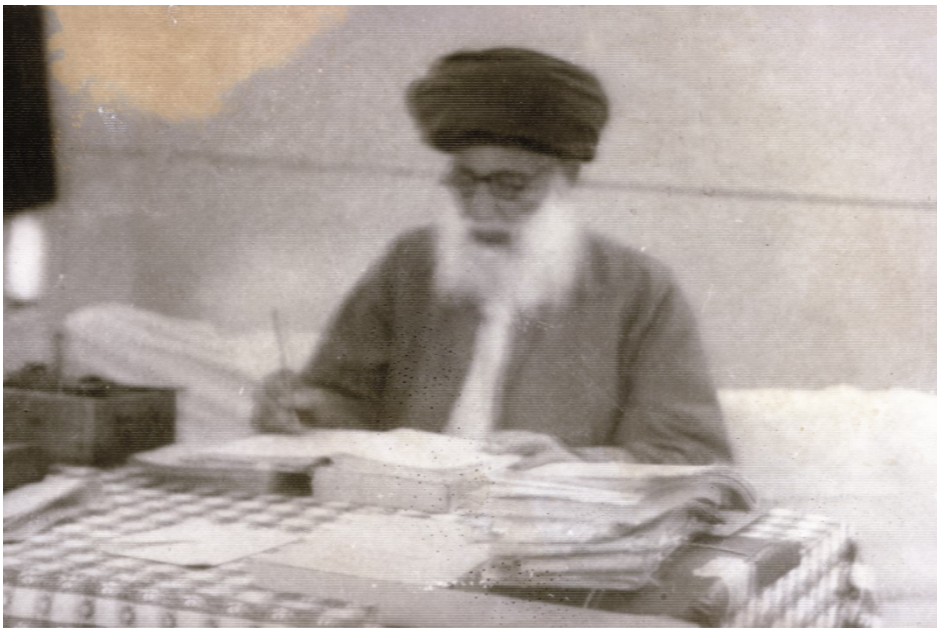

الملحق رقم (٨)

الأوسمة الممنوحة للسيد محسن الأمين طيب الله ثراه

الملحق رقم (٩)

السيد محسن الأمين طيب الله ثراه بعد الصلاة

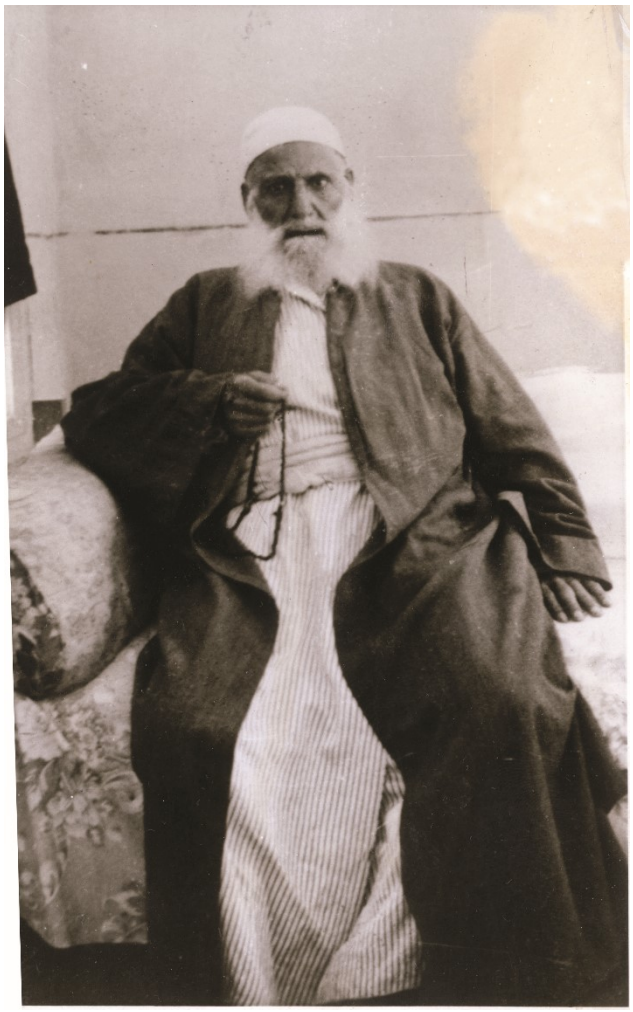

الملحق رقم (١٠)

وثيقة خاصة بالمدرسة الهاشمية بحي الجورة

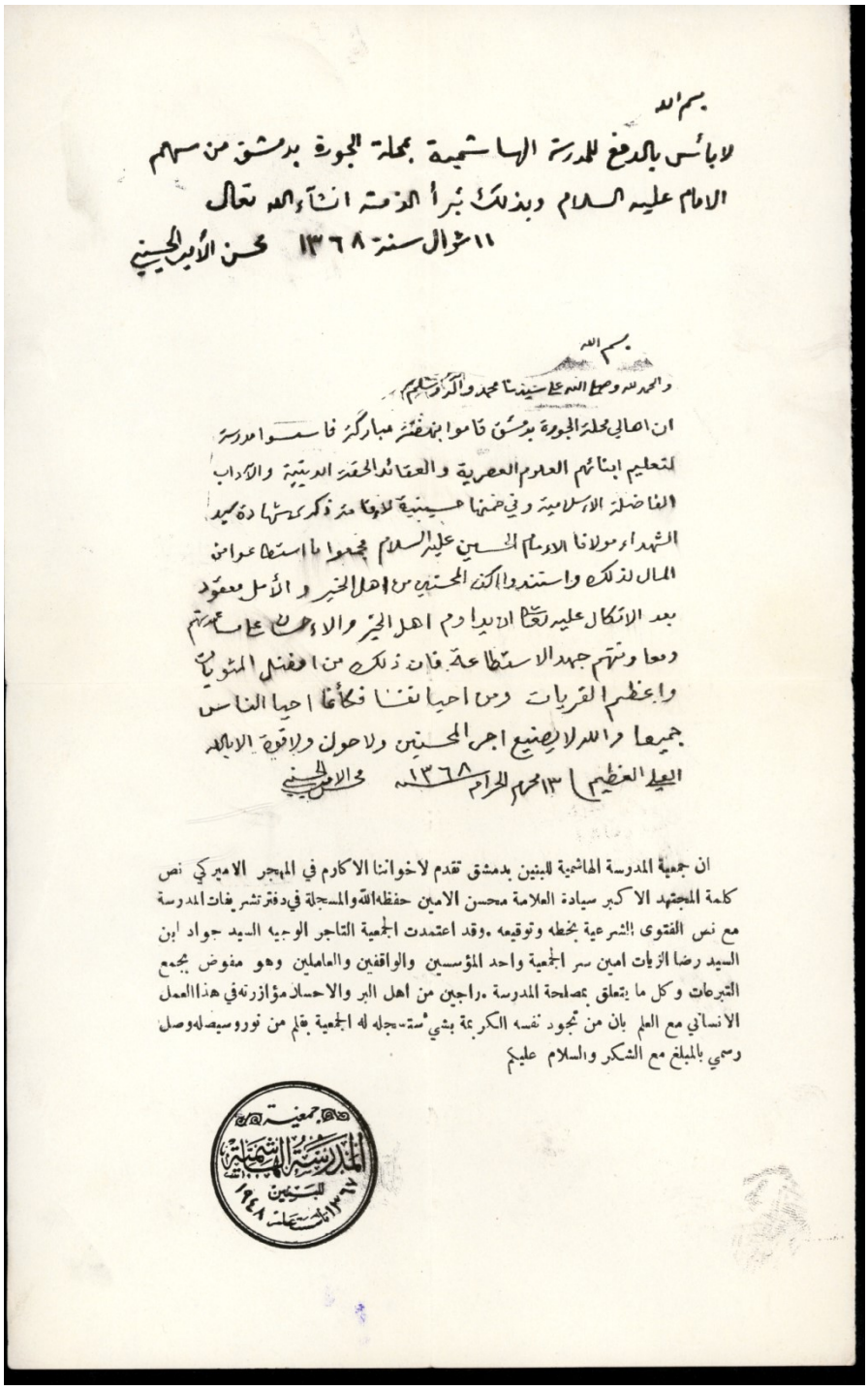

بسم الله

لا بأس بالدفع للمدرسة الهاشمية بمحلة الجورة بدمشق من سهم الامام عليه السلام وبذلك تبرأ الذمة انشاء الله تعالى

١١ شوال سنة ١٣٦٨ محسن الأمين الحسيني

بسم الله

والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

ان اهالي محلة الجورة بدمشق قاموا بهذه فكرة مباركة فاسسوا مدرسة لتعليم ابنائهم العلوم العصرية والعقائد الحقة الدينية والآداب الفاضلة الاسلامية وفي ضمنها حسينية لاقامة مذكر مصائب سيد الشهداء مولانا الامام الحسين عليه السلام فجمعوا ما استطاعوا من المال لذلك واستندوا الى المحسنين من اهل الخير والأمل معقود بعد الاتكال على الله تعالى ان يديم اهل الخير والاحسان على مساعدتهم دعما وتتمم جهد الاستطاعة فان ذلك من افضل المثوبات واعظم القربات ومن احيا نفسا فكأنما احيا الناس جميعا والله لا يضيع اجر المحسنين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ١٣ محرم الحرام ١٣٦٨هـ محسن الامين الحسيني

ان جمعية المدرسة الهاشمية للبنين بدمشق تقدم لاخواننا الاكارم في المهجر الاميركي نص كلمة المجتهد الاكبر سيادة العلامة محسن الامين حفظه الله والمسجلة في دفتر تشريفات المدرسة مع نص الفتوى الشرعية بخطه وتوقيعه .وقد اعتمدت الجمعية التاجر الوجيه السيد جواد ابن السيد رضا الزيات امين سر الجمعية واحد المؤسسين والواقفين والعاملين وهو مفوض بجمع التبرعات وكل ما يتعلق بمصلحة المدرسة .راجين من اهل البر والاحسان مؤازرته في هذا العمل الانساني مع العلم بان من تجود نفسه الكريمة بشيء ستسجله له الجمعية قلم من نور وسيصله وصل وسعي بالمبلغ مع الشكر والسلام عليكم

جمعية المدرسة الهاشمية للبنين ١٣٦٧ تأسست سنة ١٩٤٨

الملحق رقم (١١)

وثيقة خاصة بتأسيس جمعية الاهتمام بتعليم الفقراء والأيتام

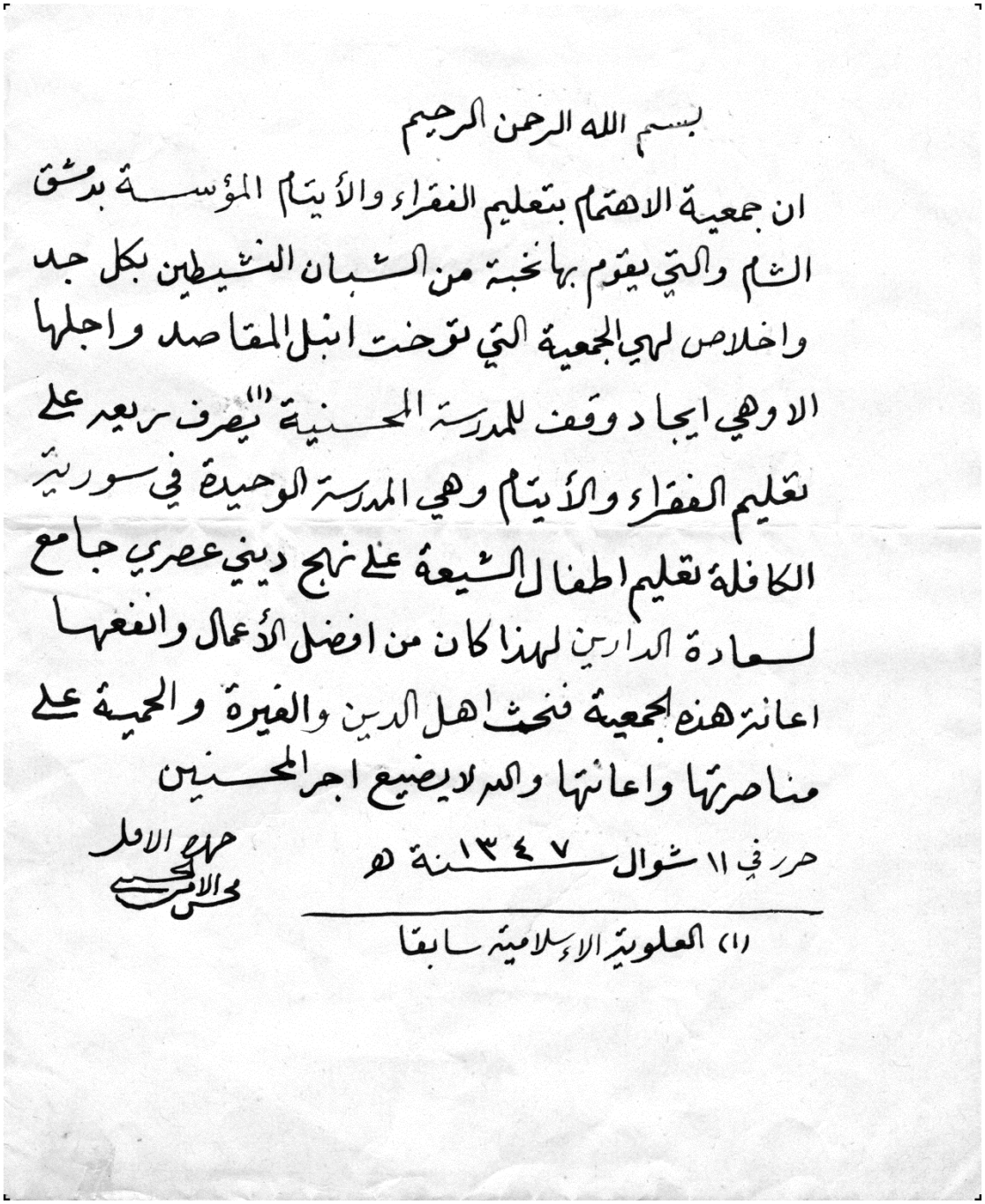

بسم الله الرحمن الرحيم

ان جمعية الاهتمام بتعليم الفقراء والأيتام المؤسسة بدمشق الشام والتي يقوم بها نخبة من الشبان النشيطين بكل جد واخلاص لهي الجمعية التي توخت انبل المقاصد واجلها الا وهي ايجاد وقف للمدرسة المحسنية (١) يصرف ريعه على تعليم الفقراء والأيتام وهي المدرسة الوحيدة في سورية الكافلة تعليم اطفال الشيعة على نهج ديني عصري جامع لسعادة الدارين لهذا كان من افضل الأعمال وانفعها اعانة هذه الجمعية فنحث اهل الدين والغيرة والحمية على مناصرتها واعانتها والله لا يضيع اجر المحسنين

حرر في ١١ شوال سنة ١٣٤٧ هـ

حرم الامين الاول
محسن الامين

(١) العلوية الاسلامية سابقا

الملحق رقم (١٢)

موافقة وزير الداخلية على تأسيس الجمعية الخيرية للاهتمام بتعليم الفقراء والأيتام

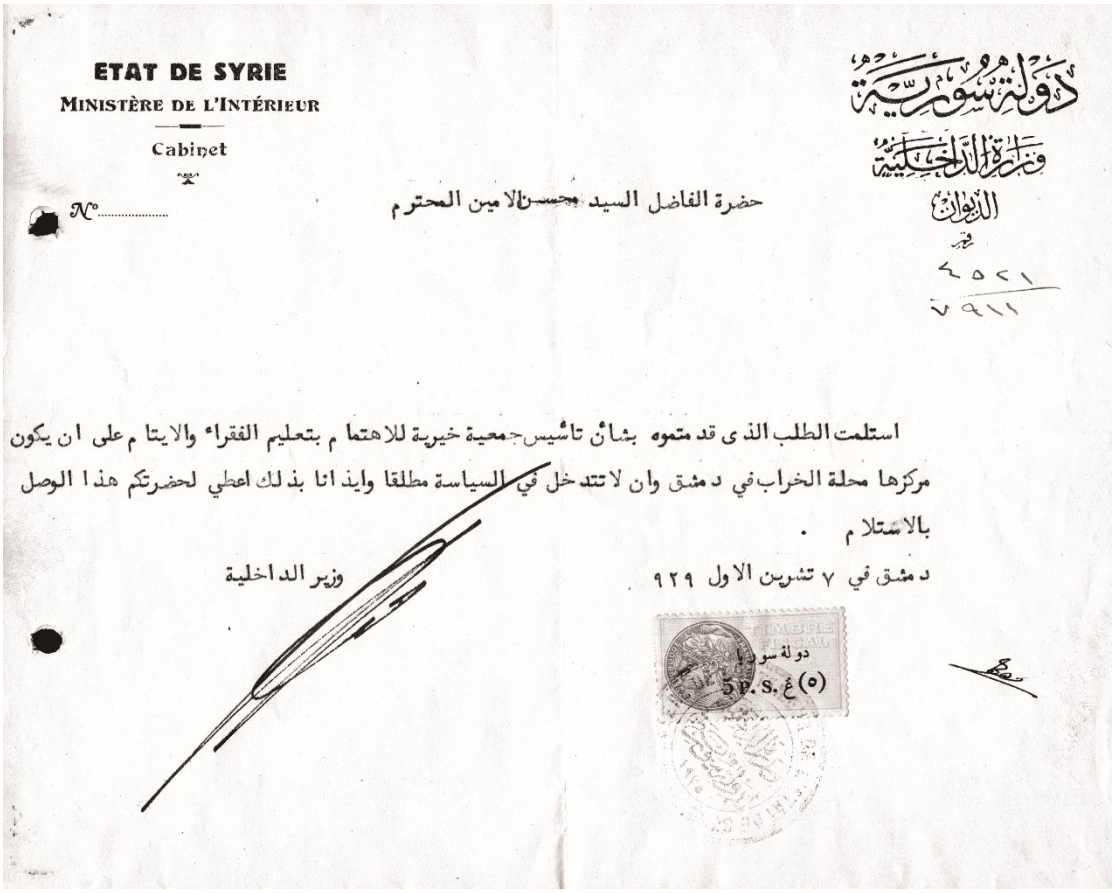

ETAT DE SYRIE
MINISTÈRE DE L'INTÉRIEUR
Cabinet

N°.....

دولة سورية
وزارة الداخلية
الديوان
٤٥٢١
٧٩١١

حضرة الفاضل السيد محسن الامين المحترم

استلمت الطلب الذى قدمتموه بشأن تاسيس جمعية خيرية للاهتما م بتعليم الفقراء والايتا م على ان يكون مركزها محلة الخراب في دمشق وان لا تتدخل في السياسة مطلقا وايذانا بذلك اعطي لحضرتكم هذا الوصل بالاستلام .

دمشق في ٧ تشرين الاول ٩٢٩

وزير الداخلية

دولة سوريا
5 P. S. غ (٥)

الملحق رقم (١٣)

نعوة السيد محسن الأمين طيب الله ثراه

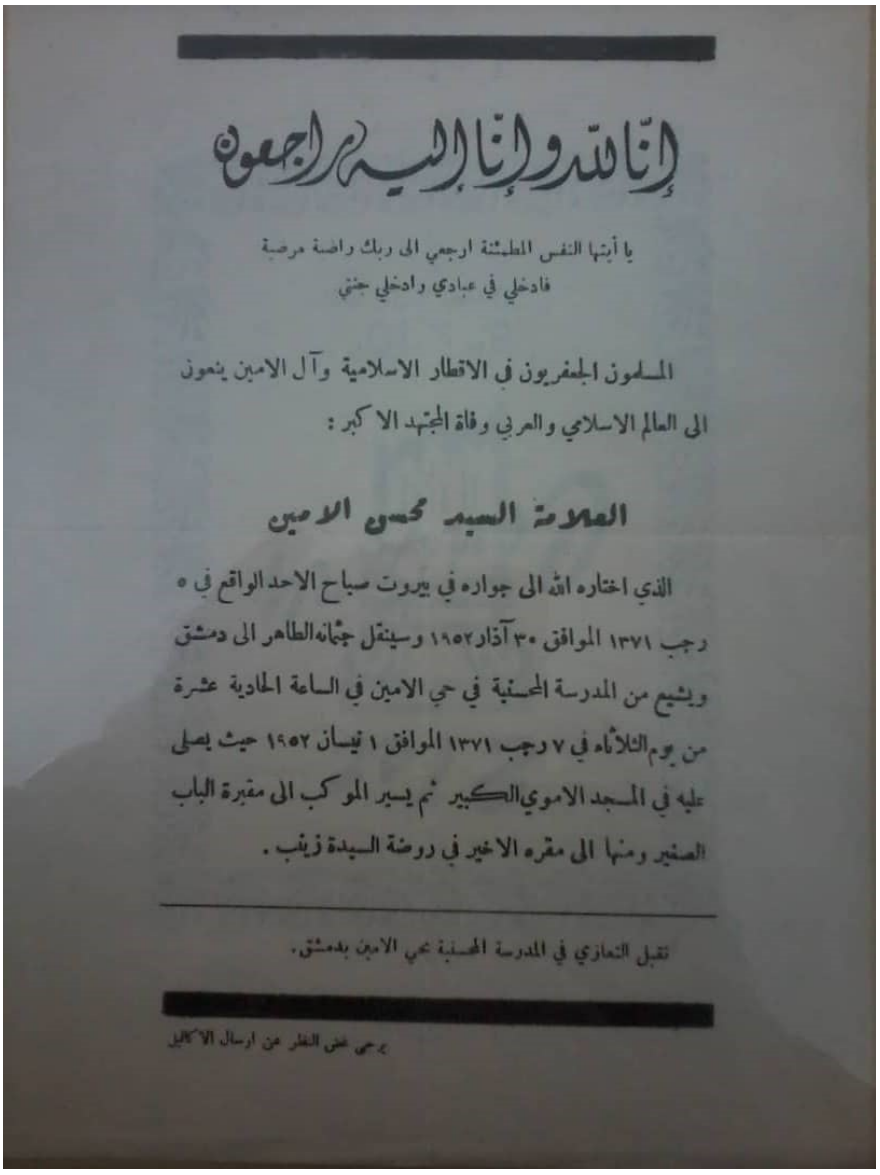

إنا لله وإنا إليه راجعون

يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

المسلمون الجعفريون في الاقطار الاسلامية وآل الامين ينعون
الى العالم الاسلامي والعربي وفاة المجتهد الاكبر :

العلامة السيد محسن الامين

الذي اختاره الله الى جواره في بيروت صباح الاحد الواقع في ٥ رجب ١٣٧١ الموافق ٣٠ آذار ١٩٥٢ وسينقل جثمانه الطاهر الى دمشق ويشيع من المدرسة المحسنية في حي الامين في الساعة الحادية عشرة من يوم الثلاثاء في ٧ رجب ١٣٧١ الموافق ١ نيسان ١٩٥٢ حيث يصلى عليه في المسجد الاموي الكبير ثم يسير الموكب الى مقبرة الباب الصغير ومنها الى مقره الاخير في روضة السيدة زينب .

تقبل التعازي في المدرسة المحسنية بحي الامين بدمشق.

يرجى غض النظر عن ارسال الاكاليل

مجلة كل محيط

المحيط

في هذا العدد الخاص

الامام السيد محسن الامين	الشيخ سليمان ظاهر
مصابك سد كل سبيل فكر	عبد العزيز سيد الاهل
قد طوينا علماً	كامل سليمان
ما كان بياعاً ولا كان شاريا	رئيف خوري
في لحظات الاحتضار	حسين مروه
رجل كبير	الكاتب العراقي (دعبل)
وقدداه فلذة لرسول الله	ابراهيم شراره
السيد الامين العالم العامل	امين شراره
يا سيد العلماء	الشيخ علي مغنيه
علم ارى من الهضب حجبي	امين خضر
الامام الامين	الشيخ عبد الله الخنيزي
كلية جمعية المدرسة المحسنية	سعيد الروماني
مولاي يا خف الرسول	ابراهيم بري
اعزي بك الاسلام	يوسف بري
خلدت على رغم من الدهر	الشيخ خليل مغنيه
تضعضع الكون	عباس قاسم شرف
العالم النبي	الشيخ موسى شراره
في كل يوم للفضيلة مأتم	الشيخ محمد علي ناصر
ماماث من احيا علماً	احمد اسماعيل
المحسن الامين	حليم دموس
وغير ذلك ...	

(والناس) خلفك خاشعون كعهدهم
اذ (ينصتون) لخطبة وبيان
يزجون نعتك بالثناء وبالمنا
كأنما في نعتك القمران
وكأنه نعش الحسين بكربلا
يختال بين بكى وبين حنان

شوقي

ثمن العدد ٥٠ ق. ل.

اطلب الجزء مع العدد

الملحق رقم (١٤)

الصلاة على جثمانه الطاهر بالجامع الأموي

الملحق رقم (١٥)

تشييع جثمانه الطاهر بصحن مرقد السيدة زينب سلام الله عليها

تشييع المرحوم السيد الأمين في صحن السيدةزينب عليها السلام

الملحق رقم (١٦)

نصب مرقده الشريف بجوار السيدة زينب سلام الله عليها

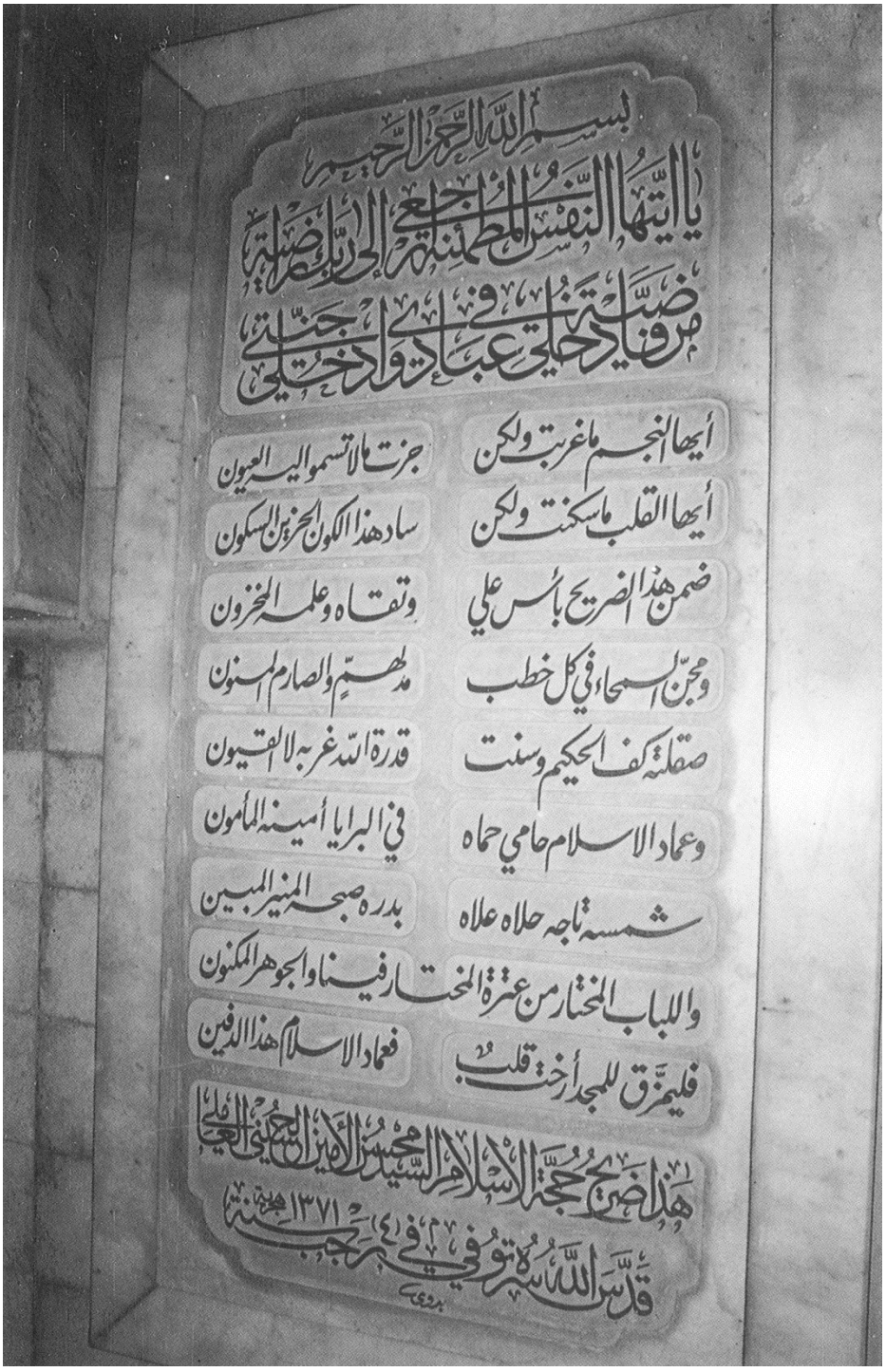

Abstract

This study highlights the personality of Sayyid Mohsen Al-Amin, a scholarly and reformist figure born in 1870 in Jabal Amel, Lebanon. He belonged to a noble lineage tracing back to the Prophet Muhammad (peace be upon him). Sayyid Mohsen Al-Amin emerged as a committed leader in social, religious, and political reform, contributing significantly to the advancement of the Arab and Islamic communities during a period marked by challenges such as occupation, colonization, poverty, illiteracy, and internal disunity. The research focuses on his pioneering role within the Damascene society, particularly in the Al-Kharab neighborhood where he resided, which later became associated with his name, through his reform initiatives, patriotic stances, and enduring influence on the community.Furthermore, the study examines his pedagogical approach to spreading knowledge, his methods for combating poverty and illiteracy, as well as his efforts to promote unity among Islamic sects. It also analyzes his political positions concerning Ottoman and French occupation, his call for Arab unity, his sacrifices for Syrian independence, and his concern for the Palestinian cause. The significance of this research lies in shedding light on a unique personality who, despite limited extensive social and political scholarship, had a profound impact on Syrian society, especially during periods of occupation and adversity. It underscores the importance of documenting his legacy and reformist role, drawing lessons from his methodology in facing challenges.The study employs a descriptive historical approach, analyzing documents and sources to provide an objective and comprehensive portrayal. In conclusion, it emphasizes a figure who embodies both knowledge and action, asserting that Sayyid Mohsen Al-Amin's legacy serves as a model for national and social reform. His contributions continue to inspire future generations towards a more united, knowledgeable, conscious, and attached society.

Keywords: Sayyid Mohsen Al-Amin, reformist leadership, social reform, religious unity, political activism, Arab independence, Syrian history, Ottoman and French occupation, community development, educational methods, legacy

Arab Syrian Republic

University of Damascus

Faculty of Arts and Humanities

Department of History

The Reform Efforts of His Eminence Sayyid Muhsin al-Amin in Syria1870-1952 in the Social, National, and Nationalist Fields

A Thesis Submitted for a PhD in Modern and Contemporary History

Prepared by:

Julia Awad

Supervised by:

Prof. Dr. Abdel Moneim Al-Ahmad

A.D 2025